

الموشح

مأخذ المصطلح على الشعر في عدة أنواع من صناعة الشعر

للمرقد بن أبي

أبي جسيده محمد بن عمران بن موسى المرزبان

المتوفى سنة ٥٣٨٤

تصحيح

عبدالله بن الجاوي



جمعہ داری اموال

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ش - اموال: ۴۳۸۸۷

الموشح

مآخذ العلماء علی الشعراء فی عدۃ أنواع من صناعہ الشعر

کتابخانہ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۴۶۹۱

تاریخ ثبت:

للمرزیبانی

أبی عبید اللہ محمد بن عمران بن موسی المرزیبانی

المتوفی سیکتہ ۳۸۴ھ

تحقیق

علی محمد الدبجاوی



منشور
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

نقد الشعر من ^(١) حيث معناه العام قديم في تاريخ الأدب ؛ فقد كانت تجرى المشاحنات والمناظرات في العصر الأموي بشأن مَنْ هو أشعر الشعراء ، وقد كان هذا الجدل يفضى أحياناً إلى الخصاص.

أما التأليف في نقد الشعر فأول مَنْ أقدم عليه مما وصلنا خبره محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣٢هـ في كتابه «طبقات الشعراء» .

ثم ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ الذي ألف كتابه «الشعر والشعراء» .

وأبو العباس ثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ في كتابه «قواعد الشعر» ، وقد تحدث فيه عن الشعر وأركانه وفنونه وأقسامه وألوانه البيانية ، وأسلوبه وخصائصه.

وقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠هـ ، وقد أفرد في النقد كتاباً خاصاً للشعر سماه «نقد الشعر» ؛ وبين فيه حد الشعر وشروط نظمه من حيث اللفظ والمعنى.

وابن طباطبا العلوي المتوفى ٣٢٢هـ ، وقد ألف كتابه «عيار الشعر» ؛ وله طابعه الخاص ومنهجه الفذ ؛ فصاحبه شاعر يقول الشعر ويعانيه ، فيعرض تجربته الشعرية في صدق ووضوح ، ويتحدث فيه عما يتصل بالطبع ، وبالشعر وصياغته ، وألفاظه ومعانيه ، وبناء القصيدة واشتراك الشعراء في المعاني .

والحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، وقد وضع كتابه في «الموازنة بين أبي تمام والبحرّي» ويُعدُّ من النقد الخاص ، لأنه محصور بين شاعرين معيّنين ، لكنه يشتمل على قواعد عامة.

وإنما عرضنا لهذه الكتب النقدية ، لأننا نجد في كتابنا الذي نقدمه لقراء العربية - محققاً أدق تحقيقاً وأوفاه - أثراً من هذه الكتب التي أوردناها ؛ فقل أن نجد صفحة من الكتاب لا يشير فيها المؤلف إلى رأي من آراء هؤلاء الناقدين.

(١) تاريخ الأدب العرب لجورجي زيدان .

أما من ألفوا في النقد بعده من أمثال الجرجاني في كتاب « الوساطة » ، والثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » ، وابن رشيق في كتابه « العمدة » فقد تأثروا بهم أيضاً بمن سبقوهم من النقاد الأدباء والعلماء ؛ فهي سلسلة مترابطة الأجزاء ، متصلة الحلقات ، وإن كان لكل حلقة منها خصائصها الفنية وميزاتها الخاصة .

• • •

ويتضح^(٢) لنا من هذا العرض السريع لتاريخ النقد القديم أن هناك طائفتين من نقدة الأدب العربي عاشوا جنباً إلى جنب منذ أواخر القرن الأول الهجري : الأدباء ، واللغويون والنحويون.

فأما الأدباء فهم الشعراء والرؤساء والحلفاء ؛ ونقدتهم فطرى قائم على الطبع والسليقة . وأما اللغويون والنحويون فأولئك الذين خلقتهم الحياة الإسلامية الجديدة ، وهيات لهم أسباب البحث المتشعب ؛ فكانوا أمزجة خاصة وذهنية خاصة في تاريخ النقد الأدبي . ونقد هؤلاء يراد به العلم ، وتزداد به خدمة الفن الشعري وتاريخ الأدب ، ونجده مخلصاً صادقاً ، فلا عصبية ولاهوى جائراً ولا تأثراً حاضراً ، ولا انحرافاً عن الحق رغبة أو رهبة ؛ وإنما هو الشعور الهادئ ، والتحليل والدليل ، وقرع الحججة بالحجة ، وذكر الأسباب .

وهذا النقد متشعب فسيح يمس الأداة العربية كلها ، ويحلل البصوص من جميع نواحيها ضبطاً وبنية وترتيباً وفناً .

ومن هذا النقد ما يقوم على الأصول الفنية التي قررت في اللغة وفي النحو وفي العروض ، ومنه ما يقوم على الأصول الفنية التي قررت في تقدير الأدب .

وقد يكون انحرافاً عن الحق أن نقول : إن النحويين واللغويين كانوا دائماً يتقدون في الأدب صياغته التي لا تتمشى مع السبك العربي ناسين جماله ورجاله وعناصره الفنية ، وقد يكون من الظلم لهم أن نحليلهم من الذوق الأدبي ، وأن نقصرهم على نقد الصور

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري - للمرحوم الأستاذ طه أحمد إبراهيم .

والأشكال ، فقد كان منهم العالم بالعربية ، وكان منهم من روى الأشعار والأخبار ، فعنسة
القليل من الذين رووا شعر جرير والفرزدق ، وهو وميمون الأقرن ، وعيسى بن عمرو ، وابن
أبي إسحاق من أئمة العربية الذين يرجع إليهم في المشكلات وفي النقد الأدبي وفي الموازنة
بين الشعراء .

فأما أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب فلهما في نقد الأدب آراء حسنة ولهما فيه أثر
جليل ، يعدان في النحويين ويعدان كذلك في اللغويين الذين وطّدوا النقد الأدبي ونظموا بحوثه
واستنبطوا مقاييسه .

وهؤلاء اللغويون طبقات ، وهم كذلك بصريون وكوفيون ، فن البصريين خلف الأحمر
وأبو زيد الأنصاري والأصمعي وأبو عبيدة ومحمد بن سلام ، ومن الكوفيين المفضل
الضبي ، وأبو عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي ، وحامد الراوية . وإن كان في الأخباريين لا
العلماء .

من أجل ذلك كان اللغويون يعدون نقد الشعر صناعة أو ثقافة أو شيئاً قريباً من ذلك ،
ويعدون أنفسهم أمس الناس به هم والبدويين ، وكذلك أفادوا النقد الأدبي من ناحيتين :
الأولى أنهم جمعوا كل ما قاله الأدباء قبلهم في الشعر والشعراء ، وكان لهم المفضل في رواية
الخصومات التي قامت حول كبار الشعراء ، وذكر الحجج التي يوردها أنصار كل شاعر في
تفضيله . والناحية الأخرى أن لهم أنفسهم آراء قيمة في النقد وأحكاماً على الشعراء .

بل إنهم تعمقوا في فهم الشعر وتذوقه ، وفي معرفة مميزات الشعراء ، ووقفوا على ما لكل
شاعر من خصائص ، ولا سيما كبار الشعراء .

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره أبو عمرو بن العلاء في شعر ذى الرمة ؛ فهو يقول
فيه (٣) : « إنما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل ، وأبعار ظباء لها مَسَمٌ في أول شمها ثم
تعود إلى أرواح الأبعاد » .

وهو يشبه شعر ذى الرمة بنقط العروس التي تذهب بالغسل ، وبأبعار الظباء التي لها
رائحة مقبولة من أثر النبات الطيب الذي تأكله ، ثم لا تلبث أن تزول - يريد أن شعره حلو

(٣) صفحة ٢٢٢ من هذا الكتاب ، وصفاة ٤٦٧ من طبقات الشعراء لابن سلام .

أول ما تسمعه ، فإذا كررت إنشاده ضعف ، أي إنه غير خصب ولا قوى ولا عميق الأثر في النفس ، وإنما هو كالشيء البراق يعطى دفعة واحدة كل ماله من رواء .

ومنها ما كان الأصمعي يقوله :

زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر ؛ لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين .

وما كان يقوله أبو عبيدة :

« طفيل والنابعة الجعدى وأبو دؤاد الإيادي أعلم العرب بالخيال وأوصفهم لها » . فقد عرف أبو عبيدة أن هؤلاء الثلاثة أحسن من قال الشعر في غرض معين ؛ وهو وصف الخيل .

فلم يكن كل همّ اللغويين والنحويين منصبا على نقد الشعر من حيث ضبطه أو بنيته أو أعاريضه ، وقوافيه ، أو أعرابه ، أو فساد معناه ، بل انجهوا إلى ضروب النقد ؛ فرأينا لهم نقداً يتصل بضبط الشعر ومعرفة بنية الكلمات ؛ ونقداً يتصل بالنحو والإعراب ، وآخر يتصل بفنون القوافي والأعاريض ، ورابعاً يمس عناصر الجمال في الأدب ومكان الروعة فيه .

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

هذا الكتاب :

كتاب « الموشح » الذي تقدمه الآن من كتب النقد التي حوت مأخذ العلماء على الشعراء ، فهو من النوع الثاني الذي شرحنا منهجه في النقد ؛ فهو يقول في مقدمته (٤) :

« وأودعت في هذا الكتاب ماسهل وجوده ، وأمكن جمعه ، وقرب متناوله ؛ من ذكر عيوب الشعراء التي نبه عليها أهل العلم ، وأوضحوا الغلط فيها ؛ من اللحن ، والسناد والإيطاء والإقواء ، والإكفاء والتضمين ، والكسر ، والإحالة ، والتناقض ، واختلاف اللفظ ، وهلهلة النسيج ، وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في أشعارهم خاصة » .

وقد قسم الكتاب إلى أبواب ، وابتدأه بباب أبان فيه ^(٥) « عن حال السناد والإيطاء والإقواء والإكفاء » .

ثم باب « الشعراء الجاهليون » ^(٦) ، و« الشعراء الإسلاميون » ^(٧) ، و« الشعراء المحدثون » ^(٨) ، ثم ختم الكتاب بباب أتى فيه ^(٩) « بما روى من ذم ردىء الشعر وسفسافه والمضطرب منه » .

والمؤلف ينقل عن العلماء آراءهم في الشعراء ، وكثيراً ما يكرر المآخذ بروايات أخرى عن غير من روى عنهم .

ولا يقتصر عمل المرزباني في الكتاب على نقل هذه الروايات ؛ بل إنه اختار هذه المآخذ ، ورتبها على حسب الشعراء ، ورتب الشعراء على حسب عصورهم ؛ وزاد أنه يعقب كثيراً على هذه المآخذ والروايات تعقيب الخبير الأريب ؛ فيوثقها أو يعللها ، أو يصلح شيئاً فيها ، ويبدأ ذلك دائماً بقوله : قال أبو عبيد الله المرزباني ، وهي تعقيبات تشهد بعلو كعبه في الأدب والنقد ، وإطلاعه الواسع على كتب الأدب واللغة والنحو والنقد .

وقارئ الكتاب يحس أنه موصول الأجزاء ، متلاحم النسيج ، يأخذ بعضه برقاب بعض ؛ فهو كما رآه مؤلفه رسالة ^(١٠) جمعت مآخذ العلماء على الشعراء ، واتصل الكلام فيها على نظام محكم وترتيب سليم .

ومثل هذا الكتاب يرى الذوق ويشحد القرينة ، ويبصر بمواضع الصواب والخطأ في القول ؛ فهو لا يسرد أحكاماً ولا ينقد جزافاً ، بل يوضح ويشرح ويعلل ، ويرمي أسساً سليمة للنقد ، فإذا وعى الشادى في الأدب كل ذلك كانت له بصيرة في النقد وبصر يجيد الكلام .

(٥) المقدمة صفحة ١

(٦) صفحة ٢٢

(٧) صفحة ١٣٢

(٨) صفحة ٣١٢

(٩) صفحة ٤٤٢

(١٠) صفحة ٣٩٢ من هذا الكتاب .

عملنا فيه :

أما عملنا في هذا الكتاب فقد كان تحقيق النصوص أولاً بالرجوع إلى أصول الكتاب الخطية ، ودواوين الشعراء ، وأمهات كتب اللغة والأدب والنقد.

ثم التعريف بالشعراء الذين عرض المؤلف لشعرهم في الكتاب ، ولم يتعرض لحياتهم بكثير أو بقليل.

ثم شرح ما أشكل من غريب اللغة ، وما غمض من معاني الأبيات والعبارات. وقد أشرنا في هوامش الكتاب إلى مراجع الضبط ، والشرح ، والتحقيق ، وما أخذ التعريف بالشعراء ؛ ليكون ذلك أدعى لثقة القارئ واطمئنانه ، ولنفتح له مجال البحث والاستزادة.

وأخيراً وضعنا للكتاب فهرس منوعة : للموضوعات ، وللشعراء وقوافيهم ، ولقوافي الشعر ، وأنصاف الأبيات ، والأعلام ، والأماكن والأيام ، ومسائل اللغة والنحو والنقد والبلاغة وغيرها ؛ ليسهل على الباحث الوصول إلى ما يريد من موضوعات الكتاب ومسائله .

مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

نسخ الكتاب :

وقد طبع الكتاب أول مرة بالمطبعة السلفية ، ولكنه كان خلوياً من التعليق والتوثيق ومنوع الفهارس ؛ ولهذا كان بحاجة ماسة إلى تحقيق جديد يجمع كل ما يتطلبه التحقيق الحديث من ضبط وشرح وتعليق وفهارس منوعة.

وقد رجعنا في تحقيق الكتاب إلى نسختين خطيتين :

١ - الأولى نسخة الشنقيطي ، وهي رقم ٢٦ ش بدار الكتب ، وعدد صفحاتها ٢٣٨ صفحة ، وقد كتبت بخط مغربي ، وضبطت ضبطاً كاملاً ؛ وعلى هوامشها تعليقات مفيدة ، ولهذا أثبتنا كل ما على هوامشها من تقييدات في هوامش طبعتنا هذه ، كما أثبتنا أرقام صفحاتها .

٢ - والأخرى تيمورية برقم ٥٥٥ أدب ، بدار الكتب أيضاً ، وهي مكتوبة بخط عادي وصفحاتها ٣٩٣ صفحة ، وعليها تعليقات قليلة . وهي منقولة من الأولى.

كما رجعنا إلى كتب اللغة والأدب والنحو والعروض ودواوين الشعراء . مما أشرنا إليه في هوامش الكتاب .

مؤلف الكتاب :

ومؤلف^(١١) الكتاب هو أبو عبيد الله^(١٢) محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزباني من كبار المعتزلة ، ذكي ، راوية ، مكثّر ، مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ، ممتنع المخاضرة والمذاكرة ، مقدم عند أهل العلم .

كان أبوه نائب صاحب خراسان بالبواب ببغداد ، فولد فيها صاحب الترجمة في جمادى الآخرة سنة ست - أوسيع - وتسعين ومائتين . فهو خراساني الأصل ، بغدادى المولد ، من بيت رياسة وفضل .

فضله ومكانته :

وهو منسوب إلى بعض أجداده . والمرزبان الرئيس من الفرس ، وتفسيره بالعربية : حافظ الحد^(١٣) .

كان حسن الترتيب لما يجمعه ؛ وقال علي بن أيوب القمي : يقال إن أبا عبيد الله أحسن تصنيفا من الجاحظ .

وقال : دخلت يوما على أبي علي الفارسي النحوي . فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبيد الله المرزباني . فقال : أبو عبيد الله من محاسن الدنيا .

وقال : كان عضد الدولة يجتاز على بابه فيقف حتى يخرج إليه أبو عبيد الله فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

وقال الحسن بن علي الصيمري :

كان مترله مجعاً لرجال الأدب والفضل المعاصرين له ، سمعت المرزباني يقول :

(١١) رجعنا في عرض هذه الترجمة إلى : معجم الأدباء لياقوت . ووفيات الاعيان لابن خلكان . والخيرست لارن الندبه . ورياه الرواة لنعقطنى . وتاريخ بغداد للخطيب .

(١٢) في معجم الأدباء أبو عبيد الله (١٣) العرب للجواليقي صفحة ٣١٧ .

كان في داري خمسون ماين لحاف ودواج^(١٤) معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي .

شيوخه :

وقد روى^(١٥) عن أبي القاسم البغوي ، وأبي حامد محمد بن هارون الحضرمي ،
وأحمد بن سليمان الطوسي ، وأبي بكر بن دريد ، وأبي عبد الله نبطويه ، وأبي بكر بن
الأنباري ، ومن في طبقتهم .

وروى عنه القاضيان : أبو عبد الله الصيمري ، وأبو القاسم التنوخي ، ومحمد بن المظفر
الدقاق ، وغيرهم .

كتبه :

ذكرها ياقوت في معجم الأدباء^(١٦) ، ومنها :

أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسائهم وأزمانهم ، أولهم بشار بن برد
وآخرهم ابن المعتز .

أخبار أبي تمام .

أخبار أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة .

أخبار البرامكة من ابتداء أمرهم إلى انتهائه .

أخبار عبد الصمد بن المعتز الشاعر .

أشعار النساء .

أشعار الجن .

الأنوار والأثمار فيما قيل في الورد والزرجس وجميع الأنوار من الشعر ، وما جاء فيها من
الآثار والأخبار .

الرياض في أخبار المتيمين من الشعراء الجاهليين والحضرميين والإسلاميين والمحدثين .

كتاب الأزمنة .

(١٤) الدواج - بوزن رمان وخراب - بمعنى اللحاف الذي يلبس .

(١٥) تاريخ بغداد .

(١٦) الجزء الثامن عشر صفحة ٢٦٨ .

كتاب الأوائل في أخبار الفرس القدماء .

كتاب الشباب والشيب .

كتاب الزهد وأخبار الزهاد .

كتاب « الشعر^(١٧) » ، وهو جامع لفضائله ، وذكر محاسنه ، وأوزانه وعيوبه ، وأجناسه وضروبه ، ومختاره ، وأدب قائله ومنشديه ، وبيان منحوله ومسروقه ، وغير ذلك .

كتاب المراثي .

كتاب المغازي .

المتوج في العدل وحسن السيرة .

المرشد في أحكام المتكلمين .

المستطرف في الحمقى والنوادير .

المفصل في البيان والفصاحة .

المعجم^(١٨) ، ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم .

المقتبس في أخبار النحويين^(١٩) البصريين ، وأول من تكلم في النحو ، وأخبار الشعراء والرواة من أهل البصرة والكوفة .

الموشح^(٢٠) فيما أنكره العلماء على بعض الشعراء من كسر ولحن عيوب الشعر .

المفيد^(٢١) في أخبار الشعراء وأحوالهم في الجاهلية والإسلام ، ودياناتهم ونحلهم .

الموثق في أخبار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين على طبقاتهم . الوثائق في

وصف أحوال الغناء وأخبار المغنين والمغنيات الإماء والأحرار .

(١٧) أشار إليه في مقدمة الكتاب صفحة ١ .

(١٨) طبع بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج بمطبعة عيسى الخليلي بالقاهرة .

(١٩) في إنباه الرواة : وهو وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة فقد ألف في أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدرين لإفادتها كتاباً سماه المقتبس ورد في أثناءه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يعد به من أكبر أهله .

(٢٠) في معجم الأدباء : الموشح . ونراه تحريفاً . وسماه القفطى الموشح فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر .

(٢١) ذكره في مقدمة هذا الكتاب صفحة ١

وفاته :

وتوفى ليلة الجمعة ، وقيل في يوم الجمعة ، الثاني من شوال سنة أربع وثمانين (٢٢) وثلاثمائة ، ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي ببغداد .

» » »

هذا هو الكتاب « الموشح » . وعملنا في تحقيقة ، نرجو أن نكون قد وفقنا في إخراجها ، وأن ينتفع به بمقدار ما بذلنا من جهد وقصدنا من خير .
والله الموفق للصواب .

على محمد البجاوي



مركز تحقيقات كتابية وعلوم إسلامية

(٢٢) في معجم الأدباء : سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . وقال الخطيب : سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الحمد لله على ما أولى من جزيل عطائه ، وأسنى من جميل بلائه ، حمداً نستديم به نِعْمَهُ ، ونستدفعُ به نِقَمَهُ ، ونستدعى به مزيدَه . وصلّى الله على خير الأنبياء ، وأفضل الأصفياء : محمد وآله وسلم تسليماً ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

سألت ، حرس الله النعمة عليك ، وأسبح الموهبة لديك ، أن أذكر لك طرفاً مما أنكر على الشعراء في أشعارهم من العيوب التي سبيل أهل عصرنا هذا ومن بعدهم أن يجنبوها ويعدّلوا عنها ؛ فأجبتك إلى ما سألت ، وعملتُ فيه بما أحببت ؛ وأودعتُ هذا الكتاب ماسهلاً وجوده ، وأمكن جمعه ، وقرب متناوله من ذكر عيوب الشعراء التي تبه عليها أهل العلم . وأوضحوا الغلط فيها : من اللحن ، والسناد ، والإيطاء ، والإقواء ، والإكفاء ، والتضمين ، والكسر ، والإحالة ، والتناقض ، واختلاف اللفظ ، وهلهلة النسيج ، وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في أشعارهم خاصة ؛ سوى عيوبهم في أنفسهم وأجسامهم ، وأخلاقهم وطبائعهم ، وأنسابهم ودياناتهم ، وغير هذه الخصال من معائبهم ؛ فإننا قد استقصينا في كتابنا الذي لقبناه بـ (المفيد) وغيره من كتبنا التي ضمناها أخبار الشعراء ، وشرحنا فيها أحوالهم ؛ وسوى سرقات معاني الشعر ؛ فإنها أحد عيوبه ، وخاصة إذا قصر قول السارق عن مدى المسروق ؛ فإننا قد أتينا بكثير من ذلك في (كتاب الشعر) الذي نبينا فيه على فضائله ، ووصف نعوته وعبوبه .

وابتدأنا بباب أبنا فيه عن حال السناد والإيطاء ، والإقواء والإكفاء ؛ وإن لم يكن هذا الكتاب مفتقراً إلى ذكره ؛ وإنما أوردناه لما جاء فيه من الأشعار المعيبة ، لأنها إذا نسبت إلى رواتها مجتمعة كان أبلغ فيما قصدنا له ، وأقرب إلى فهم القارئ وقلب السامع ، وإن كان بعضها يجيء متفرقاً في أبواب قائلها من غير هذه الوجوه وبغير هذه الروايات .

وختمنا هذا الكتاب بيابٍ أتينا فيه بما زوى من ذمِّ ردىء الشعر وسفسافه^(١)
والمضطرب منه .

وعلى أن كثيراً مما أنكر في الأشعار قد احتج له جماعة من النحويين وأهل العلم بلغات
العرب ؛ وأوجبوا العذر للشاعر فيما أوردته منه . وردوا قول عائبه والطاعين عليه ؛ وضربوا
لذلك أمثلة فاسوا عليها ونظائر اقتدوا بها ؛ ونسبه بعضهم إلى ما يحتمله الشعر أو يضطر إليه
الشاعر .

ولولا أنه لا يجوز أن نبنى قولاً على شيء بعينه ثم نعقب بنقضه في تضعيفه لذكرنا
الاحتجاج للشعراء في هذا الكتاب ؛ ولكننا نفرّد له رسالة إن شاء الله .

ونعوذ بالله من التشاغل بغير ما قرب منه وأدى إلى طاعته ؛ ونسأله التوفيق لأرشد
الأمر وأحسنها بديناً وعاقبةً بمنه وكرمه وهو حسبنا ونعم الوكيل

وقد ذكر جماعة من شعراء الإسلام ومن تبعهم في أشعارهم عدولهم عما أنكر على من
تقدمهم من هذه العيوب التي تقدم ذكرها ؛ فقال ذو الرمة^(٢) :

وشعرٍ قد أرقّت له طريف^(٣) أجنبه المساند والمحالاً
وقال جرير :

فلا إقواء إذ مرس^(٤) القوافي بأفواه الرواق ولا سناداً
وقال عدى بن الرقاع [٣] ^(٥) :

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها^(٦)

(١) السفساف من الشعر رديء . والحقير من كل شيء (الفقاموس) .

(٢) ديوانه ٤٤٠ . واللسان (سند) .

(٣) في الديوان : غريب . وفي هامش الأصل : ببل .

(٤) مرس : مازس .

(٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٤ . ٦٠٠ . (٦) المقاد : المعوج .

وقال السيد بن محمد الحميري :

وإنَّ لساني مِقْوَلٌ لا يَحُونِي وإني لما آتَى من الأمر مُتَقِنُ
أَحْوَكُ ولا أَقْوَى ولست بلا حَنِ وكم قائلٍ للشعر يُقْوَى وَيَلْحَنُ

وقال إسحق بن إبراهيم الموصلي - وذكر قصيدة :

فلا أَقْتُ المَيْلَ منها ولم أدَعُ بها أوداً مما يُعَابُ ولا كَسراً
أنتِكَ أهديا إليك تقرباً وشكراً لِنُعْمَى منك تستغرقُ الشكراً

وقال أبو العَمَيْثَل (٧) :

أفتُ اعوجاجَ الشعرِ حتى تركته قِداحٌ ثِقافِي نابلٍ وابنِ نابلٍ (٨)
فدُونكاهُ لا يَمْتَشِرُ القَوَى ضعيفٍ ولا مَسْتغلقٍ متعاطلٍ
قصائدُ أشباهُ كأنَّ متونها متونُ أنابيبِ الوَشِيحِ العوامِلِ (٩)

وقال أبو تمام يصف قصيدة (١٠) :

مترهَةٌ عن السرقي المورِي مكرمةٌ عن المعنى المعادِ

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

خذها إليك هديةً من شاعرٍ لا يستيب ثوابها إهداؤه
نظمَ ابنِ آدابٍ تنخلُ شعره لم يمح رونقَ شعره إكفاؤه
لم يقو فيه ولم يسأده ولم يوطئ فيوهي نظمه إيظاؤه

(٧) اسم أبي العَمَيْثَل عبد الله بن خالد . وقال أبو بكر الصولي : اسمه خويلد بن خالد ، وهو مولى لبني العباس (اللاتي ٣٠٨) .

وفي التوقيات (١ - ٢٦٢) في ترجمته : ابن خُلَيْد مولى جعفر بن سليمان . كان كاتب عبد الله بن طاهر . وأصله من الرى . توفى سنة ٢٤٠ هـ .

(٨) النابل : الحاذق بما يمارسه من عمل اللسان ، أى حاذق وابن حاذق (اللسان - نبل)

(٩) الوشيج : شجر الرماح . عامل الرمح وعاملته : صدره (اللسان : وشج . عمل) .

(١٠) اختيار أبي تمام ٨٢ ، ديوانه ٦٣ . وقبله وهو أدل على المراد :

شداد الأسر سائمة النواحي من الإقواء فيها والسناد

البيان عن السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء

حدثنا علي بن سليمان الأخفش النحوي ، قال : حدثنا إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي بمصر ، قال : حدثني أبو مسهر أحمد بن مروان ، قال : حدثنا إبراهيم بن عمار الحميري ، قال سمعتُ أبا عمر الجرمي يقول : عيوب الشعر الإقواء والإكفاء والإيطاء والسناد .

فأما الإقواء فرَفَعُ بيتٍ وَجَرُّ آخر .

وأما الإكفاء فاختلف حرف الروي .

والعربُ قد تخلط فيما بين الإكفاء والإقواء ، ولكن وَصَعْنَا هذه الأسماء أعلاماً لتدل على ما نريد .

وأما السناد فاختلف كل حركة قبل الروي .

وأما الإيطاء فأن يقفَى بكلمة ثم يقفَى بها في بيت آخر (١٢) .

وقد أوطأت الشعراء ؛ أنشدني الأصمعي وأبو عبيدة جميعاً للنابعة الذبياني (١٣) :

أواضع البيت في خرّساء (١٤) مظلمة تُقيدُ العير (١٥) لا يسرى بها الساري [٤]

ثم قال فيها أيضاً : *مركز تحقيق كالمؤثر علوم عربي*

لا يَخْفِضُ الرِّزُّ عن أرضٍ ألمَ بها ولا يَضِبُّ على مصباحِه السَّاري (١٦)

وزعما جميعاً أن مقبل قال (١٧) :

أو كاهتراز رُدَيْني تَداولُهُ أيدى التجار فزادوا مَتَه لينا

(١١) اسمه صالح بن إسحاق (اللباب ١٠ - ٢٢٢) . وفيه قال : أخذ العلم عن الأخفش وغيره . واتفق بونس بن حبيب . ولم يلقه سيويه ، وأخذ العلم عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وطبقتهما . توفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

(١٢) نقل عن الخليل أن الإيطاء إعادة كلمة الروي سواء اتحد معناها أم اختلف (حاشية الدهموري : ٩٨)

(١٣) اللسان : (وطأ)

(١٤) الخرّساء الأرض التي لا صوت بها . وفي اللسان : سوداء .

(١٥) العير : الحمار . يعني أن هذه الأرض لكثرة حرها تقيد الحمار فلا يطيق المشي فيها .

(١٦) الرز : الصوت الخفي . وكذلك كل صوت ليس بالشديد فهو رز .

مصباحه : ناره . (١٧) العمدة ١ - ١٤٦

ثم قال فيها أيضاً^(١٨) :

نازعَ ألبابها لئى بمقتصر^(١٩) من الأحاديث حتى زدتنى لينا

قال : ومن الحروف التى تحتاج إليها القافية التأسيس والرّدْف ، ومن الحركات التى تحتاج إليها القافية الحَدُّو والتوجيه والإشباع.

فأما التأسيس فهو أَلِفٌ بينها وبين حرف الروى حرف متحرك . ولا يكون التأسيس إلا ألفاً ، نحو قول النابغة^(٢٠) :

كَلْبِنِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ^(٢١) وَلَيْلِ أَفَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

فإذا أسست بيتاً ولم تؤسس آخر فهو سِنَادٌ ، وهو عيب قلما جاء : كقول العجاج^(٢٢) :

يَا دَارَ سَلْمَى يَا سَلْمَى ثُمَّ اسْلَمَى ۝

ثم قال :

بَسْمَسَمٍ أَوْ عَنِ يَمِينِ سَمَسَمٍ^(٢٣) ۝

ثم قال :

فَحَنْدِيفٍ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ^(٢٤) ۝

قال : وكان رُوْبَةٌ يعيب هذا على أبيه.

قال : وذكروا أن قوماً همزوها . فإن همزوها فليست بتأسيس .

(١٨) البيت فى اللسان (قصر) ، والعمدة (١ - ١٤٦) وهو فيه : نازعت ألبابها لى بمقتصر .

(١٩) فى اللسان (قصر) : أراد بقصر من الأحاديث فزدتنى بذلك لينا . والقصر : الغاية .

(٢٠) من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث المعروف بالأعرج . كما فى ديوانه ٩ . والشعر والشعراء ١٠

(٢١) ناصب : ذى نصب وتعب .

(٢٢) العمدة ١ - ١٤٥ . واللسان . وياقوت (سمسم)

(٢٣) سمسم : موضع (اللسان) .

(٢٤) ابن سلام ٦٤ ، والعمدة ١ - ١٤٥ . وقال فى حاشية الدمهورى (١٠٢) - بعد أن قال : يا دار مبة

اسلمى ثم اسلمى - ويروى يا دار سلمى ، اسلمى ثم اسلمى : قال الشريف الغرناطى بعد أن مثل بهذا البيت الذى

للعجاج اسناد التأسيس ما نصه : وتوضيحه أن رُوْبَةٌ اعتذر عن أبيه العجاج بأن لغته همز الألف فى نحو عالم وخاتم .

فلا عيب فى كلامه . وحينئذ لا يصح الاستشهاد بهذا البيت على سناد التأسيس .

قال : والرَّدْفُ يكون ياء أو واواً أو ألفاً قبل حرف الروى لاصقة به ؛ فالياء : رقيب ،
والواو : طروب ، والألف : أطلال . هذه الألف تلزم في هذا الموضع القصيدة جمعاء ،
ولانجوز معها الياء ولا الواو ؛ وتجوز الياء مع الواو ؛ مثل مشيب وخطوب ، والأمير ووُغور .
فإن أردفتَ بيتاً وتركتَ آخر فهو سناد وعيب ؛ نحو قول الشاعر (٢٥) :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً فأرسلَ حكيماً ولا تُوصِه
وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ التوى فشاوِرْ لبيباً ولا تعصِه

فالواو التي في توصِه رَدْفٌ ، والصاد حرف الروى ؛ والبيت الثاني ليس بمردف ؛ فهذا
سناد ؛ وهو عيب ؛ وقلما جاء .

قال : والحذو حركة الحرف الذي قبل الرَدْفِ ، نحو « قولاً » مع « قبلاً » ؛ لأن
الكسرة قبل الياء والضمة قبل الواو ، والحذو يتبع الرَدْفَ .

قال : ولو جاء قولاً مع قولاً وبيعا مع بيعا لم يجز ؛ لأن أحد الحذوين يتابع الرَدْفَ
والآخر يخالفه ؛ وهو سناد ، وهو عيب ؛ نحو قول عمرو بن الأيهم التغلبي (٢٦) :

ألم ترَ أنْ تغلبَ أهلُ (٢٧) عرَّ جبالٍ معاقلٍ مايرتقينا
شربنا من دماءِ بني سليمٍ (٢٨) بأطرافِ القنا حتى روينَا

والحذو : كسر الواو في روينَا ، وهذا سناد ، وهو عيب (٢٩) .

قال : والتوجيه حركة الحرف الذي قبل حرف الروى في المقيّد خاصة ، وليس للمطلق
توجيه ؛ كقول العجاج (٣٠) :

◦ قد جبر الدين الإله فجبر ◦

(٢٥) العمدة ١ - ١٤٥ . وفي حاشية الدهموري (١٠٢) أن البيهقي لحسان . وليس في ديوانه الذي بأيدينا .

(٢٦) اللسان (سند)

(٢٧) في اللسان : بيت عز .

(٢٨) في اللسان : بني نعيم .

(٢٩) في اللسان - بعده : قال ابن جنى : بالجملة إن اختلاف الكسرة والفتحة قبل الرَدْفِ عيب إلا أنه الذي

استهوي في إجازتهم إياه أن الفتحة عندهم قد أجريت بحرف الكسرة وعاقبتها في كثير من الكلام . وكذلك الياء
المفتوح ما قبلها قد أجريت بحرف الكسرة ما قبلها (سند) .

(٣٠) التصحيف والتحريف ٢٨٧ حاشية الدهموري (٩٥) .

ففتحتها كلها وقال لبيد^(٣١) :

تَمَنَّى ابْتِنَائِي أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
فَإِنْ حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُوكَمَا فَلَا تَخْمِشًا وَجَهًا وَلَا تَحْلُقَا الشَّعْرَ

وكان الخليل يقول : تجوز الضمة مع الكسرة ، ولا تجوز مع الفتحة غيرها ، فإن كان مع الفتحة ضمة أو كسرة [٥] فهو سناد . والجيد قول طرفة^(٣٢) :

أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَقْرُ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسْرَ^(٣٣)

قال الخليل : أجزت الضمة مع الكسرة كما أجزت الياء مع الواو في الردف . وأما القبيح فقول رؤبة^(٣٤) :

« وَقَاتِمِ^(٣٥) الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِ »

ثم قال :

« أَلْفَ شَتَى لَيْسَ بِالرَّاعِيِ الْحَمِيقِ^(٣٦) »

ثم قال :

« مَضْبُورَةٌ^(٣٧) قَرَوَاءَ هِرْجَابِ فَتَقِ^(٣٨) »

وقال الأعشى^(٣٩) .

(٣١) أمالي المرتضى ٢ - ٥٥ .

(٣٣) يسر : نحل لبي يربوع . وفي ياقوت : نقب تحت الأرض يكون فيه ماء لبي يربوع بالدهناء .

(٣٤) أراجيز العرب (٢٢ . ٢٣ . ٢٥) ، واللسان (خرق - هرجب) .

(٣٥) قائم : من الفتام ، وهي الغيرة إلى الحمرة . والحاوي : الخالي . والمخترق : الممر .

(٣٦) ألف : يعنى الحمار ألف وجميع ما تفرق من الأذن . وليس بالراعى الأحمق .

(٣٧) مضبورة : مجتمعة الخلق . والقرواء : الطويلة الظهر . والهرجاب : الطويلة الضخمة ، الوثيقة الخلق .

والفتق : الفتية الضخمة .

(٣٨) في كتاب « فن الشعر » (١١٠) فعلى مذهب الخليل الشاهد في البيت الأول مع الثاني أو مع الثالث ،

وعلى مذهب كراع في البيت الثاني مع الأول أو مع الثالث ، ولكن الثالث الذى ذكره هناك غير الثالث هنا .

(٣٩) ديوانه ٣٧ . والأمالي ٢ - ١٥٤ . اللآلى ٧٧٤ ، ورواية الأبيات في الديوان :

وإنَّ غـَـزَاكَ مِنْ حَضْرَمُوتَ أَتَنَى وَدَوَى الصَّفَا وَالرُّجْمَ
مَفَاذَكَ بِالْحَيْلِ أَرْضَ الْعَدُو وَجَدَعَانَا كَلْفَيْظَ الْعَجْمِ
وَجِبْتُهُمْ يَنْظُرُونَ الْعَبَا حَ فَالْيَوْمِ مِنْ غَزْوَةٍ لَمْ تَحْمِ
وَقَوْفًا بِمَا كَانَ مِنْ لَأْمَةٍ وَهَنْ صَبَامٍ بَلْكَنَ اللَّجْمِ

غزاتك بالخيال أرض العدو وقال يوم من غزوة لم تخيم
وجيشهم ينظرون الصباح وجدعائها كلفيظ العجم (٤٠)
قعوداً بما كان من لامة ومن قيام بلكن الجم (٤١)
وقال طرفه (٤٢) :

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم
ثم قال :

فهى تنضو قبل الداعي إذا جعل الداعي يُخلل ويغم
قال أبو عمر : وكان الأخصس لا يرى هذا سناداً ، ويقول : قد كثر من فصحاء
العرب .

والإشباع . حركة الذى بين ألف التأسيس وبين حرف الروى ، كالحواجب
فكسرة الجيم الإشباع . وقال الأخصس : وتجاوز الكسرة مع الضمة وتقبح الفتحة مع
واحدة منها ، فما جاء مكسوراً في القصيدة كلها قول النابغة (٤٣) :

• كلبنى لهم بأميمة ناصب •

فكسر القصيدة كلها .

وأما ما يقبح ويكون سناداً ، فقول ورقاء بن زهير (٤٤) :

(٤٠) الجذعان - بضم الجيم وكسرها : جمع جذع ، وهو ولد الشاة في السنة الثانية ، ولذى الحافر في
السنة الثالثة وللابل في الخامسة . لفيظ : ملفوظ من الفم فعيل بمعنى مفعول . والعجم : النوى (هامش
الأصل) .

(٤١) يعظم قيساً ويشيد بغزوه لبنى عامر بن عقيل واستنفاذه ابن عمه قيس بن كنانة ، فقد ترامت أبناء
هذا الغزو إلى الأعشى وهو في قومه بالجمامة ، تفصله عن حضرموت الصفا والرحم . أقبل قيس على عدوه يقود
خيلاً قد انتشرت في الأرض كأنها النوى كثرة ، وبات جيش العدو يرجف من الفزع في انتظار الصباح ، وقد
لبس فرسان قيس دروعهم وباتت الخيل تحتم وقوقاً لاتقرب الطعام ؛ فهي تلوك النجم في قلقها واضطرابها
وتحفزها .

(٤٢) التصحيف والتحريف ٢٨٧

(٤٣) ديوانة ١٩ ، وهو صدر بيت تمامة :

• ويل أفايه بطن الكواكب •

وقد تقدم صفحة ٥

(٤٤) الأغاني : ١١ - ٧٤ .

رَأَيْتُ زُهَيْرًا نَحْتِ كَنْكَلِ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أُبَادِرُ
فَشَلَّتْ بِيْنِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهِرُ

فهذا يقبح . وكان الخليل لا يراه سناداً .

وقال الراجز :

يَا نَحْلَ ذَاتِ السُّدْرِ وَالْجِرَاوِلِ (٤٥) تَطَاوَلِي مَا شِئْتَ أَنْ تَطَاوَلِي

« إِنَّا سِزْمِيكَ بِكُلِّ بَازِلٍ »

الجراول : الحجارة العظام شبه الأفهار . ويريد بطن نخلة بطريق مكة .

قال : والإقواء فهو اختلاف المجرى ، والمجرى : حركة حرف الروى الذى تبنى عليه

القصيدة ؛ كقول امرئ القيس (٤٦) :

أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ (٤٧) يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

فكسرة اللام هى المجرى ؛ فإن اختلف ذلك فهو عيب وهو الإقواء . وهو رفع بيت

وجر آخر . كقول النابغة (٤٨) :

زَعَمَ الْبُورِاحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الْغَرَابَ (٤٩) الْأَسْوَدُ

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ

وكقول دريد بن الصَّمَّة (٥٠) :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنَوَّشُهُ كَوْفَعِ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ (٥١)

(٤٥) فى حاشية الديمهورى ١٠٣ : والجداول - تحريف . وفى اللسان : الجراول : الحجارة . واحدها جرولة .

(٤٦) ديوانه : ٢٧ .

(٤٧) فى الديوان : الأعم . . . وهل يعمن .

(٤٨) ديوانه : ٣٥ . وابن سلام ٥٥ . واللسان (قوى) .

(٤٩) الذى فى الديوان : تنعاب الغراب الأسود . وفى ابن سلام واللسان :

.. وبذلك خبرنا الغداف الأسود .

(٥٠) الأصمعيات ١٠٩ . واللسان (نوش . صيص) .

(٥١) فى اللسان (نوش . صيص) : فنجث إليه . . . والصبيصة : شوكة الحائك التى يسوى بها السداة

واللحمة . وجمعها صياصي .

ثم قال :

فأرهبتُ عنه القومَ حتَّى تبدّدوا وحتّى علاكَي حالك المونِ أسودُ
وكقول حسان بن ثابت الأنصاري (٥٢) :

لابأس بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمِ جِسْمِ البغالِ وأحلامِ المصافيرِ
ثم قال :

كانهم قَصَبٌ (٥٣) جوفٌ أسافلُه مَثَقَبٌ نَفَخَتْ فيه الأعاصيرُ

ولا يكون النصبُ مع الجرِّ ولا مع الرفع ؛ وإنما يجتمع الرفعُ والجرُّ لقرب كل واحد منها
من صاحبه [٦] ، ولأن الواو تدغم في الياء ، وأنها يجوزان في الرفع في قصيدة
واحدة ؛ فلما قربت الواو من الياء هذا القربَ أجازوها معها ؛ وهي مع ذلك عيبٌ . وليس
للمقيّد مجرى إنما هو للمطلق .

قال : ومن حركات القافية النفاذ ؛ وهو حركة الهاء التي للوصل ؛ كقول لبيد (٥٤) :

عَفَّتِ الديارُ محلُّها فمقامُها بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوَّلُها فِرْجَامُها (٥٥)

فإذا اختلف ذلك فهو نحو الإقواء .

قال أبو عمر : ولانعلمه جاء في شيء من الشعر لإنسان فصيح ؛ فإن جاء فهو إقواء ،
وهو عيب .

قال : والإكفاء اختلافُ حرف الروي ؛ وهو غلط من العرب ، ولا يجوز ذلك
لغيرهم ؛ لأنه غلط ، والغلط لا يجعل أصلاً في العربية . وإنما يغلطون إذا تقاربت مخارجُ
الحروف . قال أبو عمر : والإكفاء عند العرب المخالفة في كل شيء . قال : وأنشدنا أبو زيد
لذي الرمة (٥٦) :

(٥٢) ديوانه : ٢١٤ . واللسان (قوى) .

(٥٣) في الديوان : كأنكم خشب في أرواح الأعاصير .

ولا يكون فيه على هذه الرواية إقواء . وأشار في شرح الديوان إلى رواية المرزباني . وقال : ويروى هذا البيت . . .

وقال : ويكون فيه على هذه الرواية إقواء . (٥٤) شرح القوائد العشر ١٢٩ . واللسان (غول) .

(٥٥) الغول : ما انهبط من الأرض . وقيل : إن غولها ورجامها في البيت موضعان (اللسان) .

(٥٦) ديوانه ٣٥٩ ، والعمدة ١ - ١٤٣ .

وَدَوِيَّةٌ قَفْرٌ يُرَى وَجْهُ رَكْبِهَا (٥٧) إِذَا مَا عَلَوْهَا مُكْفَأً (٥٨) غَيْرَ سَاجِعٍ
 قَالَ : فَالْمُكْفَأُ الْمُخْتَلَفُ . وَالسَّاجِعُ : الْمُتَتَابِعُ . قَالَ : فَسَمِينَا مَا اخْتَلَفَ رَوِيَهُ بِهَذَا
 الْاسْمِ .

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ لِحَوَّاسِ بْنِ هُرَيْمٍ :
 قُبِحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ كَانَهَا كُشِيَّةٌ (٥٩) ضَبٌّ فِي صَقْعٍ
 الْكُشِيَّةُ : شَحْمَتَانِ فِي بَاطِنِ صُلبِ الضَّبِّ .

وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَامْرَأَةٍ مِنْ خَثْعَمَ عَشَقَتْ رَجُلًا مِنْ عُقَيْلٍ (٦٠) :
 لَيْتَ (٦١) سِهَاجِيَا يَحَارُ رَبَابُهُ يَقَادُ إِلَى أَهْلِ الْغَضَا بِرِمَامٍ
 فَيَشْرَبُ مِنْهُ جَحْوَشٌ وَيَشِيمُهُ بَعِينِي قَطَامِي أَغْرَ يَمَانِي (٦٢)
 وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِابْنَةِ أَبِي مُسَافِعٍ - وَقُتِلَ أَبُوهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ يَحْمِي جَيْفَةَ أَبِي
 جَهْلٍ (٦٣) :

فَمَا (٦٤) لَيْتُ غَرِيفِ ذُو أَظْفَافِيرٍ وَإِقْدَامٍ
 كَحَيْبِي إِذْ تَلَاقُوا وَوَجْهُهُ الْقَوْمِ أَقْرَانُ
 وَأَنْتَ الطَّاعِنُ النَّجْلَاءُ مِنْهَا مَزِيدٌ آتٍ
 وَبِالْكَفِّ حَسَامٌ صَا رِمٌ أَيْضُ خَدَامُ
 وَقَدْ تَرَحَّلُ بِالرَّكْبِ وَمَا نَحْنُ (٦٥) بِصُحْبَانِ (٦٦)

- (٥٧) فِي الدِّيْوَانِ : قَطَعَتْ بِهَا أَرْضًا تَرَى وَجْهَ أَرْضِهَا .
 (٥٨) مُكْفَأٌ : مَقْلُوبًا عَلَى وَجْهِهِ . وَفِي اللِّسَانِ : الْمَكْفَأُ هُنَا الَّذِي لَيْسَ بِمُوَافِقٍ .
 (٥٩) الْعَمْدَةُ ١ - ١٤٣ . وَفِي اللِّسَانِ : كُشِيَّةُ الضَّبِّ أَصْلُ ذَنْبِهِ . وَقِيلَ : هِيَ شَحْمَةٌ صَفْرَاءُ مِنْ أَصْلِ ذَنْبِهِ
 حَتَّى تَبْلُغَ إِلَى أَصْلِ حَلْقِهِ . وَهِيَ كُشَيْبَانٌ . وَفِي الْعَمْدَةِ : قَاتَى بِالْعَيْنِ مَعَ الْغَيْنِ .
 (٦٠) فِي اللِّسَانِ (قَطَمٌ) : وَقَوْلُ أُمِّ خَالِدِ الْحِثْمِيِّ فِي جَحْوَشِ الْعُقَيْلِيِّ .
 (٦١) فِي اللِّسَانِ : فُلْتُ .
 (٦٢) فِي اللِّسَانِ : إِنَّمَا أَرَادَ بِعَيْنِي رَجُلًا كَانَتْهَا عَيْنَا قَطَامِي ، وَالْقَطَامِيُّ : الصَّقْرُ . وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ : أَغْرَ شَامِي .
 (٦٣) اللِّسَانُ (كَفَأٌ) . (٦٤) فِي اللِّسَانِ : وَمَا .
 (٦٥) فِي اللِّسَانِ : فَمَا غَنَى بِصُحْبَانِ .
 (٦٦) فِي اللِّسَانِ بَعْدَ الْآيَاتِ : قَالَ : جَمَعُوا بَيْنَ الْمَمِّ وَالنُّونِ لِقُرْبِهِمَا ، وَهُوَ كَثِيرٌ . وَقَدْ ضَبَطَ الْحُرُوفَ الْأَخِيرَى فِي
 الْآيَاتِ هَكَذَا بِاللِّسَانِ . وَفِي الْأَصْلِ ضَبَطَ آخِرَ حُرُوفِ كُلِّ بَيْتٍ بِمَا يَتَّفِقُ مَعِ إِعْرَابِهِ .

قال : وسمعت بعض العرب ينشد (٦٧) :

إِنْ يَأْتِنِي لَصٌّ فَإِنِّي لَصٌّ أَطْلُسُ مِثْلَ الذُّبِّ إِذْ يَعْتَسُ
سَوْفَى حُدَانِي وَصَفِيرِي النَّسِّ (٦٨)

وأنشد أبو سليمان الغنوي - وكان فصيحاً (٦٩) :

يَا رِيهَا الْيَوْمَ عَلَى مُبِينٍ عَلَى مُبِينٍ جَرِدِ الْقَصِيمِ (٧٠)

قال : وسمعت الأخفش ينشد (٧١) :

إِذَا رَكِبْتُ (٧٢) فَاجْعَلُونِي وَسَطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَا (٧٣)

قال : وزعم أبو عبيدة أن حكيم بن معيّة التيمي قال (٧٤) :

قَدْ وَعَدْتَنِي أُمَّ عَمْرٍو أَنْ تَأْتِيَنِي تَدَهْنُ (٧٥) رَأْسِي وَتُقَلِّبَنِي وَ

وَتَمْسَحُ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنَّتَا (٧٦)

وقال آخر :

بِالْحَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَآءٌ وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَنِي

بِيرِيدٍ فَشَرًّا ، وَبِيرِيدٍ إِلَّا أَنْ تَرِيدِي . قال : فسألت الأصمعي عن ذلك . فقال : هذا

ليس بصحيح في كلامهم ، وإنما يتكلمون به أحياناً .

(٦٧) اللسان (نس) .

(٦٨) النس : المضاء في كل شيء . وخص بعضهم به السرعة في الورد (اللسان - نس)

(٦٩) اللسان (قصم) . ياقوت (مبين) .

(٧٠) ميين : اسم بئر . والقصم : نبت . والأجارد من الأرض : مالا نبت .

(٧١) اللسان (عند) والضرائر ٢٠٤ .

(٧٢) في اللسان : رحلت .

(٧٣) في اللسان : ناقة عنود لا تغالط الإبل . تباعد عن الإبل فرعى ناحية أبدا والجمع عند وعاند وعاندة .

وجسمها جميعا عواند وعند . وقال بعده في اللسان : جمع بين الغناء والبدال وهو إكفاء .

(٧٤) اللسان (قنف ، نتأ) (٧٥) في اللسان : تمسح .

(٧٦) في اللسان : (نتأ) أراد حتى نتأ . فإما أن يكون تخفيف تخفيفا قياسيا على ما ذهب إليه أبو عيان في هذا

النحو . وإما أن يكون أبدا لا صحيحا على ما ذهب إليه الأخفش . وكل ذلك ليوافق تا . ووا . وقد أكفأ هذا الشاعر بين التاء والواو وأراد أن تمسح رأسي وتقلبي وتمسح . وهذا من أفصح ما جاء في الإكفاء . وقد ضبطت تا . نتأ بالكسرة في الأصل ونراه تحريفا .

قال : وكان رجلاً من العرب أخوان ربما مكثا عامّة يومها لا يتكلمان . قال : ثم يقول أحدهما « أَلَا تَا » ؛ يريد ألا تفعل . فيقول صاحبه : « بلى فا » ، يريد فأفعل . وليس هذا بكلام مستعمل [٧] في كلامهم .

أخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثني الجرّمي ، قال : قال الحليل بن أحمد : رَبَّيْتُ الْبَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ تَرْتِيبَ الْبَيْتِ مِنْ بَيْوتِ الْعَرَبِ الشَّعْرَ - يريد الحياء - قال : فَسَمِيَتْ الْإِقْوَاءُ مَا جَاءَ مِنَ الْمَرْفُوعِ فِي الشَّعْرِ وَالْمَخْفُوضِ عَلَى قَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ (٧٧) :

عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ (٧٨) .

ثم قال :

وبذلك خَبَّرَنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ (٧٩) .

قال : فيروى أن النابغة فهم ذلك فغيره . قال : وإنما سميت إقواء لتخالفه ؛ لأن العرب تقول : أقوى الفاتل إذا جاءت قوة من الحبل تخالف سائر القوى . قال : وسميت تغيراً ما قبل حرف الروي سناداً من مساندة بيت إلى بيت إذا كان كل واحد منهما ملقى على صاحبه ليس مستويًا كهذا ، ومثل ذلك من الشعر (٨٠) :

فاملئ وجهك الجميل خموشاً .

ثم قال :

وبنا سميت قريش قريشا .

قال : وسميت الإكفاء ما اضطرب حرف رويه ، فجاء مرة نوناً ومرة ميماً ومرة لاماً ؛ وتفعل العرب ذلك لقرب مخرج الميم من النون ، مثل قوله (٨١) :

(٧٧) ديوانه (٣٥) ، وابن سلام (٥٥) ، واللسان (قوى) .

(٧٨) صدره : أمن آل مية راتع أو مفتدى .

(٧٩) انظر الغامش رقم ٤٩ صفحة ٩ .

(٨٠) سيأى هذا الشرقي الصفحة التالية ، وهو في العمدة ١٤٤ .

(٨١) العمدة (١٣١) ، واللسان (نقا) . والرجز لأبي ميمون النضر بن سلمة .

بنات وطأ على خد الليل لا يشتكين ألما ما أنقين (٨٢)
 مأخوذ من قولهم : مكفأ إذا اختلفت شقاه التي في مؤخره . والكفأة : الشقة في مؤخر
 البيت .

والإبطاء : رد القافية مرتين كقوله :

« وتُخزبك يا بن القين أيام دارم »

وقال فيها :

« وعمرو بن عمرو إذ دعا بالدارم »

قال الجرمي : والأخفش يضع الإكفاء في موضع السناد ، والسناد في موضع الإكفاء
 على هذا الاشتقاق .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن
 سلام (٨٣) ، قال : الإكفاء هو الإقواء مهموز ، وهو أن يختلف إعراب القوافي ، فتكون
 قافية مرفوعة ، وأخرى مخفوضة أو منصوبة ؛ وهو في شعر الأعراب كثير ، وهو فيمن دون
 الفحول من الشعراء أكثر ؛ ولا يجوز لمولود ؛ لأنهم عرفوا عيبه ، والبدوي لا يابيه له ، فهو
 أعذر ، وهو نحو قول جرير (٨٤) :

عَريِنُ من عَريِنَةٍ ليسَ مِنَّا برئتُ إلى عَريِنَةٍ من عَريِنِ (٨٥)
 عرفنا جعفرًا وبنِي عبيدٍ وأنكرنا زعانفَ آخريِنِ (٨٦)

وقال سحيم بن وثيل (٨٧) :

عذرتُ البزلَ إنْ هي خاطرتني فما بالي وبالِ ابني لَبونِ (٨٨)

(٨٢) في اللسان عملاً . وأنقت الإبل : صنت . (٨٣) ابن سلام ٥٨ .

(٨٤) ديوانه ٥٧٧ ، وابن سلام ٥٩ .

(٨٥) عرين بن ثعلبة بنو عمومة جرير . ولكنه يبرأ منهم وينضمهم إلى عرينة بن نذير الجعنين (ابن سلام) .

(٨٦) جعفر وعبيد ابنا ثعلبة أنخوا عرين . والزعانف : جمع زعنفة . وهي أهداف الثوب المنخرقة . وزعانف

السمك : أجنحته . أراد بهم أرذال الناس وخساستهم وأتباعهم .

(٨٧) ابن سلام ٥٩ . وخزانة الأدب ١ - ٢٣٨ .

(٨٨) البزل : جمع بازل . وهو الذي يزل نابه أي انشق واستكمل الثامنة وطلع في التاسعة وذلك زمن

استحكام قوته . وخاطره : صاوله . واللبنون : الناقة ذات اللبن . وابن لبون كناية عن الضعف .

وماذا يَدْرِى الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ رأسَ الأربعينَ (٨٩)

فوضع هذه الأبيات - التي له ولجرير - النصبُ .

والإيطاء أن تتفق القافيتان في قصيدةٍ واحدة . وإن (٩٠) كان أكثر من قافيتين فهو أسمعُ له . وقد يكون ؛ ولا يجوز لمولِدٍ إذ كان عنده عيباً .

والسناد (٩١) أن تختلف القوافي ؛ نحو نقيب وعيب ؛ وقريب وشيب ؛ مثل قول الفضل بن العباس اللُّهبي (٩٢) :

عبدُ شمسٍ أبى فإن كنتِ غَضِي فاملئى وجهك الجميلَ خموشاً

ثم قال :

« وبنا سُميتُ قريشُ قُريشاً (٩٣) »

وقال :

« ولا تَمَلِّتِ عَيْشاً »

وقال عدى بن زيد (٩٤) :

ففاجأها وقد جمعتُ جموعاً (٩٥) على أبوابِ ربي حصنِ مُصَلِّتينا
فقدمتُ الأديمَ لراهِشِهِ (٩٦) وألقى قولها كذباً وميناً

وقال المفضل : « كذباً مييناً » ؛ فر من السناد [٨] ، والروايةُ هي الأولى على قوله :

« وميناً » .

(٨٩) ادري الصيد : ختله .

(٩٠) في ابن سلام : فإن كان .

(٩١) ابن سلام ٦٢ .

(٩٢) ابن سلام ٦٢ . ونقد الشعر ١١٠ . وفي نقد الشعر : وجهك الملبح . واللسان خمش ، والعمدة : ٢ .

١٤٤ . وفي اللسان خدوشا .

(٩٣) صدره في نقد الشعر لقدامة ١١٠ :

« نحن كنا سكانها من قريش » .

(٩٤) ابن سلام ٦٢ . ونقد الشعر ١١٠ .

(٩٥) في ابن سلام : قيوجاً . والقويج : جمع فيج . وهي الجماعة من الناس (اللسان) .

(٩٦) الراهشان : عرقان في باطن الذراعين . والمين الكذب .

وقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس في مرثية زيد بن علي بن الحسين رضي الله
تعالى عنهم :

« ليس ذا حين الجمود :

ثم قال :

« فوق العمود :

ثم قال (٩٧) :

« وكيف جمود عينك بعد زيد :

ومنه قول العرب (٩٨) :

خرج القوم برأسين متساندين ؛ أي هذا على حياله وهذا على حياله . وهو من قوهم :
كانت قريش يوم الفجار متساندين ؛ أي لا يفودهم رجل واحد .

وقد (٩٩) تغلط [في ذلك (١٠٠)] مقاجيم الشعراء وثنيانهم . والمقحم الذي
يقتحم (١٠١) سناً إلى أخرى (١٠٢) ، وليس بالبازل ولا المستحکم ، والثنيان : العاجز
الواهن .

وقد يغلطون في السين والصاد ، والميم والنون ، والبدال والطاء ، وأحرف يتقارب
مخرجها من اللسان يشبه عليهم . أنشدني أبو العطف (١٠٣) :

أرمى بها مطالع النجوم رمى سليمان بذي غضون

وقال زغيب بن قيس (١٠٤) العنبري :

نظرت بأعلى الصوق والباب دونه إلى نعم ترعى قوافي مسرد

(٩٧) ابن سلام ٦٣ . (٩٨) اللسان (سند) .

(٩٩) ابن سلام ٦٥ . (١٠٠) من ابن سلام .

(١٠١) في الأصل يقحم . والمثبت في اللسان وابن سلام . وفي اللسان : يقحم البعير الذي يربع ويشي في سنة
واحدة . فيقحم سناً على سن قبل وقتها .

(١٠٢) في الأصل : آخر . والسن مؤنثة .

(١٠٣) ابن سلام ٦٦ .

(١٠٤) في ابن سلام : زغيب بن نسير العنبري .

الصُّوقُ : يريد السوق . ثم قال :

« عَجِيلٌ مُخْلَطٌ ^(١٠٥) » .

فقلت : قل « مُعَقَّدٌ » فيصحُّ لك المعنى وتستقيم القوافي . قال : أجل فاستعدته فعَادَ إلى [قوله] ^(١٠٦) الأول .

وقال أبو الدهماء العنبري ^(١٠٧) :

فلا عيبَ فيها غيرَ أنَّ جنينها جَهِيضٌ وفي العينين منها تخاوص ^(١٠٨)
ثم قال :

« بالثياب الطَّيَّالِسُ » .

ثم قال :

« والماءُ جامِسُ » .

وكان يقول الصُّوقُ . وبرُّ مكيولٍ . وثوبٌ مخبوطٌ .

وقال أبو الدهماء يهجو شويعراً من عكَلٍ - وكان أبو الدهماء أفصحَ الناس - فقال
يذكرُ جردانهُ ^(١٠٩) :

« وَيَلُ الحَبَالِي إنْ أصابَ الرُّكْبَا يستخرجُ الصَّبِيانَ منه نَجْدَمَا » .

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثني محمد بن يزيد النحويُّ : قال : قال الفرزدق - يخاطب الحجاجَ لما أتاه نعى أخيه محمد في اليوم الذي مات فيه ابنته محمد :

إني لباكِ على ابني يوسفٍ جزعاً ومثل فقديهما للدين يُكيئني
ماسدٌ حيٌّ ولا ميت مسدهما إلا الخلائفُ من بعد النبيين

(١٠٥) في ابن سلام « كحيل مخنط » . وجاء في هامشه : في الموشح : عجيل مخنط ، وهو خطأ ، وإنما هو كحيل . بالتصغير ، وهو القطران تظلي به الإبل الحرق . والعقد من قوهم عقد القطران والعلل وأعقده : طبخه حتى يجف ويغلف .

(١٠٦) من ابن سلام ٦٦ . (١٠٧) ابن سلام ٦٦ .

(١٠٨) تخاوص : يريد ضيق العينين وغزورها من الضعف - يصف نافته بذلك .

(١٠٩) ابن سلام ٦٦ .

فكسر نون النبيين . قال : وعلى هذا المذهب قول العدواني (١١٠) .
إني أُمِّي أُمِّي ذُو مُحَافَظَةٍ وابنُ أُمِّي أُمِّي من أُمِّي
وأنتُم معشرُ زَيْدٍ عَلَى مائةٍ فأجمعوا أمركم كلاً (١١١) فكيدوني

قال : ولُسْحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ (١١٢) :
وماذا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ حدَّ الأربَعينِ
أخو خمسينِ مُجْتَمِعٍ أَشَدِّي ونجّذني مُدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ (١١٣)

كلهم كسروا نونَ الجميع . وتكلم المبرد على ذلك .
حدثني أحمد بن محمد العروضي . قال : الإقواء رُفْعُ قافيةٍ وخفضُ أخرى ؛ وذلك
معيب ؛ قال بعضهم :

أَرَاعَكَ بالخابورِ نوقٌ وأَجْمالٌ ورسمٌ عَفْتُهُ الرِّيحُ بَعْدِي بأذْيالٍ
قال : والإكفاء فسادٌ في القافية . ومن الناس مَنْ يجعلُ الإكفاء بمعنى الإقواء . ومنهم
من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروي . نحو قوله (١١٤) :

« وَقَاتِمِ الأعْمَاقِ خَاوِي المَخْرَقِ »

مع قوله :

« أَلْفَ شَيْءٍ لَيْسَ بالِراعي الحَمِيقِ »

فجمع بين الفتح والكسر . ومنهم من يجعله اختلاف الحروف ؛ مثل قوله :

أَنَّ زُمَّ أَجْمالٌ وفارقَ جِيرةٌ وصاحَ غُرَابِ البَيْنِ أَنْتَ حزينٌ
تَنادَوا بأعلى سَحرةٍ وتجاوَبتِ هَوادِرُ في حافاتِهِم وصَهيلٌ [٩]

(١١٠) ذُو الإصْبَحِ العَدْوَانِي (اللسان - زيد) .

(١١١) في اللسان : طراً .

(١١٢) ابن سلام ٥٩ . وخزانة الأدب ١ - ٢٣٨ . واللسان (نجد) ، وانظر صفحة ١٥ السابقة .

(١١٣) مداورة الشئون يعنى مداورة الأمور ومعالجتها . ويقال للرجل إذا بلغ أشده : قد عض على ناجذته .

وذلك أن الناجذ يطلع إذا أسن . وهو أقصى الأضراس . ورجل منجد : محرب (اللسان - نجد) .

(١١٤) سبق في صفحة ٧

قال : والسناد هو أيضاً فسادٌ في القافية ، وقد جعله قومٌ بمنزلة الإقواء والإكفاء ؛ وبعضهم يجعله اختلاف القافية في التأسيس . وهو أن يجيء بقافية فيها حرف تأسيس وقافية بغير حرف تأسيس ؛ نحو قوله (١١٥) :

« يادَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى »

ثم قال :

« فحَنَدِفُ هَامَةً هَذَا الْعَالَمَ »

فجاء بقافية فيها حرف تأسيس وهو الألف في العالم . وقافية لاتأسيس فيها وهي اسلمى .

وقيل : إنَّ السناد هو اختلافُ الحركات قبل الأرداف في مثل قوله (١١٦) :

فَإِنْ يَكُ فَاتِنِي أَسْفَاً شَبَابِي وَأَمْسِي (١١٧) الرَّأْسُ مِنِّي كَاللُّجَيْنِ
فَقَدْ أَلَجُ الْحَبَاءَ عَلَى جَوَارِ كَانُ عَيُونُهُنَّ عَيُونُ عَيْنِ

ففتح الجيم من اللجين ، وكسر العين من قوله عين . وقد جعل قوم حركة الدخيل سناداً .

قال : والإيطاء إعادةُ القافية ؛ وذلك عيب . وقد استعملته العرب .

قال : والتضمين هو بيت يبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له ؛ فمن ذلك قوله (١١٨) :

وسعدُ فسائلهم والرَّبابُ وسائلُ هوزانَ عَنَّا إِذَا مَا
لقيناهم كيف نعلوهم بواترَ يفرين بيضاً وهاما

(١١٥) تقدم في صفحة ٥ .

(١١٦) اللسان (سند) .

(١١٧) في اللسان : وأضحى . وقال : وهذا المعجز غيره الجوهري فقال :

« وأصبح رأسه مثل اللجين »

(١١٨) التصحيف والتحرير ٣٠٢ .

قال : ومن عيوب الشعر الرَّمْل . والرَّمْلُ عند العرب كلُّ (١١٩) شعر ليس بمؤلف البناء ، ولا يحدُّون فيه شيئاً إلا أنه عيب . وقد ذكر الأخفش أنه مثل قوله (١٢٠) :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ (١٢١) فَالذَّنُوبُ

وقوله أيضاً (١٢٢) :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ لَدَتْ أختُ بَنِي سَهْمٍ
هشامُ وأبو عبد منافِ مِدْرَه الخَصِيمِ

فكانه عنده كلُّ شعر غير تام الأجزاء .

وقد ذكر بعض المحدثين في أهاجيمهم السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء وغير ذلك من العيوب ، وشبهوا أحوال المهجوب بها . فأخبرنا أبو بكر الصُّولي : قال : أنشدني عون بن محمد الكندي لبعض المحدثين وملح :

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغلٍ وأنفٌ كَثِيلٌ (١٢٣) العودُ عما تتبعُ
تتبعُ لحناً في كلامٍ مرقشٍ وخَلَقَكَ مَبْنِيَّ عَلَى اللَّحْنِ أَجْمَعِ
فَعَيْنَاكَ إِقْوَاءٌ وَأَنْفُكَ مَكْفَأٌ وَوَجْهَكَ إِيطَاءٌ فَأنتَ المَرْقَعُ

وأخبرني علي بن هارون ، عن عمه يحيى بن علي ، عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه - أن هذه الأبيات لحماد عَجْرَدُ في حفص بن أبي ودَّة ، وجعل الأخير منها :

فَأُذْنَاكَ إِقْوَاءٌ وَأَنْفُكَ مَكْفَأٌ وَعَيْنَاكَ إِيطَاءٌ فَأنتَ المَرْقَعُ

وأخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، قال : حدثنا أبو عثمان الأشنانداني . قال : حدثنا التَّوْزِي أَنَّ هَذِهِ الأبيات لِمَسَاوِرِ الوَرَّاقِ فِي حَفْصِ بْنِ أَبِي وَدَّةٍ .

(١١٩) العبارة في اللسان (رمل) : الرَّمْلُ في الشعر كل شعر مهزول غير مؤلف البناء . وهو مما تسمى العرب من غير أن يحدوا في ذلك شيئاً .

(١٢٠) شرح القصائد العشر ٣٢٤ ، واللسان (رمل) .

(١٢١) القطبية : ماء بعينه . وأراد هذا الماء فجمعه بما حواه (اللسان - قصب) .

(١٢٢) اللسان (رمل) .

(١٢٣) الثيل : وعاء فضيب البعير والنيس والثور . وقيل هو القضيبي نفسه (اللسان) .

وقال علي بن العباس الرومي في سواربن أبي شراعة :

وذكرك في الشعر مثل السنّا دِ والخرم والخزم أو كالمحال
وابطاء شعرٍ وإكفاؤه وإقواؤه دون ذكر الرذال
وما عيب شعرٍ بعيبٍ له كأن يُبتلى برجال السفال [١٠]
يُتاح الهجاءُ لهاجي الهجا ء داءٍ عُضالاً لداٍ عُضالٍ



مركز تحقيق كتاب مآثر علوم اسلامی

أولاً - الشعراء الجاهليون

١ - امرؤ القيس بن حجر الكندي (٥)

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري ، عن أحمد بن أبي خيثمة ، عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء : قال رؤبة : ما رأيت أفخر من قول امرئ القيس (١) :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي

ولا أنذل من قوله (٢) :

لنا غنم نسوقها غزاراً (٣) كأن قرون جلتها العصى
فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً (٤) وحسبك من غنى شبع وري

وقال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قد وقفنا على ما أتاه الشعراء القدماء من الزلل والخطأ في قصيد أشعارهم وأراجيزها ، فديمها وحديثها ، وإحالتهم في نسج بعضها ، وما أتوا به من الكلام المذموم ؛ فأولهم امرؤ القيس - مع جلالة شأنه ، وعظيم خطره ، وبعدهم - يقول مفتخراً بملكه واصفاً لما يحاوله :

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي . وأبوه حجر ملك على بني أسد .

وكان أبوه قد طرده حتى إذا عرف مقتل أبيه قال : ضيعت صغيراً وحملت دمه كثيراً . وهو من شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهلية .

وارجع في ترجمته إلى طبقات ابن سلام (٤٣ ، ٦٧ ، ٨٠) . والشعر والشعراء لابن قتيبة (٥٢ - ٨٦) . والأغاني (٨ - ٦٣) ، وديوانه - المقدمة .

(١) ديوانه ٣٩ . نقد الشعر ١٥ .

(٢) ديوانه ١٣٦ . وقدامة ١٥ .

(٣) الشطر الأول في الديوان :

« ألا إلا نكنُ إبلُ فيعزى » .

والجلة : جمع جليل ، وهو المسن من الغنم وغيرها .

(٤) رواية هذا الشطر في الديوان :

« فتوسع أهلها أقطاً وسمناً » .

فلو أنني^(٥) أَسَمَى لأدنى معيشة كَفَانِي ولم أَدَابُ قليل من المالِ
 والبيت الذي يليه ، ثم قال - بعد هذا القول المرضي في هذا المعنى البهي - قول
 أعرابي متلفع في شملته ، لا تجاوز همته ما حوته خيمته :

إذا ما لم تكن إبل فمعزى^(٦) كأن قرون جلتها العصى

والبيت الذي بعده .

وقال : ولقد هجا الخطيئة الزبرقان بن بدر بدون هذا حيث يقول^(٧) :

دع المكارم لا ترحل ليغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى الزبرقان عمر بن الخطاب رحمها الله تعالى على الخطيئة فحبسه حتى تاب

وأتاب .

أخبرني محمد بن يحيى : قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال حدثنا المازني ،

قال : سمعت الأصمعي يقول : كان امرؤ القيس ينوح على أبيه حيث يقول^(٨) :

رب رام من بني ثعلب مخرج زنديه من ستره^(٩)

ثم قال : أما علم أن الصائد أشد حنلاً من أن يظهر شيئاً منه .

ثم قال : فكفيه إن كان لا بد أصح . قال : فهو أصلحه « كفيه » .

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال^(١٠) :

تنازع امرؤ القيس بن حجر وعلقمة بن عبدة ، وهو علقمة الفحل ، في الشعر : أيها

(٥) رواه الديوان هي في الصفحة السابقة .

(٦) لبيت رواية سقت .

(٧) ديوانه ٩٥٤ ، الشعر والشعراء ٢٨٧ .

(٨) ديوانه ١٢٣ ، والتصحيح والتحريف ٢٤٦ .

(٩) الشعر والشعراء (٧٤) ، وفيه : مخرج كفيه . ورواية الشعر الثاني في الديوان :

« متلج كفيه في قتره » .

ومتلج : مدخل . وبتوعل قبلة من طين ينسب الرمي إليهم . ومتلج كفيه : أي يدخل كفيه في القتر .

بيوت الصائد التي يكن فيها فلا يظن له الصيد فينفر منه (الديوان ١٢٣)

(١٠) قصة هذا التحكيم في ديوانه (٥) ، وديوان امرئ القيس (٤٠) ، وفي الشعر والشعراء ١٧٠ ، ١٧١ .

أشعر؟ فقال كل واحد منها : أنا أشعر منك . فقال علقمة : قد رضيتُ بامرأتك أم جندب حكماً بيني وبينك . فحكماها ؛ فقالت أم جندب لها : قولاً شعراً تصيفان فيه فرسيكما على قافية واحدة ورؤى واحد . فقال امرؤ القيس (١١) :

خليليُّ مرَّ بي على أمِّ جندبٍ نقضُ لباناتِ (١٢) الفؤادِ المعذبِ

وقال علقمة (١٣) :

ذهبتَ من الهجرانِ في غيرِ مذهبٍ ولم يكُ حقاً طولُ هذا التجنُّبِ (١٤)

فأنشدها جميعاً القصيدتين ، فقال لامرئ القيس : علقمة أشعر منك . قال : وكيف ؟ قالت : لأنك قلت (١٥) :

فلسَّوطُ ألْهُوبُ وللِساقي دِرَّةٌ وللزَّجْرِ منه وَقَعُ أُنْجَرُجٍ مُهْدَبِ (١٦)

الأخرج : ذكر النعام . والأخرج : بياض في سواد وبه سُمِّي . فجهدتَ فرسك بسوطك في زَجْرِكَ ، ومريته (١٧) فأتعبته بساقك . وقال علقمة (١٨) [١١] :

فأدرِكهِنَّ ثانياً مِنْ عَيْنَانِهِ بِمِرْكَمِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١٩)

(١١) ديوانه ٤١ . والشعر والشعراء ١٧٠ .

(١٢) اللبانات : جمع لبانة ، وهي الحجة .

(١٣) ديوانه (٥) . وديوان امرئ القيس ٤٠ . والشعر والشعراء ١٧٠ . وابن سلام ١١٦ .

(١٤) في الديوان . والشعر والشعراء . وابن سلام : في كل مذهب ولم يك حقاً كل .

(١٥) ديوانه ٥١ . والشعر والشعراء ١٧٠ . واللسان ٢ - ٢٤١ . ٢٨١ .

(١٦) في الديوان : أهوج منعب . والأخرج : ذكر النعام . مهذب من الإهذاب . وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام .

(١٧) في الشعر والشعراء : ومريته بساقك . ومريته الفرس : إذا استخرجت ما عنده من الجري بسوط أو غيره .

(١٨) ديوانه ٧ . والشعر والشعراء ١٧١ .

(١٩) رواية الشطر الثاني في الديوان ٧ :

= يمر كغيث رايح متحلب =

الرائح : الشحاب . المتحلب : المتساقط لمتتابع .

فأدرك فرسه^(٢٠) ثانياً من عِنايه ، لم يضربه ولم يتعبه .

فقال : ما هو بأشعر مني . ولكنك له عاشقة . فسمى الفحل لذلك^(٢١) .

وروى محمد بن العباس اليزيدي ، عن عمه إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي ، عن أبي عمرو الشيباني - أن امرأة القيس بن حُجر تزوج امرأة من طيِّ وكان مُفْرَكاً^(٢٢) . فلما كان ليلة ابنتي بها أبغضته ، فجعلت تقول : « أصبح ليل يا خير الفتيان أصبحت أصبحت » . فينظر فيرى الليل كهفته . فلم يزل^(٢٣) كذلك حتى أصبح . فزعموا أن علقمة بن عبدة القيس ، ثم أحد بني ربيعة بن مالك ، نزل به - وكان من فحول شعراء الجاهلية ، وكان صديقاً له - فقال أحدهما لصاحبه : أينا أشعر؟ فقال هذا : أنا . وقال هذا : أنا . فتلاحياً ، حتى قال امرؤ القيس : انعت ناقتك وفرسك وأنعت ناقتي وفرسي . قال : فافعل ، والحكم بيني وبينك هذه المرأة من ورائك - يعني امرأة امرئ القيس الطائية - فقال امرؤ القيس :

« خليلي مرا في علي أم جندب »

حتى فرغ منها .

وقال علقمة :

« ذهبت من الهجران في غير مذهب »

فلما فرغا من قصيدتيهما عرضاهما على الطائية امرأة امرئ القيس . فقالت : فرس ابن عبدة أجود من فرسك . قال لها : وكيف؟ قالت : إنك زجرت ، وحركت ساقيك ، وضربت بسوطك - تعني قوله في قصيدته حيث وصف فرسه :

فللزجر الهوب^(٢٤) وللساق درة^(٢٤) وللسوط منه وقع^(٢٤) أخرج مهذب

(٢٠) في الشعر والشعراء : فأدرك فريديه وهو ثانٍ .

(٢١) في الشعر والشعراء (١٧١) : ويقال : بل كان في قومه رجل يقال له علقمة الحصى . ففرقوا بينها بهذا

الاسم .

(٢٢) رجل مفرك لا يحظى عند النساء . وفي التهذيب : تبغضه النساء .

(٢٣) في الأصل بالياء . واناء . وعليها كلمة « معا » .

(٢٤) في الشعر والشعراء : وللزجر - كما سبق .

أهوب : يعنى أهب جرّيه حين زجره . وللساق ديرة : أى إذا غمز در بالجرى .
والأخرج : الظلم ، وهو ذكر النعام ، والأنثى خرجاء . فى حال لونه (٢٥) : وهو سواد
وبياض لون الرماد . والأخرج : الرماد . ومهذب : أى مبرع فى عدوه . قالت : وإن
علقمة جاهر الصيد ، فقال (٢٦) :

إذا ما اقتنصنا لم نقده (٢٧) بجنة ولكن نادى من بعيد ألا اركب

فغضب عليها امرؤ القيس . وقال : إنك لتبغضينى . فطلقها .

وحدثنى إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العترى ، قال : حدثنا أبو
عدنان السلمى ، قال : أخبرنى أبو يوسف الجنى الأسدى . راوية المفضل عن المفضل ،
أن أبا الغول النهلى حدثه : عن أبى الغول الأكبر . قال : لما نزل امرؤ القيس فى طيبه
تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب ، وكان مفركاً تبغضه النساء إذا وقع عليهن ، فأتى أم
جندب من الليل ، فقالت له : يا خير الفتيان أصبحت فقم . فقام فإذا الليل كما هو .
فرجع إليها ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : لا شيء . قال : لتخبرنى .
قالت : كرهتكم ، لأنك ثقيل الصدر ، خفيف العجز ، سريع الهراقة ، بطيء الإفاقة .
قال فلم تزل عنده . فأتاه علقمة بن عبدة ، فتذاكرا الشعر عندها ، فقال هذا : أنا أشعر .
وقال هذا : أنا أشعر . فقال له علقمة : قل شعراً وانعت الصيد . وهذه الحكم بينى
وبينك - يعنى أم جندب ، فقال (٢٨) :

• خليلي مرأى على أم جندب •

فنتت فيها فرسه والصيد حتى فرغ منها . وقال علقمة فى مثل ذلك :

• ذهب من الهجران فى غير مذهب •

(٢٥) عبارة اللسان أوضح إذ قال : أبو عمرو : الأخرج من نعت الظلم فى لونه ؛ قال البيت : هو الذى نون
سواده أكثر من بياضه كلون الرماد (خرج)

(٢٦) ديوانه (٧) . فى الديوان :

• إذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة •

(٢٨) انظر ما سبق فى هذا البيت صفحة ٢٥ .

إلا أن علقمة قال في نعت الفرس : فأدر كهن ثانياً من عنانِه . . . البيت : وقال امرؤ القيس : فللّ زجر أهُوبٌ وللساق دِرّة . . . البيت . فقالت لامرئ القيس : هو أشعر منك . رأيتك ضربت فرسك بسوطك ، وحركته بساقلك . وزجرته بصوتك [١٢] . ورأيتُه أدرك الصيد ثانياً من عنانِه يمرُّ كمرِّ الريح المتحلب .

فخلّى سبيلها لما فضلت علقمة عليه .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله : وقد روى هذا الحديث أيضا هشام بن الكلبي على هذه الحكاية . ورواه أيضا عبد الله بن المعتز . وذكره فيما أنكر من شعر امرئ القيس .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي (٢٩) ، قال : حدثنا محمد بن عبيد الله العتي ، قال : تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والتابغة الذبياني في وصف طول الليل أيها أجود . فرضيا بالشعبي ، فأحضر ، فأنشده الوليد (٣٠) :

كليني لهم يا أميمة ناصبٍ وليلٍ أفا سيكيه بطي الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقّضٍ وليس الذي يرعى (٣١) النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازباً همّه تضاعف فيه الحزن من كل جانب (٣٢)

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس (٣٣) :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
السبول : السور ، ويئلى : ينظر ما عندي من صبر أو جزع .
فقلت له لما نمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكل كل

(٢٩) اللباب ، وابن ماكولا .

(٣٠) ديوان التابغة ٩ .

(٣١) في الديوان : وليس الذي يهدي النجوم بآيب .

(٣٢) أراح : رد . عازب : بعيد .

(٣٣) ديوانه ١٨ .

تغطى : امتد ، وصلبه : وسطه ، وأردف : أتبع ، وأعجازه : مآخيره ، وناء : نهض ، والكلكل : الصدر .

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بضح وما الإصباح فيك بأمثل
أى ما الإصباح بخير لى منك ؛ والياء فى انجلى أثبتها فى الجزم على لغة طى .
فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار القتل شدت يبدل
المغار : الحبل المحكم القتل ، ويبدل : اسم جبل .

كان الثريا علقت فى مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل
فى مصامها^(٣٤) : فى مقامها ، والأمراس : الحبال ، والجندل : الحجارة ،
والصم : الصلاب . قال : فضرب الوليد برجله طرباً . فقال الشعبى : بانت القضية .
قال الصولى : فأما قول النابغة^(٣٥) :

« وصدر أراح الليل عازب همه »

فإنه جعل صدره مألفاً للهموم ، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه ، الراححة مع الليل
إليه ، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى أماكنها . وهو أول من وصف أن الهموم متزايدة
بالليل ، وتبعه الناس ؛ فقال المجنون^(٣٦) .

يضم إلى الليل أطفال حبكم كما ضم أزرار القميص البنائى^(٣٧)

(٣٤) فى الديوانه : المصام : مكانها الذى لا تريح منه .

(٣٥) ديوانه ٩ . وتامه : ، تضاعف فيه الحزن من كل جانب .

(٣٦) اللسان : بقى .

(٣٧) فى اللسان : حينا . قال : وبرى : أثناء حيا . وبرى : أبناء حيا . وأراد بالأطفال الأحران المتولدة

عن الحب . والبنيفة : رفعة تكون فى الثوب . قال ابن برى : وهذا من المقلوب ؛ لأن الأزرار هى التى تضم
البنائى . وليست البنائى هى التى تضم الأزرار . وكان حق إنشاده :

« كما ضم أزرار القميص البنائى »

إلا أنه قلبه . وفسر أبو عمرو الشيبانى البنائى هنا بالمرأ التى تدخل فيها الأزرار ، والمعنى على هذا واضح بين
لا يحتاج معه إلى قلب ولا نصف ؛ لأن الجمهور على الوجه الأول .

وهذا من المقلوب : أراد كما ضمَّ أزرار القميص البناتق ، ومثل هذا كثير ؛ فجعل
المجنون ما يأتيه في ليله مما عَزَبَ عنه في نهاره كالأطفال الناشئة .

وقال ابن الدُّمَيْنَةِ يَتَّبِعُ النَّابِغَةَ :

أَظْلُ نَهَارِي فِيكُمْ مُتَعَلِّلاً وَيَجْمَعُنِي وَأَهْمُ بِاللَّيْلِ جَامِعُ

فالشعراء على هذا المعنى متفقون ، ولم يشذ عنه وبخالفه منهم إلا أحدقهم بالشعر .
والمبتدئ بالإحسان فيه امرؤ القيس ؛ فإنه بجِدْقِهِ ، وحسن طبعه ، وجودة قريحته ،
كره أن يقول : إِنَّ الْهَمَّ فِي حَبِّهِ يَخْفُ عَنْهُ فِي نَهَارِهِ ، وَيَزِيدُ فِي لَيْلِهِ ، فجعل الليل والنهار
سواء عليه في قلقه وهمه ، وجزعه وغمه ؛ فقال (٣٨) .

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكُ بِأَمْثَلِ (٣٩)

فأحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيرة ، والصورة
لا توجه ؛ فصبَّ الله على امرئ القيس بعده شاعراً أراه استحالة معناه في المعقول ، وأن
الصورة تدفعه ، والقياس لا يوجهه ، والعادة غير جارئة به ، حتى لو كان الراد عليه من
حذاق المتكلمين ما بلغ [١٣] في كثير نثره ما أتى به في قليل نظمه ، وهو أبو نَفر
الطَّرِمَّاحُ بن حكيم الطَّائِي ؛ فإنه ابتداء قصيدة ، فقال (٤٠) :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَصْبِحُ بِبَيْمٍ (٤١) وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكُ بِأَرْوَحِ

ويروى : « أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي طَالَ أَصْبِحُ » . فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ، ثم
عطف محتجاً مستدركاً ، فقال :

بَلَى إِنَّ لِلْعَيْنَيْنِ فِي الصُّبْحِ رَاحَةً لَطَّرَحِيهَا طَرَفِيهَا كُلَّ مَطَّرَحِ

فأحسن في قوله وأجمل . وأتى بحق لا يدفع ، وبين الفرق بين ليله ونهاره .

(٣٨) ديوانه ١٨ .

(٣٩) أي أنا أبدا مهوم في الليل وفي الصبح .

(٤٠) اللسان - باقوت (ج) .

(٤١) بيم - غير مصروف ؛ أرض من كرمان . وفي الحديث مدينة بكرمان . وقيل : موضع (اللسان) .

وإنما أجمع الشعراءُ على ذلك من تضاعفِ بلائهم بالليلِ وشدةِ كلفهم ؛ لقلةِ
المساعد ، وفقدِ الجيب ، وتقييدِ اللَّحْظِ عن أقصى مرامي النظر الذي لا بدُّ أن يودَى إلى
القلبِ بتأملِه سبباً يخففُ عنه ، أو يغلبُ عليه ؛ فينسى ما سواه .

وأبياتُ امرئ القيس في وصف الليلِ أبياتٌ اشتملَ الإحسانُ عليها ، ولاح الحِذْقُ
فيها ، وبان الطبعُ بها . فما فيها معابٌ إلا من جهةٍ واحدةٍ عند أمراء الكلام والحداق بنقدِ
الشعر وتمييزه . ولولا خوفي من ظنِّ بعضهم أنني أغفلتُ ذلك ما ذكرته .

والعيبُ قوله بعد البيت الذي ذكرته (٤٢) :

فقلتُ له لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأردفَ أعجازاً وناءً بِكَلْكَلِ
ألا أيها الليل الطويل ...

فلم يشرح قوله : « فقلتُ له » ما أراد إلا في البيت الثاني ، فصار مضافاً إليه متعلقاً
به ؛ وهذا عيب عندهم . لأنَّ خير الشعرِ ما لم يحتاج بيتٌ منه إلى بيتٍ آخر . وخير الأبياتِ
ما استغنى بعضُ أجزاءه ببعضٍ إلى وصوله إلى القافية مثل قوله (٤٣) :

الله أنجحُ ما طلبتُ به والبرُّ خيرُ حَقِيبةِ الرَّحْلِ

ألا ترى أنَّ قوله : « الله أنجحُ ما طلبتُ به » كلامٌ مستغنٌ بنفسه ، وكذلك باقِ
البيت . على أنَّ في البيتِ وأوعطفِ عطفتُ جملةً على جملة . وما ليس فيه واوعطفِ
أبلغُ في هذا وأجود . وهو مثل قول النابغة الذبياني في اعتذاره إلى النعمان (٤٤) :

ولستَ بِمُسْتَبَقِي أَخَا لا تَلْمُهُ على شَعْبِ (٤٥) . أيُّ الرجالِ المهذَّبُ

فقوله في أول البيت كلامٌ مستغنٌ بنفسه ، وكذلك آخره ، حتى لو ابتداءً مبتدئاً
فقال : « أيُّ الرجالِ المهذَّبُ » لا اعتذارٍ أو غيره لأني بكلامٍ مستوفى ، لا يحتاج إلى سواه .

(٤٢) ديوانه : ١٨ .

(٤٣) ديوان امرئ القيس ٢٣٨ ، والشعر والشعراء ٦١ ، والحقيبة هنا الذخيرة .

(٤٤) ديوانه (١٧) .

(٤٥) الشعب : التفرق والفساد . تلمه : نجسه وتصلحه .

وقد تبع الناس امرأ القيس ، وصدقوا قوله ، وجعلوا نهارهم كليلهم لِمَا أَرَادَهُ امرؤ القيس ولغيره . فقال البحرى في غضب الفتح عليه^(٤٦) :

وَأَبَسْتَنِي^(٤٧) سَخَطَ امرئِ بَتٍّ مَوْهِنًا أَرَى سَخَطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا
وَكأنه من قول أبي عِيْنَةَ في التذْكَرِ لوطنه :

طال من ذِكْرِهِ بِجُرْجَانٍ لَيْلِي وَنَهَارِي عَلِيَّ كَاللَّيْلِ دَاجِرٍ

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثني الأصمعي ، قال : طُفِيلُ العَنَوِيُّ في بعض شعره أشعرُ من امرئ القيس .

قال : ويقال : إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه قال : وكان عمرو بن قَمِيْثَةَ دخل معه الروم إلى قيصر .

وحدثني بعض أصحابنا عن أحمد بن محمد الأسدي ، عن الرباشي ، قال : يقال : إن كثيراً من شعر امرئ القيس ليس له ؛ وإنما هو لفتيان كانوا يكونون معه مثل عمرو بن قَمِيْثَةَ وغيره .

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طَبَّاطِبَا العَلَوِيُّ : روت الرواة لامرئ القيس^(٤٨) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ^(٤٩) كَاعِيًا ذَاتَ خَلْخَالٍ
وَلَمْ أَسْبِأِ الزُّقَّ الرُّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ لَحْلِيْلِي كَرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ^(٥٠)

وهما بيتان حسان ، ولو وُضِعَ مصراعٌ كلُّ واحدٍ منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسخ ؛ فكان بروي :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لَحْلِيْلِي كَرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ
وَلَمْ أَسْبِأِ الزُّقَّ الرُّوِيَّ لِلذَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِيًا ذَاتَ خَلْخَالٍ

(٤٦) ديوانه ٥٩ .

(٤٧) في الديوان : وأكسبتى . والموهن : نحو من نصف الليل . وقيل : هو بعد ساعة منه .

(٤٨) ديوانه ٣٥ والوساطة ١٨٩ . وعيار الشعر ١٢٤ .

(٤٩) لم أتبطن : أخذه من البطانة ، أى جعلت بطنى عنها (الديوان) .

(٥٠) أسبأ الزق : سبأ الحمر بسبأها ؛ اشراها ليشربها . الإجفال : التفور والشرود .

[١٤] قال عبد الله بن المعتز : عيب على امرئ القيس قوله (٥١) :

أَغْرَكِ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مِمَّا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

قال : وقالوا : إذا لم يغرّها هذا فأى شيء يغرّها ؟ قال : وإنما هذا كأسير قال لمن أسره : أغرك مني أني في يديك ؟

ونحوه قول جرير (٥٢) :

أَغْرَكِ مِنِّي أَمَّا قَادَتِي الْهَوَىٰ إِلَيْكَ وَمَا عَهْدٌ لَكُنَّ بَدَائِمِ

قال : وعابوا على امرئ القيس (٥٣) :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ (٥٤)

وقالوا : ذيل العروس مجرور ، ولا يجب أن يكون ذنب الفرس طويلاً مجروراً ولا قصيراً . قالوا : والصواب قوله (٥٥) :

ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبِرْتَهُ سَدُّ فَرْجِهِ (٥٦) بِضَافٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ (٥٧)

قال : وذكروا أن الأصمعي عاب عليه قوله (٥٨) :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَمَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مَتَشَّرٌ (٥٩)

وقال : إذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً . والجيد الاعتدال ، كما قال

عبيد (٦٠) :

(٥١) ديوانه ١٣ . وفي الشعر والشعراء ٨٤ : قال أبو محمد : ولا أدري هذا عيباً لأنه لم يرد القتل بعينه . إنما أراد به أنه يرح به الحب فكأنه قتله .

(٥٢) ديوانه ٥٥٩ . والشعر والشعراء ٨٤ .

(٥٣) ديوانه ١٦٤ .

(٥٤) مثل ذيل العروس : طويل سايع . من دبر : من مؤخر .

(٥٥) ديوانه ٢٣ ، والقصائد العشر ٤٢ .

(٥٦) الضليع : القوي المنتفخ الجنين . ورواية هذا الشطرنج ديوانه :

« وأنت إذا استدبرته سد فرجه »

(٥٧) الضافي : الذنب الطويل . والأعزل : الذي يكون ذنبه في ناحية .

(٥٨) ديوانه ١٦٣ .

(٥٩) أصل الخيفانة الجرادة ، شبه فرسه بها لسرعتها وخفتها . والمنشعر : المنفرق .

(٦٠) شرح القصائد العشر ٣٣١ .

مُضَبَّرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ (٦١)

قال : وقال مؤدبى أبو سعيد محمد بن هبيرة في قول امرئ القيس (٦٢) :

وللسوط منها مجال (٦٣) كما تنزل ذو بردٍ منهميرٌ

وهذا أيضا ردئ . ما لها وللسوط !

قال : وعيب عليه قوله (٦٤) :

• فتوضّحَ فالمقراة لم يعفُ رسمها (٦٥) •

ثم قال (٦٦) :

• وهل عند رسم داريس من معول (٦٧) •

قال : ومثله قول زهير (٦٨) :

• قف بالديار التي لم يعفها القيدم •

ثم قال (٦٩) :

• بلى وغيرها الأرواح والديم •

(٦١) مضبر : موثق . السيب : شعر الناصية .

(٦٢) ديوانه ١٦٦ .

(٦٣) مجال : جولان . أى إن السوط إذا وقع عليها جالت وذلك من حدة نفسها .

(٦٤) ديوانه : ٨ . ونعامة فيه :

• لما نسجها من جنوب وشمال •

(٦٥) توضّح والمقراة : موضعان . لم يعف : لم يدرس .

(٦٦) ديوانه ٩ . واللسان - عول . وصدره في الديوان :

• وإن شغاني عبرة إن سفحها •

وفي اللسان : • وإن شغاني عبرة مهراقة •

(٦٧) المعول هنا من العويل والبكاء . وأنه يقول : واعولاه ! ويعتمل أن يكون من التعويل على الشيء .

وفي اللسان : معول : مكي وقيل من مستغاث . وقيل من معتمد وارجع إلى شرح هذا البيت هناك ففيه

تفصيل .

(٦٨) ديوانه ٩٨ .

(٦٩) هو تمام للشطر السابق .

فذكرت الرواة أنه أكذب نفسه .

وقال أبو سعيد مؤدبي : وأخس من إكذابه نفسه أن يكون جعل عفوها خلوتها من أحبته ، ومع خلوها منهم فقد غيرتها الأمطار^(٧٠) .

قال : وعيب على امرئ القيس قوله^(٧١) :

فقلت له لما تمطى بصلبه^(٧٢) وأردف أعجازاً وناءً بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

قال : فانسلخ البيت الأول بوصف الليل من غير أن يذكر ما قال ، وجعله متعلقاً بما بعده ، وذلك معيب عندهم .

قال : وعيب أيضاً على امرئ القيس فجوره وعهره في شعره ، كقوله^(٧٣) :

ومثلك حبل قد طرقت ومرضع^(٧٤) فألهيتها عن ذي تمانم محول^(٧٥)
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شيقها^(٧٦) لم يحول

وقالوا : هذا معنى فاحش .

وأخبرني محمد بن يحيى : قال : وعيب على امرئ القيس قوله^(٧٧) :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت^(٧٨) تعرض أنشاء الوشاح المفصل

فقالوا : ليست تتعرض في السماء . وقال بعضهم - ممن يعذره : أراد الجوزاء ، لأنها

تلوها .

(٧٠) في شرح ديوان زهير ٩٨ : وأجود من ذلك ألا يكون تكليفاً ، ولكنه يجعل العفو والدرس ذهاب أحبته . إن كانت آثار الديار قائمة .

(٧١) ديوانه ١٨ . (٧٢) في الديوان : بجوزه : بمعنى وسطه .

(٧٣) ديوانه ١٢ ، والشعر والشعراء ٨٤ .

(٧٤) في الديوان : . فمثلك حبل قد طرقت ومرضعاً .

(٧٥) في الديوان : مغيل . والمغيل : المرضع وأمه حبل .

(٧٦) في الديوان : بشق وشق عندنا .

(٧٧) ديوانه ١٤ .

(٧٨) تعرضت : أرتك عرضها أي ناحيتها .

وعابوا قوله (٧٩) .

« أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي »

البيت (٨٠) .

فقالوا : إذا لم يَغْرَهَا هذا فَأَيُّ شَيْءٍ يَغْرَهَا ؟

وعابوا قوله :

« فَثَلِّكَ حُبِّي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعُ »

وذكر البيتين .

فقالوا : كيف قصد للحبلى والمرضع دون البكر وهو مَلِكٌ وابنُ مَلوكٍ ؟ ما فعل هذا إلا

لنقص همته .

وقوله يصف الفرس (٨١) :

« لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ »

البيت .

عيب عندهم . قالوا : ولم قال : « من دبر » ؟ فمن أين تسدُّ بذنبها فرجها ؟ من قبل ؟

ليس هذا من قول الخدَّاق .

وعابوا في هذه القصيدة أيضا (٨٢) :

« وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةَ . . . »

البيت .

وهذا خطأ ؛ لأن شعر الناصية إذا غَطَّى العين لم يكن الفرس كريماً وتبعه ابن مقبل .

فقال :

(٧٩) ديوانه (١٣) . والشعر والشعراء : ٨٤

(٨٠) بقيته كما في الديوان : « وَأَنْتَ مِمَّا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ »

(٨١) ديوانه ١٦٤ ، وتأممه : « تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دَبْرِ »

(٨٢) ديوانه ١٦٣ ، وتأممه : « كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مَشْتَرٌ »

والخَيْفَانَةُ : الجرادة . شبه فرسه السريعه الخفيفة ٣٥ .

والعينُ تكشِفُ عنها ضافِي الشَّعرِ .

وعيب عليه غيرُ شيءٍ في هذه القصيدة (٨٣) .

وقد زعم بعضُ الرواة أن هذه القصيدة ليست له ، وأنها ألحقت بشعره ، وأنها لبعض النَّمريين .

قال : وقد عيب على النابغة وزهير والأعشى والفرزدق وجريز والأخطل وغيرهم من حذاق الشعراء أشياء كثيرة .

قال الشيخ أبو عبيد الله [١٥] المرزباني رحمه الله تعالى : وعابوا على امرئ القيس قوله وهو مُضمَّن (٨٤) :

أبعَدَ الحارثِ المَلِكِ ابنِ عمرو وبعد المَلِكِ (٨٥) حُجْرَ ذِي القِبابِ
أرجى من صروفِ العيشِ لينا ولم تغفل عن الصُّمِّ الهِضابِ (٨٦)

حدثني أبو الحسن علي بن هارون المنجم ، قال : حضر أحمد بن أبي طاهر مجلس جدِّي أبي الحسن علي بن يحيى يوماً بعد أن أخلَّ به أياماً ، فعاتبه أبو الحسن علي انقطاعه عنه ، فقال أحمد : كنتُ متشاغلاً باختيار شعر امرئ القيس . فأنكر عليه أبو الحسن قوله هذا ، وقال : أما تستحي من هذا القول ؟ وأيُّ مردول في شعر امرئ القيس حتى تحتاج إلى اختياره ! واتسع القولُ بينهما في ذلك إلى أن قال أبي - أبو عبد الله هارون بن علي - لأبيه أبي الحسن : قد صدقتُ ياسيدي في وصف شعر امرئ القيس ، ولكن فيه ما يفضل بعضه بعضاً . وإلا فقولُه (٨٧) :

يا هِنْدُ لا تُكحِي بوهةً عليه عَقِيقَتُهُ أحسباً (٨٨)

(٨٣) ذكر بعض هذه العيوب العسكري في التصحيف والتحريف صفحة ٢١٨ وما بعدها .

(٨٤) ديوانه ٩٩ .

(٨٥) في الديوان : وبعد الخير .

(٨٦) لم تغفل : أي الصروف ، وهي الأمور المتقلبة بالناس .

الصم : المصنعة : جبال ليست بالشوامخ . والهضاب : الصلبة .

(٨٧) ديوانه ١٢٨ .

(٨٨) البوهة : البومة . تضرب مثلاً للرجل لا خير فيه ، ولا عقل له . عليه عقيقته : عليه شعره الذي ولد به ، يريد أنه لا يتيباً ولا يتنظف . والأحسب : من الحسبة ؛ وهي صهبة تضرب إلى الحمرة ، وهي مذمومة عند العرب .

مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْبَاعِهِ بِه عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبًا (٨٩)
 لِيَجْعَلَ فِي سَاقِهِ (٩٠) كَعْمَهَا حِذَارَ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطَبَا
 وَلَسْتُ بِخَزْرَافَةٍ فِي الْقُعُودِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخْذَبًا (٩١)
 وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْرٍ (٩٢) إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَبًا

أهو مما يختار ويوصف بهذه الأوصاف ، مع ما في هذه الآيات من حوشى الكلام ،
 وجساء الألفاظ ، وخلوها من كثير من الفائدة ؟

قال : فأملك أبو الحسن .

وأخبرني محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن ، قالا : أنشدنا أبو العباس ثعلب أبيات
 امرئ القيس هذه ، فقال : البُوهة : طائر يشبه البومة . عقيقته : شعره . الأخدب :
 الذى يركب رأسه ولا يبالي . والأحسب : إلى السواد . يبتغى أرنبا ليأخذ عظمها فيصيره
 عليه من خشية الجن . والخزرافة : يضطرب في جلوسه . والإمر : الضعيف ، شبه
 بالجدى . وأصحاب : انقاد . ورجل مرثوء : ضعيف العقل . ومرثوء بلا همز : وجع ،
 والرثية : الوجع .

وقال الصولى في حديثه : الرثاة : ضعف العقل والرثية - بلا همز : العلة .

(٨٩) المرسة مثل المعادة ، وكان الرجل من جهلة العرب يعقد سيرا مرسعا معادة : مخافة أن يموت أو يصبه
 بلاء . ويقال مرسة ومرصة . وفي الديوان : بين أرساغه . والعسم : ييس في الرسخ واعوجاج .

(٩٠) في الديوان : في كفه كعها .

(٩١) الخزرافة : الخوار الضعيف . والطياخة : الذى لا يزال يقع في سوءة لحمه . والأخدب : الذى لا يتالك
 عن الحق والجهل والاستطالة .

(٩٢) الرثية : وجع المفاصل من الضعف والكبر . والإمر : الضعيف .

٢ - النابغة الذبياني (٥)

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال (١) : لم يُقْرِ أحدٌ من الطبقة الأولى ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين : قوله (٢) :

أَمِنْ آلِ مِيَةَ رَائِحٌ أَوْ مَغْتَدِي (٣) عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ
زَعَمَ الْبُورِاحُ (٤) أَنْ رِحَلْتَنَا غَدًا وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الْغُرَابَ (٥) الْأَسْوَدَ
وقوله (٦) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدِّ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتَهُ وَأَتَقْتَنَا بِالْيَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ
العَمَ : نبت أحمر يُصَيِّغُ به .

فقدِمَ المدينة ، فعيبَ ذلك عليه ، فلم يَأْبَهُ له حتى أسمعوه إياه في غناء - وأهل القرى
الطفُ نظراً من أهل البدو ، وكانوا يكتبون لجوارهم أهل الكتاب - فقالوا للجارية : إذا
صرتِ إلى القافية فرتلي (٧) . فلما قالت : « الغراب الأسود » و « باليد » - علم فانتبه فلم يعد
فيه ، وقال : قدمت الحجاز وفي شعري صنعة ورحلت عنها وأنا أشعر الناس .

(٥) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أمامة . وهو من الطبقة الأولى المقدمين . وإنما لقب النابغة
لنبوغه في الشعر بعد أن كبر .
وكان يضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وكان مقدماً عند النعمان . ومن
ندمائه .

وأرجع في ترجمته إلى : طبقات الشعراء لابن سلام ٤٥ - ٥٠ . والشعر والشعراء ١٠٨ - ١٢٨ . والأغاني
٩ - ١٥٦ ، وديوانه .

(١) الطبقات ٥٥ .

(٢) الطبقات ، وديوانه ٣٤ .

(٣) من الغدوة ، وهي البكرة : بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس . وراح من الرواح وهو من لدن زوال
الشمس إلى الليل .

(٤) البوارح جمع بارح : وهو من النباء والطير والوحش : ما يمر عن يمينك إلى يسارك ، وبعض العرب يتقفر
به .

(٥) في الطبقات : الغداف . والغداف : الغراب الضخم الوافر الجناحين .

(٦) ديوانه ٣٦ . والطبقات ٥٦ .

(٧) الترتيل : إبانة لتلحق والتهلل والترسل بلا إسراف .

وحدثني أحمد بن محمد المكي ، قال : حدثنا أبو العيلاء ، قال : حدثنا أبو عبيدة بن المشني ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : كان النابغة قال (٨) :

زعم البوارحُ أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودُ
وقصيدته محفوضة . فدخل الحجازَ فغنتُ قينةً بذلك وهو حاضر ، فلما [١٦] مددت
« خبرنا الغرابُ الأسود علم أنه مقو فغيره ، وقال :

« وبذاك تنعابُ الغرابُ الأسود »

وأخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا المبرد ، قال : حدثنا المغيرة بن محمد المهلي ، عن الزبير ، قال : حدثني محمد بن أبي قدامة العمري ، ومن لأحصى ؛ قالوا : كان النابغة الذي ينفى الشعر ، حتى قدم المدينة على الأوس والخزرج ، فأنشدهم ؛ فقالوا : إنك تكفى الشعر . قال : وكيف ذلك ؟ فجعلوا يخبرونه ولا يفهم ما يريدون . فقالوا له : تغن بشعرك . فتغنى به ومدده ففهم ، فقال : لست أعود .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الحسين بن علي المهري ، قال : حدثنا ابن عائشة ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء : دخل النابغة إلى المدينة ، فقالوا له : قد أقويت في شعرك ؛ وأفهموه فلم يفهم ، حتى جاءوه بقينة فجعلت تغنيه : « أمن آل مية » وتبين الياء في « مزودي » و « مغتدي » .

ثم غنت البيت الآخر فينت الضمة في قوله : « الأسود » بعد الدال ففطن لذلك فغيره ، وقال :

« وبذاك تنعابُ الغرابُ الأسود »

وكان النابغة يقول : دخلتُ يثرب وفي شعري شيء ، وخرجت وأنا أشعرُ الناس .
وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال :
حدثني أبو غسان محمد بن يحيى ، عن أخيه عبد الله بن يحيى ، قال : كانت العرب تغني

(٨) ديوانه ٣٥ . وطبقات الشعراء ٥٥ . وقد سبق صفحته ١٣ ، ٣٨ .

النَّصْبَ^(٩) ، وتمدُّ أصواتها بالنشيد ، وترن الشعر بالغناء ؛ فقال حسان بن ثابت^(١٠) :

تغنُّ في كلِّ شعيرٍ أنتَ قائله إنَّ الغناء لهذا الشعرِ مضار^(١١)

قال عمر : فحدثني خلاد الأرقط إن شاء الله أو غيره من علمائنا ، قال : كان النابغة يقول : إن في شعري لعاهة ما أقفُ عليها ، فلما قدم المدينة تغني في شعره بقوله : * فتناولته وانتقتا باليد^(١٢) . فدت المغنية الدال مخفوضة ، وامتدُّ بها الصوت منخفضاً ، ثم قالت : * يكاد من اللطافة يعقد^(١٣) . فدت الدال مضمومة ، وامتدُّ بها الصوت مضموماً ؛ فتيين له عيبُ شعره ، فكان يقول : وردتُ يثربَ وفي شعري بعض العُهدة^(١٤) ، فصدرتُ وأنا أشعر العرب .

روى أحمد بن أبي طاهر ، عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال حدثني محمد بن كناسة ، قال : جعل أبوك يوماً يعيب شعر الكُميت ، ويتبع مساويه ؛ فقلت له : ما أحد يتبع عليه ما تتبعت من شعر الكُميت إلا وجد في شعره عيب ، فاختر من شئت . قال . قد اخترت النابغة ، فقلت : ما معنى قول النابغة^(١٥) :

• أرسماً جديداً من سعاد تجنّب •

لِمَ يتجنّب رسمها ؟ ثم قال عقب هذا :

• عفت روضة الأجداد^(١٦) منها فيثقب •

(٩) في اللسان : النصب في القوافي أن تسلم القافية من الفساد وتكون تامة البناء (نصب) .

(١٠) ليس في ديوانه الذي بأيدينا .

(١١) المضار : الموضع الذي تضمر فيه الخليل ، وتضميرها أن تعلق قوتاً بعد سمنها . قال أبو منصور : ويكون المضار وقتاً للأيام التي تضمر فيها الخليل للسباق أو للركض إلى العدو . وتضميرها أن تشد عليها سرجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق فيذهب رهلها ويشد لحمها (اللسان - ضم) .

(١٢) صدره كما في الديوان (٣٦) ، والشعر والشراء ١٢٢ :

• سقط التصيف ولم ترد إسقاطه •

وقد تقدم . (١٣) صدر البيت في الديوان (٣٧) :

• بمخضب رخص كأن بنانه •

(١٤) العهدة : العيب (اللسان) .

(١٥) ديوانه ٢٠ . وتمامه الشطر الآتي بعد .

(١٦) روضة الأجداد ببلاد عطفان . ويثقب : موضع بالبادية . (باقوت) .

ما هذا من أول البيت في شيء.

ثم قلت : وقال بعد هذا :

وَأَبَدَتْ سَوَارًا عَنْ وَشُومِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ أَلْوَابِ عَلَيْهِنَ مَذْهَبُ

ليس هذا من أول الكلام في شيء . فقال لي : أنت تعلم أن أول هذه القصيدة مطعون

عليه . فقلت : صدقت .

ف حدثني علي بن هارون ، قال : التضمينُ أحدُ عيوب القوافي الخمسة ، وليس يكون فيه أقبح من قول النابغة الذبياني (١٧) :

وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ (١٨) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظِ إِنِّي

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ أَتَيْنَهُمْ (١٩) بِحَسَنِ الْوُدِّ مِنِّي

فأما قول امرئ القيس (٢٠) :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا (٢١) وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ

سِهَابَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا ، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

[١٧] فليس ذا مجيب عندهم ، وإن كان مضمناً ؛ لأن التضمين لم يحلل قافية

البيت الأول ، مثل قوله : « إني شهدت لهم » . وقد يجوز أن يوقف على البيت الأول من

بني امرئ القيس ؛ وهذا عند نقاد الشعر يسمى الاقتضاء : أن يكون في الأول اقتضاء

للثاني ، وفي الثاني افتقار إلى الأول (٢٢) .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن

سلام (٢٣) ، قال : أخبرني يونس النحوي ، قال : كان أبو عمرو بن العلاء أشد تسليماً

(١٧) ديوانه ١٠٨ ، واللسان (ضمن)

(١٨) الجفار : ماء لبني تميم بنجد .

(١٩) في الديوان واللسان : « أتيتهم بؤد الصدر مني »

(٢٠) ديوانه ١١٣ .

(٢١) شمائل : خلقت وغرائز .

(٢٢) أمامه في هامش الأصل : الاقتضاء والفرق بينه وبين التضمين .

(٢٣) طبقات الشعراء ١٥ .

للعرب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعمان عليهم ؛ كان عيسى يقول : أساء
النابغة في قوله (٢٤) :

فبتُّ كائني ساورتنى ضئيلةٌ من الرُقش في أنيابها السمُّ ناقعٌ (٢٥)
ويقول : موضعه (٢٦) ناقعا.

قال : وكان يختار السمَّ والشَّهْد ، وهي علوية (٢٧).

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، عن أبي حاتم ، قال : سمعت الأصمعي يقول :
ماللنا بغة شيء في وصف الفرس غير قوله (٢٨) :

« صُفْرٌ (٢٩) مَنَاجِرُهَا مِنَ الْجَرَجَارِ »

وقال الأصمعي : لم يكن النابغة وزهير وأوس يُحسنون صفة الحبل ، ولكن طفيل
الغنوي في صفة الحبل غاية النعت.

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثني الأصمعي ، قال :
دريد بن الصِّمَّة في بعض شعره أشعر من الذبياني ، وقد كاد يغلب الذبياني.

أخبرني الصولي قال : حدثنا أبو ذُكْوَان ، قال : حدثنا المازني ، قال : كان الأصمعي
يعيب قول النابغة يصف ناقة (٣٠) :

مقدوفةٌ بدخيس النَّحِضِ بازُلها له صريفُ صريفِ القَعْوِ بالمسدِ (٣١)

(٢٤) ديوانه (٦٩)

(٢٥) ساورته : واثبته . الضئيلة : الحية التي كبرت فدقت واشتد سمها . الرُقشاء : ذات النقط السود .

(٢٦) في ابن سلام : يقول موضعها .

(٢٧) علوية - يريد فصيحة .

(٢٨) ديوانه ٤٦ ، واللسان (جر) . صدره :

« يتحلب البعضيد من أشداقها »

(٢٩) في الديوان والنسان : صفرا . والبعضيد والجرجار : نباتان .

(٣٠) ديوانه ٢٦ ، والنسان (دخس) .

(٣١) المقدوفة : المرمة . الدخيس : اللحم المكثّر الكثير . النحض : اللحم . البازل : السن حين تطلع .

الصريف : صياح من النشاط والفرح . القَعْو : ما يضم البكرة إذا كانت من خشب . المسد : الحبل انفتول . إن
الناقة لإفراط سمها كأنها رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها منه ما أرادت . وإذا كانت كذلك فحسبك
بها نشاطا .

ويقول : البُغام في الذكور من النشاط ، وفي الإناث من الإعياء والضجر . ألا ترى قولَ ربيعة بن مقروم الضبي :

كِنازُ البَصِيعِ جُماليَّةٌ إذا ما بَغَمَنَّ تراها كُتوماً (٣٢)

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الطيب بن محمد الباهلي ، قال : حدثنا قَعْنَبُ بن المُحرَّر الباهلي ، قال : سمعت الأصمعي يقول : قرأت على أبي عمرو بن العلاء شِعْرَ النابغة الذبياني ، فلما بلغت قوله :

« مقدوفة بدخيس النحض . . . البيت »

قال لي : ما أضر عليه في ناقته ما وصف ! فقلت له : وكيف ؟ قال : لأن صريف الفحول من النشاط وصريف الإناث من الإعياء والضجر ؛ كذا تكلمت العرب . فرآني بسكوني مستريداً ، فقال : ألم تسمع قولَ ربيعة بن مقروم الضبي :

« كِنازُ البَصِيعِ جُماليَّةٌ . . . البيت »

وكما قال الأعشى (٣٣) :

كُتومُ الرُّغاءِ إذا هَجَرَتْ وكانت بقية ذُوْدٍ كُتُمٌ (٣٤)

وكما قال الأعشى أيضاً :

والمكاييك (٣٥) والصُّحاف من الفِضَّةِ والضافرات (٣٦) تحت الرُّحالِ .

والقَعُو (٣٧) . خدُّ البَكْرة . والنحض : اللحم . والدخيس : قد دُخِسَ بعضُه في بعض . وقال أبو عبيدة : المكوك : إناء يشرب فيه الفِتيان . والضامزات لا ترغو ولا تجتر .

(٣٢) ناقة كناز - بالكسر : مكتزة اللحم . والكناز أيضاً : الناقة الصلبة اللحم . وناقاة جمالية : وثيقة تشبه الجمال في خلقها وشدتها وعظمتها (السان) . والبغام : صوت الإبل .

(٣٣) ديوانه ٣٧ . والسان (كتم) .

(٣٤) كتوم الرغاء : لا ترغو إذا ركبت . الذود : ما بين الثلاث إلى العشر .

(٣٥) المكاييك مفردة مكوك . وسيأتي تفسيره .

(٣٦) ناقة ضامز : لا ترغو .

(٣٧) هذا تفسير لبيت النابغة الأول : مقدوفة . . .

حدثنا ابن دُرَيْدٍ ، قال : أخبرنا أحمد بن عيسى العُكْلِيُّ ، عن ابن أبي خالد ، عن الهيثم بن عدي ، قال : لقيت صالح بن كيسان وأنا منصرفٌ من عند الأعمش ، فقال لي : من أين ؟ فقلت : كنت عند الأعمش . فقال : عمش الله عينك ؟ هل علمت أن النابغة كان محشاً ؟ فقلت : سبحان الله ! هل رأيته ؟ قال : لا . قلت : فحدثك مَنْ رآه ؟ قال : لا . قلت : فأنى علمتَ ذلك ؟ قال : قوله (٣٨) :

سقط النصفُ ولم تُردْ إسقاطه فتناولته واتقتنا باليدِ

والله ما عرف هذه المعاني إلا عن تفكُّك .

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٩) : من الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي جروا إليها ولم يسدوا الحلل الواقع فيها معنى ولا لفظاً قول النابغة الذبياني [١٨] (٤٠) :

ماضى الجنانِ أخى صبرٍ إذا نزلت حربٌ يُؤاتل فيها كلُّ تنبالٍ

التنبال : القصير . فإن كان أراد ذلك فكيف صار القصير أولى بطلب الموتل من الطويل ؟ وإن جعل التنبال الجبان فهو أعيب ؛ لأنَّ الجبان خائف وجِلُّ اشتدت الحرب أم سكنت وأين كان عن قول الهمداني (٤١) :

يكرُّ على المصاف إذا تعادى من الأهوال شجعانُ الرجالِ

قال (٣٩) : ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النَّسج ، القبيحة العبارة ، التي يجب الاحتراز من مثلها قول النابغة (٤٠) :

يصاحبنهم (٤٢) حتى يُغرَّن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب (٤٣)

(٣٨) ديوانه ٣٦ . والشعر والشعراء ١٢٢ . وقد سبق .

(٣٩) عيار الشعر : ٩٦ . ١٠٠ .

(٤٠) والصناعتين : ٩٤ .

(٤١) ديوانه ١٠ ، وعيار الشعر : ٢٨ . ٤١ .

(٤٢) في الديوان : يصانعهم .

(٤٣) الدوارب : من الدرية .

يريد من الضاريات الدوارب بالدماء ، فقدّم وأخر ؛ وإنما يقبح مثل هذا إذا التبس بما قبله ، لأنّ الدماء جَمْع ، والدوارب جمع ؛ ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم يلبس ؛ وإن كانت هذه الكلمة حاضرة بين الكلمتين - أعني بين الضاريات والدوارب اللتين يجب أن تقرنا معاً .

وقال النابغة أيضاً^(٤٤) :

يُثْرِنَ الثرى حتى يباشرنَ برده^(٤٥)

- إذا الشمس مَجَّت ريقها - بالكلاكل^(٤٦)

يريد : يُثْرِنَ الثرى حتى يباشرنَ برده بالكلاكل إذا الشمس مَجَّت ريقها .

قال عبد الله بن المعتز : عيب على النابغة قوله في وصف النعام^(٤٧) :

• مثل الإماء الغوايدي تحمل الحزماً^(٤٨) •

قال : وقال الأصمعي : إنما توصف الإماء في هذا الموضع بالرواح لا بالغدو ، لأنهن

يحنن بالحطب إذا رُحِنَ .

وأنتد الأخنس بن شهاب التغلبي^(٤٩) :

تظللُّ به رُبْدُ النعام كأنها إماء تزجى بالعشى حواطبُ

لأن النعامة إذا خففت عنقها وشمّت كانت أشبه شيء بما يش وعلى ظهره حِمْلٌ .

وعابوا قول النابغة أيضاً^(٥٠) :

وكنتُ امرأاً لأمدح الدهر سوقةً فلتُ على خيرٍ أذاك بجاسدٍ

(٤٤) ديوانه ٨٦ .

(٤٥) في الديوان : رده .

(٤٦) الكلاكل : الكلكل . والكلكال : الصدر من كل شيء (اللسان) .

(٤٧) اللسان (سن) ، ديوانه ٩٥ . وفيه : مشى الإماء . . .

(٤٨) وصدرة : • محيد عن أسن سود أسافله •

والأسن : أصول الشجر (اللسان)

(٤٩) الصناعتين ٨٥ ، فيه : رُبْدُ .

(٥٠) ديوانه ٣٣ .

قال : وقالوا : كيف يحسده على ما قد جاد به له؟

قال : وعابوا قوله (٥١) :

« فاحكُم كحكُم فتاة الحى »

وقالوا : أمره أن يحكم كحكم امرأة.

قال : وعابوا عليه اختلاف القوافي في الإعراب وذلك قوله (٥٢) :

« يابؤس للدهر (٥٣) ضراراً لأقوام »

وقوله (٥٤) :

« لا النور نورٌ ولا الإظلام إظلام »

وقوله (٥٥) : « غير مزود » ، ثم قال : « الغراب الأسود »



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

(٥١) ديوانه ٣٠ . والبيت كما في الديوان :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمام شرعٍ ورد الشمد

(٥٢) ديوانه ٩٨ - وصدره :

« قالت بنو عامر خالوا بنى أسد »

(٥٣) في الديوان : للجهل . وفي هامش الأصل : رواية : للجهل .

(٥٤) ديوانه ٩٨ . ورواية البيت فيه :

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا ليل كإظلام

(٥٥) تقدم هذا صفحة : ١٣

٣ - زهير بن أبي سلمى*

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، قال : حدثني أحمد بن خالد المباركى ، وهو أبو سعيد الضرير ، قال : سمعت الأصمعى يقول : لأحبُّ قول زهير^(١) :

فَتُنَجِّجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ ، كُلَّهُمْ كَأَحْمِرِ عَادٍ ثُمَّ تُرَضِّعُ فَتَفْطِمِ^(٢)

قال : إنَّ ثمود لا يقال لها عاد^(٣) ، لأن الله عز وجل إنما نسب قُداراً إلى ثمود . قيل : فقد قال^(٤) : « أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى » ، فقال : معناه التى كانت قبل ثمود ، لأنَّ هاهنا عاديين .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق ، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، وحدثني أحمد بن إبراهيم البزاز ، وأحمد بن محمد الجوهري ، قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العتري ، قالوا : حدثنا علي بن الصباح ، قال : حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي ، عن إسحاق بن الجصاص ، قال : قال زهير بن أبي سلمى بيتاً ونصفاً ، ثم أكدى^(٥) ، فرَّبه نابغة بنى

(١) هو زهير بن زبيدة بن قرظ . وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء في الجاهلية ، وهم امرؤ القيس . والنابغة الذبياني . وزهير . وقد عده ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى . وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام . ويقال إن زهير نوفي قبل مبعثه ﷺ بسنة . وهو من أصحاب المعلقات ، وديوانه مطبوع في دار الكتب . وترجمة في ابن سلام ٥٢ . والشعر والشعراء ٨٦ ، ومقدمة ديوانه . (١) ديوانه ٢٠ . والوساطة ١٢ .

(٢) تنجج لكم - يعنى الحرب . غلمان أشام : في معنى غلمان شؤم . كأحمر عاد : أى كلهم في الشؤم كأحمر عاد .

(٣) قال بعضهم : لم يغلط ولكنه جعل عاداً مكان ثمود اتساعاً ومجازاً ، إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق .

وفي التبريزي : هذا ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة . ويقال لقوم هود عاد الأولى . والدليل على هذا قوله تعالى : وأنه أهلك عاداً الأولى .

(٤) سورة النجم آية ٥٠ .

(٥) أكدى : يريد امتنع عليه القول فلم يستطع إتمام البيتين .

ذبيان ، فقال : ياأبا أمامة - هذا لفظ ابن أبي سعد ، وقال ابن شبة : ياأبا عمامة ، وقال العتري : ياأبا ثمامة - أجز . قال : وما قلت ؟ قال : قلت (٦) .

تَرَكَ الْأَرْضَ إِمَّا مِتَّ خِفًا وَتَحَىٰ إِنْ حَيَّتْ بِهَا ثَقِيلًا
نَزَلَتْ بِمَسْتَقَرِّ الْعِزِّ مِنْهَا

أجز . قال : فأكدى والله النابغة أيضاً . وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلام ، فقال له أبوه : أى بنى ؟ أجز . قال : وما أجز ؟ فقال [١٩] :

تَرَكَ الْأَرْضَ إِمَّا مِتَّ خِفًا وَتَحَىٰ إِنْ حَيَّتْ بِهَا ثَقِيلًا
نَزَلَتْ بِمَسْتَقَرِّ الْعِزِّ مِنْهَا

وماذا ؟ فقال كعب :

« فتمنعُ جانبيها أن يُزولا »

قال : فضمه إليه ، وقال : أنت والله ابني . وقال ابن شبة : أشهد أنك ابني . وأخبرني أبو ذر القراطيسي ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، قال : حدثنا أحمد بن المقدام العجلي ، قال : حدثنا عمر بن علي ، قال : حدثنا زكريا مولى الشعي ، عن الشعي - أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر (٧) .

تَرَكَ الْأَرْضَ إِمَّا مِتَّ خِفًا وَتَحَىٰ إِنْ حَيَّتْ بِهَا ثَقِيلًا

فقال النعمان : هذا بيت إن أنت لم تتبعه بما يوضح معناه كان إلى الهجاء أقرب منه إلى المديح ؛ فأراد ذلك النابغة فعسر عليه ، فقال : أجلى . قال : قد أجلتك ثلاثاً ، فإن أنت أتبعته ما يوضح معناه فلك مائة من العصافير (٨) نجائب ؛ وإلا فضربة بالسيف أخذت منك ما أخذت .

(٦) البيتان في ديوان النابغة (٨٩) :

تخف الأرض إن نفقدك يوماً وتبقى ما بقيت بها ثقيلًا
لأنك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها أن تميلًا

(٧) ديوانه ٨٩ .

(٨) العصافير : قال الجوهري : هي إبل كانت للملوك نجائب . وقال ابن سيده : أراد من فتايا نوقه (اللسان) .

فأتى النابغة زهير بن أبي سلمى ، فأخبره الخبر ، فقال زهير : اخرج بنا إلى البرية ؛ فإن الشعر برى . فخرجا ، فتبعهما ابن زهير يقال له كعب ، فقال : يا عم ؛ أردفني . فصاح به أبوه ، فقال النابغة : دع ابن أخي يكون معنا ؛ فأردفه ، فتجاولا اليت ملياً ، فلم يأتها ما يريدان . فقال كعب : فما يمنعك أن تقول :

وذاك بأن حَلَّتْ العزُّ منها فتمنع جانبيها أن يزولاً

فقال النابغة : جاء بها ورب الكعبة ؛ لسنا والله في شيء . قد جعلت لك بابن أخي ماجعل لي . قال : وما جعل لك يا عم ؟ قال : مائة من العصافير نجائب . قال : ما كنت لأخذ على شعري صفاً^(٩) . فأتى النابغة النعمان بالبيت ، فأخذ مائة ناقة سوداء الحديقة.

أخبرنا ابن دويد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثني الأصمعي ، قال : طفيل الغنوي أشبه الشعراء الأولين من زهير .

قال : ثم قال أبو عمرو بن العلاء - وسأله رجل وأنا أسمع - النابغة أشعر أم زهير ؟ فقال : ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة .

ثم قال : أوُسُ بن حَجَرٍ أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأمته .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام^(١٠) ، قال : حدثني أبو عبيدة ، قال : كان قراد بن حنش المرمي من شعراء غطفان ، وكان قليل الشعر جيده ، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره ، فتأخذه وتدعيه ، منهم زهير بن أبي سلمى ؛ ادعى هذه الأبيات^(١١) :

إنَّ الرِّزِيَّةَ لا رِزِيَّةَ^(١٢) مِثْلَهَا ما^(١٣) تَبْتغِي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ

وهي لقراد بن حنش^(١٤) .

(٩) الصفا : العطاء .

(١٠) الطبقات ٥٦٨ .

(١١) ديوانه ٣٣٤ . والطبقات ٥٦٨ .

(١٢) في الديوان والطبقات : إن الرزية لا رزية .

(١٣) ما : في معنى الذي . والمعنى إن الرزية ما تبتغي غطفان .

(١٤) في المطبوعة : حجر - خطأ في الطبع .

قال عبد الله بن المعتز : حُكِيَ عن ابن سلام - أو غيره - أنه قال : مما قُدِّمَ به زُهَيْرٌ على الشعراء أنه كان أبعدهم من سُخْفٍ ، وأشدَّهم اجتناباً لحوشِيَّ الكلام ؛ فأىُّ شيءٍ نصنع بقوله (١٥) :

ولولا عسبه (١٦) لرددتموه
وشرُّ منيحة (١٧) أيرُّ معارُ
إذا جمعت (١٨) نساؤكم إليه
أشظُّ كأنه مدُّ مغار (١٩)
أشظُّ : قام . قال : فهذا السُّخْفُ .
وأما حوشي الكلام فقوله (٢٠) :

« فلست (٢١) بمثلوج ولا بمُعَلَّجٍ »

يريد الدُّعَى . وقيل : المثلوج : البليد . والمُعَلَّج : الأحمق .
وقوله (٢٢) :

« بنهكِّ ذى قُرْمِي وَلَا بِحَقْلَدِي »

والحقْلَدُ : السَّمِيُّ الخُلُق . قال : وقيل القصير الجبان .

قال : وعابوا عليه قوله في الضفادع (٢٣) :

يَخْرُجْنَ من شَرِبَاتٍ ماؤها طَحِيلٌ
على الجذوع يَخْفَنُ الغَمُّ والغَرَقَا (٢٤)

(١٥) ديوانه ٣٠١ ، واللسان (شظف) .

(١٦) عسبه : نكاحه .

(١٧) المنيحة : العارية .

(١٨) في الديوان : جمعت . وفي اللسان (شظف) : جنحت .

(١٩) المد : الخيل . مغار : مفتول .

(٢٠) ديوانه ٣٢٤ . صدره :

« واني لطلاب الرجال مُطَلَّبٌ »

(٢١) في الديوان : ونست . (٢٢) ديوانه ٢٣٤ . صدره :

« تقى تقى لم يكثر غيبة »

(٢٣) ديوانه ٤٠ ، والوساطة : ١٠

(٢٤) الشربيات . واحدها شربة ؛ وهي حياض شحرف في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء فإذا بلغت أن يملأ فهوردى النخلة . فيقول : ملئ على الضفادع ذلك الشرب حتى خرجت فصعدت على جذوع النخل . وقوله : يخفن الغم : ظن أن خروجهن محافة الغم ولم يدر . وضحل : قد اخضر بما يصب فيه الماء ، أو كدر (شرح ديوانه) .

لأن الصفادع لا تخرج من الماء لأنها تخاف الغم والغرق ؛ وإنما تطلب الشطوط لتبيض هناك وتُفْرَخ.

قال : وأنكروا عليه قوله (٢٥) :

« ماءٌ بشرقيّ سلمى قيْدُ أو رككُ (٢٦) » .

لأنه حكى عن بعض الأعراب أنه قال : إنما هو رك [٢٠].

قال : وقال مؤدبي أبو سعيد محمد بن هُبيرة الأسدي في قول زهير (٢٧) :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ (٢٨) مَنْ نُصِبَ نَمْتُهُ وَمَنْ نَحَطِيْعُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ

إنه كان يسمع المشايخ يقولون : هذا بيت زندقة ، وهو بعيدٌ من أبياته التي يقول في بعضها (٢٩) :

فَيَرْفَعُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابِ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ

قال : وأعجبٌ من زهير خطأ في هذا المعنى - لأن زهيراً كان جاهلياً كافراً - زياد بن

قُتَيْبِ النَّصْرِيِّ فِي سَرْقَتِهِ هَذَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّهُ فِي أَكْبَرِ ظَنِّي مُسْلِمٌ ، حَيْثُ يَقُولُ :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ نُصِبَتْ بِصَرِّ حِرْضًا مِنْ عَمَكِهَا بِالْكَلاَكِلِ

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله : وأنكر على زهير قوله (٣٠) :

(٢٥) ديوانه ١٦٧ . وصدوره .

« ثم استمروا وقالوا إن موعدكم » .

(٢٦) سلمى : أحد جبلي طيبي ، وهما أجا وسلمى . وفيد : نجد قريب منها . وفي شرح الديوان : وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : أين ركك ؟ فقال : لا أعرفه . ولكن ها هنا ماء يقال له : رك ، فاحتاج فأظهر الإدغام .

(٢٧) ديوانه ٢٩ .

(٢٨) حبط عشواء : لا تقصد ، ونأى على غير بصر .

(٢٩) ديوانه ١٨ . ورواية الشطر الأول في الديوان :

« يؤخر فيوضع في كتاب فيُدْخَرُ » .

(٣٠) النوساة ٤٥٥ ، وديوانه ١٤٥ ، وروايته فيها :

« قف بالديار التي لم يعضها القدم » .

حَيَّ (٣١) الدِيَارَ الَّتِي لَمْ يَعْصُهَا الْقَدَمُ بِلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحَ (٣٢) وَالذَّبِيمَ
مِنْ جِهَةِ التَّنَاقُضِ ، لِأَنَّهُ نَفَى فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ تَغْيِيرُ الدِّيَارِ بِقَدَمِ عَهْدِهَا ، ثُمَّ أَوْجَبَ
ذَلِكَ فِي آخِرِهِ .



(٣١) فِي حَامِلِ الْأَصْلِ : التَّرْوِيحُ : قَفٌّ بِالذَّبِيرِ .
(٣٢) الْأَرْوَاحُ : جَمْعُ رِيحٍ . وَالذَّبِيمُ : جَمْعُ ذَبِيحَةٍ : مَضْرُوبُهُ مَعَ سَكُونِ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ .

٤ - الأعمى أبو بصير

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن الأعمى - أعمى بن قيس بن ثعلبة - أفحَلُّ هو؟ قال : لا ، ليس بفحَلِّ . قلت له : ما معنى الفحل؟ قال : يريد أن له مزبةً على غيره كمزبة الفحل على الحِقاق^(١) ، قال : وبيت جرير يدُلك على ذلك ، ثم أنشد^(٢) :

وابنُ اللبونِ إذا ما نَزَّ في قَرْنٍ لم يستطيعَ صَوْلَةَ البُزْلِ القنَاعِيسِ^(٣)

حدثني عُمر بن بنان الأنطاقي ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الأعمى ، قال : حدثنا محمد بن سلام ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدثنا ابن سلام ، وحدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحُبَاب ، عن محمد بن سلام ، قال : لم يكن للأعمى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره كأبيات أصحابه^(٤) .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد ، قال : أنشد عبد الملك بن مروان بيت الأعمى^(٥) :

أتاني يُؤامِرني في الصَّبِ^(٦) ليلًا فقلتُ له غَادِها

فقال : أساء ؛ ألا قال : هاتِها .

١ - هو ميمون بن قيس ، وكان أعمى ، وبكى أبو بصير ، عده ابن سلام من الطبقة الأولى من فحول الجاهلية . وادرك الإسلام في آخر عمره . ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم . فقيل له : إنه يحرم الحمر والزنا ، فقال : أتمتع مهما سنة ثم أسلم ؛ فات قبل ذلك بقرية الجمامة .

وترجمته في الجزء الثامن من الأغاني (٧٤ - ٨٣) . والمؤنلف ١٢ . واللاتي . والجزء الأول من الخزنة (٨٣ - ٨٦) ، والشعر والشعراء ٢١٢ ، وطبقات ابن سلام ٥٤ .

(١) الحِقاق : جمع حقة ، وهي من أولاد الإبل التي بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب . وقيل الحق الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة (اللسان - حق) .

(٢) ديوانه ٣٢٣ . واللسان (تز) .

(٣) القرن : الحبل . القنَاعِيس : الشداد .

(٤) طبقات ابن سلام ٥٤ .

(٥) ديوانه ٦٩ .

(٦) في الديوان : الشمول .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني أبو بكر الباهلي ،
عن أبي عبيدة ، قال : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أربعة من كبار الشعراء غلبوا
بالكلام ، منهم الأعشى هجا ابن عمه جُهَنَام فقال (٧) :

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا وَدَعَا لَهُ (٨) جُهَنَامُ جَدْعًا لِلْحِمَارِ الْمُصَلِّمِ (٩)

وَمِسْحَلٌ : شَيْطَانُ الْأَعْشَى وَيُرْوَى :

• جَدْعًا لِلهَجِينِ الْمَذْمُومِ (١٠) •

فَمَا بَوَّأَ (١١) الرَّحْمَنُ بَيْتَكَ بِالْعَلَا بِأَكْنَافِ شَرْقِيِّ الْمُصَلَّى الْمُحَرَّمِ

فَقَالَ جُهَنَامُ : لَكِنْ فِنَاؤُكَ بِهِ وَاسِعٌ يَا أَبَا بَصِيرٍ . فغلبه .

وَنَابِغَةُ بِنْتُ جَعْدَةَ حِينَ يَقُولُ لِعَقَالِ بْنِ خُوَيْلِدٍ :

فَمَا يَشْعُرُ الرَّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبِهِ بِرُوءِ رَهْطِ الْأَبْلَخِ (١٢) الْمُنْظَمِ

فَقَالَ عَقَالٌ : لَكِنْ حَامِلُهُ يَا أَبَا لَيْلَى يَشْعُرُ فَيَقْدَعُهُ . فغلبه .

وَالْأَخْطَلُ قَالَ لِشَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ - قَالَ عُمَرُ : وَيُقَالُ (١٣) قَالَ لَسُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ :

وَمَا جَدَّعَ سَوْءُ خَرَقِ السُّوسِ (١٤) جَوْفَهُ لِمَا حَمَلْتَهُ وَائِلٌ بِمُطِيقِ

(٧) ديوانه ١٢٥ . واللسان (١٤ - ٣٧٩) .

(٨) في الديوان . واللسان : ودعوا له . . .

(٩) في الديوان : للهجين المذموم . وستأتي هذه الرواية بعد . يقول : استعنت بشيطان مسجل ، واستعانوا

بشاعرهم جهنم . ألا تبا لابن الأمة اللثم .

(١٠) في القاموس : جهنم - بضم الجيم والهاء - تابعة الأعشى ، ويكسر (جهنم) . وهي في الأصل بكسر

الجيم . وفي اللسان : رجل كان يهاجى الأعشى . ويقال هو اسم تابعته . قال : وقال ابن خالويه أيضاً : جهنم -

بالضم : اسم الشاعر الذي يهاجى الأعشى ، واسم البئر جهنم - بالكسر .

(١١) ديوانه ١٢٣ ، روايته هناك :

وما جعل الرحمن بينك في العلا بأجباد غرى الصفا والمحرّم

وأجباد : أرض بمكة أو جبل . المحرم : حرم مكة .

(١٢) الأبلخ : المتكبر . أو العظم في نفسه (اللسان) .

(١٣) وهو ما في الشعر والشعراء ٤٦١ . والأغانى ٧ - ١٧٥ .

(١٤) في الشعر والشعراء : وسطه .

فقال شقيق^(١٥) : أبا مالك ، أردت هجائي فمدحتني . والله ما تحملني ذهل أمرها وقد حملتني أنت أمر وائل طراً . فغلبه .

وفضالة بن شريك ؛ قال لعبد الله بن الزبير :

ومالي حين أقطع ذات عرقٍ إلى ابن الكاهلية من معادٍ

فقال ابن الزبير : عيرني بشر جداتي ، وهي خير عماته . فغلبه .

وحدثني علي بن أبي منصور ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : لقي الأعشى عمرو بن عبد الله بن المنذر - وهو جهنم - فشم جهنم الأعشى ؛ فقال الأعشى^(١٦) [٢١] :

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفاً ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
فقال له جهنم : لكنك يا أبا بصير من أهله .

وقال له الأعشى في هذه القصيدة :

وما بؤاً الرحمن بيتك في العلا بأجباد شرقى الصفا والمحرم

فقال له جهنم : لكنك يا أبا بصير عريض المباءة بها . فغلبه بالكلام .

حدثني عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثت عن الأصمعي أو غيره - والأغلب علي أنه الأصمعي - أنه سمع قول الأعشى^(١٧) :

كان مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة لاريث^(١٨) ولا عجل

فقال : لقد جعلها خراجة ولأجة ، هلاً قال كما قال الآخر :

ويكرمها جاريتها فيزرها وتعتل عن إتيانها فتعذر

أخبرني محمد بن عبد الله البصري ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ذكره . وحدثني علي بن عبد الرحمن الكاتب ، قال : حدثني يحيى بن علي ، قال : حدثني أبو هيفان ، قال : زعم الأصمعي أن محمد بن عمران الطلحي القاضي قال : تناظر ربي ومضري في الأعشى والنايعة ، فقال المضري للربي : شاعركم أحنث الناس حين يقول^(١٩) :

(١٥) في الشعر والشعراء : فقال سويد . (١٦) ديوانه ١٢٣ .

(١٧) ديوانه ٥٥ . (١٨) الريث : البطء . (١٩) ديوانه ٥٧ .

قالت هُرَيْرَةُ لما جثتُ زائرَها وَبِلى عليكَ وَوَيْلى منكَ يارجلُ
فقال الربيعي : أَفَعَلَى صاحبكمَ تَعُولُ حيثَ يقول (٢٠) :

سَقَطَ النَصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتناولتُه واتَّقنتنا بِالْيَدِ

لا ، والله ما أحسن هذه الإشارة إلا مَحْنَتْ.

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا الحسن بن عَلِيلِ العَمَرِيِّ ، قال :
حدثنا محمد بن موسى بن يحيى بن زيد بن النجار الحنفي اليمامي ، قال : حدثني أبو بَرْدَةَ
الثقفي اليمامي ، قال : أدركتُ الناسَ وهم يزعمون أن أكذب بيت قالته العرب في
الجاهلية قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة (٢١) :

لو أسندتُ مَبْتَأاً إلى نحرِها عاش ولم يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

قال أحمد بن أبي طاهر : كان الأعشى راوية المسيب بن علس ، والمسيب خاله ،
وكان يَطْرُدُ شعره ويأخذ منه .

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٢٢) : من الأشعار الغثة الألفاظ ،
الباردة المعاني ، المتكلفة النسيج ، القلقة القوافي ، المضادة للأشعار المختارة (٢٣) ؛ قول
الأعشى (٢٤) :

بانت سعادُ وأمسي جُلُها انقطعا واحتلت الغمرُ فالجدَّين فالفرعا

لاتسلم منها خمسة آيات ؛ ونذكرها ليوَقَفَ على التكلف الظاهر فيها :

بانتَ وقد أسارت (٢٥) في النفس حاجتها . بعد ائتلافٍ وخيرُ الودِّ مانفعا
تَعَصِي الوشاةَ وكان الحُبُّ آونةً ممَّا يَزِينُ للمشغوف (٢٦) ماصنعا

(٢٠) ديوان النابغة ٣٦ .

(٢١) ديوانه ١٣٩ .

(٢٢) عيار الشعر ٦٧ .

(٢٣) في عيار الشعر : للأشعار التي قدمناها .

(٢٤) ديوانه ١٠٦ ، وياقوت (الفرع) . وعيار الشعر ٦٧ .

(٢٥) أسارت في النفس حاجتها : أبقتها .

(٢٦) هذا في الأصل ، والديوان ، وفي المطبوعة : للمعشوق .

وكان شيءٌ إلى شيءٍ فغيره (٢٧) وكان شيءٌ إلى شيءٍ فغيره (٢٧)
 وأنكرتني وما كان الذي نكرت وأنكرتني وما كان الذي نكرت
 قد يترك الدهرُ في خَلْقَاءَ (٢٨) راسيةً قد يترك الدهرُ في خَلْقَاءَ (٢٨) راسيةً
 وما طَلَبَكَ شيئاً لست مُدْرِكُهُ وما طَلَبَكَ شيئاً لست مُدْرِكُهُ
 وذكرها بأسرها .

وقال : فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتاً التكلف فيها ظاهر بين إلا في ستة أبيات ، وهي (٢٩) :

تقولُ بنتي وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحِلاً تقولُ بنتي وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحِلاً
 بذاتِ لَوثٍ عَفْرَنَاءَ (٣١) إذا عَشَرْتُ بذاتِ لَوثٍ عَفْرَنَاءَ (٣١) إذا عَشَرْتُ
 بأَكْلِيبِ كَسْرَاءِ النَّبْلِ (٣٤) ضاريةً بأَكْلِيبِ كَسْرَاءِ النَّبْلِ (٣٤) ضاريةً
 يَاهُوذَ إِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى (٣٥) حسبِ يَاهُوذَ إِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى (٣٥) حسبِ
 أَغْرُ أْبَلِجٍ يُتَنَقَّى الغمامُ به أَغْرُ أْبَلِجٍ يُتَنَقَّى الغمامُ به
 لا يَبْرَقُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَإِنْ جَهْدُوا لا يَبْرَقُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَإِنْ جَهْدُوا
 ياربُّ جَنْبِ أَبِي الأَنْلَافِ (٣٠) وَالْوَجْعَا [٢٢] ياربُّ جَنْبِ أَبِي الأَنْلَافِ (٣٠) وَالْوَجْعَا [٢٢]
 فاللَعْنُ (٣٢) أَدْنَى لها مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا (٣٣) فاللَعْنُ (٣٢) أَدْنَى لها مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا (٣٣)
 تَرَى مِنْ القِدِّ فِي أعناقِها قطعاً تَرَى مِنْ القِدِّ فِي أعناقِها قطعاً
 لا يَفْشَلُونَ إِذَا ما آتَسُوا فَرَعَا لا يَفْشَلُونَ إِذَا ما آتَسُوا فَرَعَا
 لو قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قَرَعَا (٣٦) لو قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قَرَعَا (٣٦)
 طَوَّلَ الحِياةَ وَلا يُوهِنُونَ ما رَقَعَا (٣٧) طَوَّلَ الحِياةَ وَلا يُوهِنُونَ ما رَقَعَا (٣٧)

مركز تحقيق كتاب موير علوم عربي

(٢٧) في الديوان : ففرقه .
 (٢٨) في اللسان : صحرة خنفاء إذا كانت ملساء .
 (٢٩) ديوانه ١٠١ . وعيار الشعر ٧٤ . (٣٠) في الديوان : الأوصاب .
 (٣١) ناقة ذات لوث . أي قوة . وقبل كثير اللحم والشحم . وانعفرناء : الغول : شبه ناقة بها . والبيت في اللسان (لوث) .
 (٣٢) في الديوان . واللسان : فالنعس . وفي حامش الأصل : رواية فالنعس .
 (٣٣) في اللسان : قال ابن بري : صواب إنشاده : من أن أقول لعا . قال : وكذا هو في شعره . ومعنى ذلك أنها لا تعثر نقتها فلو عثرت لقلت نعست .
 وفي اللسان : أبو زيد : إذا دعي للعائر بأن يتعش قيل : لعالك .
 والعرب تدعو على العائر من الدواب إذا كان جوادا بالنعس فنقول نعسا له وإن كان بيذا كان دعاؤهم له إذا عثر لعالك . وهو معنى قول الأعشى :

فالتعس أدنى لها من أقول لعا .

(٣٤) النبيل : السهام . وفي الديوان : كسراع النبيل . يشبه بها الكلاب في سرعتها عند انطلاقها .

(٣٥) في الديوان : ذوى .

(٣٦) في الديوان : لو صارح الناس عن أحلامهم صرعاً .

(٣٧) أوهى : أضعف . رقع الشيء : أصلحه .

قال : وفيها خطأ^(٣٨) ظاهر . ولكنها بالإضافة إلى سائر الأبيات نقية بعيدة من التكلف .

والذى يوجهه نسجُ الشعر أن يقول : يا ربَّ جنبْ أبى الأتلاف والأوجاع ، أو التلف والوجع^(٣٩) .

ومثل هذه القصيدة في التكلف وبشاعة القول قوله أيضاً في قصيدة^(٤٠) :

لعمرك ما طول هذا الزمن^(٤١)
فإن يتبعوا أمره يرشدوا
وما إن على قلبه غمرة
وما إن على جاره تلقى
ولم يسع^(٤٣) في الحرب سعى امرئ
عليها وإن فاته أكلة
برى همّه أبداً^(٤٥) خصره
وإن يسألوا ماله لا يضمن
وما إن بعظم له من وهن
يساقطها كسباط اللجن^(٤٢)
إذا بطنة^(٤٤) راجعته ، كن
تلافى لأخرى عظيم العكن
وهمك في الغزو لافى السمن

فمثل هذا الشعر وما شاكلة يصدى الفهم ويورث الغم .

قال^(٤٦) : ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النسج ، القبيحة العبارة ، التى يجب الاحتراز من مثلها قول الأعشى أيضاً^(٤٧) :

أفى الطوف خفت على الردى وكم من رد^(٤٨) أهله لم يرم
أراد لم يرم أهله .

(٣٨) في عيار الشعر : خلل .

(٣٩) أى جمعها أو أفرادها .

(٤٠) ديوانه ١٩ . ٢٠ . وعيار الشعر ٧٤

(٤١) بقيته : على المرء إلا عناء معن .

(٤٢) اللجن : ورق من أوراق الشجر يندق ويخلط بدهن أو شعر ثم يتخذ حلقاً للماشية .

(٤٣) فى الديوان : نسج .

(٤٤) البطنة : الكفلة ، وهى أن تمتلئ من انطعام امتلاء شديداً .

(٤٥) فى الديوان : ترى هم نظراً . . . أى كل هم أن يراقب خصره وينظر فى عطفه . وهمك فى الغزو لافى السمن .

السمن .

(٤٦) عيار الشعر ٤٠ . (٤٧) ديوانه ٤١ .

(٤٨) رد : هالك . يقول : وكم مبيت مات فى فراشه لم يبرح بلده .

قال : وقوله (٤٩) :

وَأُنْكِرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتِ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا
فَأَيُّ نَكْرَةٍ تَكُونُ أَنْكِرَ مِنْ هَذَا عِنْدَهَا ؟

وقوله (٥٠) :

رَأَتْ رَجُلًا غَابِرَ الْوَأْفِدِينَ مَنْتَشِلَ النَّحْضِ أَعْشَى ضَرِيرًا

وقوله (٥١) :

صَدَتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلَّمْنَا جَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ حَبْلٍ مَن تَصِيلُ ؟
أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ رَبِيبُ الْمَنُونِ وَدَهْرُ خَائِنٍ (٥٢) خَبِيلُ

قال : وقوله (٥٣) :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً قَلْبَهُ (٥٤) عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حِجَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَّالَهَا

وقوله :

اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ لِوَلِيِّ الْمَلَامَةِ الرَّجُلَا

أَرَادَ الْإِنْسَانَ .

قال (٥٥) : وَيَبْغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَشْعَارِهِ وَمَفْتَحُ أَقْوَالِهِ مِمَّا يَنْطِيرُ مِنْهُ ، أَوْ يُسْتَجْفَى

مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَخَاطَبَاتِ ، مِثْلَ ابْتِدَاءِ الْأَعْشَى بِقَوْلِهِ (٥٦) :

مَا بَيْكَاؤُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي

دِيمَةً قَفْرَةً تَعَاوَرَهَا الصَّبِيغُ فَفُ بَرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَشَهَالِ

(٤٩) ديوانه ١٠١ . وعيار الشعر ٢٩٥ . وقد تقدم .

(٥٠) ديوانه ٩٥ . ورواية الديوان :

رَأَتْ رَجُلًا غَابِرَ الْوَأْفِدِينَ مِنْ مَعْتَلِفِ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا

(٥١) ديوانه ٥٥ .

(٥٢) في الديوان : مفند . والفند : الفساد . وربيب المنون : نوابغ الدهر .

(٥٣) ديوانه ٢٧ .

(٥٤) في الديوان : غفلة عينه . وفي هامش الاصل : في شعره : غفلة عينه .

(٥٥) عيار الشعر ١٢٢ .

(٥٦) ديوانه ٣ .

ومثله قول ذى الرمة (٥٧) :

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ كأنه من كلى مفرية سرب^(٥٨)

قال (٥٩) : وينبغي للشاعر أن يتفقد مصراع كل بيت حتى يشاكل ما قبله [٢٣] . فقد جاء من أشعار القدماء ما تختلف مصاريعه ، كقول الأعشى (٦٠) :

وإن امرأ أهداك بيني وبينه فإف تنوفاتُ وبهائم خيفق^(٦١)
لمحقوق أن تستجيبى لصوته وأن تعلمى أن المعان موقق^(٦٢)

فقوله :

« وأن تعلمى أن المعان موقق »

غير مشاكل لما قبله .

وكقوله (٦٢) :

أغر أيضاً يستقى الغمام به لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا^(٦٣)

فالمصراع الثانى غير مشاكل للأول ، وإن كان كل واحد منها قائماً بنفسه .

وكقوله طرفة (٦٤) :

مركز تحقيق كالمؤثر علوم ردي

(٥٧) ديوانه ١ ، واللسان (سرب ، كلا) .

(٥٨) فتحت الراء فى الأصل وفى اللسان ، وقال : قال أبو عبيدة : ويروى بكسر الراء ، تقول منه : سريت المزايدة - بالكسر : تسرب سرباً فهى سرية إذا سالت . وفى الديوان كسرت الراء . وفى المخطوطة ضبطت الراء بالفتح والكسر وفوقها مماً مفرية : مقطوعة على جهة الإصلاح كما قال الجوهري . وغيره يقول : أفريت الشئ شققته . وكلية الإداوة : الرقعة التى تحت عرونها (اللسان - فرى ، كلا) .

(٥٩) عيار الشعر ١٢٤ .

(٦٠) ديوانه ٢٢٣ . وروايته فيه :

وإن امرأ إليك ودونه فإف تنوفات وبهائم خيفق
(٦١) فإف : صحارى ، جمع ففاء . الخيفق : الصحراء الواسعة . والبهائم : مفارة لا ماء فيها ، وفى هامش الأصل : فى شعره : « إليك ودونه من الأرض موماة »

(٦٢) ديوانه ١٧٠ .

(٦٣) رواية البيت فى الديوان :

أغر أبلج يستقى الغمام به لو صارع الناس عن أحسابهم صرعا
(٦٤) شرح القصائد العشر ٧٧ ، قال : ويروى : « ولست بجلال التلاع بيته » .

ولستُ بِحَلَالِ النَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أُرْفِدُ^(٦٥)

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول .

أخبرني محمد بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال : حدثني
عمر بن شبة في قول الأعشى^(٦٦) :

وَنَبِئْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ وَقَدْ زَعَمُوا سَادَ أَهْلَ الْيَمَنِ^(٦٧)

فغيب عليه أو عابه قيس نفسه ، فردّه فقال^(٦٨) :

وَنَبِئْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ عَلَى نَأْيِهِ

حدثني عبد الله بن أحمد ، عن أبي العباس المبرد ، قال : قال الأعشى^(٦٩) :

وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِءَاءِ الْعُرُوسِ بِالصَّيْفِ رَقُرْتُ فِيهِ الْعَبِيرَا^(٧٠)

وتسخنُ ليلةً لا يَسْتَطِيعُ نَباحاً بها الكلبُ إلا هريرا

فُتَقِبَلْ هَذَا الْكَلَامَ وَاسْتَحْسَنَ ، ثُمَّ قِيلَ فِي عَيْبِهِ : إِنَّهُ أَتَى بِهِ فِي يَتِيمٍ وَطَوَّلَ بِهِ
الخطاب .

وأجود منه قول طرفة^(٧١) : مَرْكَزُ حَقِيقَتِكَ مَوْجِزُ عِلْمِي

تَطْرُدُ الْبَرْدَ بِحَرِّ سَاخِنٍ وَعَكِيكَ^(٧٢) الْقَيْظِ إِنْ جَاءَ بِقُرِّ

(٦٥) النلاع : مجارى الماء من رموس الخيال إلى الأودية . الرغد : العطفة والمعونة .

(٦٦) ديوانه ٢٥ .

(٦٧) روايته في الديوان :

وَنَبِئْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ

(٦٨) ديوانه ٢٧ .

(٦٩) ديوانه ٩٥ .

(٧٠) في الديوان :

• رَقُرْتُ بِالصَّيْفِ فِيهِ الْعَبِيرَا •

ورداء العروس : وشاحها . والعبير : أخلاص من الطيب . أى إن جسمها بارد في الصيف والحريز : صوت دون
النباح .

(٧١) أَلْسَانَ (عَكِكَ) . وفيه :

• نَطْرُدُ الْبَرْدَ بِحَرِّ صَادِقٍ •

(٧٢) حَرِّ عَكِيكَ : شديد .

وقيل : هذا أجمع وأخصر.

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرَوَيْه ، قال : حدثني حذيفة بن محمد الطائي : قال : حدثنا الأصمعي : قال : كنا في حلقة يونس : فجاءنا مروان بن أبي حفصة ، فقال : أيكم يونس ؟ فأوماً إليه ، فجلس فقال : أصلحك الله ، إني أرى أقواماً يقولون الشعر . لأن يكشِفَ أحدهم عن سوءته فيمشی في الطريق أحسنُ به من أن يُظهرَ مثل ذلك الشعر ؛ وقد قلتُ شعراً أعرضه عليك ؛ فإن كان جيداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته . وأنشده (٧٣) :

« طرقتك زائرةٌ فحى خيالها »

قال : فقال له : يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشعر ؛ فأنت والله فيه أشعرُ من الأعشى - يريد في قوله (٧٤) :

« رحلتُ سُمِيَّةَ عُذْوَةَ أَجْمَالِهَا »

فقال له مروان : قد سوتني وسرتني ؛ فأما الذي سررتني به فلا ترضائك الشعر . وأما الذي سوتني به فلتقديمك إياي على الأعشى . قال : نعم ، إن الأعشى قال (٧٥) :

فرميتُ غفلةً عينه مرعاً عن شاتره ^{فأصبتُ ربي حبةً} قلبها وطحائها

والطححال لا يدخلُ في شيء إلا أفسده ، وأنت لم تقل ذلك.

وأخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عافية بن شبيب ، قال : قال مروان : لما قلتُ قصيدتي :

« طرقتك زائرةٌ فحى خيالها »

قصدت بابَ الخليفة ، فجعلتُ طريقى على البصرة ، فررت بيشار فأنشدته إياها . فقال : أحسنت ، أنت أشعرُ فيها من الأعشى في قصيدته التي على رويها .

(٧٣) تمامه : « بيضاء تخط بالجمال دلاخا »

(٧٤) ديوانه ٢٧ ، وتمامه فيه :

« غضى عينك لما تقول يداخا »

(٧٥) ديوانه ٢٧ .

قال عبد الله بن المعتز : عابوا على الأعشى قوله (٧٦) :

ونبت قيساً ولم آتِه وقد زعموا ساد أهل اليمن (٧٧)

فعابوه بهذا الشك . ويقال : إن قيساً أنكر ذلك عليه فجعل مكان : « وقد زعموا » [٢٤] : « على نأيه » .

قال : وما استضعف من معانيه قوله (٧٨) :

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالتها

وقد عابه قوم بذلك ، لأنهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والكبد يتردد كثيراً في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق ، وما يجده المغموم في هذه الأعضاء من الحرارة والكرب : ولم يجِدُوا الطحال استعمل في هذه الحال ؛ إذ لا صنع له فيها ، ولا هو مما يكتسب حرارة وحركة في حزن ولا عشق ، ولا يبرداً وسكوناً في فرح أو ظفر ؛ فاستهجنوا ذكره .

قال : وعابوا عليه الإبطاء في قوله (٧٩) :

• وهل تطيق وداعاً أيها الرجل •

وقوله (٨٠) :

• ويلي عليك وويلي منك يارجل •

قال : وعابوا عليه استعماله الألفاظ العجمية في شعره .

وأنكروا عليه قوله (٨١) :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر

قال : وأخبرني بعض شيوخنا أنه أدرك الناس وهم يزعمون أن هذا البيت أكذب بيت

قالته العرب (٨٢) .

(٧٦) ديوانه ٢٥ .

(٧٧) نه رواية أخرى في الديوان سقت الإشارة إليها في صفحة ٦١

(٧٨) ديوانه ٢٧ . (٧٩) ديوانه ٥٥ ، صدره فيه :

• ودع هريرة إن الركب مرتحل •

(٨٠) تمامه في الديوان (٥٧) :

• قالت هريرة لما جئت مرتحلاً •

(٨١) ديوانه ١٣٩ . وقد سبق صفحة ٥٦ .

(٨٢) وانظر التصحيف والتحريف من ٢٨٢ - ٣١٤ ففيه شيء كثير من هذا الباب للأعشى .

٥ - طرفة بن العبد

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا الحسن بن غليل العنزي ، قال :
حدثني الرياشي ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : لم يكن طرفة يحسن أن يتعشَّق ؛
قال في قصيدته (١) :

أصحوتَ اليومَ أم شافتكَ هِرْ ومنَ الحبِّ جنونٌ مُستعِرٌ
أرقَ العينَ خيالٌ لم يَقِرُّ طافَ والركبُ بصحراءِ يُسرُّ

أى زارني في مكان لا يزار فيه . ثم قال الأصمعي : يقول هذا القول ؛ إنه لم ينم ولم
يهجع من حياء ، ثم يقول (٢) :

وإذا تَلَسْتُ السَّهْمَ إنني لستُ بموهونٍ عُمرٌ (٣)
لا كبيرٌ دالفٌ من هَرَمٍ أَرهَبُ الليلَ ولا كلُّ الظُّفْرِ

وقال ثعلب : « الظُّهْر » .

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد
النحوي ، قال : قد عاب الناس قول طرفة (٤) :

أَسْدٌ غَيْلٌ فَإِذَا مَا شَرَبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطِمْرٍ (٥)

فقيل : إنما يهبون عند الآفة التي تدخل على عقولهم ؛ وفضلوا قول عنترة بن شداد
العبيسي (٦) :

(٥) هو طرفة بن العبد بن سفيان . عده ابن سلام من شعراء الطليقة الرابعة في الجاهلية . وكان أحدث الشعراء
سناً . وأقلهم عمراً . قتل وهو ابن عشرين سنة ؛ ويقال له ابن العشرين .
وهو من أصحاب المعلقة .

وترجمته في ابن سلام ١١٥ . والشعر والشعراء ١٣٧ . والجزء الأول من الخزانة (٤١٢ - ٤١٧) . واللائق
٣١٩ . ومعاهد التنصيص ١٦٤ .

(١) اللسان . وياقوت (يسر) . والتصحيح والتحرير ٢٨٧ .

(٢) اللسان (لسن) .

(٣) في اللسان : فقر . وفي هامش الأصل : المعروف فقر . ولسنه : أخذه بلسانه .

(٤) الشعر والشعراء : ١٤٨ . (٥) الضمر : الفرس الجواد .

(٦) الشعر والشعراء ٢٠٨ . ديوانه ١٢٥ .

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَأَفْرٌ لَمْ يَكْلَمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

وحدثني عبد الله بن أحمد ، عن أبي العباس المبرد ، قال : عيب على طرفة بيته هذا .
وقيل : إنما يهب هؤلاء إذا تغيرت عقولهم ؛ وإنما الجيد بيتا عنرة هذان ؛ فخير أن جوده
باقٍ ؛ لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه ؛ ثم قالوا : هو حسن جميل ، إلا أنه أتى
به في بيتين ؛ هلاً قال كما قال امرؤ القيس (٧) :

سَاحَةَ ذَا وَبَرٌّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا ، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

وَأَخْبَرَنِي الصُّوْلِي ، قَالَ : عَيْبٌ عَلَى طَرْفَةِ قَوْلِهِ :

« أُسْدٌ غَيْلٌ . . . الْبَيْتِ .

فجعل إعطاءهم عند الشرب ؛ ويروى : « فَإِذَا مَاسَكُرُوا » ، فتبعه حسان بن ثابت
الأنصاري ، فقال - وهو أعيب من الأول (٨) :

نَوَّلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْتٌ أَوْ لِحَاءٌ (٩)
وَنَشْرَبُهَا فَتَرَكْنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يَنْهِنُنَا الْمَلْقَاءُ (١٠)

[٢٥] فقول طرفة خير من هذا ؛ لأنه قال :

« أُسْدٌ غَيْلٌ فَإِذَا مَا شَرَبُوا »

فجعل لهم الشجاعة قبل الشرب ، وحسان قال : نشرب فنشجع ونهب كأننا ملوك إذا
شربنا ؛ فلهذا كان قول طرفة أجود ، وقول عنرة أحسن ؛ لأنه احتس من عيب الإعطاء
على السكر وأن السكر زائد في سخائه ، فقال :

« وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ »

(٧) ديوانه ١١٣ ، والعمدة ١١٨ .

(٨) ديوانه ٣ ، واللسان (مغت) .

(٩) نولها الملامة : أي نحيل عنها اللوم . ألمنا : أتينا ما نلام عليه . والمغت : انشر والقتال . واللىحاء :

السباب ، والملاحاة .

(١٠) يهينا : يكفنا ويمعنا .

وذكر البيتين .

وقال زهير (١١) :

أخى ثقة لأتهلك الخمر ماله ولكنّه قد يهلك المال نائله (١٢)

فهذا من أحسن الكلام ، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر . ولكنه يبذله للحمد .
وقال البحري (١٣) :

نكرمت - من قبل الكئوس - عليهم فما استطعن أن يحدثنَ فيك تكراً



مركز تحقیقات وپژوهش علوم اسلامی

(١١) دیوانه ١٤١ . وانشر والشعراء ١٤٨ .

(١٢) نائله : عطاؤه . (١٣) دیوانه ٨٢ .

٦ - بشر بن أبي خازم الأسدي*

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، عن أبي عبيدة ، حدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثني أبو عبيدة ، وأخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن علي المهري ، قال : حدثنا ابن عائشة ، قال : قيل لأبي عمرو بن العلاء : هل أقوى أحد من فحول شعراء الجاهلية كما أقوى النابغة ؟ قال : نعم ، بشر بن أبي خازم ، قال (١٣) :

ألم تر أن طولَ الدهر يُسلى ويُنسى مثل ما نُسيتُ جُدَامُ
وكانوا قومنا فبغوا علينا فسُقناهم إلى البلدِ الشامي

وزاد أبو عبيدة في حديثه ، فقال له أخوه سمير (١٤) : أكفأت وأسأت . قال : وما ذاك ؟ قال : قلت : • كما نسيتُ جُدَامُ • ، ثم قلت : • إلى البلدِ الشامي • فقال : قد تبيئتُ خطي ، ولستُ بعائد .

مركز تحقيق كتاب مؤيد علوم إسلامي

وأخبرني أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي ، قال : أخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه ، عن أبي عبيدة ، قال : حدثني أبو عمرو بن العلاء ، قال : فحلان من الشعراء كانا يُقويان : النابغة ، وبشر بن أبي خازم ، فأما النابغة فدخل يثرب فعنى بشعره

• هو من بني أسد . وهو جاهلي قديم . وكان يهجو في أول أمره أوس بن حارثة بن لأم الطائي . فأسرت بنو نيهان من طيء . فركب أوس إليهم فاستوبه منهم . وكان قد نذر ليحرقه إن قدر عليه . فقالت له أمه سعي : لا يجوز ما قال غير نسانه . ففعل . وجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح له : المنفصليات ٢ - ١٢٩ . (١٣) الشعر والشعراء ٢٢٧ . والمنفصليات ٢ - ١٣٧ .

(١٤) في الشعر والشعراء : أخوه سودة . وسيأتي كذلك بعد قليل .

فقطن ، فلم يُعدُّ إلى إقواء^(١٥) ، وأما بشر فقال له سودة أخوه : إنك تُقوى . فقال له : وما الإقواء ؟ فأنشده بيته ؛ وآخرُ الأولِ منها : « نسيتُ جذامُ » ، فرفع ؛ ثم قال : « إلى البلد الشامي » فخفض ؛ فقطن بشر فلم يُعدُّ .

وأنكر على بشر قوله يخاطب أوس بن حارثة :

تكن لك في قومي يد يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين فروضُ
وقال ابن طباطبَا^(١٦) : هذا البيت من الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم .



مركز تحقيقات کامپوزنگ علوم اسلامی

(١٥) سبق تفصيل ذلك في صفحة ٣٨ .

(١٦) عيار الشعر ٩٤ .

٧ - حسان بن ثابت الأنصاري*

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني أبو بكر العليمي ، قال : حدثنا عبد الملك بن قُريب ، قال : كان النابغة الذبياني تُضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . قال : فأول من أنشده الأعمشى : ميمون بن قيس أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري^(١٧) .

لنا الجففاتُ الغرُّ يلمعن بالضحى
وأسيافنا يقطعن من نجدٍ دما
ولدنا بني العنقاءِ وابني محرق
فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً^(١٨)

فقال له النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقلت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك.

وحدثني علي بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله [٢٦] ، قال : أنشد حسان نابغة بني ذبيان قصيدته التي يقول فيها :

لنا الجففاتُ الغرُّ

فقال له : ما صنعت شيئاً ؛ قلت أمركم ؛ فقلت : جففات وأسياف.

وأخبرني الصولي ، قال : حدثني محمد بن سعيد ، ومحمد بن العباس الرياشي ، عن الرياشي ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، كان النابغة الذبياني تُضرب له قبة

* هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، كنيته أبو الوليد ، وقيل أبو عبد الرحمن . قدم المدينة وأسلم وله من العمر ستون سنة . أو إحدى وستون فهو من المخضرمين . وكان رسول الله ينصب له منبراً في المسجد يقوم عليه يناطح عن رسول الله . وكان ذلك على قریش أشد من رشق النيل . وله ديوان شعر مطبوع ، وأكثر شعره في سيرة ابن هشام .

وترجمته في الشعر والشعراء ٢٦٤ . والاستيعاب ٣٤١ . والأغاني ٤ - ٢ . والخزانة ١ - ١٠٨ .

(١٧) ديوانه ٣٧١ .

(١٨) العنقاء : هو ثعلبية بن عمرو مزريقيا بن عامر ماء السماء . ومحرق هو الحارث بن عمرو مزريقيا . وكان أول من عاقب بالنار .

ابننا : ابنا ، والميم في ابنا زائدة .

بسوق عكاظ من آدم ، فتأنيه الشعراء ، فتعرض عليه أشعارها ؛ فأتاه الأعشى ، فكان أول من أنشده . ثم أنشده حسان بن ثابت قصيدته التي منها :

« لنا الجففات الغر . . . »

وذكر البيهقي ، فقال النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقلت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك .

قال الصولي : فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة ، ودياجة شعره ؛ قال له : أقلت أسيافك ؛ لأنه قال : « وأسيافنا » وأسياف جمع لأدنى العدد ، والكثير سيوف . والجففات لأدنى العدد ، والكثير جفان . وقال : فخرت بمن ولدت ؛ لأنه قال : ولدنا بني العنقاء وابني مُحَرَّق . فترك الفخر بأبائه وفخر بمن ولد نساؤه .

قال : ويروى أن النابغة قال له : أقلت أسيافك ولمعت جفانك . يريد قوله : لنا الجففات الغر . والغرة لمعة بياض في الجفنة ؛ فكان النابغة عاب هذه الجفان ؛ وذهب إلى أنه لو قال : لنا الجففات البيض ؛ فجعلها بيضا كان أحسن .

فلعمري إنه أحسن في الجفان إلا أن الغر أجل لفظاً من البيض .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله : وقال قوم ممن أنكروا هذا البيت في قوله : يلمعن بالضحى ، ولم يقل بالدجى ، وفي قوله : وأسيافنا يقطرن ، ولم يقل يجرين ؛ لأن الجرى أكثر من القطر .

وقد رد هذا القول ؛ واحتج فيه قوم لحسان بما لا وجه لذكره في هذا الموضوع .

فأما قوله : فخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فلا عذر عندي لحسان فيه على مذهب نقاد الشعر .

وقد احتسب من مثل هذا الزلل رجل من كلب ؛ فقال يذكر ولادتهم لمصعب بن الزبير وغيره ممن ولدته نساؤهم :

وعبد العزيز قد ولدنا ومُصعباً وكتب أب للصالحين ولود

فإنه لما فخر بمن ولده نساؤهم فضل رجالهم ، وأخبر أنهم بلدون الفاضلين ؛ وجمع ذلك في بيت واحد ؛ فأحسن وأجاد .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : قال حسان بن ثابت يرثي مُطعمَ بن عدى في أبيات - وهذا البيت ردىء عند أهل العربية ؛ وذلك أنه قدّم المكنى على الظاهر ، ومثله ربما جاز في الضرورة^(١٩) :

فلو كان مجدُّ يُخلدُ اليومَ واحداً^(٢٠) من الناس أبى مجدُّه اليومَ مُطعماً
ونظيره قول الآخر^(٢١) :

جزى ربُّه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
وانما جاز^(٢٢) هذا لأن المظهر يفسر المضمّر .

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثني إبراهيم بن عبد الصمد ، قال : حدثنا الكرانيُّ ، قال : حدثني العباس بن ميمون طابع ، قال : حدثني الأصمعي ، قال : طريقُ الشعر إذا أدخلته في باب الخير لأن ؛ ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علّافاً في الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير - من مرأى النبي ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم - لأن [٢٧] شعره . وطريقُ الشعر هو طريقُ شعر الفحول ، مثلُ امرئ القيس ، وزهير ، والنابعة ، من صفات الديار والرّحل ، والمهجع والمديح ، والتشبيب بالنساء ، وصفة الحمر والخيل والحروب والافتخار ؛ فإذا أدخلته في باب الخير لأن .

حدثني عبد الله بن جعفر . قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حكى محمد بن عمر الجرجاني ، وأخبرني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ؛ عن أبيه ، قال : حدثني محمد بن عمر ؛ وحدثني إبراهيم بن محمد العطار ،

(١٩) ديوانه ٣٩٨ ، الضرائر ١٨٥ .

(٢٠) روايته في الديوان ، والضرائر

ولو أن مجدداً أخذ الدهر واحداً

(٢١) الضرائر ١٨٦ .

(٢٢) أي عود الضمير على متأخر .

عن العتري ، قال : حدثني علي بن يحيى ، قال : حدثني محمد بن عمر الجرجاني ، عن هشام بن محمد الكلبي ، عن أبي المقوم الأنصاري ؛ وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربري ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى ، عن أبي عمر حفص بن عمر العمري ، عن لقيط ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي عمرة ، عن أبيه ؛ قالوا : أرق حسان بن ثابت ذات ليلة ، فعن له الشعر ؛ وعنده ابنته ليلي في خدرها ، فقال بيتاً (٢٣) :

متأريك أذنب الأمور إذا اعترت أخذنا الفروع واجتينا (٢٤) أصولها

ثم أجبل (٢٥) فلم يجد شيئاً . فقالت له ابنته : يا أبته ، كأنك أجبلت . قال : أجل ؛ فقالت : فهل لك أن أجيز عنك ؟ قال : نعم ، قالت : أعد . فأعاد قوله . فقالت (٢٦) :

مقاويل بالمعروف خرس عن الحنا كرام يعاطون العشيرة سؤلها

قال : فحصى الشيخ . فقال (٢٦) :

وقافية مثل السنان رزينة (٢٧) تناولت من جو السماء نزوها

فقالت :

يراه الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فقال حسان : لا أقول شعراً وأنت حية . قالت : أوأؤمنك ؟ قال : أو تفعلين ؟

قالت : نعم ، لا أقول شعراً مادمت حياً (٢٨) . والحديث على لفظ البربري .

وفضل أهل العلم قول امرئ القيس بن حجر (٢٩) :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإنب منها لاثرا (٣٠)

(٢٣) ديوانه ٣٣٥ . والشعر والشعراء ٢٦٦ . (٢٤) في الشعر والشعراء : واجتينا .

(٢٥) أجبل : انقطع ، ولم يستطع إكمال القول . (٢٦) الشعر والشعراء ٢٦٧ ، وديوانه ٣٣٦ .

(٢٧) في الشعر والشعراء والديوان ٣٣٥ : رزنها . ورواية البيت في ديوانه :

وقافية عجت بلبل رزينة تلقيت من جو السماء نزوها

(٢٨) القصة كلها في الشعر والشعراء ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٢٩) ديوانه ٦٨ . (٣٠) المحول : الذي أتى عليه المحول ، وهو كناية عن الصغير .

والإنب : ثوب رقيق له جيب ، وليس له كمان .

على قول حسان (٣١) :
لو يدبُّ الحولَى من وِلْدِ الذَّرِّ عليها لأندبَّتْها (٣٢) الكلومُ
وعيب على حسان قوله (٣٣) :

أَكْرَمُ بقومِ رسولِ الله شيعتُهُمْ إذا تفرقتِ الأهواءُ والشَّيْعُ
لأنه كان يجب : أن يقول : هم شيعَةُ رسولِ الله ﷺ .



مركز تحقيق كتاب مآثر علي بن أبي طالب

(٣١) ديوانه ٣٧٧ .
(٣٢) أُنْدَبَّتْها : أثرت فيها .
(٣٣) ديوانه ٢٥١ .

٨ - أوس بن حجر

عاب قوم على أوس بن حجر قوله (٣٤) :

وذات (٣٥) هدم عار نواشِرُها تُصمِتُ بالماء تولباً جدعاً (٣٦)

لأنه أفحش الاستعارة بأن سمى الصمى تولباً ؛ وهو ولد الحمار . ومثله قول الآخر (٣٧) :

وما رقد الولدان حتى رأبته على البكر يَمْرِيه (٣٧) بساقٍ وحافرٍ
فسمى رجل الإنسان حافراً . وقالوا : وكل ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح
لا عذر فيه .



• هو أوس بن حجر بن معبد ، يكنى أبا شريح ، شاعر جاهلي (اللائي : ٢٩٠) .

(٣٤) نقد الشعر ١٠٤ ، واللسان (هدم ، تلب) ، وذيل الأمل ٣٥ ، مجالس العلماء ١٤ .

(٣٥) ضبطت التاء في ذيل الأمل بالفهم . وفي اللسان بالكسر ؛ ولكنه قال إثر البيت : قال ابن بري : صوابه بالرفع لأنه معطوف على فاعل قبله ، وهو :

ليكك الشرب والمدامة والكفتيان طراً وطامع طمعا

(٣٦) الهدم : الثوب الخلق المرقع ، وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصوف دون الثوب (اللسان) .

التولب : الجحش ؛ والنواشر عصب الذراع من داخل وخارج . وجدع : ساء غذاؤه . ولبيت حديث طلي في اللسان - جدع .

(٣٧) نقد الشعر ١٠٥ ، والصناعتين ١٦٣ ، واللسان (حفر) .

(٣٨) يمرية : يستخرج ما عنده من الجرى (اللسان) .

٩ - النابغة الجعدي

حدثنا علي بن سليمان الأخفش ، عن أبي العباس ثعلب ، قال : قال الأصمعي : قلت لبعضهم : ماتقول في شعر الجعدي ؟ قال : صاحب خُلُقَان ، عنده مُطَرَفٌ بألفٍ وخُلُقٌ بدرهم^(٣٩) .

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو بكر الباهلي ، عن الأصمعي ، قال ذكر الفرزدقُ نابغةً بني جعدة فقال : صاحب خُلُقَان [٢٨] ، يكون عنده مُطَرَفٌ بألفٍ ، وخِمَارٌ بوافٍ^(٤٠) .

وحدثني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثني إبراهيم بن عبد الصمد ، قال : حدثنا الكراني ، قال : حدثني العباس بن ميمون طابع ، قال : حدثني الأصمعي ، قال : حدثني أبو عمرو بن العلاء ، قال : سئل الفرزدق عن الجعدي ، فقال : صاحب خُلُقَان يكون عنده مُطَرَفٌ بألفٍ ، وخِمَارٌ بوافٍ .

قال الأصمعي : وصدق الفرزدقُ ، بينا النابغةُ في كلام أسهل من الزلال ، وأشدُّ من الصخر إذ لآن فذهب . ثم أنشدنا له^(٤١) :

سما لك همٌ ولم تطربِ وبث بيتٌ ولم تنصبِ
وقالت سلّيمي أرى رأسه كناصية الفريس الأشهبِ
وذلك من وقعات المنون ففئتي إليك ولا تعجبي
أتين على إخوتي سبعة وعدن على ربّعي الأقربِ

٥ هو عبد الله بن قيس ، من جعدة بن كعب بن ربيعة ، وكان يكنى أبا ليلى ، وهو جاهلي . وأتى رسول الله وأنشده شعرا . ويقال إنه أقدم من النابغة الذبياني وعمر حتى ورد على ابن الزبير . وحتى نازع الأخطل الشعر فغلب الأخطل . ومات بأصبهان بعد أن عمر طويلا . وترجمته في الأغاني ٤ - ١٢٧ . والخزانة ١ - ٥٠٩ واللاي ٢٤٧ ، والشعر والشعراء ٢٤٧ ، والاستيعاب ١٥١٤ .

(٣٩) عبارة الأصمعي في ابن سلام ١٠٥ : عنده خمار بواف ، ومطرف بألف ، بواف : يعني بدرهم وثلاث .

(٤٠) عبارة الفرزدق في ابن سلام ١٠٥ : مثله مثل صاحب الخلقان ، يرى عنده ثوب عصب ، وثوب :

والى جنبه سمل كساء .

(٤١) ديوانه ١٢ .

وبعد أبيات . ثم يقول بعدها :

فأدخلك الله بردَ النَجِنَا ن جدلانَ في مدخلِ طيب

فلانَ كلامه ، حتى لو أنَّ أبا الشَّمَقْمَق (٤٢) قال هذا البيت لكان رديئاً ضعيفاً.

قال الأصمعي : وطريقُ الشعر إذا أدخلته في بابِ الخير لأن . ألا ترى أن حسانَ بن ثابت كان علماً في الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي رسول الله ﷺ وحمزة وجمعة رضوان الله عليهما وغيرهم ، لأن شعره . وطريقُ الشعر هي طريق الفحول ؛ مثل امرئ القيس وزهير والنابغة ، من صفات الديار والرحل ، والهجاء والمدبح ، والتشبيب بالنساء ، وصفة الحمر والحيل ، والافتخار . فإذا أدخلته في باب الخير لأن.

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام (٤٣) ، قال : كان الجعدي مختلف الشعر مغلباً . قال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان (٤٤) ؛ يرى عنده ثوبٌ خزٌّ وثوبٌ عصب ، وإلى جنبه سَمَلٌ كِساء .

وإذا قالت العرب : مغلبٌ ، فهو مغلوب . وإذا قالوا : غلبٌ ، فهو غالب .

غلبت ليلي (٤٥) على الجعدي ، وغلب عليه أوس بن مغراء القربي ، ولم يكن إليه في الشعر ولا قريب . وغلب عليه عقال بن خويلد العقيلي ، وكان مُفحماً (٤٦) بكلام لا بشعر .

وهجاه سوار بن أوفى القشيري وفاخره ؛ وهجاه الأخطل بأخره (٤٧) .

أخبرنا ابن دُرَيْد . قال : أخبرنا أبو حاتم . قال : حدثنا الأصمعي ، قال : أفحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ؛ ثم نبغ فقال . والشعر الأول من قوله جيد ، والآخر كأنه مسروق . وليس يجيد .

(٤٢) شاعر عباسي . وشعره نوادر كله (طبقات ابن المعتز ١٢٦) .

(٤٣) الطبقات ١٠٥ .

(٤٤) صاحب الخلقان : هو الذي يبيع قديم الثياب في السوق . العصب : من أجود برود اليمن . والخز : الحرير . والسمل : الخلق من الثياب .

(٤٥) هي ليلي الأخيلية .

(٤٦) المفحَّم : الذي لا يقول الشعر . (٤٧) بأخرة : أخيراً .

قال أبو حاتم : قال النابغة الجعدي ، وهو ابن ثلاثين سنة ، فقال ثلاثين سنة ، ثم أفحيم ثلاثين سنة ، ثم نبغ فقال ثلاثين سنة أوقرباتها .

حدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثني محمد بن موسى البربري ، قال : حدثنا محمد بن سلام قال : قال النابغة لعقال بن خويلد ؛ وحدثنا علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : حكى أبو الورد الكلابي ، قال : قال النابغة لعقال بن خويلد العقيلي - وكان أجار بنى وائل بن معن بن مالك بن أعصر ، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جعدة ، وكانوا يطالبونهم بدميه - فحذر النابغة عقلاً أن يصيبه في ظلّمه ما أصاب كليب وائل [٢٩] في تعدّيه عليهم ، وأن يقع بينهم ما وقع بين عبّس وذبيان في حرب داحس والغبراء من الشعر ، فقال (٤٨) :

أبلغ عقلاً أن غاية داحس بكفّيك ، فاستأخر لها أو تقدّم

فقال عقال : لا ، بل أتقدّم يا أبا ليلى . فقال النابغة :

تُجير علينا وائلاً في دمائنا كأنك مما نال أشياعها عم

فقال عقال : لا ، بل على عمّد يا أبا ليلى . فقال النابغة :

كليبٌ لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر جرمًا منك ضرجَ بالدم

رمى ضرع نابٍ فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم

وما علم (٤٩) الرمح الأصم كعوبه بزوة رهط الأبلخ (٥٠) المنظّم

فقال عقال : لكنّ است حامله تعلم .

وقال يحيى في حديثه : لكن حامله يعلم فغلب عليه عقال بهذا الكلام .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن العباب ، عن محمد بن سلام ،

قال : حدثني أبو الغراف ، قال : قال النابغة الجعدي : إني وأوس بن مغراء لنبتدر بيتاً ما قلناه بعد . لو قد قاله أحدنا لقد غلب على صاحبه .

قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان . ولم يكن أوس إلى النابغة في قرعة الشعر ؛ وكان

(٤٨) ديوانه ١٤٢ . (٤٩) في هامش الأصل والديوان : وما يشعر - رواية . وقد تقدم كذلك ٥٤ .

(٥٠) في هامش الأصل : بزوة - رواية . والأبلخ : المنكير .

النايغة فوقه ؛ فقال أوس بن مغراء (٥١) :

فلمستُ بعافٍ عن شتيمَةِ عامر ولا حابِسي عما أقول وعيدها
تري اللؤمَ ما عاشوا جديداً عليهم وأبقى ثيابِ اللابسين جديدها
لعمرك ما تبلى سرايلُ عامر من اللؤمِ ما دامت عليها جلودها

فقال النايغة : هذا البيت الذي كنا نبتدر ، وغلب الناس أوساً على النايغة .
أخبرني الصولي عن أبي العيناء ، عن الأصمعي ، قال : أنشدت الرشيد أبيات النايغة
الجعدي من قصيدته الطويلة (٥٢) :

فتى تمَّ فيه ما بسرُّ صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا
فتى كملت أعرافه (٥٣) غير أنه جوادٌ فلا يبقى من المال باقيا
أشمُّ طويل الساعدين شمردل (٥٤) إذا لم يرحُ للمجد أصبح غاديا

فقال الرشيد : وبله ، ولم لم يروحه في المجد كما أغداه ؟ ألا قال :
• إذا راح للمعروف أصبح غاديا •
فقلت : أنت والله يا أمير المؤمنين في هذا أعلم منه بالشعر .
وأنكر على الجعدي قوله (٥٥) :

وشمولٍ قهوةٍ باكرتها في التباشير من الصبح الأول
يريد مع التباشير الأول من الصبح ، فقدم وأخر .
وقوله (٥٦) :

ومارابها من ريبة غير أنها رأيت لعتي شابت وشاب لداتيا
فأى ريبة أعظم من أن رأته قد شاب !

(٥١) الأغاني ٤ - ١٣٠ .

(٥٢) الشعر والشعراء ٢٥٢ ، والاستيعاب ١٥١٩ ، ديوانه ١٧٣ .

(٥٣) في الشعر والشعراء والاستيعاب : خبراته .

(٥٤) الشمردل : الفتى القوي الجلد (اللسان) . وفي الديوان : سميدع .

(٥٥) ديوانه ٨٦ . (٥٦) ديوانه ١٧٢ .

١٠ - الشماخ بن ضرار*

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : قد عاب بعضهم قول الشماخ^(٥٧) :

إذا بَلَّغْتَنِي ، وَحَمَلْتِ رَحْلِي ،
عَرَابَةً فَاشْرَقِي بَدَمَ الْوَتِينِ^(٥٨)

وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها ؛ فقد قال رسول الله ﷺ للأنصارية المأسورة بمكة ، وقد نَجَتْ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فقالت : يا رسول الله ، إني نذرتُ إنْ نَجوتُ عليها أنْ أنحرها [٣٠] فقال رسول الله ﷺ : لبئس ما جزيتها.

قال : وما لم يُعَبَّ في هذا المعنى قول عبد الله بن رَوَاحَةَ الأنصاري لما أمره رسول الله ﷺ بعد زيد وجعفر في جيش مؤتة^(٥٩) :

إذا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدِ الْحِسَاءِ^(٦٠)
فَشَأْنُكَ فَانْعَمِي وَخَلَاكِ ذِمٌّ فَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي^(٦١) وَرَأَى

الحساء : جمع حسي ، وهو موضع رمل تحته صلابة ، فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء ، فنعته الصلابة أن يغيض ، ومنعت الأرض^(٦٢) السماء أن تنشفه ، فإذا بُحِثَ ذلك الرمل أصيب الماء ؛ يقال حسي وأحساء وحساء .
وقوله :

* الشماخ لقب ، واسمه معقل ، وقيل الهيم ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية . أدرك الإسلام فأسلم ، وحسن إسلامه ، وقال المرزباني : إنه توفي في زمن عثمان . وشهد القادسية . (الإصابة ٢ - ١٥١) . وارجع في ترجمته إلى ابن سلام (١١٠) ، والشعر والشعراء (٢٧٤) . والأغانى (٩ - ١٦٨) . وديوانه ١١٩ - ١٢٠ .

(٥٧) ديوانه ٩٢ ، والأغانى (٩ - ١٦٨) . والحزنة ٣ - ١٧٧ .

(٥٨) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥٩) اللسان (حساء) . وياقوت (حساء) ، والحزنة ٣ - ٣٤ .

(٦٠) في اللسان : الحساء : موضع . وفي ياقوت : الحساء : مياه لبني فزارة بين الربدة ونخل يقال لمكانها ذو حساء .

(٦١) إلى أهل - رواية . (هامش الأصل) .

(٦٢) ينبغي : ومنع الرمل السماء . (هامش الأصل) .

« ولا أرجع إلى أهل ورأى »

مجزوم لأنه دعاء ، فقوله : « لا » هي الجازمة له ، ومعناه « اللهم لا أرجع » .

قال : وقد اتبع ذو الرمة الشماخ في قوله ، فقال (٦٣) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً (٦٤) بلغته فقام بفأس بين وُصْلَيْكَ جازراً (٦٥)

الْوِصْل (٦٦) : المفصل بما عليه من اللحم ، يقال : قطع الله أوصاله ، ويقال : وِصْل ، وِكْسِرٌ ، وجِذْلٌ في معنى واحد .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني أحمد بن محمد الكاتب ، قال : حدثني أبو العيناء ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا نواس يقول : ما أحسن اشماخ حين يقول (٦٧) :

إذا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رِحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرُقِي بَدَمَ الْوَتِينِ

ألا قال كما قال الفرزدق (٦٨) :

عَلَامٌ (٦٩) تَلْفَتَيْنِ وَأَنْتِ نَحْيِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي
مَنْ تَأْتِي (٧٠) الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنَ الْأَنْسَاعِ (٧١) وَالذَّبْرِ (٧٢) الدَّوَامِي

قال : وقد كان قول الشماخ عندي عيباً ، فلما سمعت قول الفرزدق تبعته فقلت (٧٣) :

فإذا التَّمْطِيُّ بنا بَلَّغَنَ محمداً فظهورهنَّ على الرجالِ حرام
قُرْبَتَنَا من خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الحصى فلها علينا حُرْمَةٌ وذِمَام

(٦٣) ديوانه ٢٣٨ .

(٦٤) في الديوان : بلال .

(٦٥) الجازر : الذي يجر الجوز .

(٦٦) الواو تضم وتكسر كما في اللسان .

(٦٧) تقدم ، وهو في الأغاني (٩ - ٦٨) أيضاً .

(٦٨) ديوانه : ١٣٨ ، والأغاني (٩ - ١٦٩) . (٦٩) في الديوان : إلام .

(٧٠) في الأغاني : نردى .

(٧١) في الديوان : النهجر . وفي الأغاني : التهجير . والتهجير المشي في الهاجرة (الظهيرة) .

(٧٢) الذبر (بفتح الحين) جمع دبيرة وهي قرحة الدابة .

(٧٣) ديوان أبي نواس ٢٩٧ ، والخزانة (٣ - ٤٠) .

وقلت (٧٥) :

أقول لناقني إذ قرّبتني (٧٥)
فلم أجعلك للغربان نُحلاً (٧٧)
لقد أصبحت (٧٦) عندي باليمن
ولا قلتُ : اشرق بدم الوتين
وأعلاق الرحالة والوضين

الولايا : البراذع (٧٨) . والأعلاق : ما علق على الرجل من العهون وغيره . والوضين :
حزام الرجل .

قال محمد : وقد تبع الشماخ ذو الرمة فقال (٧٩) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته فقام بفأس بين جنبيك جازر
وقال أبو تمام - وزويت لغيره - يتبع أبا نواس ، ويعيب قول الشماخ (٨٠) :

لستُ كشماخ المدمم في سوء مكافاته ومُجترمة
أشرقها من دم الوتين لقد ضلَّ كريم الأخلاق عن شيمه
ذلك حكمٌ قضي بفيصله أحيحة بن الجلاح في أطمه

قال ذلك لأن أحيحة بن الجلاح قال للشماخ لما أنشده البيت :

بشس المجازاة جازيتها .

وأخبرني أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدثنا
أحمد بن سليمان بن وهب - أن محمد بن علي القنبري الهمداني لما أنشد عبيد الله بن
يحيى بن خاقان قوله من قصيدة (٨١) :

(٧٤) ديوانه ٣١٢ ، والحزنة (٣ - ٣٥) .

(٧٥) في الديوان : بلغني .

(٧٦) في الديوان : أميت .

(٧٧) في الديوان : نحرا . والنحل : العطاء .

(٧٨) في الديوان : البراذع .

(٧٩) سبق .

(٨٠) الحزنة ٣ - ٣٦ .

(٨١) الحزنة ٣ - ٣٦ .

إلى الوزير عبيد الله مقصدها

أعنى ابن يحيى حياة الدين والكرم [٣١]

إذا رميتُ برحلى في ذراه فلا نلتُ المنى منه إن لم تشرق بدمٍ
وليس ذاك لجُرمٍ منك أعلمه ولا لجَهْلٍ بما أسديتِ من نَعَمٍ
لكنه فِعْلٌ شامخٍ بناقته لدى عرابة إذ أدته للأطم

فلما سمع عبيد الله هذا البيت قال : مامعنى هذا ؟ فقال له أبى سليمان - وما كان لعبيد الله أدبٌ بارع ، ولا رواية : أعز الله الوزير ؛ إن الشماخ بن ضرار مدح عرابة (٨٢) الأوسى بقصيدة ، فقال فيها يخاطب ناقته (٨٣) :

« إذا بلغتني وحمَلتِ رحلى البيت »

فعاب هذا من فعله أبو نواس فقال (٨٣) :

« أقول لناقتي إذ بلغتني »

وذكره والبيت الذى يليه .

فقال عبيد الله : هذا على صواب ؛ والشماخ على خطأ ؛ فقال له أبى : قد أتى الوزير بالحق ؛ وكذا قال عرابة الممدوح للشماخ لما أشده هذا البيت : بشس ماكافأتها به ! قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : وقد تبع الشماخ فى إساءته أبو دهبى الجمحى ، فقال - وأنشدناه أحمد بن سليمان الطوسى عن الزبير بن بكار (٨٤) :

ياناقُ سبرى واشرقى بدمٍ إذا جشتِ المغيرة

سببى أخرى سوا كِ وتلك لى منه يسيره

وتبعها أيضاً ابن أبى عاصية السلمى ؛ فأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد ، قال : أخبرنا الرياشى ، عن محمد بن سلام ، قال (٨٥) : قدم ابن أبى عاصية السلمى صنعاء على

(٨٢) عرابة الذى عناه الشماخ بمدحه هو أحد أصحاب النبی ، وهو عرابة بن أوس بن قبلى ، وهو الذى أتى النبی فى غزوة أحد ليغزو معه ، فرده فى غلطة استصفرهم (الأغانى ٩ - ١٦٦) .

(٨٣) سبق ، وهو فى الحزنة أيضاً ٣ - ٣٧ .

(٨٤) الحزنة ٣ - ٣٤ .

(٨٥) فى الأغانى (٩ - ١٦٩) : ومثل هذا ما حدثناه المدائنى عن ابن دأب أن رجلاً لقي المهلب فنحر ناقته فى وجهه ، فتطير من ذلك ، وقال له : ما فاصتك ؟ فقال : -

معن بن زائدة ؛ فلما صار يبابه نحر ناقته ؛ فبلغ ذلك معنأ ؛ فتطير ، وأمر بإدخاله ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : نذرت ، أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأنشده (٨٦) :

إن زال معنُ بنى شريك لم ترى يدنى إلى سفرٍ بعيرٍ مسافرٍ
نذرتُ (٨٧) عليّ لن لقيتكَ سالماً أن يستمرَّ بها شِفَارُ الجازرِ

فقال معن : أطعمونا من كبد هذه المظلومة .

وأنكر على الشماخ قوله (٨٨) :

تخامصُ (٧٩) عن بردِ الوشاح إذا مشت

تخامصُ حافي الخيل (٩٠) في الأمعز الوجي (٩١)

يريد تخامص حافي الخيل الوجي في الأمعز ، فقدّم وأخر .



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

= إني نذرت لن لقيتكَ سالماً أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب : فأطعمونا من كبد هذه المظلومة . ووصله .

(٨٦) الحزاة ٣ - ٣٥ .

(٨٧) انظر الهامش رقم (٨٥) .

(٨٨) ديوانه ٢٧ ، والشعر والشعراء ٢٧٦ ، واللسان (٨ - ٢٩٧) .

(٨٩) تخامص : تتخامص ، أي تتجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجي :

الحافي . وهو هنا صفة للحافي .

(٩٠) في الشعر والشعراء : حافي الرجل .

(٩١) يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذي في وشاحها يرده فتجافى عنه في مشيا .

١١ - لييد بن ربيعة العامري*

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : وأخبرنا أبو حاتم ، قال : قال لي الأصمعي : شعر لييد كأنه طَيْلسان طَبْرِي ؛ يعنى أنه جيد الصنعة ، وليست له حلاوة . فقلت له : أفحل هو ؟ قال : ليس بفحل . قال أبو حاتم : وقال لي مرة : كان رجلاً صالحاً ، كأنه ينثى عنه جودة الشعر .

حدثني أحمد بن محمد المكي ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال حدثنا الأصمعي ، قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ما أحد أحب إليّ شعراً من لييد بن ربيعة ، لذكره الله عز وجل ، وإسلامه ، ولذكره الدين والخير ؛ ولكن شعره رحي بزر .

حدثني أحمد بن إبراهيم الجمال ، وأحمد بن محمد الجوهري ، قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثنا يوسف بن حماد ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : حدثنا سعيد بن حسان المخزومي ، قال : سمعت عبد الملك بن عمير يحدث أن لييداً الشاعر قام على أبي بكر رحمه الله فقال (٩٢) :

• ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل •

فقال : صدقت . قال :

• وكلُّ نعيم لا محالة زائل •

فقال : كذبت ، عند الله نعيم لا يزول .

وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا محمد [٣٢] بن قُليح ، عن موسى بن عتبة ، عن ابن شهاب - أن

(*) هو لييد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، ويكنى أبا عقيل ، وهو من شعراء الجاهلية وقرائهم ، وأدرك الإسلام ، وقدم على رسول الله في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم . ومات بالكوفة . ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية . (الشعر والشعراء . ٢٣١) .

وارجع في ترجمته إلى الاستيعاب ١٣٣٥ ، والإصابة ٣ - ٣٠٧ ، والأغانى ١٤ - ٩٠ .
(٩٢) والشعر والشعراء ٢٣٧ . والصناعتين ٤٣٤ ، والإصابة ٣ - ٣٠٧ ، والحزارة ٢ - ٢٢١ .

عثمان بن مظعون كان في جوارِ الوليد بن المغيرة . فكان لا يؤذَى كما يؤذَى أصحابه ؛ فسأل الوليد أن يبرأ من جواره فبرىء منه . فجلسا مع القوم وليد يشدهم :

« أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ »

فقال عثمان : صدقت . ثم أنشد لبيد باقى البيت :

« وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ »

فقال عثمان : كذبت . فأسكتَ القوم . ولم يدروا ما أراد بذلك . ثم أعادها الثانية فصدمه عثمان ؛ وكذبه لأنَّ نعم الجنة لا يزول . وذكر باقى الحديث . وأنكر على لبيد قوله (٩٣) :

لو يقومُ الفيلُ أو فيالهُ زلٌّ عن مثلِ مقامى وزحل (٩٤)

لأنه ليس للفيال مثل أيدِ الفيل فيذكره (٩٥)



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

(٩٣) النمر والشعراء ٢٣٨ ، زهر الآداب ٦٦٠ ، واللسان (١٣ - ٣٢٢) .

(٩٤) زحل : زل عن مكانه (اللسان) .

(٩٥) في الشعر والشعراء ٢٣٨ - ٢٣٩ : قالوا : ليس للفيال من الخطابة والبيان ولا من القوة ما يجعله مثلاً لنفسه ؛ إنما ذهب إلى أن الفيل أقوى اليهائم ، فظن أن فياله أقوى الناس . قال أبو محمد : وأنا أراه أراد بقوله : لو يقوم الفيال أو أفياله - مع فياله . فأقام أو مقام الواو .

١٢ - عدى بن زيد العبادى

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي ، قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : كيف موضع عدى بن زيد من الشعراء ؟ قال : كسهيل في النجوم ؛ يعارضها ولا يدخل فيها .

وأخبرني الصولي ، قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثنا وكيع ؛ قالوا : أخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي عبيدة ؛ وحدثني علي بن عبد الرحمن ؛ قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم ، عن أبي عبيدة ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء^(٩٦) : عدى بن زيد في الشعراء مثل سهيل في الكواكب^(٩٧) ، يعارضها ولا يجرى مجراها^(٩٨) :

وقال الصولي : ولا يجرى معها . وقال وكيع في حديثه : بمنزلة الشعري في النجوم تعارضها ولا تجرى معها .

وزاد في حديثه : يعني أنه يُشَبَّهُ بها . ويقعد به عن شأوها أفاضله الحيرية ، وأنها ليست بنجدية .

وقال أبو العباس ثعلب : وقد روي هذا الحديث أحسن أبو عمرو ؛ لأنه سمع شعر الوليد بن يزيد ، حيث يقول :

ألا ليت أني منكم حيث كنتم مكان سهيل من جميع الكواكب
يراهن أصحاباً وهن يرينه ويسرى إذا يسرين غير مصاحب

* عدى بن زيد شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانيا ، كذلك كان أبوه وأمه وأهله . وكان أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية . وقال : كان يسكن الحيرة ومراكز الربف ، فلان لسانه ، وسهل منطقته ، فجعل عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد ، واضطرب فيه خنف الأحمر . ونخط فيه المفضل فأكثر .

وترجمته في الأغاني ٢ - ٩٧ . والشعر والشعراء ١٧٦ . وطبقات ابن سلام ١١٧ . والحزارة ١ - ٣٤٤ .

(٩٦) الأغاني: ٢ - ٩٧ .

(٩٧) في الشعر والشعراء (١٨٢) : مثل سهيل في النجوم .

(٩٨) نسب هذا القول في الأغاني ، والحزارة (١ - ١٨٤) إلى أبي عبيدة والأصمعي .

أخبرنا ابن دُرَيْدٍ ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن عدى بن زيد : أفعلٌ هو؟ فقال : ليس بفعل ولا أنثى .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال (٩٩) : كان عدى بن زيد يسكن الحيرة ومراكز (١٠٠) الريف ، فلان لسانه ، وسهل منطقته ، فحُمِلَ عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد . واضطرب فيه خلف الأحمر ، وخلط فيه المفضل فأكثر .

وروى أحمد بن أبي طاهر ، عن الطوسي ، عن اسماعيل بن عبيد الله بن أبي عبد الله ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن المفضل ، قال : كانت الوفود تَفِدُّ على الملوك بالحيرة ، فكان عدى بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره .



(٩٩) الطبقات ١١٧ .
(١٠٠) في الأصل : ومراكز .

١٣ - أبو دُوَادِ الْإِيَادِي*

حدثني عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، عن التوزي ، عن الأصمعي ، قال (١٠١) : عدى بن زيد وأبو دُوَادِ الْإِيَادِي لا تُرَوَى أشعارها ، لأن ألفاظها ليست بنجدية .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن أبي دُوَادِ ، فقال : صالح ، ولم يقل : إنه فحل .

وقد أنكر على أبي دُوَادِ وغيره ممن أفردنا عيوبه أشياء نجيء مجتمعة في مواضعها إن شاء

الله تعالى .



* أبو دُوَادِ : اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم هو جارية بن الحججاج . وقال الأصمعي : هو حنظلة بن الشرقي وفي الأصمعيات (١٨٥) : اسمه جارية بن الحججاج بن حذاق . وهو شاعر جاهلي ، وأحد نعات الخليل المجيدين وترجمته في الأصمعيات ١٨٥ ، والشعر والشعراء ١٨٩ ، والأغاني (١٥ - ٩١) ، واللآلئ (٨٢٩) (١٠١) الشعر والشعراء ١٩٠ .

١٤ - مهلهل بن ربيعة*

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل [٢٣] بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال (١) : أول من قصّد القصائد ، وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي ، وكان اسم مهلهل عدياً ، وإنما سُمي مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه ، ومنه قول النابغة (٢) :

أَتَاكَ بِقَوْلِ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ

قال (٣) : وزعمت العرب أنه كان يدعى في شعره ، ويتكرر في قوله أكثر (٤) من فعله .

أخبرني محمد بن عبد الله ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : المهلهل مأخوذ من الهلهلة ، وهي رقة نسج الثوب ، والمهلهل المرقق للشعر ، وإنما سمي مهلهلاً ، لأنه أول من رقق الشعر ، وتجنب الكلام الغريب الوحشي .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن مهلهل ، قال : ليس بفحل . ولو قال مثل قوله (٥) :

أَلَيْتَنَا بَدَى حُسْمِ أَنْبَرِي (٦)

* هو عدى بن ربيعة - أو امرؤ القيس بن ربيعة - أخو كليب والى الذي حاجت بمقتله حرب بكر وتغلب ، وسمى مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أى أرقه .

وهو خال امرئ القيس ، وجد عمرو بن كلثوم ، وكان مهلهل القائم بالحرب ورئيس تغلب ، وأسره الحارث بن عباد وهو لا يعرفه ، ثم جز ناصيته وخلاه ، وخرج ولحق باليمن فنزل في جنبه - ثم أسر ومات في إيساره . وترجمته في اللآلئ ٢٦ ، والأغاني ٤ - ١٣٩ ، والخزانة ٢ - ١٤٢ ، وطبقات ابن سلام ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٥٨ ، والأصمعيات ١٥٤ . والشعر والشعراء : ٢٥٦ - ٢٥٩ .

(١) الطبقات ٣٣ .

(٢) الطبقات ٣٣ واللسان ، (هلل) .

(٣) أى ابن سلام في الطبقات .

(٤) في الطبقات : بأكثر .

(٥) القصيدة في الأصمعيات ١٥٤ .

(٦) تمامه : إذا أنت انقضيت فلا تحورى .

وذو حسم - بالضم ثم الفتح مثل جرد ، وروى بضمين : موضع . وذو حسم - بضم أوله وثانيه : واد بنجد :

(المراصد - حسم) ، وياقوت (حسم) .

خمسة قصائد لكان أفحلهم . قال : وأكثر شعره محمول عليه .

حدثني علي بن أبي منصور . قال : أخبرني محمد بن موسى البربري . عن دعبل بن علي ، قال : أكذب الأبيات قول مهلهل (٧) :

فلولا الريحُ أسمع أهلَ حَجْرٍ صليلَ البَيْضِ تَقْرَعُ (٨) بالذكور (٩)

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام ، وحَجْرٌ : هي الينامة (١٠) .

قال : ومنها قول أبي الطَّمَحَانِ القَيْنِيِّ (١١) :

أضاءتْ لهم أحسابهم ووجوههم دُجَى الليلِ حتَّى نظَّم الجزعَ ثاقبه



(٧) نقد الشعر ١٢٥ . والشعر والشعراء ٢٥٦ . والأصمعيات ١٥٥ . وياقوت (حجر) .

(٨) في الأصمعيات : يقدهع .

(٩) حجر - بفتح الحاء : مدينة بالينامة . الذكور : أراد أجود السيوف .

(١٠) في الأصمعيات : وقد أقرط في المبالغة ؛ إذ جعل صليل السيوف يسمع بالينامة لولا الريح . وقد كانت

حروبه بالجزيرة وبين الموضعين عشرة أيام كما في العمدة (٢ - ٥٩) .

(١١) الصناعتين ٣٦٠ ، وعيون الأخبار ٤ - ٢٤ ، ونسبه فيه إلى لقيط ، والكامل ١ - ١٦٨ .

١٥ - عمرو بن الأهمم والزبرقان بن بدر التميميان*

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي ، قال : حدثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، عن أبيه ، قال : تحاكم الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهمم ، وعبد بن الطيب ، والمخبل السعدي إلى ربيعة بن حذار الأسدي في الشعر ؛ أيهم أشعر ؟ فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن لاهو أنضج فأكل ولا ترك نيئاً فينتفع به . وأما أنت يا عمرو ، فإن شعرك كبُرود حير ، يتلأ في البصر ؛ فكلمنا أعيد فيها النظر نقص البصر . وأما أنت يا مخبل فإن شعرك قصر عن شعرهم ، وارتفع عن شعر غيرهم . وأما أنت يا عبدة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر .

حدثنا ابن دريد ، قال : حدثنا السكن بن سعيد ، عن محمد بن عباد ، عن ابن الكلبي ، قال ابن دريد : وأخبرني عمي - يعني الحسين بن دريد ، عن أبيه ، عن ابن الكلبي ، قال : حدثني خالد بن سعيد ، عن أبيه ؛ وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي ، قال : حدثنا

(٥) عمرو بن الأهمم : هو عمرو بن سنان بن سمي ، وسمى سنان الأهمم ؛ لأن قيس بن عاصم المثري سيد أهل الدير ضربه بقوسه فهم قاه . وقيل : بل هم فوه يوم الكلاب الثاني . وهو جاهلي إسلامي . وكان خطيباً شاعراً . وفي الجاهلية كان يدعى « المكحل » لخجانه . ووفد على رسول الله في وفد بني تميم فأسلم ، وذلك في سنة تسع من الهجرة . وسأله النبي عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه . فلما رأى الكراهة في وجه النبي - لما اختلف قوله - قال : يا رسول الله ؛ رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ؛ وما كذبت في الأولى ؛ ولقد صدقت في الثانية . فقال رسول الله : إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة - أو لحكا . وترجمته وأخباره في زهر الآداب (٥) ، والشعر والشعراء ٦١٤ ، والمفضليات ١٢٣ ، ٢٠٩ ، والاستيعاب (١١٦٣) ، والإصابة ٢ - ٥١٧ .

والزبرقان : اسمه حصين بن بدر بن امرئ القيس وسمى الزبرقان لخجاله . والزبرقان القمري . قدم مع وفد بني تميم على النبي . ونادوا رسول الله وراء الحجرات . وأسلم وجرت بينه وبين عمرو بن الأهمم القصة السابقة . وعاش الزبرقان إلى خلافة معاوية . وقيل : إنه وفد على عبد الملك بن مروان . وكان شاعراً مطلقاً . وهجاه الخطيب ، فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب وسأل عمر حسان بن ثابت . فقال : إنه هجاه أفحش هجاه ؛ فحبه .

وترجمته في زهر الآداب (٥) . والإصابة ١ - ٥٢٤ . والاستيعاب ٥٦٠ وطبقات ابن سلام ٩٨ ، والشعر والشعراء ٢٨٧ .

خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، عن أبيه ، قال : اجتمع الزَّبْرَقَانُ بن بَلَرٍ ، وعمرو بن الأَهمِّ ، وعَبْدَةُ بن الطَّيِّبِ ، والمُحَبَّلُ التَّمِيمِيُّونَ في موضعٍ ، فتناشدوا أشعارهم . فقال لهم عَبْدَةُ : والله لو أَنَّ قوماً طاروا من جودة الشعر لَطَرْتُمْ ، فإِما أَن تُحَبِّروني عن أشعاركم ، وإِما أَن أُحَبِّركم . قالوا : أُحَبِّبنا . قال : فإني أبدأ بنفسِي . أما شعري ، فمثل سقاءٍ وكَيْعٍ - وهو الشديد يصطنعه الرجلُ فلا يَسْرُبُ عليه ، أي لا يَقْطُرُ - وغيره من الأَسْقِيَةِ أَوْسَعُ منه .
 وأما أَنْتَ يا زَبْرَقانُ فإنك مررتَ بِحُزورٍ منحورةٍ فأخذتَ من أطايبها وأخابتها . وأما أَنْتَ يا مُحَبَّلُ فإن شعرك العِلاطُ والعِراضُ .

قال : العِلاطُ : مِسْمُ الإِبِلِ في العنقِ . والعِراضُ : سمَةٌ في عُرْضِ الفخذِ .

• • •



مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

١٦ - المتلمس الضبى

[٣٤] أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثني الأصمعي ، قال : قال أبو عمرو : المتلمس أول من حشَّ على البُخل .

١٧ - المسيب بن علس الضبى

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو ذكَّوان ، قال : حدثنا دِمَاز ، عن أبي عُبَيْدة ، قال : مرَّ المسيب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه ، فأنشدهم :
ألا انعم صباحاً أيها الربيعُ واسلم
نحيبك عن شحطٍ وإن لم تكلم
فلما بلغ قوله (١٢) :

وقد أتتني الهَمُّ عند أدُّكاره (١٣) بناجٍ عليه الصَّعْرَةُ مُكْدَم (١٤)
كُمَيْتٍ كِنَازٍ لحمها حَمِيرِيَّةٌ مُواشِكَةٌ ترمى الحصى بِمُثْمٍ
كَأَنَّ عَلِيَّ أنسائها عِدْقَ خَصْبَةٍ تَدُلُّ من الكافور غير مكَّم

فقال طرفة - وهو صبي يلعب مع الصبيان - استنوق الجملي ؛ فقال المسيب : يا غلام ، اذهب إلى أمك بمؤبدة (١٥) ؛ أي داهية .

(٥) المتلمس : هو جرير بن عبد المسيح - أو عبد العزى - من بني ضبيعة . وأخواله بنو يشكر . وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة . وهو الذي كان كتب له إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله . وكان دفع كتابه إلى غلام بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أنت المتلمس ؟ قال : نعم . قال : فالتجاء ؛ فقد أمر بقتلك فنبت الصحيفة في نهر الحيرة ، وهرب إلى الشام ؛ وضرب مثل بصحيفة المتلمس . وهو من أشعر المقلين في الجاهلية .

الشعر والشعراء ١٣١ وطبقات ابن سلام ١٣١ . والأصمعيات ٢٤٤ .

(٥) المسيب بن علس بن عمرو بن قنعة بن زيد بن ثعلبة ، واسم المسيب زهير ، وإنما سمى المسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل . فقالت بنو ضبيعة : قد سينك والقوم . وهو خال الأعشى . ومن شعراء بكر بن وائل المعدودين ؛ وهو جاهلي لم يدرك الإسلام .

وترجمته في ابن سلام ١٣٢ . والشعر والشعراء ١٢٦ . والمفضليات ٥٨ . والخزانة ٣ - ٢١٦ . وألقاب الشعراء .

٣١٥ .

(١٢) الشعر والشعراء ١٣٥ . واللسان (صعر) . (١٣) في الشعر والشعراء واللسان : عند احتضاره .

(١٤) الصعيرة : سمه للنوق لا للفحول ؛ فجعله لفحل . المكدم ، الغليظ أو الصلب .

(١٥) في اللسان : الأبدية الداهية تبي على الأبد ؛ وبالياء أيضا كما شرحها .

فقال طرفة : لو عاينت فعل أمك خالياً هناك . فقال المسيب : من أنت ؟ قال :
 طرفة بن العبد . قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ؛ يريد ما أشبه بعضكم في الشر ببعض .
 قال محمد : كذا روى أبو عبيدة ، وغيره يروى أن الصَّيْعِرِيَّة ميسم للإناث ؛ فلما سمع
 « بناج عليه الصيعرية » قال : استنوق الجمل .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وقد روى أن طرفة قال هذا القول
 لعمرو بن كلثوم التغلبي ؛ فحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن
 يحيى المنجم ، عن أبيه ، عن محمد بن سلام . قال : وفد طرفة بن العبد على عمرو بن
 هند فأنشدته شعراً له (١٦) وصف فيه جملاً ، فبيماً هوفى وصفه خرج إلى ما توصف به
 الناقة ، فقال له طرفة : استنوق الجمل ؛ فغضب عمرو بن كلثوم ، وهابج طرفة ، وكان
 ميلاً وعمرو بن هند مع طرفة ؛ فاستعلاه عمرو بن كلثوم بفضل السن والعلم ؛ فقال طرفة
 أبياتاً يفخر فيها بأيام بكر على تغلب ، وأوطأ :

أشجأك الرِّيعُ أم قِدْمَةُ أم رَمَادُ دارسُ حمَّة
 فانصرف عمرو بن كلثوم مغضباً بفخر طرفة عليه ، وميلاً عمرو بن هند مع طرفة ؛
 فقال قصيدته (١٧) :

• أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا (١٨) •

ففخر على بكر بن وائل فخراً كثيراً ، وعاد إلى عمرو بن هند فأنشدته ، فلم يقم طرفة ولم
 يكن عنده رد ، ورحل عمرو بن كلثوم إلى قومه . وأشاع حديث عمرو بن كلثوم ،
 فأحمش (١٩) البكرية ؛ فبلغ ذلك الحارث بن حِزَّة اليشكري - ويشكر هو ابن وائل -
 فقال (٢٠) :

• آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسَاءُ •

(١٦) كذا بأصله « فأنشدته شعراً له » ولا يخفى ما فيه من النقص الظاهر على أهل العلم بدليل السابق واللاحق .
 قلت : صوابه : فأنشدته [عمرو بن كلثوم] شعراً له وصف فيه الخ . كتبه محمد محمود بن الأندلسي (هامش
 الأصل) .

(١٧) شرح القصائد العشر ٢١٧ . وهو مطلع معلقته .

(١٨) تمامه : • ولا تبي خمور الأندرينا •

(١٩) أحمش : أغضب .

(٢٠) شرح القصائد العشر ٢٥١ . وتمامه : • رب تاو يمل منه التواء •

وكان الحارث أبرص ، ولم يكن يدخل على عمرو بن هند ذو عاهة ، فكث ببابه لا يصل إليه حتى خرج عمرو بن هند ممتطراً غب سماء ، فقعد في قبة له ، فوقف الحارث بن حلزة خلف القبة ، فأنشد القصيدة ، فلما سمعها عمرو دعاه فأكرمه وأدناه .

١٨ - أمية بن أبي الصلت الثقفي*

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثني الأصمعي ، قال : الناس يروون لأمية بن أبي الصلت القصيدة التي فيها (٢١) :

مَنْ لَمْ يَمِتْ عِبْطَةً (٢٢) يَمِتْ هَرَمًا الموتُ كَأْسٌ فالمرءُ (٢٣) ذائقها

قال : وهذه لرجلٍ من الخوارج . قال : ولا يقال للموت كأس .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله : وروى الزبير بن بكار ، عن رجاله أن هذه القصيدة لأمية .

وروى الزبير أيضاً وغيره أن الحسن البصري قال : هي لأمية .

مركز تحقيقات كامتور علوم اسلامی

* هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف . وكان قد قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله عز وجل ، ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظلم زمانه . ويؤمل أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله كفرن حسداً له .

وترجمته في الشعر والشعراء ٤٢٩ . وطبقات الشعراء ٢٢٠ . والأغاني ٣ - ١٨٩ .

(٢١) اللسان (عبط) .

(٢٢) مات عبطة أي شابا . وقيل شابا صحيحا .

(٢٣) في اللسان : والمرء .

١٩ - النمر بن تولب *

أنكر قوم من أهل العلم على [٣٥] مهلهل قوله (٢٤) :

فلولا الريحُ أسمعُ أهلَ حَجْرٍ صليلِ البَيْضِ تُقرَعُ بالذُكُورِ
وقالوا : هو خطأ وكذبٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَيْنَ مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا وَبَيْنَ حَجْرٍ مَسَافَةٌ
بَعِيدَةٌ جَدًّا.

وكذلك يقولون في قول النمر بن تولب (٢٥) :

أَبَى الْحَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ مِنْ نَمِرٍ أَسْبَادَ سَيْفٍ قَدِيمٍ إِثْرُهُ بَادٍ
نَظْلٌ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي (٢٦)
وكذلك قول أبي نواس (٢٧) :

وَأَخْفَتْ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَهَا بَيْكُ النَّظْفِ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ
وكذلك بيت الأعشى (٢٨) :

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
وكذلك بيت أبي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي (٢٩) :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَمَ الْجَزْعَ ثَابِقَهُ

= النمر بن تولب من عكل . وكان شاعراً جواداً . ويسمى الكيس لحسن شعره . وهو جاهلي . وأدرك الإسلام . فأسلم . ووفد على النبي . ومدحه بشعر فيه :

يا قوم إني رجل عندي خير الله من آياته هذا القصر
والشمس والشعري وآيات أخر

وترجمته في الشعر والشعراء ٢٦٨ . والاستيعاب ١٥٣١ . وطبقات ابن سلام ١٣٤ . والمعمرين ٧٩ . واللائلي ٢٨٤ . والحزاة ١ - ١٥٢ . (٢٤) سبق .

(٢٥) الشعر والشعراء ٢٧٠ . والصناعتين ٣٦٠ . ومهذب الأغاني ٢ - ١٠٤ .

وروى البيت الثاني فيه : . نزل تحفر عنه الأرض مندفعاً .

(٢٦) قال في الشعر والشعراء بعد هذا البيت :

ذكر أنه قطع ذلك كله ثم ركب في الأرض حتى احتاج إلى أن يحفر عنه . وهذا من الإفراط في الكذب .

(٢٧) نقد الشعر ٦٣ . (٢٨) ديوانه ٢٣٩ . والصناعتين ٩٣ . وقد سبق . (٢٩) سبق .

٢٠ - عمرو بن قبيصة*

أنكر على عمرو بن قبيصة قوله (٣٠) :

لما رأته سائداً استعبرتُ لله درُّ اليومَ منْ لامها (٣١)
يريد لله درُّ منْ لامها اليوم ؛ فقدم وأخر.



مركز تحقيقات کامپوٹر علوم اسلامی

* هو من قيس بن ثعلبة ، من بني سعد بن مالك رهط طرفة بن العبد . وهو قدیم جاهلی . كان مع حجر ابی امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صحبه ؛ وإياه عنی امرؤ القيس بقوله :

بکی صاحبی لما رأی الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

وترجمته فی ابن سلام ١٣٣ ، والشعر والشعراء ٢٣٦ . والمعمرین ٢٨٥ . وزهر الآداب ٢٢٣ . والأغانی ١٥٨ - ١٦ . والحزائة ٤ - ٣١٢ .

(٣٠) ياقوت ٥ - ٦ .

(٣١) فی ياقوت : وقال أبو الندى : سبب بكانها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك . وإنما أراد عمرو بن قبيصة بهذه الأبيات نفسه لا ابنته ، فكفى عن نفسه بها .

وسائداً : جبل بين ميفارقين وسعرت ، وكان عمرو قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم .

٢١ - قيس بن الخطيم*

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا ميمون بن هارون ، قال : سمعت إسحاق الموصلي يقول : كنا نستشع قول قيس بن الخطيم^(٣٢) :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً نائرةً لها نَفْدٌ لولا الشُّعاعُ أضاءَها^(٣٣)
ملكتُ بها كفى فأنهَرتُ^(٣٤) ففَقَّها يري قائم^(٣٥) من خلفها ماوراءها
حتى أنشدني أبو عبيدة :

ضربتُه في الملتقى ضربةً فزال عن منكبه الكاهلُ
فصار مساييها فجوةً يمشي بها الرامحُ والنابلُ

فكان هذا أعظم وصفاً.

وحدثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد ، وأحمد بن محمد المكي ، ومحمد بن إبراهيم ؛ قالوا : حدثنا أبو العيناء ، قال : سمعت الأصمعي يقول : أتيت شعبة بن الحجاج فأنشدني لقيس بن الخطيم :

« طعنت ابن عبد القيس طعنة نائرة »

وذكر البيهقي . وضحك شعبة^(٣٦) ، ثم قال : والله ما طعنه ، ولكنه نقب في جنبه درياً .

* هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو . كان شاعر الأوس . وبينه وبين حسان بن ثابت منافسات . وذكر أصحاب المغازي أنه قدم مكة فدعاه النبي إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال : إني لأسمع كلاماً عجيباً . فدعني أنظر في أمرى هذه السنة ثم أعود إليك ، فمات قبل الحلول . وله في وقعة بعاث التي كانت بين الأوس والحزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة .

وترجمته في الإصابة ٣ - ٢٦٦ . والأصمعيات ١٩٦ . والشعر والشعراء ٢٨٠ . وابن سلام ١٩٠ .

(٣٢) ابن سلام ١٩٢ ، وتجرید الأغاني ١ - ٣٠٧ . واللسان (شع) .

(٣٣) النفذ : الثقب . والشعاع - بالضم : ضوء الدم وحرته وتفرقه . ويروي الشعاع - بفتح الشين - وهو تفرق الدم وغيره (اللسان) .

(٣٤) أنهرت : وسعت .

(٣٥) ويروي : يري قائماً . (هامش الأصل) .

(٣٦) شعبة هذا كنيته أبو بسطام ، وهو ابن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، وهو من أشياخ شيوخ البخاري ومسلم . وتوفي بالبصرة (هامش الأصل) .

حدثني بعض أصحابنا عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : مما يُعاب على قيس بن الخطيم قوله (٣٧) :

• كأنها عودٌ بانهٍ قَصِفُ (٣٨) •

لأن المرأة إنما تُشبه بالعود المشني لا بالمتقصف .



مركز تحقيق كتاب ومؤثر علوم إسلامي

(٣٧) الأصمعيات ١٥٧ . صدره : = حوراء جيداء يستضاء بها •
(٣٨) قصف : انكسر (النسان - قصف) . وفي هامش الأصل : الرواية : نحوط بانهٍ • وهي رواية الأصمعيات أيضًا .

٢٢ - عمرو بن أحمـر الباهلي*

أقوى عمرو في بيتين متقارين من أبيات ، أولها :

ماللكواعب يا عيساءُ قد جعلت تزور عني وتطوي دوني الحجر

فقال فيها :

وكنتُ أمشي على رجلين متداً فصرتُ أمشي على أخرى من الشجر

ثم قال بعده :

فقد جعلتُ أرى الشخصين أربعةً والواحدَ اثنين لما بورك البصرُ

وأتبعه بقوله :

وجعلتُ إذا ماقتُ يُثقلني ردي فأنهضُ نهضَ الشاربِ السكر



مركز بحوث ودراسات إسلامية

* هو عمرو بن أحمـر بن لراص بن معن بن أعصر . وهو مخضرم :

أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ، وغزا في مغاـزي الروم ، وأصيب بإحدى عينه هناك ، ونزل الشام ، وتوفي في عهد عثمان بعد أن بلغ سنًا عالية . وكان من شعراء الجاهلية المعدودين ، وقال في الإسلام شعراً كثيراً . وترجمته في الإصـابة (٣ - ١١٢) ، والشعر والشعراء ٣١٥ ، وجمهرة أشعار العرب ١٦٠ ، ومعجم الشعراء

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن عمرو بن كلثوم أفحل هو؟ فقال : ليس بفحل . قلت : فأبوزبيد؟ قال : ليس بفحل . قلت : فعمرو بن الورد؟ قال : شاعر كريم ، وليس بفحل . قلت : فالحويذرة^(٣٩)؟ قال : لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته - يعني العينية [٣٦] - كان فحلاً . قلت : فحميد بن ثور؟ قال : ليس بفحل . قلت : فابن مقبل؟ قال : ليس بفحل .

قال أبو حاتم : سألت الأصمعي من أشعر : الراعي أم ابن مقبل؟ قال : ما أقربها ! قلت : لا يقنعنا هذا . قال : الراعي أشبه شعراً بالقديم وبالأول . قلت : فابن أحمر الباهلي؟ قال : ليس بفحل ، ولكنه دون هؤلاء الفحول ، وفوق طبقته . قال : ولو قال ثعلبة بن صعير المازني مثل قصيدته خمساً كان فحلاً . قلت : فكعب بن جعيل؟ قال : أظنه من الفحول ، ولا أستيقنه . قلت : فحاتم الطائي؟ قال : حاتم إنما يعد فيمن يكرم . ولم يقل : إنه فحل في شعره . قلت : فمعتز بن حمار البارق حليف بني نمير؟ قال : لو أتم خمساً أو ستاً لكان فحلاً . ثم قال لي : لم أر أقل من شعر كلب وشيبان . قلت : فكعب بن سعد الغنوي؟ قال : ليس من الفحول إلا في المرثية^(٤٠) فإنه ليس في الدنيا مثلها .

قال : وسألته عن خفاف بن ندبة ، وعنبرة ، والزبرقان بن بدر ، فقال : هؤلاء أشعر الفرسان ، ومثلهم عباس بن مرداس السلمى . ولم يقل إنهم فحول . قلت له : فالأسود بن يعفر النهشلي؟ قال : يشبه الفحول .

(٣٩) الحويذرة : اسم شاعر ، وربما قالوا : الحادرة (اللسان - حدر) .

(٤٠) المرثية في الأصمعيات ٩٣ ، ومطلعها :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيبوب

قلت : فعمرو بن شأس الأَسْدِي ؟ قال : ليس بفحل ، هو دون هؤلاء .
قلت : فأوس بن مَغرَاء الهُجَيْمِي ؟ قال : لو كان قال عشرين قصيدة لَحِقَ
بالفحول ، ولكنه قُطِعَ به .

قلت : فكعب بن زهير بن أبي سُلْمَى ؟ قال : ليس بفحل . قلت : فزيد الخليل
الطائِي ؟ قال : هو من الفُرسَان . قلت : فعمرو بن معدى كَرَب ؟ قال : من الفُرسَان .
قلت : فسُليكَ بن سُلْكَة ؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفُرسَان ، ولكنه من الذين
يغزون فيَعْدُونَ على أرجلهم فيختلسون . قال : وسَلَامَةُ بن جندَل لو كان زاد شيئاً لكان
فحلاً . قال : وقال لي الأصمعي : أَسْعَرْتَ أَنَّ ليلي أشعر من الخنساء .



مركز تحقيقات کامپوٹر علوم اسلامی

[من عيوب الشعر]

[من عيوب الوزن :]

قال قدامة بن جعفر الكاتب (١) :

من عيوب أوزان الشعر (٢) التخليع ؛ وهو أن يكون قبيحَ الوَزن ، قد أفرط قائله في ترحيفه ، وجعل ذلك بنيةً للشعر (٣) الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أول وهلة إلى ما ينكره حتى يُنجم ذوقه ، أو يعرضه على العروض ، فيصح فيه ؛ فإن ماجرى من الشعر هذا المجرى ناقصُ الطلاوة ، قليل الحلاوة ؛ وذلك مثل قول الأسود بن يعفر - وتروى لغيره (٤) :

إنا ذمنا على ما خيلتُ سعدَ بنَ زيدٍ وعمراً من تميم (٥)
 وضبة المشتري العار بنا وذلك عمُّ بنا غيرُ رحيم
 لا ينتهون الدهرَ عن مولى لنا قورك (٦) بالسهم حافات الأديم
 ونحن قومٌ لنا رماحٌ وثروةٌ من موالٍ وصميم
 لا نشكى الوصمَ في الحرب ولا نئنُ منها كتانان (٧) السليم
 ومثل قول عروة بن الورد (٨) :

يا هندُ بنتَ أبي ذراعٍ أخلفتني ظني ووترتني عيشي
 ونكحتِ راعي ثلةٍ يشمرها والدهر فانيه (٩) بما يُبقي

(١) نقد الشعر ١٠٦ .

(٢) ذكر ابن قدامة في نقد الشعر (١٠٦) من عيوب الوزن : التخليع ، والإقواء والإيطاء ، والسناد . ولم يذكر

هنا من هذه العيوب إلا التخليع . أما باقي العيوب فقد ذكرها في أول الكتاب صفحة ٤ - ٢١

(٣) العبارة في نقد الشعر ١٠٦ :

وجعل ذلك بنيةً للشعر كله حتى مبله إلى الانكسار . وأخرجه عن باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة

وزنه . . . (٤) نقد الشعر ١٠٧ . (٥) في نقد الشعر : « سعدُ بنُ زيدٍ وعمرو من تميم »

(٦) قار الشيء قورا ، وقوره : قطعه من وسطه خرقا مستديرا . (اللسان) .

(٧) التانان : الأين . (٨) نقد الشعر ١٠٧ . (٩) في نقد الشعر : فانيه .

ومثل قصيدة عبيد بن الأبرص ، وفيها أبيات قد خرجت عن العروض البتة ، وقبَّح ذلك جودة الشعر حتى أصاره إلى حد الردى [٣٧] منه ، فمن ذلك قوله (١٠) :

والحي (١١) ماعاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب

فهذا معنى جيد ، ولفظ حسن ، إلا أن وزنه قد شأنه ، وقبَّح حسنه ، وأفسد جيده .
فا جرى من الترحيف هذا المجرى في القصيدة أو الأبيات كلها أو أكثرها كان قبيحاً من أجل إفراطه في التخليل واحدة ، ثم من أجل دوامه (١٢) وكثرته ثانية . وإنما يستحب من الترحيف ما كان غير مفرط ، أو كان في بيت أو بيتين من القصيدة ، من غير توالٍ ولا اتساق (١٣) يُخرجه عن الوزن ؛ مثل ما قال متمم بن نويرة في قصيدته (١٤) :

وفقد بني أم تداعوا (١٥) فلم أكنُ خلاقهم لأستكين (١٦) وأضرعا (١٧)
فأما الإفراط والدوام فقيح .

وقال إسحاق ، يحكى عن يونس : أهون عيوب الشعر الزحاف ، وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء ؛ فنه مانقصانه أخنى ، ومنه ما هو أشنع ؛ وهو [في ذلك (١٨)] جائز في العروض ؛ قال خالد بن أبي ذؤيب (١٩) الهذلي (٢٠) :

(١٠) نقد الشعر ١٠٧ . شرح المفصائل العشر ٣٢٩ ، قواعد الشعر ٧٠ .

(١١) في المفصائل العشر : والمرء . يقول : الحياة كذب ، وطولها عذاب على من أعطيها ، لما يقاسى من الكبر وغيره من صروف الدهر .

(١٢) في نقد الشعر : مرة ، ومن أجل دوامه . . .

(١٣) في نقد الشعر : ولا اتساق ولا إفراط يخرج عن الوزن .

(١٤) التي يربى بها أخاه ، وأولها :

لعمرى وما دهري بتأين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا

وهي في المفضليات ٦٥ ، والجمهرة ٢٩٤ .

(١٥) في الجمهرة (٢٩٤) : تولوا .

(١٦) في الجمهرة ٢٩٤ . والمفضليات ٦٨ : أن أستكين .

(١٧) في الجمهرة ٢٩٤ فأخضعا .

(١٨) ليس في قدامة .

(١٩) في (نقد الشعر) لقدامة ص ٦٩ : خالد ابن أخى أبى ذؤيب . وقال العلامة الشنقيطى في هامش

نسخته : كذا بالأصل . قلت : وصوابه خالد بن زهير . وأبو ذؤيب خاله لا أبوه . وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميذ المركزي لطف الله به أمين . (هامش الأصل) .

(٢٠) قدامة ١٠٨ .

لَعَلَّكَ إِمَّا أُمَّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ سِوَاكَ خَلِيلاً شَانِي تَسْتَخِيرُهَا
وهذا مزاحفٌ في كاف «سواك» ؛ ومن أنشده «خليلاً سواك» كان أشنع (٢١)

[من عيوب المعاني :]

قال :

ومن عيوب الشعر (٢٢) فساد القِسَم (٢٣) ؛ وذلك يكون إما أن يكررها الشاعر أو يأتي
بقسمين أحدهما داخلٌ تحت الآخر في الوقت الحاضر ، أو يجوز أن يدخل أحدهما تحت
الآخر في المستأنف ، أو أن يدع بعضها فلا يأتي به .
فأما التكرير فمثل قول هُدَيْلِ الْأَشْجَعِيِّ (٢٤) :

فما برحتُ تُومِي إليه (٢٥) بطرفها وتومضُ أحياناً إذا خصمها غفلُ

لأنَّ تومض وتومي بطرفها متساويان في المعنى .

وأما دخول أحد القسمين في الآخر فمثل قول أحدهم :

أَبَادِرُ إِهْلَاكَ مُسْتَهْلِكِ لِمَالِي أَوْ عَبَثَ الْعَابِثِ

فعبثُ العابث داخل في إهلاك مُستهلكِ

ومثل قول أمية بن أبي الصلت الثقفى (٢٦) :

لِلَّهِ نَعْمَتُنَا تَبَارَكَ رَبُّنَا رَبُّ الْأَنْعَامِ وَرَبُّ مَنْ يَتَأَبَدُ

فليس يجوز أن يكون أمية أراد بقوله من يتأبد الوحش ؛ وذلك أن « من » لا يقع على

(٢١) في نقد الشعر بعده : قال : وكان الحليل بن أحمد رحمه الله يستحسنه في الشعر إذا قل منه البيت
والبيتان ؛ فإذا توالى وكثر في القصيدة سمح . قال إسحاق : فإن قيل كيف يستحسن وهو عيب ؟ قلنا : قد يكون هذا
مثل الحول واللغ في الجارية بشبه القليل منه فإن كثر هجن وسمح . والوضع في الحيل يشبه ويستظرف خفيفه :
الغرة والتعجيل ، فإذا فشا وكثر كان هجنة ووهنا .

(٢٢) ذكر ابن قدامة من العيوب العامة للمعاني : فساد الأقسام ، وفساد المقابلات ، وفساد التفسير .
والاستحالة ، والتناقض ، وذكر هنا الأول والثاني من هذه العيوب .

(٢٣) في قدامة : الأقسام .

(٢٤) قدامة ١١٧ .

(٢٥) في نقد الشعر : إبي . (٢٦) ديوانه ٢٦ .

الحيوان غير الناطق ؛ وعلى (٢٧) هذا فن يتوحش داخل في الأنام أيضاً.
وأما أن يكون القسمان مما يجوز دخول أحدهما في الآخر فمثل قول أبي عدى
القرشي (٢٨) :

غير ما أن أكون نلت نوالاً من نداها عفواً ولا مهيناً
فالعفو قد يكون مهيناً . والمهني قد يجوز أن يكون عفواً.

وقد ضحك من أنوك (٢٩) سأل مرة ؛ فقال : علقمة بن عبدة جاهلي أو من بني تميم ؟
فلأن الجاهلي قد يكون من بني تميم ومن بني عامر ؛ والتميمي يكون جاهلياً وإسلامياً -
ماعيب وضحك به.

ومن ذلك قول عبد الله بن سليم الغامدي (٣٠) :

فهبطت غيثاً (٣١) ماتفرع وحشه من بين سرب ناوي وكنوس
ناوي : سمين ؛ يقال : نواي سمن . والسمين يجوز أن يكون كانساً (٣٢) أو راتعاً ،
والكانس يجوز أن يكون سميناً أو هزيباً.

وأما القسم التي يترك بعضها مما لا يحتمل تركه ، فمثل قول جرير في بني حنيفة (٣٣) :

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من موالها

ويلغني (٣٥) أن هذا الشعر أنشد في مجلس ؛ ورجل من بني حنيفة حاضر فيه ، فقيل
له : من أيهم أنت ؟ فقال : من الثلث الملقى ذكره.

(٢٧) في نقد الشعر ١١٠ : وإذا كان الأمر على هذا فن لا يتوحش داخل في الأنام ، أو يكون أراد بقوله
يتأيد ؛ أي يتقرب من الأبد ، وذلك داخل في الأنام .

(٢٨) نقد الشعر ١١٨ . (٢٩) الأنوك : الأحمق .

(٣٠) نقد الشعر ١١٨ .

(٣١) في قدامة ١١٨ : سرباً .

(٣٢) الكانس : الظلي يدخل في كناسه .

(٣٣) ديوانه ٦٠٠ ، وقدامة ١١٨ .

(٣٥) في قدامة : فبلغني .

قال :

ومن عيوب المعاني فساد المقابلات ، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر ،
إمّا على جهة الموافقة أو المخالفة ، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه (٣٦) ، مثال
ذلك قول أبي عدى القرشي (٣٧) :

يابنَ خَيْرِ الأخيَار من عبد شمس أنتَ زينُ الدنيا وَعَيْثُ الجنود
فليس قوله [٣٨] : « عيث الجنود » موافقاً لقوله : « زين الدنيا » ولا مضاداً ، وذلك
عيب .

ومنه قول هذا الرجل أيضاً في مثل ذلك (٣٨) :

رُحَاءُ بذي (٣٩) الصلاح وضراً بُونُ قَدَمًا هَامَةً الصَّنِيدِ
فليس للصنديد فيما تقدم فيدٌ ولا مثل ، ولعله لو كان مكان قوله الصنديد الشرير
كان (٤٠) ذلك جيداً ، لقوله : ذو الصلاح .

وللعدول عن هذا العيب غير الرواة قول امرئ القيس (٤١) :

فلو أنها نفسُ تموت سوية (٤٢) ولكنها نفسُ تساقطُ أنفسا (٤٣)
فأبدلوا مكان سوية جميعه (٤٤) ، لأنها - في مقابلة تساقط أنفسا - أليق من سوية .

(٣٦) في قدامة : أو يوافقه .

(٣٧) قدامة ١١٨ .

(٣٨) قدامة ١١٨ .

(٣٩) في قدامة : لذي الصلاح .

(٤٠) في قدامة : لكان جيداً .

(٤١) ديوانه ١٠٧ ، وقدامة ١١٩ .

(٤٢) في الديوان : جميعه .

(٤٣) قال في شرح الديوان : ويروى تساقط - بضم التاء وكسر القاف - أي يموت بموتها عدة . وفي الأصل
ضبطت التاء بالنصبة والفتحة وفوقها « معاً » .

(٤٤) وهي الرواية في الديوان كما تقدم .

[من عيوب التلاف اللفظ والوزن]^(٤٥)

قال : ومن عيوب الشعر التفصيل ، وهو ألا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي
لمكان العروض ، فيقدم ويؤخر ؛ كما قال دريد بن الصمة^(٤٦) :
وَبَلَّغُ نَمِيرًا إِنْ عَرَضَتْ ابْنَ عَامِرٍ فَأَيُّ أَخِي فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ^(٤٧)
ففرق بين نمير وابن عامر بقوله : إن عرضت .

وكما قال أبو عدى القرشي^(٤٨) :

خَيْرٌ رَاعِي رَعِيَّةٍ سَرَّهُ الدُّهُ هِشَامٌ وَخَيْرٌ مَأْوَى طَرِيدٍ
وكما قال الآخر :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَلِيلَتِي أَلَا فَرَعْنَى مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ

[من عيوب التلاف المعنى والوزن معا]^(٤٩)

قال :

ومن عيوب الشعر « المقلوب » ، وهو أن يضطر الوزن الشعري إلى إحالة المعنى فيقلبه
الشاعر إلى خلاف ما قصد به ، مثال ذلك لعروة بن الودد^(٥٠) :

(٤٥) ذكر قدامة من هذه العيوب الحشو ، والتذنيب والتفسير والتفصيل . وذكر منها هنا الأخير فقط .
(٤٦) قدامة ١٢٩ ، والأصمعيات ١١١ ، وروايته في الأصمعيات :

وَأَبْلَغُ نَمِيرًا إِنْ مَرَرْتُ بِدَارِهَا عَلَى نَائِبِهَا فَأَيُّ مَوْلَى وَطَالِبِ
وهو من قصيدته التي مطلعها :

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْ أَبَا غَالِبٍ أَنْ قَدْ نَارْنَا بِغَالِبِ
(٤٧) في قدامة : صاحب .

(٤٨) قدامة ١٣٠ .

(٤٩) ذكر قدامة من هذه المعاني : المقلوب ، والمبتور ، وقد ذكرهما المرزباني جميعا .

(٥٠) قدامة ١٣٠ ، وليس في ديوانه الذي بأيدينا .

فلو أتى شهدتُ أبا مُعَاذٍ غَدَاةً غَدَاً بِمَهَجَتِهِ يَفُوقُ
فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلَوْكَ إِلَّا مَا أُطِيقُ
أراد أن يقول : فديت نفسه بنفسى ، فقلب المعنى .

وللحطيئة^(٥١) :

فلما تحشيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمَسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَثْبِتَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(٥٢)
أرادَ الْحَبْلُ حَافِرَهُ ، فَانْقَلَبَ الْمَعْنَى .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : ومثله للمجنون^(٥٣) :

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حُبِّكَ كَمَا ضَمَّ أَرْزَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ

أراد كما ضم البنائق أزرار القميص .

قال :

ومنها « المتبور » ، وهو أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد ،
فيقطعه بالقافية ، ويتممه في البيت الثاني ؛ مثل ذلك قول عروة بن الورد^(٥٤) :

فلو كالْيَوْمِ كَانَ عَلَى أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدْبِيرِ فِي الْأُمُورِ

فهذا البيت ليس قائما بنفسه في المعنى ، ولكنه أتى في البيت الثاني بتمامه ، فقال :

إِذَا مَلَكَتْ عِصْمَةَ أُمِّ وَهْبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ^(٥٥)

(٥١) ديوانه ١٠ ، وقدامة ١٣٠ .

(٥٢) يقول : مادام الحمار مقيدا فهو ذليل معترف بالهوان . وهذا مقلوب أراد ما أثبت الحبل حافرهُ ، فقلب

فجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا .

(٥٣) سبق .

(٥٤) ديوانه ٣٦ ، ونقده الشعر ١٣٠ .

(٥٥) قال قدامة بعد هذا البيت :

فالمنى في البيت الأول ناقص فأتمه في البيت الثاني .

[التشبيهات البعيدة - الغلو^(٥٦)] :

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي^(٥٧) : من التشبيهات البعيدة التي لم يلطّف أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة سلساً سهلاً قول النابغة الذبياني^(٥٨) :
تخدّي^(٥٩) بهم أدم كأنّ رحالها علق أريق^(٦٠) على متون صوّار^(٦١)
وقول زهير بن أبي سلمى^(٦٢) :

فركّ عنها ووافى رأس مرقبة كمنصب العتردمي رأسه النسك^(٦٣)
وقول خفاف بن ندبة^(٦٤) :

أبقى لها التّعداء من عتداتها ومتونها كخيوطه الكتان
والعتدات : القوائم . أراد أن قوائمها دقت حتى عادت كأنها الخيوط ، وأراد
ضلوعها ، فقال : متونها .

(٥٦) هذا العنوان من عيار الشعر صفحة ٨٩ والكلام الآتي من كتاب عيار الشعر والعنوان في الصناعتين : في
البيان عن قبح التشبيه وعيوبه .

(٥٧) عيار الشعر ٨٩ .

(٥٨) ديوانه ٣٤ ، وعيار الشعر ، والصناعتين ٢٥٧ .

(٥٩) في الديوان : تمشى . والحدو : سرعة السير .

(٦٠) في الديوان : هريق .

(٦١) الأدم : الإبل العناق . العلق : الدم . الصوّار : جماعة بقر الوحش ، يريد : رحال الإبل قد ألبست

الأدم الأحمر ، فشبه حمرة الرحال على الإبل البيض بالدم المهرق على ظهور البقر .

(٦٢) ديوانه ١٧٨ ، واللسان (عتر) ، والصناعتين ٢٥٨ ، وعيار الشعر ٨٩ .

(٦٣) في الديوان : أبو عمرو :

• تم استمر فأوفى رأس مرقبة •

زل الصفر . وأوفى رأس مرقبة : سقط على رأس مرقبة ، فكأنه لما به من الدم مثل ما بالحجر الذي يعتر عليه .

والمنصب : الحجر . والمعتر : الذي يذبح في رجب .

وفي اللسان : العتر : الصنم الذي يعتر له ، ثم قال : يريد كمنصب ذلك الصنم أو الحجر الذي يدمى رأسه بدم

العترية . وكان هذا الصنم يقدم له عتر ، أي ذبح فيذبح له ويصيب رأسه من دم العتر .

(٦٤) الصناعتين ٢٥٧ ، وعيار الشعر ٨٩ .

وقول بشر بن أبي خازم (٦٥) :

وجرّ الرامساتُ بها ذيولاً كأنَّ شَمَاهَا بعدَ الدَّبُورِ (٦٦)
رمادٌ بين أظَارِ ثلاثٍ كما وُشِمَ النواشِرُ بالشُّورِ (٦٧)

فشبه الشمال والدبور بالرماد.

وقال أوس بن حجر (٦٨) :

كَأَنَّ هِرًّا جَنِيًّا عِنْدَ غُرُضَتِهَا (٦٩) وَالتَّفَّ دِيكٌ بِرَجْلِهَا وَخَنزِيرٌ

وقول لبيد بن ربيعة (٧٠) :

فخمةٌ ذَفْرَاءَ تُرْتَى بِالْعَرَى قُرْدُمَانِيًّا وَتَرَكَا كَالْبِصْلِ (٧١)

[٣٩] هاتان كلمتان بالفارسية ، قد أعربتا . « قُرْدُمَانِيًّا » ، أى عَمَلٌ قَدِيمًا فَبَقِيَ (٧٢) .

والترك (٧٣) : البيضة .

وقال النابغة الذبياني (٧٤) :



مركز تحقيق كتاب موزن علوم اسلامی

- (٦٥) الصناعتين ٢٥٨ . وعيار الشعر ٩٠ .
(٦٦) الرامسات : الرياح الدوافن للآثار .
(٦٧) الأظَارُ : جمع ظَار ، وهو المثل . النور : دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر .
(٦٨) الشعر والشعراء ١٥٩ ، والصناعتين ٢٥٨ . وعيار الشعر ٩٠ .
(٦٩) الغرصة : حزام الرجل .
(٧٠) اللسان (ترك) . يصف درعا . وفي مادة ذفر قال : يصف كتيبة ذات دروع . وهو في مادة رتا . وقدم .
وبصل أيضاً . والمغرب : ٢٥٢ ، والصناعتين ٢٥٧ ، وعيار الشعر ٩٠ .
(٧١) ذَفْرَاءُ : سهكة من الحديد وصدئة . ترفى يعنى الدروع ، أى إنما ليس لها عرى في أوساعها فيضم ذيلها إلى تلك العرى وتشد إلى فوق فتشمر عن لايسها ، فذلك الشد هو الرتو ، وهو من قولهم رتا الشيء : إذا شده .
والقردمانية : الدروع الغليظة . وقال أبو عبيدة : القردماني : قباء محشو يتخذ للحرب فارسي معرب .
والتريكة : بيضة الحديد للرأس . قال ابن سيده : وأراها على التشبيه بالتركة التي هي البيضة ، وهي التريكة أيضاً وجمعها ترك . وشبه بالبصل لاستدارته وملامته . (المغرب) . وفي اللسان أيضاً : البصل : بيضة الرأس من حديد ، وهي المهذبة الوسط شبت بالبصل . وقال ابن شميل : هي أكبر من الترك .
(٧٢) في المغرب ٢٥١ : عمل وبقى لوقت الحاجة ، وهذا لا يكون إلا للملوك .
(٧٣) الذي في اللسان : الترك جمع تركة - بفتح وسكون .
(٧٤) في الصناعتين (٢٥٨) . وعيار الشعر (٩٠) نسب إلى النابغة الجعدي .

كَأَنَّ حِجَاجَ (٧٥) مَقْلَتَهَا قَلْبٌ مِنْ الشَّقِيقَيْنِ (٧٦) حَلَّقَ مُسْتَقَاهَا
 الشَّقِيقَيْنِ : موضع ، وحلَّق : غار ، ومُسْتَقَاهَا : مأواها . والحججاج لا يغور ، لأنه العظم
 الذي ينبت عليه شعر الحاجب .
 وقول ساعدة بن جؤنة (٧٨) :

كسأها رطيبَ الريشِ فاعتدلَّتْ له قِدَاحُ كَأَعْنَاقِ الظِّبَاءِ زَفَازِفُ (٧٩)
 شبه السهام بأعناق (٨٠) الظباء ، ولو وصفها بالدقة كان أولى .

[من الأبيات التي قصر فيها أصحابها] :

قال (٨١) :

ومن الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي أجزوا إليها ولم يسدوا الخلل
 الواقع فيها معنى ولا لفظاً قول امرئ القيس (٨٢) :

فَلَسَّوْطُ أَهْوَبُ وَلِلْسَاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْدِبِ (٨٣)
 فقيل له : إن فرساً يحتاج إلى أن يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد .

وقول المسيب بن علس (٨٤) :

وقد أتانى همٌّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّعِيرَةُ مُكْدَمٌ

(٧٥) الحججاج : العظم المستدير حول العين - وهو يفتح الحاء وكسرهما (النسان) . وكذلك ضبط في الأصل
 بالفتحة والكسرة .

(٧٦) في ياقوت : الشقيقين - بالكسر ثم السكون ثم القاف وآخره نون . تشية شيق : موضع قرب المدينة . أو
 جيلان . أو ماء في ديار بني أسد .

(٧٨) ديوان الهذليين (١ - ٢٢٣) . وعيار الشعر ٩١ ، والصناعتين ٢٥٧ .

(٧٩) الضمير في «كسأها» للنبل . الرطيب : الناعم . كأعناق الظباء : أي حسان . زفازف : أي لها زفرقة إذا
 أدبرت بالكف . (شرح ديوان الهذليين) .

(٨٠) في الديوان : كأعناق الظباء ، أي حسان بيض . وفي عيار الشعر ٩١ . والصناعتين : كأعناق الظباء
 الفوارق .

(٨١) ابن طباطبا في عيار الشعر ٩٦ . والصناعتين ٧٤ .

(٨٢) ديوانه ٥١ . (٨٣) في الديوان : وقع أهوج منعب . وقد سبق .

(٨٤) سبق . وهو في عيار الشعر أيضاً صفحة ٩٦ ، والصناعتين ٨٥ . ٨٦

فسمعه طرفة ، فقال : استنوق الجمل . والصيعرية : من سمات النوق .

وقول الشماخ^(٨٥) :

فنعَم المَعْتَرِي^(٨٦) رحلتُ إليه رَحَى حَيْزومها كَرَحَى الطَّحِينِ

وإنما توصف النجائب بصغر الكِرْكِرَة ولُطْفِ الحَفِّ .

وقوله^(٨٧) :

وأعددتُ للساقين والرَّجْلِ والنَّسَا لجاماً وسرَّجاً فوق أعوجَ مُختالٍ

وإنما يلجم الشَّدْقَان لا الساقان .

وقول الأَعْشَى^(٨٨) :

وما مُزِيدٌ مِنْ خَلِيجِ الفُرا ت جَوْنٌ غَوَارِبُهُ تَلْتَطِمُ^(٨٩)

بأَجودِ مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إِذَا مَا سَمَّوْهُمُ لَمْ تَغِمُ

يمدح ملكاً ويذكر أنه يجود بالماعون .

وقوله^(٩٠) :

شَتَّانَ مَايُومِي عَلَى مَكُورِهَا وَيَوْمِ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ

وكان حيان أشهر وأعلى ذكراً من جابر ، فأضافه إليه اضطراراً .

وقول عدى^(٩١) :

ولقد عَدَيْتُ دَوَسْرَةَ كَعَلَاةِ القَيْنِ مِذْكَاراً^(٩٢)

(٨٥) ديوانه ٩٢ . والعمدة ٢ - ٩١ . وعيار الشعر ٩٦ .

(٨٦) في الديوان : المرتجى ركنت إليه . والمرجى الذي يرجى لنواب الدهر . رحي حيزومها : كركرتها . وشبهها بالرحى في الصلابة لا في العظم . لأنه يعاب في الإبل .

(٨٧) عيار الشعر ٩٧ . (٨٨) ديوانه ٣٩ . وعيار الشعر ٩٧ .

(٨٩) مزيد : يعلوه زيد الأمواج ، جون : أبيض . وهو من الأضداد يطلقه العرب على الأبيض والأسود . غارب كل شيء : أعلاه . والمقصود به الأمواج .

(٩٠) ديوانه ١٤٧ . وعيار الشعر ٩٧ . (٩١) عيار الشعر ٩٧ .

(٩٢) عديت : أحضرت وأجريت . والدوسرة : الناقة الشديدة . والعلاة : السندان ويقال للناقة علاة تشبه بها في صلابها .

والمذكّار : التي تلد الذكران ، والمثناةُ عندهم أحمدٌ ، وأراد مذكرة فلم يتفق له .

وقول الشماخ (٩٣) :

بانت سعادٌ ففي (٩٤) العينين مملولٌ وكان في (٩٥) قصرٌ من عهدِها طولٌ

كان ينبغي أن يقول : وكان في طول عهدِها قصرٌ ، أو يقول : فصارت قصر عهدِها طولٌ .

وقول أبي دُوَادِ الإيادي (٩٦) :

لو أنها بذلتَ لذي سقمٍ مره (٩٧) الفؤادِ مُشارفِ القَبْضِ
أنس (٩٨) الحديثِ لظلُّ مَكْتَباً حَرَّانٍ مِنْ وَجَدِ بِهَا مَضُّ

لو قال : إنه كان يذهب سقمه كان أبلغ لنعته .

وقول أبي ذؤيب (٩٩) :

ولا يَهْنِءُ الواشينَ أنْ قد (١٠٠) هجرتها وأظلمَ دوني ليلها ونهارها
كان ينبغي أن يقول : وأظلمَ دونها ليلي ونهارى .

وقوله (١٠١) :

عصافى إليها القلبُ (١٠٢) إني لأمره سميعٌ فما أدري أرشدٌ طلابها

كان يحتاج أن يقول أغى أم رشد ، فنقص العبارة .

(٩٣) ديوانه ٧٧ . وعيار الشعر ٩٧ . والصناعتين ٩٢ .

(٩٤) في الديوان : فدمع العين مملول .

(٩٥) في الديوان : من قصر .

(٩٦) الصناعتين ٩٣ . وعيار الشعر ٩٨ .

(٩٧) في الصناعتين : حرض الفؤاد . (٩٨) في الصناعتين : حُسن .

(٩٩) ديوان الهذليين ١ - ٢١ . والصناعتين ٩٣ . وعيار الشعر ٩٨ .

(١٠٠) في الديوان : أبى هجرتها . وفي شرحه : في رواية : " أن قد هجرتها .

(١٠١) ديوان الهذليين ١ - ٧١ . وعيار الشعر ٩٨ .

(١٠٢) عصافى إليها القلب : جعل لا يقبل منى . أى ذهب إليها سفهاً .

وقول ساعدة بن جؤنة (١٠٣) :

فلو نباتك الأرض أو لو سمعته لأيقنت أني كدتُ بعدك أكمدُ

لو قال : إني بعدك كمد كان أبلغ من قوله : كدت أكمد.

وقول ابن أحمر (١٠٤) :

غادرنى سهمهُ أعشى وغادره سيفُ ابن أحمر يشكو الرأس والكبيراً

أراد غادرنى سهمه أعور، فلم يمكنه : فقال : أعشى.

وقول طرفة (١٠٥) :

كأنَّ جناحِي مَضْرَحِي تَكْنَفُ حِفَافِيهِ شَكَا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرِدِ (١٠٦)

وإنما توصف النجائب برقّة شعر الذنب وخفّته ، وجعله هذا كثيفاً طويلاً عريضاً.

وقول امرئ القيس (١٠٧) :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُتَشِيرٌ

شبه ناصيتها بسعف النخلة ، وإذا غطى الشعر العين لم يكن كريماً.

وقول الحطيئة (١٠٨) :

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِي آلِ لَأِي تُصَعِّدُهُ الْأُمُورُ إِلَى عُلَاهَا

كان ينبغي أن يقول : مَنْ طلب مساعيهم [٤٠] عجز عنها وقصر عن بلوغها ، فأما إذا

ساوى بهم غيرهم فأى فضل لهم .

(١٠٣) ديوان الهذليين ١ - ٢٣٨ : والصناعتين ٩٣ ، وعيار الشعر ٩٩ .

(١٠٤) اللسان (ضرح) . وعيار الشعر ٩٩ : وفيه : والكبد .

(١٠٥) والصناعتين ٩٣ ، وعيار الشعر ٩٩ .

(١٠٦) المضرحى : النسر . ويجناحيه شبه طرف ذنب الناقة وما عليه من الهلب (السان) ، والعسيب عظم

ذنبه . والمسرد : المنقب .

(١٠٧) ديوانه ١٦٣ ، والصناعتين ٩٤ ، وعيار الشعر ٩٩ .

(١٠٨) ليس في ديوانه الذى بأيدينا . وهو في الصناعتين ٩٤ ، وعيار الشعر ٩٩ .

وقوله (١٠٩) :

صفوف^(١١٠) وماذى الحديد عليهم وبيض كأولاد النعام كثيف^(١١١)
شبه البيض بأولاد النعام ، أراد بيض النعام .

وقول لبيد (١١٢) :

ولقد أعوص^(١١٣) بالحصم وقد أملأ الجفنة من شحم القل
أراد السنام ، ولا يسمى شحماً .

وقوله (١١٤) :

لو يقوم الفيل أو فيأله زلّ عن مثل مقامي وزحلّ
وليس للفيل مثل أيد^(١١٥) الفيل فيذكره .

وقول النابغة الذبياني (١١٦) :

ماضى الجنان أحنى صبر إذا نزلت حرب يوائل منها كل تنبال

التنبال القصير ؛ فإن كان كذلك فكيف صار القصير أولى بطلب المثل من الطويل ،
وان جعل التنبال الجبان فهو أعيب ، لأن الجبان خائف وجل اشتدت به الحرب أم
سكنت .

وقول طرفة :

من الزمرات أسبل قادمها وضرتها مركنة^(١١٧) درور^(١١٧)

لا يكون القادمان إلا لما له آخران ، وتلك الناقة لها أربعة أخلاف .

(١٠٩) ديوانه ٤١ - والصناعتين ١١٠ - وعيار الشعر ١٠٠ .

(١١٠) في الديوان : فصفوا .

(١١١) ماذى الحديد : خالصه . وأولاد النعام : بيضها . شبه بيض الحديد بيض النعام .

(١١٢) اللسان (عيص) . وعيار الشعر ١٠٠ . والصناعتين ٩٥ .

(١١٣) أعوص بالحصم : أدخله فيما لا يعلم . وقيل : لوى على الحصم أمره (اللسان) .

(١١٤) عيار الشعر ١٠٠ ، والصناعتين ٩٥ . وقد تقدم .

(١١٥) الأيد : القوة . (١١٦) عيار الشعر (١٠٦) - والصناعتين ٩٤ .

(١١٧) في اللسان : الزمر : الحسن . والمركنة من الصروع العظيمة ، كأن لها أركاناً والبيت في عيار الشعر

ومثل قول امرئ القيس (١١٨) :

إذا مُثَّتْ قوادِمُها أُرنتَ كأنَّ الحَيَّ بينهمُ (١١٩) نعيُّ

وقول المسيب بن علس (١٢٠) :

فَتَلَّ حاجِبَها إذا هي أَعرضتْ بِخَمِيصَةٍ سَرَحَ اليَدَينِ وَساعَ (١٢١)
وكانَ قنطَرَةً بِموضعِ كُورِها مَلَساءُ بينَ غوامِضِ الأَتساعِ (١٢٢)
وإذا أَطفتَ بِها أَطفتَ بِكُلِّكُلٍ نَبِضِ الفَرانِصِ مُجفَّرِ الأَصْلاعِ (١٢٣)

فكيف تكون خميصة وقد شبهها بالقنطرة؟ لا تكون إلا عظيمة. وقال: مُجفَّرُ الأَصْلاعِ. فكل هذا ينقض ما ذكره من الخُمصِ.

وقول الخطيئة (١٢٤) :

حَرَجُ يَلاوُدُ بِالكَناسِ كانَهِ مَتَطوَّفٌ حَتى الصَباحِ يَدورُ
حَتى إذا ما الصَبغُ شقَّ عَمودَهُ وَعَلاهَ أَسطَعُ لا يَرُدُّ مَنيرُ
وحِصا (١٢٥) الكَتِيبِ بِصَفْحَتِهِ كانَهِ خَبَتْ (١٢٦) الحَديدِ أَطارَهِنَّ الكَثيرُ

زعم أنه لم يزل يطوف حتى أصبح، وأشرف على الكتيب؛ فمن أين صار الحصا بصفحته؟

(١١٨) ديوانه ١٣٦.

(١١٩) في الديوان: حوالها أُرنتَ كأنَّ الحَيَّ صَبغَهُم. ومثت: مسحت بالكف لتنزل درة اللين. أُرنتَ:

صاحت.

(١٢٠) المفضليات ٥٩. والصناعتين ٩٤، والأمانى ٣ - ١٣٠. ١٣١. وعبارة الشعر ١٠١.

(١٢١) تسلَّ حاجِبَها: اسل عنها وعن ذكرها. والخميصة: الضامرة البطن. وساع: واسعة في سيرها.

(١٢٢) الأتساع: جمع نسع. وهو السير يشد به الرجل. وغموضه: دخوله في جلدها.

(١٢٣) مجفَّر الأَصْلاع: واسع الأَصْلاع.

(١٢٤) ديوانه ١٥. وعبارة الشعر ١٠٢، والصناعتين ٩٥.

(١٢٥) في الديوان: وحكى.

(١٢٦) في عبارة الشعر: صدأ الحديد.

[من الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي] :

قال (١٢٧) :

ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ ، القلقة القوافي ، الرديئة النسيج ، فليست تسلم من عيب بلحقها في حشوها أو قوافيها أو ألفاظها ومعانيها - قول أبي العيال الهذلي (١٢٨) :

ذَكَرْتُ أَحَى فَعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ (١٢٩)
فَذَكَرَ الرَّأْسَ مَعَ الصَّدَاعِ فَضُلَّ .

وكقول أوس (١٣٠) :

وَهُمْ لِمَقْلُ الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعَمُومَةِ مَحْوِلًا
فَقَوْلُهُ « الْمَالُ » مَعَ « مَقْلٌ » فَضُلَّ .

وكقول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الخزرجي (١٣١) :

قَيَّدَتْ وَقَدْ لَانَ هَادِيهَا وَحَارَكُهَا وَالْقَلْبُ مِنْهَا مُطَارُ الْقَلْبِ مَحْدُورٌ (١٣٢)

وقول الأعشى (١٣٣) :

فَرَمِيَتْ غَفْلَةً قَلْبِيهِ (١٣٤) عَنْ شَانِهِ فَاصْبَتْ حَبَّةٌ قَلْبِي وَطِيحَالَهَا
وقوله (١٣٥) :

(١٢٧) أي ابن طباطباي عيار الشعر (١٠٢) .

(١٢٨) ديوان الهذليين ٢ - ٢٤٢ . والصناعتين ١٠٧ . والعمدة ٢ - ٥٨ . وعيار الشعر (١٠٢) .

(١٢٩) الوصب : الوجع . وهو النصب والتعب أيضاً .

(١٣٠) هو أوس بن حجر : الصناعتين ١٠٨ . وعيار الشعر ١٠٢ .

(١٣١) الصناعتين ١٠٨ . وعيار الشعر ١٠٣ .

(١٣٢) في الصناعتين : وقد لَانَ حَادِيهَا . . . مَذْعُورٌ .

(١٣٣) ديوانه ٢٧ ، والعمدة ٧٥/٢ . وعيار الشعر ١٠٣ .

(١٣٤) في هامش الأصل : عينه .

(١٣٥) ديوانه ٢٣٣ . وعيار الشعر ١٠٣ .

استأثرَ اللهُ بالوفاءِ وبأدِّ عدلِ ووَلِي الملامةَ الرَّجُلَا
أراد الإنسان .

وقول الخطيبه (١٣٦) :

قَرَّوَجَارَكَ العِيَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ (١٣٧) وَقَلَّصَ عَنِ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١٣٨)

أراد شفتيه .

وقول الآخر : الخطيبه (١٣٩) :

أَلَا حَبْدًا هِنْدُ وَأَرْضُهَا هِنْدُ وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ
فذكر البعد مع ذكر النأي فضل .

وقول الآخر (١٤٠) :

فَمَا بَرِحَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقِ وَحَافِرِ

يريد بساقٍ وقدم .

وقول حسان (١٤١) :

وَتَكَلَّنِي الْيَوْمَ الطَّوِيلِ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظَّهِيرِ (١٤٢)

أراد بالظهر حر الظهيرة .

وقول المتلمس (١٤٣) [٤١] :

لَنْ (١٤٤) تَسْلُكِي سَبِيلَ الْمُؤَامَةِ مُنْجِدَةً مَاعَاشَ عَمْرُو وَمَا عُمَّرْتَ قَابُوسُ

أراد ماعاش عمرو وما عمر قابوس .

(١٣٦) ديوانه ١٢ . والصناعتين ٣٠١ . وعيار الشعر ١٠٣ .

(١٣٧) في الديوان : لما تركته .

(١٣٨) يقول : لما لم يقدرُوا على شرب الماء من شدة البرد قروه سناما ولينا محضا .

(١٣٩) ديوانه ١٩ . والصناعتين ١٠٨ .

(١٤٠) في عيار الشعر ١٠٣ نسبة للمزرد ، داعي الزنج . وفي اللسان (حفر) نسب لجيبها الأسدي . وفي

الصناعتين ٣٠١ قال - كما هنا : وقول الآخر .

(١٤١) ديوانه ١٧١ . وعيار الشعر ١٠٤ .

(١٤٢) أراد بالظهر حر الظهيرة ، وذلك أن الجندب يصرف في الظهيرة من شدة الرمضاء .

(١٤٣) معجم ما استعجم (١ - ٢٨٤) . والصناعتين ١٠٨ .

(١٤٤) في الصناعتين : إن .

وقوله (١٤٥) :

من القاصرات سجوفَ الحِجَابِ ل لم ترَ شمساً ولا زمهريرا
أراد لم ترشمساً ولا قرأً ، ولم يصبها حرٌّ ولا يرد (١٤٦)

وقول علقمة بن عبدة (١٤٧) :

كأنهم صابتٌ عليهم سحابةٌ صواعقُها لطيرهنَّ ديبُ
وقوله (١٤٨) :

يحملن أترجةً نضغُ العبير بها كأن تطيابها في الأنف مشوم (١٤٩)
وقول عامر بن الطفيل (١٥٠) :

تناولته فاحتلَّ سبغُ ذبابه شراسيفه العليا وجدَّ المعاصم (١٥١)
وقول خفاف بن ندبة (١٥٢) :

إن تُعرضي وتضني بالنوال لنا فواصلنَّ (١٥٣) إذا واصلتِ أمثالي
وقول علقمة بن عبدة (١٥٤) :

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ بعيد الشباب عَصْر حان مشيب

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

(١٤٥) الصناعتين ١٠٩ . ونسبه إلى الأعشى . وعيار الشعر ١٠٤ .

(١٤٦) في الصناعتين : لا توضع الشمس مع الزمهرير . وكان يجب أن يقول . لم ترشمساً ولا قرأً ، ولم يصبها
حر ولا قرأ ، وقد أخطأ لأن القرآن قد جاء فيه موضع هاتين اللفظتين معا .

(١٤٧) ديوانه ٥ : وعيار الشعر ١٠٤ ، شرح المفضليات ٧٧٠ .

(١٤٨) ديوانه ١٣ ، والصناعتين ١٠٩ ، وعيار الشعر ١٠٥ .

(١٤٩) في الصناعتين : والتطياب هنا على غاية السجاجة . والطيب أيضا مشوم لا محالة فقوله : كأنه مشوم
هجئة . وقوله في الأنف أهجن ، لأن الشم لا يكون بالعين .

(١٥٠) الصناعتين ١٠٩ ، وعيار الشعر ١٠٥ .

(١٥١) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به أوحده . والشراسيف واحده شرسوف : أطراف أضلاع الصدر
التي تشرف على البطن .

وفي الصناعتين : وهذا البيت غاية في التكلف . وفي الأصل : فاختل .

(١٥٢) الصناعتين ١٠٩ ، وعيار الشعر ٧٥ .

(١٥٣) في الصناعتين : تواصلين . قال : وكان ينبغي أن يقول . إن تضني بالنوال علينا . على أن البيت كله
مضطرب النسخ .

(١٥٤) ديوانه ٣ . وعيار الشعر (١٠٥) : المفضليات (١٩١) .

[الشعر البعيد الغلق :]

قال (١٥٥) :

ومن الحكايات الغلقة والإشارات البعيدة قول المثقب في صفة ناقته (١٥٦) :

تقول وقد (١٥٧) درأتُ لها وَصِيْبِي أَهْدا ذِيْنُهُ أَبْداً وَدِيْنِي
أَكَلَّ الدَّهْرَ حِلًُّ وَارْتَحَالُ أَمَا يُبْقِي عَلِيٌّ وَلَا يَقِيْنِي

فهذه الحكاية عن ناقته من النجاسات المباحة للحقيقة ، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول.

والذي يقارب الحقيقة قول عنبرة في وصف فرسه (١٥٨) :

فأزورُ مِنْ وَقَعِ القَنَا بَلْبَانَهُ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمَّحُمِ (١٥٩)
لو كانَ يَدْرِى ما المَهاوِرَةُ اشْتكى وَلَكانَ لو عَرَفَ (١٦٠) الجوابَ مُكَلِّمِي

وكقول بشار (١٦١) :

غَدَتْ عانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصارِها الصَّدْيِ إلى الجَوابِ إلا أنها لا تَخاطِبُهُ (١٦٢)

ومن الإيماء المشكل الذي لا يفهم وقد أفرط قائله في حكايته (١٦٣) :

أَومِتْ بِكفِيَّتِها مِنَ الهودِجِ لولاكَ (١٦٤) هذا العامَ لم أَحجُجْ
أنتَ إلى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي حَبًّا ولولا أنتَ لم أَخْرُجْ

(١٥٥) أي ابن طباطبا العلوي في عيار الشعر ١١٩ ، وقد نقلنا عنوانه نفسه .

(١٥٦) الصناعتين ١١٥ . واللسان - درأ ، وعيار الشعر ١٢٠ .

(١٥٧) في الصناعتين : إذا درأت .

(١٥٨) ديوانه ١٢٨ ، شرح القصائد العشر ٢١٢ . نقد الشعر ١٢٣ الصناعتين ١١٥ ، عيار الشعر ١٢٠ .

(١٥٩) لزور : مال . والتحمم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

(١٦٠) في القصائد العشر . والصناعتين : لو علم . والبيت الثاني ليس في عيار الشعر .

(١٦١) ديوانه : ١ - ٣١٢ ، وعيار الشعر ١٢٠ .

(١٦٢) العانة : جراحة حمر الوحش . الجأب : الحمار الغليظ ، وهو فحلها وقائدها . وأراد أن العطش أغار أجد أحداقها وأذبلها فعرف منها الجأب شدة العطش .

(١٦٣) هو لعمري ربيعة ، كما في الصناعتين ١١٤ .

(١٦٤) في الصناعتين : لولاك في ذا العام .

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبير عنه إشارة (١٦٥) .

[من ضرورات الشعر : (١٦٦)]

١ - حدثني العروضي قال : اعلم أن ما لا ينصرف يجوز صرفه في الشعر ، لأنه يردُّ إلى أصله ؛ نحو قوله :

لم تتلفَع بفضلٍ مِثْرَها دَعْدٌ ولم تُغَدَّ دَعْدٌ بالعُلبِ
فصرف وترك الصرف في بيت واحد .

٢ - وأما ترك صرف ما ينصرف فهو غير جائز ، لأنه يخرج الشيء عن أصله ؛ وقد أجازته الأخفش ، وأنشد قول العباس بن مرداس السلمى (١٦٧) :

فما كان حِصْنُ ولا حابِسُ يفوقان فِرداس في مَجْمَعِ

فترك صرف مرداس ، وهو اسم منصرف ؛ وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لأنه لحن .

٣ - ومثله في المعنى قصر الممدود ؛ يجوز في الشعر ؛ ولا يجوز أن يمد المقصور ، لأنه خروج عن الأصل ، وقصر الممدود هو ردُّ الشيء إلى أصله . قال الشاعر :

بكتُ عيني وحقُّ لها بكائها وما بغي البكاء ولا العويلُ

فقصر البكاء ومدّه في بيت واحد .

٤ - وأما مدُّ المقصور فقد أنشدوا (١٦٨) :

سُيغِيبني الذي أغناكَ عني فلا فقرٌ يدوم ولا غناءُ

والوجه الأجود في هذا أن يكون أوله مفتوحاً ، لأن معنى الغنى والغناء واحد . والشاعر

إذا اضطر إلى مدِّ المقصور غير أوله ووجهه إلى ما يجوز ، قال (١٦٩) :

(١٦٥) في الصناعيتين : لا ينشئ الإيماء عن هذه المعاني كلها .

(١٦٦) العنوان والترقيم من عملنا .

(١٦٧) الشعر والشعراء ٤٨ ، والفضائل ١٣٤ .

(١٦٨) الفضائل ١٨٣ . وقال : وليس هو من غانيته إذا فاخرته بالغي ولا من الغناء - بالفتح - بمعنى النفع .

لا قرأته بالفقر .

(١٦٩) الفضائل ١٨٢ .

والمرءُ يئليه بلاءُ السربانِ كُرَّ الليالي وانتقالُ الأحوالِ (١٧٠)

فلما فتح الباء من البلى ساغ المدّ [٤٢] . ومثل هذا كثير .
وقال آخر (١٧١) - ومد الزنا :

أبا حاضرٍ من يَزِنِ يظهرُ زناؤه ومن يشربِ الخُرطومَ يصبحُ مُسكراً
٥ - ومما جاء في الشعر من الاجترأ بالضممة من الواو - في مثل كأنه ولهُ وبيناه - قول
الشاعر (١٧٢) :

له زَجَلٌ كأنه (١٧٣) صوتُ حادٍ إذا طلبَ الوَسِيقَةَ أو زَمِيرُ
وقول الآخر (١٧٤) :

فبيناه يَشْرِي رَحْلَهُ قال قائلٌ لمنُ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نُجِيبُ (١٧٥)
وقوله :

فما له (١٧٦) من مَجْدٍ تليدٍ وماله من الريحِ فَضْلُ لا الجنوبُ ولا الصبا

(١٧٠) في الضرائر : تعاقب الإهلال بعد الإهلال .

(١٧١) في هامش الأصل : قلت : هو الفرزدق .

(١٧٢) ديوان الشماخ ٣٦ . والضرائر ٨٢ ، وهو من أبيات الكتاب .

(١٧٣) في الديوان : تقول أصوت حاد .

والزجل : صوت فيه حنين وترنم . وتقول أصوت حاد : تظن أيها . والحادي : سائق الإبل الذي يفتي لها
لتعرب . والوسيقة : أتانة التي يضمها . والزميز : صوت المزمار . وروي كأنه - باختلاس الضمير بدل : تقول
أصوت . وأصله الإشباع فحذف المد ضرورة . والمعنى أن الحمار الذي يصفه يشبه صوته بأانة إذا صوت بها صوت حادي
الإبل أو صوت مزمار . (شرح ديوان الشماخ) . وفوق هاء كأنه كلمة « قصر » في الأصل .

(١٧٤) الضرائر ٧٧ .

(١٧٥) الملاط : جانب السنام . والجنب . والكتف (اللسان) .

وفي الضرائر : قال سيويه في باب ما يحتمل الشعر : قال أبو الحسن : سمعت من العرب : قال العجير السلوي :
فبيناه يشري رحله قال قائل . . . البيت . قال الأعمش : أراد بينا هو . فسكن الواو ثم حذفها ضرورة ، فأدخل ضرورة
على ضرورة تشبها للواو الأصلية بواو الصلة في منه وعنه . وزعم ابن الأنباري في ترك صرف ما ينصرف من مسائل
الخلاف أن الواو حذفت متحركة ؛ قال : إذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة من قوله : فبيناه يشري ، فلأن
يجوز حذف التنوين للضرورة من باب الأولى ؛ لأن الواو من هو متحركة والتنوين ساكن ؛ ولا خلاف في أن حذف
الساكن أسهل من حذف المتحرك (الضرائر ٧٧) .

(١٧٦) فوق الهاء في المخطوطة كلمة « قصر » .

٦ - قال : ومما حذف منه بعض الكلمة في البيت قوله :

وطرتُ بمنصلي في بعملاتٍ دوامي الأيدي يخبطن السريحا

فأسقط الياء من الأيدي ؛ كقوله :

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللتين عصف الإمد

فأسقط الياء من نواحي .

قال : وقد أسقط الشاعر ما هو أوزم وأثبت في بابه ؛ من هذا نحو قول النجاشي (١٧٧) :

فلستُ بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقني إن كان مألوكة ذافضل (١٧٨)

فحذف النون من « لكن » .

وقال الآخر (١٧٩) :

« دار لسعدى إذ ه (١٨٠) من هواكا »

فحذف الياء من هي .

٧ - وقد جاء في الشعر تسكين الحروف التي عليها (١٨١) الضمات والكسرات ؛ نحو

عَضُدٌ وَقَحِيدٌ ، فَقِيلَ عَضُدٌ وَفَخَذٌ ، وَفِي كَبِدٍ كَبِدٌ ، وَفِي عِلْمٍ عِلْمٌ ، وَفِي كَرْمٍ كَرْمٌ ، وَفِي

رَجُلٍ رَجُلٌ ، وَفِي ضَرْبٍ ضَرْبٌ ، وَفِي عَصْرِ عَصْرٍ .

قال الشاعر :

« لو عَصُرَ مِنْهَا الْبَانُ وَالْمَسْكُ انْعَصَرَ »

وفي مثل انطلق انطلق : تسكن اللام ، وتحرك القاف بالفتح . قال الشاعر :

(١٧٧) الضرائر ٦٦ - ٧٩ .

(١٧٨) في الضرائر : هو من أبيات النجاشي الحارثي يخاطب ذنبا ؛ وحذف النون من « لكن » لا يجوز إلا

لضرورة الشعر ، فحيث حذف لانقضاء الساكنين تشبيها بالتثوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة وفيها غنة ، وهي فضل صوت في الحرف كما أن المد واللين ساكن والمد فضل صوت ؛ وكذا أورده سيبويه في باب ضرورة الشعر في أول كتابه .

(١٧٩) الضرائر ٧٨ ، صدره هناك :

« هل تعرف الدار على تيراكا »

(١٨٠) الأصل : إذ هي فحذفت الياء ضرورة . وتيراك - بكسر التاء : موضع .

(١٨١) في الأصل : تليها .

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ وَذَوِي وَليْدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ
فحرك الدال بالفتح لما أسكن اللام .
وأما قول الشاعر:

« قَوَاتِنَا مَكَّةَ مِنْ وَرُقِ الحَمِي »

فإنه أراد « الحمام » فحذف الألف ، فبقي « الحمم » ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فأبدل الميم الثانية ياء ، كما قالوا : « تظنيت » ، فأبدلوا الياء من النون ، ولا يجوز أن نقول - على هذا : الحمى في الحمار ، ولا ما أشبه هذا ، لأن هذا شاذ لا يقاس عليه .
٨ - وقد ضاعف الشاعر ما لا يجوز أن يضاعف في الكلام . قال قَعْبٌ (١٨٢) .

مَهَلَا أَعَاذَلْ قَد جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي أَنِي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَّنُوا (١٨٣)
وقال الآخر (١٨٤) :

« الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ الأَجَلِّ »

وإنما الكلام « ضننوا » و « العلي الأجل » ؛ فضاعف الشاعر .

٩ - وقد يردُّ الشاعر الإعراب إلى أصله في مثل قاضٍ ، فيقول قاضٍ وقاضٍ غير مهموز ، وكذلك جوارى وغوانى . فقال (١٨٦) :

لَا بَارِكُ اللهُ فِي الغَوَانِي هَلْ يُصْبِحَنَّ إِلا لَهْنٌ مُطْلَبٌ

وقول الآخر (١٨٧) :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا أَرَى فِي مُدَنِي كَجَوَارِي يَلْمِينُ فِي الصَّحْرَاءِ

(١٨٢) الصناعتين ١٥٠ ، والضرائر (١٣٨) . وهو قعب ابن أم صاحب .

(١٨٣) في الصناعتين بعده : فأظهر التضعيف .

(١٨٤) الضرائر (١٣٧) ، وهو منسوب فيه إلى أبي النجم العجلي . وتماه :

« الواهب الفضل الوهوب المجل »

(١٨٥) والقياس : الأجل ؛ ولكنه فك الإدغام .

(١٨٦) الصناعتين ١٥٠ ، ونسبه هناك إلى ابن قيس الرقيات .

(١٨٧) الضرائر ١٧٥ .

وقال الآخر : الفرزدق (١٨٨) :

فلو كان عبدُ الله مولى هجوتَه ولكنَّ عبدَ الله مولى مواليا
وقد قال الشاعر - في مثل لم يغزو ولم يرم : لم يغزو ولم يرمى ، كأنه أسكن الواو والياء
بعد وجوب الحركة لها ، فقال (١٨٩) :

ألم يأتيك والأنباءُ تنبي بما لاقتُ كَبُونُ بنِي زياد (١٩٠)
كان أصله يأتيك فحذف الضمة .

١٠ - وقد ألحق الشاعر نون الجميع مع الاسم المضمر في مثل الضاربونه ، وكذلك
الخائفونه والآمرونه ، فقال (١٩١) :

هم القائلون الخير والآمرونه إذا ماخشوا من مُحدثِ الأمرِ مُفْظِعَا

١١ - وقد حذف الشاعر التنوين من الأسماء المنصرفه لالتقاء الساكنين ، فقال :

« وحاتمُ الطائي وهابُ الحنبي »

وقال أبو الأسود الدؤلي (١٩٢) :

وألفيته غير مُستعجبٍ علوم ولا ذاكِر الله إلا قليلا

فحذف التنوين في حاتم وذاكر ، لأنه أراد أن يحرك لالتقاء [٤٣] الساكنين فحذف .

١٢ - وقد حذف الشاعر الإعراب ، وليس بالحسن . أنشد سيبويه (١٩٣) :

فاليوم أشربُ غير مستحجبٍ إنما من الله ولا واغل

يريد أشربُ ، فحذف الضمة ؛ والرواية : فاليوم فاشربُ .

(١٨٨) ديوانه ٢٦٣ - والضرائر (٢١٨) وقد سبق .

(١٨٩) الصناعتين ١٥٠ ، والضرائر ٣٢١ ، ونسبه هناك إلى عفيف بن المنذر وقد أتى به للاستشهاد على زيادة
الياء في فاعل يأتي . وذكره صفحة ١٧٤ لعدم حذف الياء .

(١٩٠) في الصناعتين بعده : فقال : ألم يأتيك ، فلم يجزم .

(١٩١) الضرائر ٣١٢ .

(١٩٢) الضرائر ١١٢ .

(١٩٣) الشعر والشعراء ٤٥ ، والضرائر ١٢٥ ، ٢٧٠ ، والخزانة ٤ - ٣٧٠ ، وهو لامرئ القيس .

١٣ - وقد قطع الشاعر ألفَ الوصل وليس بالحسن . قال جميل (١٩٤) :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمَةً على حدثان الدهر مني ومن جُمْلٍ
فقطع ألف اثنين ، وهي ألف الوصل .

١٤ - ومما حُذِفَ إعرابه قوله :

إذا اعوجَجْنَ قلتُ صاحبُ قومٍ بالدَّوِّ أمثالَ السفينِ العمومِ
وقد جاء في الشعر مكان مساجد مساجيد ، ومكان دراهم دراهم .
قال الشاعر (١٩٥) :

تنى يداها الحصا في كلِّ هاجرة نعى الدراهم تنقاد الصيارف (١٩٦)

١٥ - وقد جاء في مثل المفتاح المفتح ، وفي مثل التأميل التأمال ، وفي مثل الكلكل الكلكال ، قال الشاعر :

أقول إذ خرتُ على الكلكال باناقبي ماجلتِ من مجال
١٦ - ومما جاء في القوافي من الحذف قوله (١٩٧) :

وقبيلٌ من لكبيرٍ شاهدٌ رهطٌ مرجومٌ ورهطٌ ابنُ المعلِّ
يريد ابن المعلِّ ، فحذف .
ومما جاء في تخفيف المشدّد قوله :

دَعوتُ قومي ودَعوتُ معشري حتّى إذا مالم أجدُ غيرَ الشر
كنتُ امرأً من مالك بن جعفر

(١٩٤) الضرائر ١٣٥ ، ٢٢٥ . ديوانه ٤٩ .

(١٩٥) الضرائر ٢٨٥ ، والخزانة ٢ - ٢٥٦ .

(١٩٦) في الضرائر : قال الأعمى في شرح شواهد الكتاب : زاد الباء في الصيارف ضرورة تشبيها لها بما جمع في الكلام على غير واحد ، نحو ذكر ومذاكير ، وسمع ومساميح . وصف ناقة بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : إن يديها لشدة وقمها في الخصى تنفبانه فيقرع بعضها بعضا ، وسمع له صليل كصليل الدنانير إذا انتقدتها الصير في فتى رديها عن جيدها ، وخص الهاجرة لتعذر السير فيها .

(١٩٧) والضرائر ١٩٠ ، وابن سلام ٣٨٤ : منسوب إلى ليديين ربيعة ، والبيان والتبيين ١ - ٢٦٦ ، واللسان (لجم) . وابن المعلِّ هو الجارود ، واسمه بشر بن عمرو .

فحذف الياء (١٩٨) من الشر.

وقال العباس : « السرى » بالسین : اسم رجل ، وإنما حذف إحدى الياءين .

١٨ - وقد وضع قومُ الكلام في غير موضعه ، فقدموا وأخروا ، نحو قوله :

صَدَدْتِ فَأَطَوَّلْتِ الصَّدُودَ وَقَلِمًا وَصَالًا عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ

يريد : وقلمًا يدوم وصال .

وقال الآخر (١٩٩) :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْجَلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ

يريد من يتكل عليه ؛ فقدم وأخر .

وقال الفرزدق (٢٠٠) :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلِّكًا (٢٠١) أَبْوَامَهُ حَتَّىٰ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

وإنما أراد : وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملك أبو أمه أبوه ، فتعسف هذا

التعسف الشديد ، ووضع أشياء في غير مواضعها (٢٠٢) ؛ وإنما مدح بهذا الشعر خال

هشام ، فقال : ما في الناس حتى يقارب خال هشام إلا هشام الذي أبو أمه أبوه ، يعني أن

جد هشام لأمه هو أبو هذا الممدوح .

وإنما زدنا في شرحه ليفهم .

وهذا قبيح جداً ، وإنما نصب مملكا لأنه استثناء مقدم ، كما قال : « مالي إلا أباك

صديق » ، إذا أردت مالي صديق إلا أبوك .

(١٩٨) لعلها الزاء .

(١٩٩) اللسان (عمل)

(٢٠٠) ديوانه ١٠٨ - والضرائر ١٤ ، ٢٥١ .

(٢٠١) في الديوان : مملك .

(٢٠٢) في الضرائر : فالضمير في أمه لمملك ، وفي أبوه للمدوح ؛ ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ ، وأبوه ، وهو

خبر بأجنبي ، وهو حي ، وكذلك فصل بين حي ويقاربه ، وهو نعت بأجنبي وهو أبوه . وقدم المستثنى منه . فهو كما تراه في غاية التعقيد .

١٩ - وقد صغّر الشاعر ؛ فقال امرؤ القيس (٢٠٣) :

ضليح إذا استدبرته سدّ فرجه بضافٍ فوق الأرض ليس بأعزل
وقال زهير (٢٠٤) :

فأما فوق العقد منها فن أدماء مرّتها خلاء (٢٠٥)
وقال الأعشى (٢٠٦) :

أبلغ يزيد بن شيبان مألكة أبا ثيب أماً تنفك تأكل (٢٠٧)
وقال أبو زيد الطائي :

يابن أُمى وياشقيق نفسي أنت خلّيتي لأمرٍ شديد

٢٠ - وقد جاء في غد غدو ، نحو قول الشاعر :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلّوها وغدواً بلاقيع
وجاء في موضع ليتى ليتى ؛ قال الشاعر (٢٠٨) :

كمنية جابر إذ قال ليتى أصادفه وأفقد بعض (٢٠٩) مالى (٢١٠)

٢١ - وجاء في « انعم صباحاً : عم صباحاً ، قال الشاعر (٢١١) :

(٢٠٣) ديوانه ٢٣ .

(٢٠٤) ديوانه ٦٢ .

(٢٠٥) في الديوان : مرّتها الخلاء . أدماء : بيضاء . شبه عنقها بعنق الطيبة . والخلاء : موضع ليس فيه أحد .

(٢٠٦) ديوانه ٦١ . واللسان (ألك) .

(٢٠٧) مألكة : رسالة . أما تنفك تأكل : أما تنفك تغلى وبجيش صدرك بالشر .

(٢٠٨) انصرائر ٧٠ .

(٢٠٩) في انصرائر : جل .

(٢١٠) المنية - بالضم : اسم للشئ ، وهو في الأصل الشئ الذى يتنى .

وفى انصرائر : ليت شابهت الفعل فى المعنى والعمل مع عدم المعارض وهو الجر وتوالى الأمثال كما فى لعل ،

فلذلك تلحقها نون الوقاية إذا اتصل بهاء باء المتكلم كما فى الفعل ، ولا تحذف إلا فى الضرورة كما فى البيت .

فحذفت نون الوقاية من ليتى ضرورة . قال سيويه : وقد قالت الشعراء ليتى إذا اضطروا كأنهم شبهوه بالاسم

حيث قالوا الضارى ، والمضمر منصوب ، ثم أنشد هذا البيت ؛ وهو لزيد الخليل من أبيات .

(٢١١) اللسان (من) . ونسب إلى شمر بن الحارث الضبى .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْونَ أَنْتُمْ^(٢١٢) فقالوا الجنُّ قلتُ عَمُوا ظلاماً^(٢١٣)

٢٢ - وقد رَحِمَ الشاعرُ في النداء ، فقال :

يَا مَرَّوْ إِنَّ مَطْبِيَّ مَجْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحَيَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يَبْأَسْ
يُرِيدُ بِأَمْرَوَانَ .

وقال آخر :

فَقُلْتُ تَعَالَ يَا بَيْرِي بِنَ مَخْرَمٍ فَقُلْتُ لَكُمْ : إِنِّي حَلِيفُ صُدَاءِ
يُرِيدُ : يَا بَيْرِي ، فَرَحَمَ .

وأما في غير النداء [٤٤] فقول امرئ القيس^(١٢٤) :

لَيْنَمُ الْفَتَى تَعْشُوْ إِلَى صَوْمِ نَارِهِ طَرِيفُ بِنِ مَالِ لَيْلَةِ الْجُوعِ وَالْخَصْرُ^(٢١٥)
يُرِيدُ مَالِكَ^(٢١٦) ، فَرَحَمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ النَّدَاءِ .

٢٣ - وقد أبدل الشاعر مكان الحرف المتحرك حرفاً لا تجرى فيه الحركة ، نحو
قوله^(٢١٧) :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تَتَمَّرُهُ مِنْ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا^(٢١٨)

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

(٢١٢) في اللسان : منون قالوا .

(٢١٣) من تكون للاستفهام المحض . ونثنى ونجمع في الحكاية نقولك : منان ، ومنون ، ومندان ، ومئات ، فإذا وصلت فهو في جميع ذلك مفرد مذكر (اللسان) .
وفي هذا البيت أجرى الوصل مجرى الوقف . وهناك في اللسان توجيه آخر (١٧ - ٣٠٩) . فارجع إليه إن أردت .

(٢١٤) ديوانه ١٤٢ - الضرائر ٥٩ .

(٢١٥) الخصر : بفتح الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة : شدة البرد .

(٢١٦) في الضرائر : أراد ابن مالك ، فحذف الكاف . وجعل ما بقي من الاسم بمنزلة اسم يحذف منه شيء ، ولهذا نونه . وأما على لغة من ينتظر فأجازه سيبويه ومنعه المبرد .

(٢١٧) الضرائر ١٥٣ . والشعر والشعراء ٤٩ . والبيت لأبي كاهل النمرين تولب اليشكري .

(٢١٨) الأشارير : جميع إشرارة وهي قطعة من اللحم تقدد للاذخار . متمرة : مجففة . و« ثعالي » و« أرانها » أصلها ثعالب وأرانب أبدلت الباء الموحدة فيها ياء .

يريد الثعالب وأرانها ، فأبدل الياء من الباء .
ومثله قوله (٢١٩) :

ومَهْلٍ ليس به حوازيق ولضفادى جمه نقائق (٢٢٠)
يريد الضفادع (٢٢١) .



مركز تحقيق كتاب مآثر علوم اسلامی

(٢١٩) الضرائر ١٥٢ ، والشعر والشعراء ٤٩ ، والشطر الأول في اللسان (حزق) .

(٢٢٠) في الضرائر : وقد تبدل العين ياء للضرورة ، كما في البيت . . .

والمهمل مثل المصنع . والحوازيق : الجوانب ، جمع حازق وحازقة . والحزق : الحبس . يعني ليس به جوانب تمنع الماء أن يتوسط حوله . ويجوز أن يريد أن جوانبه لا تمنع الماء ، بل كلها سهلة لمن يرد . ولضفادى جمه نقائق : أى ولضفادع معظمه وكثيره أصوات (الضرائر - ١٥٢) . وفي اللسان : قال ابن سيدد : والحازق والحزاقعة العير طائفة ، وانشد ابن برى في الحازقة - وجمعه حوازيق . قال : ويقال : هو جمع حوزقة - لغة في حازقة .

(٢٢١) في المخطوطة هنا : آخر الجزء الثاني .

[ثانيا] : الشعراء الإسلاميون

١ - الفرزدق

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام^(١) ، قال : أخبرني يونس أن عبد الله بن أبي إسحاق قال : للفرزدق في مدحه يزيد بن عبد الملك^(٢) :

مستقبلين شمال الشام تَضْرِبُهُمْ^(٣) بحاصبِ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَثُورِ
على عمائنا تُلَقَى^(٤) وأرحلنا على زواحف تَرْجَى مَخْهَارِيرِ^(٥)

فقال له ابن أبي إسحاق : أسأت ، إنما هو « رير » ، وكذلك قياس النحوف هذا الموضع .

قال يونس : والذي قال جائز حسن . فلما ألحوا على الفرزدق قال :

• على زواحف نرجيها محاسير •

مركز تحقيق كتاب موير علوم عربي

• هذا أول الجزء الثالث كما في المخطوطة .

والفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ، إنما سمي " زدق " لأنه شبه وجهه بالخيزرة ، وهي فرزدقة ، وكان غليظ الوجه جهما . وكان سريع الجواب يقول في كل شيء . جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول الإسلام .

وكانت بينه وبين جرير نقائص . وقال ابن سلام (٣٢٩) : ولج المهجاء بينهما نحو أربعين سنة ، لم يغلب واحد منها على صاحبه ولم يتهاج شاعران في الجاهلية ، ولا في الإسلام بمثل ما تهاجيا به . ومات قبل جرير سنة ١١٠ هـ ، وقد قارب المائة ، ومكث يقول الشعر نحو أربع وستين سنة .

وترجمته في طبقات ابن سلام ٢٥٠ ، والشعر والشعراء ٤٢٤ . والأغاني : ٨ - ٥ ، والخزانة : ١ - ٢٠٢ .

(١) الطبقات : ١٦ .

(٢) ديوانه ٢٦٢ ، الخزانة ١ - ١١٥ ، طبقات ابن سلام ١٦ .

(٣) في الديوان والطبقات : تضرينا .

(٤) في الديوان والطبقات : يلقى . وفي الأصل المخطوط بالياء والياء معاً .

(٥) في الديوان : نرجيها محاسير . وستأق هذه الرواية . وفي اللسان : مخ رار ، ورير ، وريبر : ذائب فاسد من الهزال . ومخ رير ، ورير : للرفيق .

قال الفضل : قال التوزي : يقال : رير ورار ، وهو المخ الرقيق ، وكبيح^(٦) الجبل وكأح الجبل : أسفله ، وقيد رُمح وقاد رُمح . قال : ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول .

وكان يكثر الرد على الفرزدق ، فقال فيه الفرزدق^(٧) :

فلو كان عبد الله مولى هَجْوْتِهْ ولكنَّ عبد الله مولى مَوالِيَا

رد الياء إلى الأصل ، وهي أبيات ، ولكن هذا البيت تركه^(٨) ساكنا . وهو مولى آل الحَضْرَمِيِّ^(٩) ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف . والحليفُ عند العرب مولى ، من ذلك قول الراعي يريد غنياً^(١٠) :

جزى الله مولانا غنياً ملامَةً شِرَارَ مَوالِيَا عامِرٍ في العَزَائِمِ

وقال الأخطل^(١١) :

أَنْتُمْ قوما أَثْلُوكَ^(١٢) بِنَهْشَلٍ ولولا هُمْ كُنْتُمْ كَعُكَلِ مَوالِيَا

يعنى حلف الرباب لسعد ، وإنما قالها لجرم^(١٣) .

وقال الكلبي - يحضضُ عُدْرَةَ علي فزارة^(١٤) :

وأشجعَ ، إنْ لا قَيْتَمُوهم ، فإنهم لذيَّان مولى في الحروبِ وناصِرُ

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن

سَلَامٍ ، قال : قال الفرزدق في سليمان بن عبد الملك :

مستقبلين شِمالَ الشامِ تَصْرِبِينَا

(٦) اللسان (كبيح) .

(٧) طبقات ابن سلام ١٧ ، والديوان ، ٢٦٣ ، وقد سبق .

(٨) العبارة في الطبقات : ولو كان هذا البيت وحده وجاهده ساكنا .

(٩) الحَضْرَمِيُّ : هو عبد الله بن عماد بن أكبر . والد العلاء الحَضْرَمِيُّ صاحب رسول الله وواليه علي البحرين .

(١٠) طبقات ابن سلام ١٧ .

(١١) الطبقات ١٧ .

(١٢) أثله : أصل مجده وبناه .

(١٣) في طبقات ابن سلام (١٨) : لجرير .

(١٤) الطبقات : ١٨ .

وذكر البيهقي .

فقال له عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي : أقيمت . فغيره الفرزدق ، وقال :

« على زواحف نرجيها محاسير »

وهجا عبد الله بن أبي إسحاق ، فقال (١٥) :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

قال الصولي : أجرى (١٦) هذه الياء أعنى « مولى مواليا » ، وليس بالوجه . وقد قال

غيره مثل هذا ونحوه . وابن أبي إسحاق مولى الحضارمة .

قال : وبلغ الفرزدق أن الناس يقولون : قد أقوى الفرزدق ، ولم يبلغه بعد أن قائله

ابن أبي إسحاق ، قال : فما بال هذا الذي يجرح خصيئته في المسجد - يعنى ابن أبي

إسحاق - لا يجعل له بحيلته وجهاً ؟

وأخبرني عبد الله بن هارون الشيرازي : عن يحيى بن علي ، عن الأطروش بن

إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن إسحاق ، قال : قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك :

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كسنديف القطن مشور

على عمائنا تلقى وأرحلنا على حراجف نرجى مخهارير [٤٥]

قال : فقال أبو عبيدة : فعاب هذا البيت عليه - يعنى قوله : « مخهارير » -

عنبسة بن معدان ، وهو معدان الفيل فقيل عنبسة الفيل - فقال : ما يدريك يا بن

النبطية ؟ ثم دخل قلبه منه شيء فغيره ، فقال :

« على حراجف نرجيها محاسير »

فلقيه عبد الله بن أبي إسحاق وقد نجم تلك الأيام ، واشتغل عنبسة ، فقال : عيب

عليك بيتك ، وقد قال الأعشى (١٧) :

(١٥) سبق . وفي الضرائر (٢١٩) : قال الأعمى : الشاهد في إجرائه موالى على الأصل ضرورة . وكان الوجه :

موال كجوار ، فاضطر إلى الإنعام والإجراء على الأصل كراهة للزحاف . وصاحب الكتاب وغيره جعله قولاً للتحوير

لأنه لبعض العرب ، وهذا سقط اعتراض أبي إسحاق على الفرزدق .

(١٦) في الطبقات : رد الياء على الأصل .

(١٧) ديوانه ١٣٩ ، صدره : « دار لها غير آياتها »

« كَلُّ مُلِثٌ صَوَّبُهُ مَاطِرٌ ^(١٨) »

فقال : قد والله علمتُ ذلك ، ولكن ابن النبطية شككتني ، فعاد إلى قوله الأول ؛ وكان عنبه يُعين على الفرزدق ، ويروى عليه ؛ فهجاهُ الفرزدق .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ^(١٩) ، عن يونس ، قال : قال ابن أبي إسحاق في بيت الفرزدق ^(٢٠) :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرَّوَانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا ^(٢١)

ويروى « مُجَرَّفٌ » . وللرفع وجه .

وقال أبو عمرو بن العلاء : لا أعرف له وجهًا . وكان يونس لا يعرف له وجهًا . قلت له : لعل الفرزدق قالها على النَّصْب ولم يَأْبَهُ . قال : لا ، كان ينشدها على الرفع ، وأنشدنيها زُويَّة بن العجاج على الرفع . وتقول العرب ، سَحَتْهُ وَأَسَحَتْهُ نَقَرُوهما ^(٢٢) جميعاً في القرآن ، فن قال ^(٢٣) : « فَيُسْحِكُكُمْ بِعَذَابٍ » فهو من أسحت وهو مُسْحَتٌ ، وهي التي قال الفرزدق . ومن قال : فَيُسْحِكُكُمْ - فهي من سُحِيت فهو مسحوت . قال ابن ^(٢٤) سلام : فأخبرني الحارث البنانى أخو أبى الجحاف أنه سمع الفرزدق ينشد ^(٢٥) :

فِيَا عَجِبَا حَتَّى كَلِبِرَ تَسْبِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مُجَاشِعُ ^(٢٦)

كأنه جعله غاية فحفظ .

(١٨) في الديوان : زاجر .

(١٩) الطبقات ١٩ .

(٢٠) ديوانه ٥٥٦ . والطبقات ١٩ . واللسان - جلف ، سميت . والشعر والشعراء ٣٥ - ٤٥٢ .

(٢١) في الديوان والطبقات : محرف . وفي هامش الديوان : ويروى : أو مجلف .

وفي الطبقات : سحت ماله : استأصده وأفسده واسهلته . والمجرف : الذي تجرته السنة وقشرته . والمجلف : الذي صيرته جلفاً .

وفي اللسان : المسحت : المهلك . والمجلف : الذي بقيت منه بقية ، يريد إلا مسحتاً أو هو مجلف . والمجلف أيضاً : الرجل الذي جالفته السنون ؛ أى أذهبت أمواله (جلف) . (٢٢) في الطبقات (٢٠) : نقرأ بهما .

(٢٣) سورة طه ، آية ٦٦ . (٢٤) الطبقات ٢٠ . (٢٥) ديوانه ٥١٨ ، والطبقات ٢٠ .

(٢٦) في الطبقات : نهشل ومجاشع . ونهشل ومجاشع ابنا دارم . يقول : كأن أباهما أبى .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني أبو ذكوان ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد النحوي ، قال : حدثني الفراء ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرُّؤاسي ، قال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء ، قال : أنشد الفرزدق قصيدته (٢٧) .

• عَزَقَتْ بِأَعْشَائِهِ وَمَا كِدَتْ تَعْرِفُ •

فَرَفِيهَا :

وعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدَعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا
فقال ابن أبي سحاق : على أي شيء رفعت مجلفاً ؟ قال : على ما يسوءك . قال أبو عمرو : فقلتُ له : أصبَتْ ؛ هو جاتزُّ على المعنى على أنه لم يبقَ سواه .
وكان أبو عمرو ممن حَسَّنَ اللهُ علمه وفهَّمَهُ .

قال الفراء : مُسْحَتًا مُسْتَأْصَلًا ، من قول الله عز وجل : فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ؛ أي يستأصلكم ، إلا أنه في القرآن من سحت ، وجاء به الفرزدق من أسحت .
أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : قد يقع الإيحاء إلى الشيء فيُعْنَى عند ذوى الألباب عن كَشْفِهِ ، كما قيل « لَمْحَةٌ دَالَّةٌ » ، وقد يضطر الشاعر المُفْلِقُ ، والخطيب المِصْفَعُ ، والكاتب البليغ ؛ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق ، واللفظ المستكْرَه ، فإذا انعطفت عليه جنبنا الكلام غَطَّنَا على عواره ، وسرنا من شينهِ ، وإن شاء قائل أن يقول : الكلامُ القبيحُ في الكلام الحسن أظهر ، وبجاورته له أشهر - كان له ذلك ، ولكن يغتفر السئى للحسن ، والبعيد للقريب ، فمِمَّا وقع كالإيحاء قول الفرزدق (٢٨) :

ضَرَبْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْتَزِلُ

فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف - وقوله : وقضى عليك به الكتابُ المنزل : يريد قول الله عز وجل (٢٩) : « وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ » .
(٢٧) ديوانه ٥٥١ ، وتامه :

• وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَوَاءِ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ •

(٢٨) ديوانه ٧١٥ .

(٢٩) سورة العنكبوت ، آية ٤١ .

ومن كلامه المستحسن قوله لجرير^(٣٠) :

فهل ضربةُ الرُّومِيِّ جاعلةٌ لكم أبا عن كليبٍ أو أبا مثل دارم [٤٦]

ومن أقبح الضرورة ، وأهجن الألفاظ ، وأبعد المعاني قوله^(٣١) :

وما مثله في الناس إلا مملكاً^(٣٢) أبو أمِّه حيُّ أبوه يقاربه^(٣٣)

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن إسماعيل بن هشام الخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك فقال : « وما مثله في الناس إلا مملكا ، - يعني بالملك هشاماً ، أبو أم ذلك المملك أبو هذا المدوح ، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحا ، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه :

وما مثله في الناس حيُّ يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا المدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع من التقديم والتأخير ، حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل مع قوله^(٣٤) :

تصرم عنى^(٣٥) ودُّ بكر بن وائل وما كاد^(٣٦) منى ودُّهم يتصرم^(٣٧)

قوارص تأنيني ويحتفرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم^(٣٨)

وكانه لم يقع هذا الكلام لمن يقول^(٣٩) :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليلٌ يصيحُ بجانبه نهارٌ

(٣٠) ديوانه ٨٦٣ ، والشعر والشعراء ٤٥٢ ، والطبقات لابن سلام ٣٤٢ .

(٣١) ديوانه ١٠٨ ، والضرائر ٢٥١ ، وعيار الشعر ٤٣ .

(٣٢) في الديوان : إلا مملك .

(٣٣) في الضرائر : أراد الفرزدق مدح خال هشام بن عبد الملك ، وأنه لم يشابه أحد إلا ابن أخته . وقد عدَّ

سيويه ذلك التعقيد من الضرائر . وجعله السعد من باب التعقيد اللفظي . (٢٥١) . وقد تقدم .

(٣٤) ديوانه ٧٥٦ ، وابن سلام ٣٠٢ .

(٣٥) في الطبقات : منى .

(٣٦) في الطبقات : وما كان .

(٣٧) يتصرم : يتقطع .

(٣٨) قوارص : جمع قارصة ، وهي الكلمة المؤذبة . يفعم : يملأ .

(٣٩) ديوانه ٤٦٧ ، وابن سلام ٣١٢ .

فهذا أوضح معنى ، وأعذب لفظ ، وأقرب مأخذ .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : للفرزدق في شعره افتخارٌ بعيدُ المعنى لا وجهَ له ، من ذلك قوله (٤٠) :

أبا ابنُ خنْدِيفَ والحامِي حَقِيقَتَهَا قد جعلوا في يَدَيَّ الشَّمْسِ (٤١) والقَمَرَا
ومنها (٤٢) :

أخذنا بآفاقِ السَّماءِ عليكم لنا قَمَرَاهَا (٤٣) والنجومُ طَوَالِعُ (٤٤)
ومنها :

إنَّ السَّماءَ التي من دارِمِ خُلِقَتْ والأرضَ كانا لنا عِزًّا ومُفْتَخَرَا
ومنها (٤٥) :

ولو أنَّ أمَّ النَّاسِ حواءَ حارِبَتْ نَمِيمَ (٤٦) بن مرثم تجد من يجيرها
فينبى أن يكون جرير حين سُئِلَ عن شعره فقال : كَذَّابٌ ، إنما عنى هذا من شعره
وأشباهه .

وقد قال ما يعلم أنه كذب (٤٧) : كَذَّابٌ مَوْتِرٌ عِلْمٌ رَسِي

أبت عامرُ أن يأخذوا من أسيركم (٤٨) مِثِينَ من الأسرى لهم عند دارِمِ
يعنى بالأسير حاجب بن زُرارة ، أسره بنو عامر يوم جبلة ولم تأسير بنو دارم يومئذ منهم
أحدًا ، وقد زعم أنهم مئون .

(٤٠) ديوانه ٢٨٢ .

(٤١) في هامش ديوانه : قال أبو عبيدة : هذا من مزاعمه ، إذ لم يجعل الله ذلك لأحد من عباده .

(٤٢) ديوانه ٥١٩ .

(٤٣) قرأها : يريد الشمس والقمر ، على التغليب .

(٤٤) في الديوان : والنجوم الطوالع .

(٤٥) ديوانه ٤٦١ .

(٤٦) هذا الضبط في الأصل . ونرجح ضم الميم ليكون المعنى أنسب .

(٤٧) ديوانه ٨٥٧ .

(٤٨) في الديوان : بأسيركم .

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : كان الفرزدق - وهو فحلُّ شعراء الإسلام يأتي بالإحالة ، وينظم في شعره أهجن كلامٍ ؛ فمن ذلك قوله لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المغزومي خال هشام بن عبد الملك ، وقد أراد أن يذكر في شعره ختوله الخليفة ، ورجمه به الماسة ، ويمدحه بذلك ، فقال (٤٩) :

وما مثله في الناس إلا مُملِكاً أبو أمه حتى أبوه يقاربه
فأتعب أهل اللغة والنحو بشرحه ، منهم سيويه فمن بعده ، ولم يبلغوا منه ما يُقنع ورضى .

ومن قوله المذموم المستقبح (٥٠) :

إنَّ السماءَ التي من دارمِ خُلِقَتْ والأرضُ كانا لنا دون الأعرَاءِ

ومن ذلك قوله :

ولو أنَّ أمَّ الناسِ حواءُ حاربتَ تميمَ بنَ مرثمٍ تجدمن يُجيرها
أخبرني محمد بن يحيى ، قال : مما يُعاب على الفرزدق قوله في الغزل (٥١) :
يا أختَ ناجيةَ بنِ سلمةَ إنني أخشى عليك بنيَّ إن طلبوا دمي
فلعمري إنه خلافُ الغزل وما قال الحدائق ؛ فإنَّ قتل الهوى عندهم لا يُودى ولا يُطلب بدمه .

روى عبد الله بن جعفر ، عن سلمان ، عن الرياشي ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : كنا عند بلال بن أبي بردة ، فأنشد الفرزدق (٥٢) (٤٧) :

تُربك نجومَ الليلِ (٥٣) والشمسُ حيةٌ زحامِ بناتِ الحارثِ بنِ عبادِ

(٤٩) سبق .

(٥٠) ديوانه ٨ . ولعله البيت في صفحة ١٣٨ .

(٥١) ديوانه ٧٧٨ .

(٥٢) ديوانه ١٥٩ .

(٥٣) الرواية في الديوان :

• أراها نجوم الليل والشمس حية •

فقال عنبسةُ بن معدان : الزحام مذكر . فقال الفرزدق : اغرب . قال عبد الله ، فالزحام له وجهان أن يكون مصدراً مثل الطعان والقتال ؛ من قولهم : زاحمته زحاماً ؛ لهذا مذكر - كما قال عنبسة ، أو يكون جمعاً للزحمة يراد بها الجماعة المزدحمة ، فهذا مؤنث ؛ لأن الزحام هو المزاحمة ، كما أن الطعان هو المطاعنة ، وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام .

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا الطيب بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : سمعت الأصمعي يقول : لا أحبُّ قول الفرزدق في الطعن (٥٤) :

• فيها تُعلُّ صدورهن وتُنهلُّ •

ويقول : أحسنُ الطَّعَانِ الخِلاَسَ ، والخِلاَجَ ، والدَّرَاكَ ، كما قال الجعدي (٥٥) :

أمام لواءٍ كظللُ العَقَا بِ مَن يَأْتِه يُلْقَ طَعْنَا خِلاَسَا

وكما قال امرؤ القيس (٥٦) :

نطعنهم سلكى ومخلوجةً لفتك لأمينٍ على نابِلٍ (٥٧)

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : قال الفرزدق في يزيد بن المهلب (٥٨)

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم خضعَ الرقابِ نواكسَ الأبصارِ (٥٩)

(٥٤) ديوانه ٧١٥ ، والرواية فيه :

ملك تسوق له الرماح أكفنا منه نعلُ صدورهن وتُنهل

وأشارني هامشه إلى رواية المرزباني هنا .

(٥٥) ديوانه ٨٣ . (٥٦) ديوانه ١٢٠ ، واللسان سلك

(٥٧) سلكى : طعنة مستقيمة حيال الوجه . والمخلوجة : بئنة وبسرة ، ومنه : الأمر مخلوج : أى غير مستقيم . لفتك : ردك ، وعطفك . والأمان : سهان ؛ أى يرد عليهم الطعن ويعيده كما ترد سهمين على صاحب نبل يرمى بسهمين ثم يعادان عليه . أولفت : أى كما ترد كلامين على صاحب نبل عند أمرك بالرمى فتقول له : ارم ، ارم . والمعنى أننا ترد عليهم الطعن متداركاً كما ترد كلامك . والمعنى الأول أوضح (شرح الديوان) . وفى اللسان : كرك لأمين . . . وروى : كرك كلامين . وقال : وصفه بسرعة الطعن وشبهه بمن يدفع الريشة إلى النبال فى السرعة . (٥٨) ديوانه ٦١ ، والضرائر ١٨٨ .

(٥٩) فى الضرائر : قال ابن هشام : وشذ فواعل من وصف على فاعل لمذكر عاقل ، فن ذلك قولهم فوارس فى جمع فارس ، ونواكس فى جمع ناكس ، قال الفرزدق ...

قال : وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان على فاعل نعتاً « فواعل » ؛ لثلاثا يلتبس بالموث ؛ لا يقولون ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل ؛ لأنهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل ، ولم يأتِ ذا إلا في حرفين ؛ أحدهما قولهم في جمع فارس فوارس ؛ لأن هذا مما لا يستعمل في النساء ، فأمنوا الالتباس . ويقول في المثل : « هو هالك في الهالك » ؛ فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ، لأنه مثل ؛ فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله ، فقال :
نواكس الأبصار ، ولا يكون مثل هذا أبداً إلا في ضرورة .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سمعت الأصمعي يقول : تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ، وكان يكابراً . وأما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت ؛ قال : ولا أدري ؛ ولعله وافق شيء شيئاً . قلت : وما هو ؟ فقال : هجاء ، ولم يخبرنا به .
قال أبو حاتم : وقد رأيته أنا بعد في شعره ، والبيت (٦٠) :

يُقَصِّرُ باعُ العَامِلِيَّ عَنِ العُلَا وَلَكِنَّ أَيْرَ العَامِلِيَّ طَوِيلُ

قال ابن دريد : وهذا البيت لغيره وهو قديم .
قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني : وهذا تحامل شديد من الأصمعي وتقول على الفرزدق لهجائه باهلة ، ولسنا نشك أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة ، فأما أن نطلق أن تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال ، وعلى أن جريراً قد سرق كثيراً من معاني الفرزدق ، وقد ذكرنا ذلك في أخبار الفرزدق .

وقال أحمد بن أبي طاهر : كان الفرزدق يُصَلِّتُ (٦١) على الشعراء ينتحل أشعارهم ، ثم يهجو من ذكر أن شيئاً انتحله أو ادعاه لغيره ، وكان يقول : ضَوَّالُ الشَّعْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ضَوَّالِ الإِبِلِ ، وخير السرقة ما لم تُقَطَّعَ فِيهِ اليَدُ .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سمعت الأصمعي يقول : قال الفرزدق لامرأته النوار : كيف شعري من شعر جرير ؟ قالت : قد شركك في حلوه ، وغلبك على مره .

(٦٠) طبقات ابن سلام ٣٢٤ .

(٦١) من أصلت السيف : جرده من غمده فهو مصلت .

وحدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال : قال الفرزدق لامرأته النوار [٤٨] : أنا أشعر أم ابن المراغة (٦٢) ؟ فقالت : غلبك على حلوه ، وشركك في مره .

وحدثني أحمد بن محمد بن محمد الجوهرى ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أبي الذيال ، عن ابن الأعرابي ، قال : قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق - وسمعتة يعيب شعر جرير ، فقالت : هو والله أشعر منك . قال : وكيف علمت ذلك ؟ قالت : غلبك على حلوه وشركك في مره .

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى : ولا يقبل قول النوار على الفرزدق لمتانفها .
أياه .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، عن الضحاك بن بهلول ، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، عن أبي عبيدة ، عن الضحاك بن بهلول الفقيمي ، قال : بينا أنا بكازمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها (٦٣) :

أحينَ أعادَتْ بي تميمٌ نساءها وجردتُ تجريدَ اليماني (٦٤) من الغمدي
إذا راكبان قد تدلّيا من نَعفِ كازمة متقنعان ، فوقفا يسمعان ؛ فلما فرغ ذو الرمة حَسَرَ
الفرزدقُ عن وجهه وقال : يا عبيد ، اضممها إليك - يعني راويته - وهو عبيد أحد بني
ربيعة بن حنظلة .

فقال ذو الرمة : نشدتك بالله يا أبا فراس ، انتجِلْ ما شئتَ غيرها ، فانتحل أربعة
أبيات :

أحينَ أعادَتْ بي تميمٌ نساءها وجردتُ تجريدَ اليماني من الغمدي
ومدَّتْ بصبغي (٦٥) الرِّبابُ ومالكُ وعمرو ، وشالت (٦٦) من ورأى بنو سعد

(٦٢) يقصد جريرا .

(٦٣) طبقات ابن سلام ٤٧١ ، وديوانه ١٤٢ .

(٦٤) في الديوان : الحسام .

(٦٥) الصبغ : وسط العضد بلحمه : أخذت بصبغي . وشدت أزرى ، واشتد بها بأسى .

(٦٦) شالت : دافعت .

ومن آلِ يَرْبُوعٍ زُهَاءٌ كَأَنَّهُ دَجَى اللَّيْلِ مَحْمُودُ النَّكَايَةِ وَالْوَرْدِ (٦٧)
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ نَحْدَهُ (٦٨) ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ الْأَنْثِيَيْنِ (٦٩) عَلَى الْكُرْدِ

الْكُرْدِ : العنق . حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام (٧٠) ، قال : أخبرني أبو يحيى الضبي ، قال : قال ذو الرمة يوماً : لقد قلت أبياتاً إن لها لعروضاً ، وإن لها لمرداً (٧١) ، ومعنى بعيداً . فقال له الفرزدق : ما قلت ؟ قال : قلت :

• أحياناً أعادتُ بي تميمُ نساءها •

وذكره والبيتين اللذين بعده ، فقال له الفرزدق : لا تعودنَّ فيها ، فأنا أحقُّ بها منك . قال : والله لا أعود فيها ولا أنشدتها أبداً إلا لك . فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها (٧٢) :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ (٧٣) عَتُودَهُ ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ (٧٤) الْأَنْثِيَيْنِ عَلَى الْكُرْدِ

الأنثيين يريد الأذنين . والْكُرْدِ : العنق (٧٥) .

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال قال أبو عبيدة : مرَّ ذو الرمة فاستوقفه أصحابه فوقف ينشدهم قصيدته التي يقول فيها :

(٦٧) في الديوان ، والطبقات : والرغد . وفي هامش الخطوط : رواية : والرغد .

(٦٨) في الديوان والطبقات :

• وكنا إذا القيسي نب عتوده •

وستأتي هذه الرواية .

العتود من أولاد المعزى : هو الجدى إذا رمى وقوى وبلغ السفاد . وب التيس : صوت وصاح عند احتياج والسفاد . وب العتود : مثل لمن ظن في نفسه القوة فاستكبر .

(٦٩) الأنثيان : الأذنان . وسيأتي هذا التفسير بعد .

(٧٠) الطبقات ٤٧١ ، والأغاني ١٦ - ١١١ .

(٧١) في الطبقات : لمراد .

(٧٢) ديوانه ٢١٠ ، واللسان - كرد ، والمعرب ٢٧٩ .

(٧٣) في الديوان : هب . وأشار في هامشه إلى الرواية هنا .

(٧٤) في اللسان : بين الأنثيين ، ودون الأنثيين .

(٧٥) في اللسان : وقيل : الكرد لغة في القرء ، وهو مجثم الرأس على العنق ، فارسي معرب .

أحين أعادتُ بي تميمُ نساءها وجردتُ تجريدَ اليماني (٧٦) من الغمدي
ومدتُ بضبعي الربابُ ودارمُ (٧٧) وجاشت (٧٨) ورامت من ورأى بنو سعد

فقال له الفرزدق : إياك أن يسمعها منك أحد ؛ فأنا أحقُّ بهما منك . فجعل ذو الرمة
يقول : أنشدك الله في شعري . فقال : اغرب فأخذهما الفرزدق ، فما يُعرفان إلا له ،
وكفَّ ذو الرمة عنهما .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا الرياشي ، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا
عمر بن شبة ، قالوا : كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء [٤٩] ؛ فمريوماً بالشمرذل البربوعي
وهو ينشد قصيدة حتى بلغ إلى قوله :

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميمٍ غير حزر الحلاقم
فقال : والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك . فقال : خذه على كره مني ؛
لا بارك الله لك فيه ؛ فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها (٧٩) :

تحنُّ بزوراء المدينة ناقتي حنين عَجُولٍ تبغى البو رائم
حدثني بعض أصحابنا ، عن أحمد بن يحيى النحوي ، عن محمد بن سلام ، قال :
بلغ الفرزدق قول ابن ميادة :
مركز تحقيق كالمؤبر علوم ردي

لو ان جميع الناس كانوا يتلعة
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا
وجئتُ بجدي ظالمٍ وابن ظالم
سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فقال الفرزدق : وددتُ أني سبقت إلى هذين البيتين قبل . قيل له : فكنت تقول
ماذا؟ قال : كنت أقول :

« فجئتُ بجدي دارم وابن دارم »

قال : ثم أدخلها في شعره .

(٧٦) في الديوان : الحسام . وقد تقدم .

(٧٧) في ديوانه : ومالك .

(٧٨) في الديوان : وعمرو وشالت . . .

(٧٩) ديوانه : ٨٥١ .

قال أحمد بن أبي طاهر ، قال حماد بن إسحاق بن إبراهيم : سمعتُ أبي يقول - عن أبي سهيل : إنَّ قول الفرزدق في رائيته التي يناقض فيها جريراً حين يقول (٨٠) :

كم من أبٍ لي يا جريرُ كأنه قرَّ الحجرَ أو سراجُ نهار
لن تُدركوا كرمي بلؤم أبيكم وأوابدي بتنحُّل الأشعارِ (٨١)

إن هذين البيتين للراعي وإن الفرزدق انتحلها ؛ فصارا له .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابي ، قال : قدم الفرزدق المدينة ، فرَّج جماعة من الناس قد استكفوا (٨٢) على جميل ، وهو ينشد ، فوقف بين الناس يستمع له حتى قال (٨٣) :

تري النَّاسَ ما سيرنا يسرون خلفنا وإنَّ نحنُ أومأنا إلى النَّاسِ وقفوا
فصاح به الفرزدق : أنا أحقُّ بهذا البيت منك ؛ فرفع جميل رأسه فعرفه ؛ فقال :
أنشدك الله يا أبا فراس . قال : نحن أولى به منك . وانصرف فانتحله .

وحدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال : قال جميل من قصيدة (٨٤) :

وكنا إذا ما معشرٌ أجحفوا بنا ومرَّتْ جَواري طيرهم وتعيَّفوا
وضَعنا لهم صاعَ القِصاصِ رهينةً وسوف نوقِّها إذا النَّاسُ طَفَّفوا
تري النَّاسَ ما سيرنا يسرون خلفنا وإنَّ نحنُ أومأنا إلى النَّاسِ وقَّفوا

قال : فشدَّ الفرزدق على ذا البيت ، وقال : أنا أحقُّ به منك . وقال : لا تُعدُّ فيه . ولم يكثر له .

(٨٠) ديوانه ٤٥٠ .

(٨١) شبه القصاصد بأوابد الوحش . وتنحل الأشعار : سرقها .

(٨٢) استكفوا به : أحاطوا وأحدقوا (اللسان) .

(٨٣) الطبقات ٣٠٧ ، ديوانه ٥٦٧ .

(٨٤) ديوان جميل ٤٢ .

روى أحمد بن أبي طاهر ، عن حماد بن إسحاق : عن محمد بن سلام ، عن كردين البصري أن عريفهم عون بن ثعلبة علق بالفرزدق وقال : يا عدو الله ، سرقتنا قول صاحبنا الأعلم العبدى (٨٥) :

إذا اغبر آفاق السماء وكشفت
وهتكت الأطناب كل ذفرة (٨٧)
وجاء قريع الشؤل قبل إفاها
وباشر راعيا الصلّى (٩١) بلبانه
وأخمدت (٩٣) الشعرى مع الليل نارها
وأصبح موضوع (٩٥) الصقيع كأنه
وقاتل كلب الحى عن نار أهله
وجدت الثرى فينا إذا (٩٦) يبس الثرى
ترى جارنا فينا يجير (٩٩) وإن جنى
ستور بيوت الحى حمراء حرجف (٨٦)
لها نامك من عاتق (٨٨) النى أعرف (٨٩)
زفيفا وجاءت (٩٠) خلفه وهى زفف
وكفيه حر النار ما يتحرف (٩٢)
وأمت محولا جلدتها بتوسف (٩٤) [٥٠]
على سروات النيب (٩٦) قطن مندف
ليربض فيها والصلّى متكف (٩٧)
ومن هو يرجو فضله المتضيف
فلا هو مما ينطف الجار ينطف (١٠٠)

- (٨٥) ديوانه ٥٥٨ . واللسان (حرجف) . جمهرة أشعار العرب ١٦٥ .
(٨٦) الحرجف : الريح الشديدة الضبوب . أو الريح الباردة (اللسان) . وفي اللسان . نكباء حرجف .
(٨٧) فى الديوان : كل عظيمة . وفيه : ويروى كل ذفرة . والذفرة من الإبل : النجبية الغليظة الرقة (اللسان) .
(٨٨) فى الديوان : صادق . وفيه : ويروى : من عاتق .
(٨٩) أعرف : طويل العرف .
(٩٠) فى الديوان : يزف وراحت . وفيه : ويروى . زفيفا وجاءت . ويزف : يعدو .
(٩١) الصلّى : اسم للوقود . وصلّى النار : توهجها .
(٩٢) تحرف عن الشيء : عدل . (اللسان) .
(٩٣) فى الديوان : وأوقدت . وفى هامش الأصل المخطوط : رواية وأوقدت . قال فى شرح الديوان : أوقدت الشعرى . . . لأن الشعرى تطلع فى أول الشتاء .
(٩٤) يتوسف : يتقشر .
(٩٥) موضوعه : ما تساقط منه .
(٩٦) النيب : مسان الإبل . وسرواتها : أسنمها .
(٩٧) متكف : مجتمع عليه .
(٩٨) فى اللسان . والجمهرة : إذا التمس . . . والثرى الأولى معناها العدد .
(٩٩) فى الجمهرة : بغير .
(١٠٠) نطفه : لطفه بعب .

قال : وهذه الأبيات للأعلم كلها ، فأدخلها الفرزدق في قصيدته :
عَزَفَتْ بِأَعْمَاشٍ [وما كدت تعزف وأنكرت من حوراء ما كنت تعرف] (١٠١)
مع ما سرق من جميل فيها . قال : فقال له الفرزدق : اذهب فخذها من الرواة .
قال : فخلّى سبيله .

وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثنا أحمد بن محمد الأسدي ، قال :
حدثنا ابن النطاح ، قال أبو عبيدة : كان الفرزدق يجتلب القصيدة ، ويجتلب المعنى ،
فجاء رجل من قيس إلى محمد بن رباط ، فاستعدى على الفرزدق - وقد سلم الفرزدق ثم
خرج - فقال محمد : ادعوا الفرزدق ، فجاء ، فقال الفرزدق : سل هذا فم يستعدى
علي . قال : غلبني على قصيدة عمى الأعلم . فقال : أشهدكم أني قد رددتها . فقال
محمد : نحوها .

حدثني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : إنما فعل الفرزدق بجميل
وذوى الرمة وغيرهما هذا . لأنه لما مرّ به شعر جيد رأى نفسه أحقّ به من قائله ؛ لفضله
عليه في الشعر ، ولأنه من جنس جيده لارديء قائله .

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثنا أحمد بن محمد الأسدي ، قال :
حدثنا محمد بن صالح بن النطاح ، قال : حدثني أبو اليقظان ، قال : مرّ رجل من بني
ربيّع بن الحارث على الفرزدق وهو ينشد قصيدة له . وقد اجتمع الناس عليه ، فرأى
أبيات كما هي للمخبل قد سرقها ، قال : فقلت : والله لئن ذهبت قبل أن أعلمه إن هذا
لشديد ، ولئن قلت له قدام الناس ليفعلنّ بي . فقلت : أكلمه بشيء يفهمه هو .
ولا يدري الناس ما هو ؛ فقلت : يا أبا فراس ، قصيدتك هذه نثول . فقال : اذهب
عليك لعنة الله ، وفطن ، ولم يفطن الناس .

ومعنى نثول : أن البئر إذا حُفرت ثم كُبست ثم حُفرت ثانية قيل لها نثول . فيقول :
قصيدتك حبيت بعد ما ماتت .

وروى هذا الحديث أحمد بن أبي طاهر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي : حدثني أحمد بن محمد الجوهري . قال : حدثنا الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثنا المازني ، قال : حدثنا الأصمعي ؛ وقال سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : لقيت الفرزدق في المرْبَد ، فقلت : يا أبا فراس ، أحدثت شيئاً ؛ قال : فقال : خذ . ثم أنشدني (١٠٢) :

كم دون ميةٍ من مُستعملٍ قذِفٍ (١٠٣) ومن فلاةٍ بها تُستودعُ العيسُ
قال : فقلت : سبحان الله ، هذا للمتعمس . فقال : اكتبها فلضوال الشعر أحبُّ
إليَّ من ضوال الإبل .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق ، قال : حدثني عبد الملك بن محمد البكري ، قال : حدثني محمد بن عبد الله الهذلي ، عن الجارود بن أبي سبرة ، قال : مرَّ بي الفرزدق وأنا على الباب جالس ، فوقف عليّ ، فقال لي : يا أبا نوفل ؛ قد قلت بيتاً وقد انغلق عليّ ما بعده . قال : قلت : ماهو؟ قال : قلت :
إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه أعزُّ وأطولُ (١٠٥) [٥١]

قد انغلق علي ما بعده . قال : فقلت :
بيتاً بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء (١٠٦) فإنه لا ينقل
فقال : قد انفتح لي ، وقال :

بيتاً زاررةً مُحْتَبٍ بفنائه ومُجاشعٌ وأبو الفوارس نَهْشَلُ
لا يَحْتَنِي بفناءِ بيتِكَ مثلهم أبداً إذا عُدَّ الفَعَالُ الأفضَلُ

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني محمد بن

(١٠٢) جمهرة أشعار العرب ١١٣ .

(١٠٣) المستعمل : اسم للطريق . قذِف : بعيدة (اللسان . والجمهرة) .

(١٠٤) ديوانه ٧١٤ . طبقات ابن سلام ٣٣٠ .

(١٠٥) سمك السماء : رفعها . وأطول : أي من بيتك .

(١٠٦) في الديوان : حكم السماء . وقال في هامشه : ويروى ملك السماء . أورب السماء .

النَّضْر . عن أبي عبيدة . عن سلمة بن عيَّاش ، قال : دخلت السجن فإذا الفرزدق
محبوس ، وإذا هو قد قال : إن الذي سمك السماء . . . البيت ، ثم أفحم . فقلت :

بيتاً زُرارة مُحْتَبِرُ بِفِنائِهِ ومجاشعٌ وأبو الفوارس نَهْشَلُ

فقال لي : مَنْ أَنْتَ ؟ قلت : من قريش . قال : كل أير حمارٍ من قريش .

قال أحمد بن أبي طاهر : قال النابغة الذبياني (١٠٧) :

وصهباء لا تُخْفِي القَدَى وهى دونه تُصَفِّقُ فى رَأووقها ثم تَقْطَبُ (١٠٨)
تمزَّزتها والديكُ يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوَّبوا
فقال الفرزدق (١٠٩) - وأخذه نسخاً :

وإِجَانَةٌ رِيًّا الشُّرُوبِ كأنها إذا صَفَّقَتْ فى الرِّجاجة كوكبُ
تمزَّزتها والديكُ يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوَّبوا

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : يقال إن جريراً ما انتصف من الفرزدق في مجلسٍ قطُّ
إلا عند الحجاج يوماً : زعم ابن سلام ، عن أبي الدهماء ، قال : قال الحجاج للفرزدق
وجرير - وبين يديه جارية : أيكما مدحني بيت فضل فيه فهذه الجارية له ، فقال
الفرزدق (١١٠) :

من (١١١) يأمن الحجاج والطير تتقى عقوبته - إلا ضعيف العزائم
وقال جرير (١١٢) :

من (١١٣) يأمن الحجاج أما عقابه فر وأما عهدُه فوثيقُ

(١٠٧) في هامش المخطوطة : قلت : هذا للجمدى لا للذبياني .

(١٠٨) تقطب : تخرج .

(١٠٩) ديوانه ١١٥ . وفيه البيت الأول وحده .

(١١٠) الصناعتين ١٠١ . وفيه : فقال : من مدحني منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له .

(١١١) في الصناعتين : فن يأمن . . .

(١١٢) ديوانه ٣٩٨ . والصناعتين ١٠١ . (١١٣) في الصناعتين : فن يأمن . . .

فقال الحجاج : « والظير تَتَّيَّبِي عقوبته » كلامٌ لا خير فيه ، لأنَّ الظير تنقَى كلَّ شيءٍ :
الثوب ، والصبي ، وغير ذلك ؛ خُذَهَا يا جرير .

قال محمد : وهذا لعمرى كذا إلا أن جريراً أخذ ابتداءً الفرزدق فقال فيه .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن
سلام^(١١٤) ، قال : كان من الشعراء مَنْ يَتَّالَهُ في جاهليته ، ويتعَفَّف في شعره ، ولا يستبهر
بالفواحش ، ولا يَبْهَكُم في الهجاء - يقال : يَبْهَكُم ويتكَهَّم . قال الفضل : ويقال ليلة
بَهْرَة ، إذا كان قمرها مضيئاً - ومنهم مَنْ يتعَهَّر ولا يُبْقَى على نفسه ولا يتسْتَر . منهم امرؤ
القيس ، قال^(١١٥) :

ومثلك^(١١٦) حُبَلِي قد طرقتُ ومُرْضِع^(١١٧)

فأهيتها عن ذي تَمائمٍ مُحوِل^(١١٨)

وقال^(١١٩) :

دخلتُ وقد أَلقتُ لنوم ثيابها^(١٢٠) لدى السِّتْرِ إلا لِبْسَةَ المتفَضِّل^(١٢١)

وقال^(١٢٢) :

سَمَوْتُ إليها بعد ما نَامَ أهلها سَمَو حِجَابِ المَاءِ حالاً على حال^(١٢٣)

ومنهم الأعشى قال^(١٢٤) :

فَظَلَلْتُ أَرْعَاهَا وظلُّ يحوطها حتى دنوتُ إذا الظلامُ دَنَا لها

(١١٤) الحديث كله في الطبقات ٣٤ . (١١٥) ديوانه ١٢ .

(١١٦) في شرح الديوان : من نصب مثلك فعلى قوله : طرقت . ومن خفضه فعلى معنى : رب .

(١١٧) في الديوان : ومرضعا . وفي الأصل : مرضع . ومرضعا وكتب فوق الكلمة « معا » .

(١١٨) في الديوان : مغيل . والمحوِل : الصغير . والمغيل : المرضع وأمه حبل .

(١١٩) ديوانه ١٤ .

(١٢٠) في الديوان : فجئت وقد نضت لنوم ثيابها . وفي هامش الأصل : المشهور : فجئت وقد نضت . . .

(١٢١) نضت : نزع . واللبيسة : هيئة اللباس . والمتفضل : اللابس ثوبا واحدا .

(١٢٢) ديوانه ٣١ .

(١٢٣) سموت إليها : نهضت إلى تلك المرأة شبتاً بعد شيءٍ لثلا يشعُر أحدٌ يمكاني . حالا على حال : شيئاً بعد

شيء

(١٢٤) ديوانه ٢٧ .

وقال (١٢٥) :

وأقررت عيني من الغايبات إما نكاحاً وإما أزن

وقال (١٢٦) :

وقد أخرج الكاعب المستراً من خيبرها وأشيع القهارا (١٢٧)

وقال (١٢٨)

ورادعة بالطيب صفراء عندنا بجس الثدامي في يد الدرع مفتق

وقال :

وقد (١٣١) أخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما ينيل (١٣٢)

وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن . قال (١٣٣) :

ها دلتاني من ثمانين قامة كما انقضَّ باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا أحيا برجي أم قتيلاً تحاذره
فقلت : ارفعوا الأسباب لا يفظنوا بنا ووليت في أعجاز ليل أبادره
وأصبحت في القوم الجلوس وأصبحت مغلقة دوني عليها دسا كره (١٣٤)

قالها وهو بالمدينة ، فأنكرت ذلك قريش ، وأزعجه مروان بن الحكم وهو وال على
المدينة فأجله ثلاثاً ثم أخرجه عنها .

(١٢٥) ديوانه ١٧ . وطبقات ابن سلام ٣٥ . وقد سبق .

(١٢٦) ديوانه ١٤٥ .

(١٢٧) استربت الشيء : إذا اختبرت سراته وأحسنه . وسريه وشريفه . والقار : المراهنة .

(١٢٨) الديوان ٢١٩ .

(١٢٩) في الديوان والطبقات : لجس .

(١٣٠) مفتق : مكان فتق مشقوق .

(١٣١) في الديوان : فقد .

(١٣٢) ما ينيل : ما ينجو .

(١٣٣) ديوانه ٧٢ . والطبقات ٣٦ .

(١٣٤) الدسكرة : بناء كالقصر حوله منازل لتخدم . وبيوت للهو والشراب .

قال (١٣٥) : وقال يونس : كان للفرزدق غلامان ؛ أحدهما اسمه وقاع والآخر
زُنُقطة (١٣٦) ، ولوقاع يقول الفرزدق (١٣٧) :

تغلغل وقاع إليها فأصبحت
لطيف إذا ما انغل (١٣٩) أدرك ما ابتغى
تخوض خدارياً من الليل أخضراً (١٣٨)
إذا هو للظني الغرير تقترأ (١٤٠)

وقال أيضاً (١٤١) :

فأبلغهن (١٤٢) وحي القول عني
أسيد ذو خريطة نهاراً
وأدخل رأسه تحت القرام (١٤٣)
من المتلقطي قرد القمام (١٤٤)
فقلن له : نواعدك الشريا
وذلك إليه (١٤٥) مجتمع الزحام
ثلاث (١٤٦) واثنان فهن خمس
وسادة تميل إلى الشام
الشام : المشامة .

فبتن بجاني مصرعات وبت أفض أغلاق الختام (١٤٧)
وكان جرير مع إفراطه في الهجاء يعف عن ذكر النساء ؛ كان لا يشب إلا بامرأة
يملكها .

- (١٣٥) طبقات ابن سلام ٣٧ .
(١٣٦) في الطبقات : نقطة . وقال في هامشه : في الأغاني (٤ - ١٦٨) : ريقطة وفي الموشح : زنقطة .
(١٣٧) ديوانه ٤٧٧ .
(١٣٨) الخداري : المظلم الشديد السواد - يعني ظلمة الليل . والأخضر - يريد الأسود .
(١٣٩) انغل : نفذ حتى بلغ غايته .
(١٤٠) في الديوان : إذا هو للظن الخوف تقترأ . والظن : الرية والفجور . وتقترأ للشئ : تهيأ له ليختله ويستمكن منه .
(١٤١) ديوانه ٨٣٥ .
(١٤٢) في الديوان : سيلغهن . . . ويدخل .
(١٤٣) القرام : سير رقيق ملون فيه رقع ونقوش .
(١٤٤) في الديوان : قرد القمام . والقرد : نفاية الصوف . والقمام : جمع قامة - وهي كتانة البيت .
(النسان - قرد) .
(١٤٥) في الديوان : نواعده . . . وذلك عليه . . .
(١٤٦) قبله في الديوان :
وبيض كالدمي قد بت أسرى بين إلى الحلاء عن النيام
(١٤٧) والوساطة ٢٢١ .

أخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : عيب على الفرزدق قوله (١٤٨) :

يا أختَ ناجية بن سامةٍ إنني أخشى عليك بنيَّ إن طلبوا دمي

وقالوا : ما للمتغزل وذكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات ؟ هلا قال كما قال جرير (١٤٩) :

• قتلنا ثم لم يُحيين قتلانا •

وكما روى عن ابن عباس فإنه - وإن كان في باب الجذ - أشكلُ بمذهب الغزل ، وهو قوله :

• هذا قتلُ الحبِّ لا عقلٌ ولا قودُ ،

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام (١٥٠) ، قال : قال العلاء بن حرير - وكان قد أدرك الناس وسَمِع - قال : كان يقال للأخطل : إذا لم يجيء سابقاً سَكَيْتَ (١٥١) ؛ والفرزدق ، لا يجيء سابقاً ولا سَكَيْتاً ؛ فهو بمنزلة المصلي . وجرير يجيء سابقاً وسَكَيْتاً ومصلياً .

قال ابن سلام : وتأويل قوله أن للأخطل حمساً أو سبعا طوالاً روائعاً غراً جيادا ، هو بين سابق ، وسائر شعره دون أشعارهما ؛ فهو فيما بقي بمنزلة السكيت . والسكيت : آخر الخيل في الرهان .

ويقال : إن الفرزدق دونه في هذه الروائع ، وفوقه في بقية شعره ؛ فهو مُصَلٌّ (١٥٢) . والمصلي : الذي يجيء بعد السابق ، وقبل السكيت .

(١٤٨) ديوانه ٧٧٨ ، وقد سبق .

(١٤٩) ديوانه ٥٩٥ ، وطبقات ابن سلام ٣٢٠ ، ٣٥٢ : ٤٦١ ، وصدرة :

• إن العيون التي في طرفها حور •

(١٥٠) الطبقات ٣١٥ ، والأغاني ٨ - ٢٦ .

(١٥١) السكيت - وتشدد الكاف : آخر خيل الخلبة (القاموس) .

(١٥٢) في الطبقات والأغاني : فهو كالمصلي أبداً .

وجرير له روائح هو بهنٌ سابق ، وأوساط هو بهنٌ مُصلّ ، وسفّافات هو بهنٌ سكيت [٥٣] .

قال ابن سلام (١٥٣) : وأهلُ البادية والشعراء بشعر جرير أعجب .

قال (١٥٤) : وسألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة ، فقال : لم يكن الأخطل مثلها ، ولكن ربيعة تعصبت له ، وأفرطت فيه . قلت : فجرير والفرزدق ؟ قال : كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق . وفضل جريراً عليه .

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أبو يعلى عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، قال : سمعت محمد بن سلام يقول : قال : ابن دأب : سألت بشار بن برد الأعمى عن جرير والفرزدق والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثلها ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه . فقلت : وجرير والفرزدق ؟ قال : كان لجرير ضروبٌ من الشعر ما يحسنها الفرزدق ، ولقد ماتت النوار (١٥٥) فراح عليها النساء بشعر جرير .

وحدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدثنا محمد بن سلام (١٥٦) ، قال : سألت بشاراً العقيلي الأعمى فقلت : يا أبا معاذ ، أيُّ الثلاثة أشعر : جرير أو الفرزدق أو الأخطل ؟ وكان عالماً بصيراً ، فقال : لم يكن الأخطل مثلها ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه . قلت : فالفرزدق وجرير ؟ قال : كان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ، ولقد ماتت النوار امرأة الفرزدق فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير .

ووجدت بخط محمد بن القاسم بن مَهْرَوَيْهِ ، حدثني رَوْح بن الفرَج ، قال حدثنا الأصمعي ، قال : سألت بشار بن برد العقيلي ، أيُّ الشعراء أشعر في الإسلام ؟ قال : جرير والفرزدق . قال : قلت : فما بالهم جعلوا الأخطل ثالثاً ؟ قال : تعصبت له ربيعة ، فقالت لمضر : ألقوا لنا شاعراً ، فألقوه ، وليس هناك . قال : قلت فأى الرجلين

(١٥٣) الطبقات ٣١٦ .

(١٥٤) الطبقات ٣٥١ : والأغاني ٨ - ١٠ .

(١٥٥) امرأة الفرزدق .

(١٥٦) الطبقات ٣٩١ .

أشعر : جرير أم الفرزدق ؟ فقال : كانت لجرير ضروب من الشعر لم يكن للفرزدق فيها شيء ، ولقد ماتت النوار امرأة الفرزدق فناحوا عليها إلا بشعر جرير حيث يقول (١٥٧) :

تركتني (١٥٨) حين كفَّ الدهرُ من بصرى وحين صرْتُ كعظم الرِّمَّة البالي
إلا تَكُنْ لكِ بالدَّيرينِ نائمةً (١٥٩) فربُّ باكية بالرمْل مِعْوَال (١٦٠)
قالوا نصيبك من أجرٍ! فقلت لهم كيف العزَّاءُ وقد فارقتُ أشبالي
كذا وجدته .

قال ابن مهرويه : وحدثني أحمد بن الحارث الحرَّاز ، عن أبي عبد الله بن الأعرابي ، قال (١٦١) : سئل بشار المرعث : أيُّ الثلاثة أشعر ؛ الأخطل أم جرير أم الفرزدق ؟ وذكر مثله .

حدثني محمد بن عبد الواحد ، قال : سمعت ثعلباً يقول - وسأله أبو سهل الشيبختي (١٦٢) : ما تقول في جرير والفرزدق ؟ فقال - قال محمد بن سلام (١٦٣) : اجتمعنا جماعة فقوم تقلدوا حذق الفرزدق ، وقوم تقلدوا حذق جرير . قال : فقلنا لبعضهم : اذهب فأخرج مقلدات الفرزدق ، وقلنا لآخر : اذهب فأخرج مقلدات جرير : فجاء صاحب الفرزدق فأخرج معائب شعر الفرزدق ، وجاء هذا فأخرج المقلدات ، فكانت مقلدات جرير أكثر من معائب الفرزدق .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : سمعت أحمد بن يحيى يقول : أنا أقول : جرير أشعر من الفرزدق . وكان محمد بن سلام يفضل الفرزدق ، قال فأخرج بيوتها المقلدة ، فلم يجد للفرزدق ما وجد لجرير ، فجاء للفرزدق بيوت النحو التي أخطأ فيها .

(١٥٧) ديوانه ٣٣١ ، وابن سلام ٣٩٢ .

(١٥٨) في الطبقات : فارقتني .

(١٥٩) في ابن سلام : معولة .

(١٦٠) الرمل : رمل بيزن ، وهي ديار تمم . المعوال : شديدة العويل ، وهو البكاء .

(١٦١) الطبقات ٣٥١ .

(١٦٢) في هامش الطبقات (٣٠٥) : النبختي .

(١٦٣) هامش الطبقات ٣٠٥ .

حدثني علي بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق البغوي ، قال : حدثنا ابن عائشة ، قال : قيل لمسلمة بن عبد الملك : أيُّ الشاعرين أشعر أجري أم الفرزدق [٥٤] ؟ قال : إن الفرزدق يبني وجرير يهدم ؛ وليس يقوم مع الخراب شيء .

وقد عيب علي الفرزدق قوله (١٦٤) :

وإنَّ تميا كلَّها غيرَ سعدِها زعانفُ لولا عِزُّ سعدٍ لذلت
لأنه وضع من قومه وهجأهم بهذا القول .

* * *



٢ - جرير بن الحنظلي *

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثنا أحمد بن بشر المرزدي ، عن أبي سهيل عبد الله بن ياسين ، عن أبي عبيدة ، قال : كان عامر بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع وأخوه مسمع - ويلقب كردين - يقدم الفرزدق ويفضله ، وكان عامر يقدم جريراً ويحتجُّ على الفرزدق بما عقَّد فيه من شعره ، نحو قوله :

فلولا أنَّ أمكَ كان عمي أباهَا كنت أخرس بالنشيد

ومثل قوله (١) :

وما مثله في الناس إلا مُملكا أبو أمه حيُّ أبوه يقاربه

وأشبه ذلك . فقال كردين : أنت يا أخي لا تعقل ، سقط الفرزدق شيء يمتحن

الرجال فيه عقولها حتى يستخرجوه ، وسقط جرير عي ، نحو قوله (٢) :

• والتغلي جنازة الشيطان •

• وقوله (٣) : في كل قائمة له ظفان •

• وقوله (٤) : ومن المشاقة عندها أكرار •

• هو جرير بن عطية بن حذيفة . وهو من بني كليب بن يربوع ، وكان عطية أبو جرير مضموفا . وكان يكنى أبا حذرة ، وكان له عشرة من الولد ، منهم بلال بن جرير ، وكان أفضلهم وأشعرهم . وعمر جرير نيفا وثمانين سنة ومات بإيتمامه . وكان جرير من فحول شعراء الإسلام ، ومهاجاته للفرزدق ونقائضها أشرنا إليها في ترجمة الفرزدق . وترجمته في الشعر والشعراء ٤٢٥ ، وطبقات ابن سلام ٣١٥ ، والأغانى : ٨ ، والحزانة : ١ - ٢٨ . (١) سبق .

(٢) ديوانه ٥٧٦ ، وصدوره :

• تغلي الملائكة الكرام وفاتنا •

(٣) ديوانه ٥٧٦ ، وصدوره :

• من كل ساجي الطرف أعصل نأبه •

(٤) ديوانه ٢٠٥ ، وصدوره :

• تغلي المشاقة نبتني دم اسنبا •

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني العلاء بن الفضل بن أبي سوية ، قال : قال لي أبو الوليد الرياحي : يا أبا الهذيل ، أيا أشعر أجريير أم الفرزدق ؟ قلت : ذاك إليك . قال : يقول الفرزدق :

ما حملت ناقةً من معشر رجلاً مثلى إذا الريحُ لفتنى على الكور
إلا قريشاً فإن الله فضلها مع النبوة بالإسلام والحير

ويقول جرير^(٥) :

لا تحسبن مِرَاسَ الحرب إذ لقمحتُ شربَ الكَشِيشِ وأكل الخُبِيزِ بالصَّيرِ^(٦)
سلح والله أبو حزرّة ، سلح والله أبو حزرّة . وكان أبو البيداء^(٧) عالماً .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثني أحمد بن خلّاد ، قال : حدثني أبي ، قال : قلت لعارة بن عقيل : ما تقول في شعر أبيك^(٨) جرير ؟ قال : والله إني لأرأبُ عن بعضه ، ولكن فيه الكثير الذي لا يلحقه فيه أحد .

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول : عارة بن عقيل أحسن استواء شعر من جده جرير ، ولجرير فضله ، إلا أن جريراً أعتدَّ عليه بسقط في شعره وضعف ، وما أصابوا لعارة سقطاً واحدة في شعره .

حدثني أحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن يحيى العسكريان ، قالوا : حدثنا العتري ، قال : حدثنا علي بن إسماعيل اليزيدي ، قال : أخبرني الأثرم ، قال أخبرني أبو عبيدة ، قال : مما يُعدُّ على جرير من أفن شعره قوله لبشر بن مروان^(٩) :

(٥) ديوانه ٢٥٦ . وكشيش الشراب : صوت غليانه . والكشيش : صوت .

(٦) في المغرب (٢١٦) : الصير الذي يسمى الصحناء : إدام يتخذ من السمك .

(٧) تقدم في أول الفقرة أن الحديث لأبي الوليد الرياحي .

(٨) هو عارة بن عقيل بن بلال بن جرير .

(٩) ديوانه ٣٠٠ ، وعيار الشعر ٩٤ .

وفي الديوان هذا البيت من قصيدة يهجو بها سراقه بن مرداس . وقيل :
يا بشر حقّ لو جهك التبشير هلاً غضبت لنا وأنت أمير

قد كان حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبِّ جَرِيرٍ
فَجَعَلَ بَشْرَ بْنَ مِرْوَانَ رَسُولًا . فَقَالَ بَشْرٌ : أَمَا وَجَدَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ ابْنَ
اللُّخْنَاءِ - رَسُولًا غَيْرِي ؟

قال : وقوم يعيرون عليه أيضا قوله في محمد بن عمير بن عطارد (١٠) :
أَلْقُوا السِّلَاحَ إِلَى آلِ عَطَارِدٍ وَتَعَاظَمُوا ضَرْطًا عَلَى الدُّكَّانِ
وَيَقُولُونَ : يَا مَرَهُمْ أَنْ يَضْرُطُوا ثُمَّ يَعِيبُهُمْ ، وَإِنَّمَا نَعَى عَلَيْهِمْ ضَرْطَةً كَانَ ضَرْطُهَا فِي الْمَلَأِ .
قال أبو عبيدة : قال رؤبة : وأنشده يونس بيت جرير (١١) :

إِنِّي إِذَا الشَّاعِرُ الْمَغْرُورُ حَرَّبَنِي جَارَ لَقْبِرِ عَلِيٍّ مَرَّانَ مَرْمُوسٍ (١٢)
فَقَالَ رُؤْبَةُ : كَذَبَ وَاللَّهِ ، مَا نَحْمُ جَمْرَانَ ؛ إِنَّمَا هُوَ بَنَاتُ عِرْقٍ ، وَقَبْرُ مَعَدَّ بَمِرَانَ .
وأخبرني محمد بن يحيى الصولي ، قال : مما بعدُ على جرير أفنا قوله لبشر [٥٥] :
« قد كان حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ الْبَيْتِ .

وليس كذا يخاطب الأمراء .

فلما سمع هذا بشر قال : قبح الله ابن المراغة ! أَمَا وَجَدَ رَسُولًا غَيْرِي ؛ وَأَيُّ شَيْءٍ
يَسْتَحِقُّ مِنِّي أَنْ أَقُولَ هَذَا لِبَارِقٍ ؟

قال : ولجرير شبيه بهذا إلا أنه لا عيب عليه فيه ؛ حيث قال (١٣) :
هَذَا ابْنُ عَمِي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةٌ لَوْ شِئْتُ سَأَقْكُمُ إِلَى قَطِينَا
فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ : أَمَا تَرَوْنَ جَهْلَ جَرِيرٍ ؛ يَقُولُ لِي : ابْنَ

(١٠) ديوانه : ٥٧٢ .

(١١) ديوانه ٣٦٢ ، وابن سلام ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(١٢) حربي : أغضبني . مران : موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة فيه قبر نهم بن مرين أد . وعنى بقوله : جار لقبر علي مران : أنه في جوار بني نهم كلهم إذا غضب غضبوا له . مرموس : مسوى بوجه الأرض عليه التراب .

(١٣) ديوانه ٥٧٩ ، عيار الشعر ٩٢ .

عمى ، ثم يقول : لو شئت ساقكم ، أما لو قال : لو شاء ساقكم لأصاب ، ولعلني كنت أفعل .

قال : وقال أبو عبيدة : وما يعدُّ على جرير قوله (١٤) :

أتوعدُّني وراءَ بني رياح كذبت لتقصُرَنَّ يدَاك دوني

فقال له بنو كليب : ما هجانا أحدٌ قط أشدَّ مما هجوتنا به حين استوى لك أن تقول وراء بني كليب ، فرغبت عن آبائك إلى أعمامك .

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثني عمارة بن عقيل ، قال : لما بلغ الوليد قول جرير :

هذا ابن عمى في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلى قطينا

قال الوليد : أما والله لو قال : لو شاء ساقكم لفعلت ذلك ؛ ولكنه قال : لو شئت ؛ فجعلني شرطياً له .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا الرياشي ، قال : حدثنا محمد سلام ، قال : قال سلم بن قتية : يا بني أرووا ما هجانا به الفرزدق ، ولا ترووا ما مدحنا به جرير . يريد قول الفرزدق :

أناك ورحلى بالمدينة وقعة لآل نهم أقعدت كل قائم

وقول جرير (١٥) :

أباهل ما أحيت قتل ابن مسلم ولا أن تروعا قومكم بالمظالم
أباهل قد أوفيتم من دمائكم غداة قتلتم رهط قيس بن عاصم

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : كان بعض المجانين يتعصب للفرزدق ، فقال له إنسان مرة : أتعيب جريراً ؟ ما أحسن ما قال صاحبك في المدح (١٦) :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيُّ أبوه يقاربه

(١٤) ديوانه ٥٨٧ .

(١٥) ديوانه ٥٦١ .

(١٦) سبق .

فقال : هذا أحسنٌ مِنْ قولِ صاحبك - يعنى جريراً في الغزل (١٧) :

لو أن عُصَمَ عَمَائِينَ وَيَذْبُلِي سَمِعَا حَدِيثَكَ نَزَلَا (١٨) الأوعالا (١٩)

قال إسماعيل بن محمد الصفار : كان أبو العباس المبرد يفضّل الفرزدق على جرير ويقول : الفرزدق يحيى بالبيت وأخيه ، وجرير يأتي بالبيت وابن عمه .

حدثني عبد الله بن هارون الشيرازي ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : قال لي مروان بن أبي حفصة : كان جرير إذا أخذ الناس غلبهم ، وإذا أخذ الفرزدق جريراً غلبه الفرزدق ، ومن نظرفي النقائض. تبين له ذلك ، وعلم أن جريراً لم يقم فيها للفرزدق .

وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : روى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن مروان بن أبي حفصة قال : من نظرفي نقائض جرير والفرزدق علم أن جريراً لم يقم للفرزدق .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وصدق مروان في هذا القول ؛ والأمر فيه ظاهر غير مستتر .

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ، عن أحمد بن بشر المرندي ، وأخبرني الصولي ؛ قالا : قال أبو سهيل عبد الله بن ياسين : سألت أبا عبيدة عن جرير والفرزدق : أيهما أشعر ؟ فقال : ويحك ، هل قال جرير للفرزدق إلا في ثلاثة أنواع : الزبير ، وجعثن (٢٠) والقيين ؛ وللفرزدق فيه مائة نوع (٢١) .

(١٧) ديوانه ٤٥٠ ، ابن سلام ٣٥٥ ، وياقوت (عمياتان) .

(١٨) في الديوان والطبقات : أنزل . وفي ياقوت : سمعت حديثك أنزلاً . . .

(١٩) العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل : تيس الجبل . وجمعه أوعال ، وهي تسكن رعوس الجبال . وفي ياقوت : عمية ويذبل : جبلان بالعالية ، وثني عمية ، وهو جبل ، كما ثني رامتان . وأنشد بيت جرير . ثم قال : قال أبو علي الفارسي : أراد عصم عمائيتين وعصم يذبل فحذف المضاف . وقال نصر : عمياتان : جبلان ؛ عمية العليا ، وعمية القصيا .

(٢٠) جعثن : أخت الفرزدق .

(٢١) وهذا يقول جرير : أوجدت فينا غير غدر مجاشع ومهر جعثن والزبير مقالا

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، عن إبراهيم بن عمر ،
ودِمَاذ (٢٢) ، عن أبي عبيدة ، قال : سمعت [٥٦] أبا الخطاب الأنخفش يقول - وكان
أعلم الناس بالشعر ، وأنقدهم له ، وأحسن الرواة دينا وثقة : لم يهَجُ جرير الفرزدق إلا
بثلاثة أشياء يكرُّها في شعره ، كلها كذب ، منها جَعْنٌ ، والزُّبير ، والقَيْن .

فأما جَعْنٌ فكانت من خير نساء زمانها ؛ احتال بنو منقر فأقعدوا إنساناً في طريقها ،
وقد خرجت لبعض أمرها - فرمى بها فوَقعت ومضى يعدُّو - ليزيلوا عن أنفسهم شيئاً
زعموا أن الفرزدق فعله بهم (٢٣) .

وأما الزُّبير فإنه وقف على مسجد بني مجاشع ، فسأل عن عياض بن حمار بن أبي
حمار ، فقال النُّعْرَبُ بن زَمَّام المجاشعي : هو بوادي السباع ، قضى الزبير يريده ، وخرج
النُّعْرَبُ بن زَمَّام مع الزبير رحمه الله تعالى حتى بلغ النخيت ثم رجع .

وخبر القَيْن أن رجلاً استعان بالفرزدق ، فسأله أن يمشي معه إلى موالى بنى سعد في
حاجة ، فقال الفرزدق للمستعين به : إن عمي كان لها قَيْن ، فلما هجاني جرير جعلني قَيْنًا
بذلك السب ، وإن الرجل الذي نستعين بي عليه صاحب سَاد ، ولئن بلغ جريراً أني
مشيت معك ليجعلني في شعره كِسَاحًا . فلم يمش معه . فهذه قصة القَيْن .

قال أبو الخطاب : فلم يهجه إلا من ثلاث جهات كاذبات ، فردد ذلك وكرره في
شعره ، فمن ذلك قوله (٢٤) .

تُحَضُّضُ يَا بَنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ

وكقوله :

أَمْتَطِرُ مِنْي الْقُرَيْدُ (٢٥) هَدِيَّةٌ فَسَوْفَ تَرَى مِنْي الْقَيْونُ الَّذِي أَهْدَى

(٢٢) ضبطت الدال في الأصل بكسرة . وفي الأغاني (٩ - ٣٢٤٢) : فتحت الدال .

(٢٣) هامش طبقات ابن سلام ٣٤٠ ، والنقائض ٢٢٢ ، ٦٨٢ .

(٢٤) ديوانه ٥٦١ .

(٢٥) سيأتي في (صفحة ٢٠٧) أنه يعني بقره بن مجاشع الفرزدق ، فصغره هنا .

وأشبه هذا من قوله كثير ، كله من هذا النحو ، لا يخرج عنه ولا يُحسِنُ فيه ، ثم كرر ذكر الزبير فقال (٢٦) :

وقيسٌ بافرزدقُ لو أجاروا بني العوامِ ما افتضح الجوارُ
إذا لحمى فارسٌ غير ميلٍ إذا ما امتدَّ في الرَّهَجِ الغبارُ
غدرتم بالزبير وما وفيتم فدادين في الحروب لها خوار (٢٧)

وكرر أمر الزبير والقين ، فقال (٢٨) :

لو كنتَ حراً يابنَ قينٍ مُجاشع شيعتَ ضيفك فرسخين وميلا
قتل الزبير وأنتم جيرانه تبأ لعين قتل الزبير طويلا (٢٩)
قالت قريش ما أذلَّ مُجاشعاً جاراً وأكرمَ ذا القليل قتيلا

وكرر أيضاً ذكر جعثن ، كما كرر ذكر الزبير والقين ؛ فقال (٣٠) :

على غيرِ السواءِ مدحتُ سعداً فزدهم ما استطعتُ من الثواب
هم قتلوا الزبير فلم تنكروا وعزوا رهط جعثن في الخطاب (٣١)

فقد جعل جرير قتلة الزبير هاهنا في هذا البيت بني منقر بن عبيد ؛ لأنهم من بني سعد ، وليس لبني منقر في قتل الزبير سبب .
وقال جرير في جعثن أيضاً (٣٢) :

سأذكر من هيدة ما علمتم وأرفعُ شأنَ جعثن والرباب

(٢٦) ديوانه ٢٣٨ .

(٢٧) في الديوان : . فدادين بيت لها خوار . والفدادين واحده فدان : وهي البقر التي يحرث بها (اللسان) .

(٢٨) ديوانه ٤٥٤ ، ٤٥٥ .

(٢٩) في الديوان :

• غيا لمن غر الزبير طويلا •

(٣٠) ديوانه ٣٠ .

(٣١) لم تنكروا : لم تغير عليهم . والخطاب : الترويع .

(٣٢) ديوانه ٣١ .

وقال أيضاً - فَنَسَبَ قَتْلَ الزُّبَيْرِ إِلَى بَنِي سَعْدِ ، وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ فِي مَجَاشِعَ ، وَذَكَرَهُمْ
بِذَلِكَ ؛ فَقَالَ (٣٣) :

آتَسُونَ الزُّبَيْرَ قَتِيلِ سَعْدٍ وَجِعْتُمْ إِذْ تُصَرِّفُونَ كُلَّ حَالٍ [٥٧]
مَدَحْتَ بَنِي الْأَشَدِّ وَغَادَرُوها هَرَيْتَ الشَّدَقَ (٣٤) وَاسْعَةَ الْمَبَالِ
وَقَدْ أَضْحَتْ مَسَاحِجُ رَكْبَتَيْهَا تُشَبِّهُ مَبْرَكَ الْجَمَلِ الثُّغَالِ (٣٥)

قال أبو الخطاب : فلم يجاوز جرير هذا ، ولم يحسن فيه ؛ ولا نجد للفرزدق قصيدة إلا
وفيها هجاء بديع ليس في الأخرى مثله ؛ كقوله (٣٦) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَانَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتًا زُرَّارَةً مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ وَمَجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
لَا يَحْتَنِي بِفَنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ
لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِكَ أَبَاهُمْ حَتَّى تَرُدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُّ
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِوِ الْكِتَابِ الْمَنْزَلُ
وكقوله :

يَا بَنَ الْمِرَاغَةِ إِنَّمَا رَاهِتِي بِرَعْلِي رَاهِتِي بِرَعْلِي لَدَى الْفَعَالِ قِصَارِ
وَالْحَابَسِينَ إِلَى الْعَشِيِّ لِيُشْرِبُوا نَزَحَ الرَّكِيِّ وَدِمْنَةَ الْأَسَارِ
الأسار : البقايا ، واحدها سُورٌ - مهموز .

لَنْ تَدْرِكُوا كَرَمِي بَلْوَمِ أَبِيكُمْ وَأَوَابِدِي بِتَنْحُلِ الْأَشْعَارِ
قَبْحَ الْإِلَهِ بَنِي كَلِيبِ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِحَارِ
وكقوله (٣٧) :

لَكَ الْوَيْلُ لَا تَقْتُلْ عَطِيَّةَ إِيَّاهِ أَبُوكَ وَلَكِنْ غَيْرَهُ فَتَبَدَّلْ

(٣٣) ديوانه ٤٢٦ .

(٣٤) في الديوان : رحيب الفرج .

(٣٥) ليس هذا البيت في الديوان .

(٣٦) سبق .

(٣٧) عبار الشعر ١١٠ .

أرى الليلَ يجلوه النهارَ ولا أرى
عظامَ المخازي عن عطية تنجلي (٣٨)
وكقوله (٣٩) :

فإنك إذ تهجو تيمماً وترتشي
كمهريق ماءٍ بالفسلاةِ وغرهِ
تباين قيس أو سُحوقَ العمامِ
سرابُ أجالته (٤٠) رباحُ السمامِ

حدثني أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثني أبو الغوث يحيى بن البُحترى ، قال : كان
أبي يقول : لا أرى أن أكلم من يفضّل جريراً على الفرزدق ، ولا أعده من العلماء بالشعر .
ف قيل له : وكيف وكلامك أشدُّ انتساباً إلى كلام جرير منه إلى كلام الفرزدق ؟ فقال :
كذا يقول من لا يعرف الشعر ، لعمرى إن طبعى بطبع جرير أشبه ، ولكن من أين لجرير
معاني الفرزدق ، وحسن اختراعه ؟ جرير يجيد النسيب ، ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة
أشياء : بالقيين ، وقتل الزبير ، وبأخته جعتن ، وامرأته النوار ؛ والفرزدق يهجو في كل
قصيدة بأنواع هجاء يبتدعها ويبتدع فيها .

حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا عبد الله بن
محمد التوزي ، قال : قيل لكردين (٤١) المسمعى - وكان يقدم الفرزدق والأخطل على
جرير - لم لم يهاج هذان الشعراء كما هاجاهم جرير ؟ قال : بلى والله ، ولكنهم كانوا
لا يطمعون في بيت الفرزدق فيجلونه ويطمعون في كليب . ثم عد جماعة هاجاهم الفرزدق
أولهم الأشهب بن رُميلة (٤٢) ، وآخرهم أصمُّ باهلة ؛ وذكر جماعة هاجاهم الأخطل .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الغيآثي ، قال : حدثني
عيسى بن إسماعيل ، قال : سمعتُ الأصمعى يقول : قرأت على خلف شعر جرير ، فلما
بلغت قوله (٤٣) [٥٨] :

(٣٨) في عبار الشعر : فقوله تنجلي متسكنة في موضعها .

(٣٩) عبار الشعر ١٢٥ .

(٤٠) في عبار الشعر : أذاعته .

(٤١) الكاف مكسورة في الأصل والإكمال . ومضمومة في القاموس (كرد) ، والجمهرة ٣٢٠ .

(٤٢) طبقات ابن سلام ٤٥٧ .

(٤٣) ديوانه ٤٧٨ .

ويوم كأيام القطاة مُحَبَّبٌ إلى هواه^(٤٤) غالبٌ ليّ باطله
 رزقنا به الصيّدَ الغريرَ ولم نكن^(٤٥) كمن نبههُ محرومةٌ وحبائله
 فيالك يوماً خيرهُ قبلَ شره^(٤٦) تغيبَ واشيه وأقصرَ عاذله

فقال : وَيَلَه ! وما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ قلت له : هكذا قرأته على أبي عمرو .
 فقال لي : صدقت ، وكذا قاله جرير ؛ وكان قليل التنقيح مشرّد الألفاظ ؛ وما كان أبو
 عمرو ليقرئك إلا كما سمع . فقلت : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجود له لو
 قال^(٤٧) :

« فيا لك يوماً خيره دون شره »

فاروه هكذا ؛ فقد كانت الرواة قديماً تُصلحُ من أشعار القدماء . فقلت : والله
 لا أرويه بعد هذا إلا هكذا .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدثنا
 محمد بن سلام^(٤٨) ، قال : حدثنا أبو الخطاب الرزاري ، قال : حدثني أبي ، قال : كان
 جرير ينشد أبياته^(٤٩) :

فما^(٥٠) شهدت يوم النقا^(٥١) خيل هاجر عوم ولا السيد إذ يُطحن بالأسل^(٥٢) السم
 ولا شهدت يوم الغبيط^(٥٣) مجاشع ولا نقلالن الحمي^(٥٤) من قنتي^(٥٥) نسر

(٤٤) في الديوان : مزين إلى صباه . . .

(٤٥) في الديوان : العزير ولم أكن .

(٤٦) في الديوان : « وذلك يوم خيره دون شره »

(٤٧) وهي الرواية في الديوان .

(٤٨) الطبقات ١٥٣ .

(٤٩) ديوانه ٢٧٩ .

(٥٠) في الطبقات : وما . وفي الديوان : ولا . والقصة كلها في الطبقات ١٥٣ .

(٥١) يوم النقا : يوم قتل فيه بسطام بن قيس بن مسعود . قتله ثعلبة بن سعد بن ضبة (الطبقات ١٥٣) .

(٥٢) هذا في الأصل . وفي الديوان (٢٧٩) ، والطبقات : إذ ينحطن في الأسل الحمر .

(٥٣) الغبيط : يوم أسرت فيه يربوع بسطاما (الطبقات ١٥٣) .

(٥٤) في الطبقات : الخيل . وهاجر : بطن من ضبة . ونحط الفرس : زفر ذفرة من بين الحلق والصدر ، من

الثقل والإعياء . والأسل السم : الرماح . نقلالن الخيل : سرعة نقلها قوائمها في الأرض ذات الحجارة .

(٥٥) هذا في الأصل . وفي الديوان والطبقات : قلتي يسر . وفي شرحها : يسر - بضمين : جبل .

قال : وشيخ من بني ثعلبة يقال له النحار بن العقار كبير قد شدَّ حاجباه وقد سقطا على عينيه ، فقال : ولا كليب والأجل^(٥٦) ما شهدت ، ولا كنا إلا سبعة فوارس من بني ثعلبة .

ومما يُعاب على جرير قوله^(٥٧) :

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من موالها

ويروى :

« كانوا ثلاثة أثلاث فثلثهم »

فحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي يحيى المنجم ، عن أبيه أن جريراً لما قال هذا البيت قيل لرجل من بني حنيفة : من أيهم أنت ؟ قال : أنا من الثلث الملقى .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا علي بن الصباح . قال : قرأت على أبي محمّد لجرير^(٥٨) :

بنفسى من تجنّب عزّيزك على قوم ومن روى زيارته لِمَامِ
ومن أمسي وأصبح لا أراه وبطرقني إذا هجع النيام

فقال لي : هذه أحسن من ميمته الأخرى التي يقول فيها^(٥٩) .

طرتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام
تجرى السواك على أغرّ كأنه بردٌ تحدر من متون غمام

فليتة إذ كان طردها^(٦٠) ما كان وصفها .

(٥٦) كليب بن ربوع : رطب جرير . والأجل قسم .

(٥٧) ديوانه ١٠٠

(٥٨) ديوانه ٥١٢

(٥٩) ديوانه ٥٥١

(٦٠) حين قال : ليس ذا حين الزيارة فارجمي .

قال محمد بن أحمد بن طباطبا^(٦١) العلوى : من الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول جرير^(٦٢) :

هذا ابن عمى في دمشق خليفة لوشت ساقمك إلى قطينا

فقبل له : يا أبا حزره ، لم تصنع شيئاً ! عجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء ! فقال له عبد الملك^(٦٣) : جعلتني شرطياً لك ، أما لو قلت : لو شاء ساقمك إلى قطينا لسقتهم إليك عن آخرهم . وكقوله^(٦٤) :

يا بشر حق لوجهك التبشير هلاً غضبت لنا وأنت أمير
قد كان نؤلك^(٦٥) أن تقول لبارق يا آل بارق فم سب جرير

فقال بشر : أما وجد ابن المراغة رسولاً غيرى ؟

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق ، قال [٥٩] :
حدثني مسعود بن عمرو ، قال حدثنا محمد بن سلام^(٦٦) ، قال : حدثني أبو يحيى
الضبي ، وحدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن
سلام ، قال : حدثني أبو يحيى الضبي ، قال : الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجا
التي تسمى أن عمر بن لجا التيمي كان يُشيد أرجوزة له يصف فيها إبله - وجرير حاضر بالماء -
فقال التيمي^(٦٧) :

قد وردت^(٦٨) قبل إنى ضحائها تفرش^(٦٩) الحيات في غشائها^(٧٠)

جر العجوز الثني من كسائها^(٧١)

(٦١) وعبار الشعر ٩٢

(٦٢) ديوانه ٥٧٩ . والشعر والشعراء ٤٤١ - من قصيدة يهجو بها الأخطل . وقد سبق .

(٦٣) في عيار الشعر : قال له عمر بن عبد العزيز !

(٦٤) ديوانه ٣٠١ - عيار الشعر ٩٢ . (٦٥) في عيار الشعر : حقت ، وهي بمعناها .

(٦٦) الطبقات ٣٦٢ (٦٧) واللسان (عق) . (٦٨) في اللسان : فوردت . . .

(٦٩) في الطبقات : وتفرس . وفرس الفريسة : دفها وكسر عتقها . وفي اللسان : تفرش - بالفاء . والتفرش :

التجمع . (٧٠) في الطبقات : واللسان : في خرشائها ، والخرشاء : سلخ الحية وجلدها .

(٧١) في اللسان :

تجر بالآهون من إدنائها جر العجوز جانبي خفائها

وفي الطبقات : الثني من ردائها . والخفاء : الكساء .

ويروى : في خِرْشَائِهَا^(٧٢) ، يكون من الاجتماع ويكون من الاكتساب ؛ فقال جرير : أخفيت مرّها^(٧٣) . قال : فكيف أقول ؟ قال : قل : جرّ العروس الثنّى من رداها . فقال التيمي - وحَمِيّ : ما قلت أنت أسوأ مما قلت . قال وما هو ؟ قال قولك^(٧٤) :

وأوثقُ عند المردفات عشيّةٌ لحاقاً إذا ما جرّدَ السيفَ لامعاً^(٧٥)
فجعلن مردفات غدوة ثم تداركتهنّ عشيّةً .
قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول :

• وأوثقُ عند المرهفات^(٧٦) عشيّةً •

فقال جرير : والله لهذا البيت أحبُّ إليّ من بكري حَزْرَةَ ، ولكنك مُحَلِبٌ^(٧٧) للفرزدق . فتهاجياً .

وحدثني أحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن يحيى العسكريان ، قالا : حدثنا العنزي ، قال : حدثني علي بن إسماعيل اليزيدي ، قال : أخبرني الأثرم ، قال : أخبرني أبو عبيدة ، قال : حدثني مُتَّجِع بن نَبَّهَان التَّيْمِي - ويقال من عَدِي - قال : دخل عُمر بن لجأ علي [ابن]^(٧٨) لقمان الخزاعي - وكان علي صدقات بني تميم - فأنشده بيتا وهو قوله^(٧٩) :

تريدين أن أرضى وأنتِ بخيلةٌ ومن ذا الذي يرضى الأخلاءَ بالبخل

(٧٢) كما في اللسان والطبقات .

(٧٣) في الطبقات : أخفقت مرها . وفي اللسان : فقال له : أسأت وأخفقت .

(٧٤) اللسان (عفر) . والطبقات ٣٦٣ ، والصناعتين ١٤٠ .

(٧٥) اللامع : الذي يشير بثوبه أوسيفه منذراً من بعد ، يحركه ليراه . وفي اللسان :

• إذا ما جرّدَ السيفَ لامعاً •

والمثبت في ابن قتيبة أيضاً ٦٧٣ . والمردفات : النساء يسيهن عدو ، فيردفن خلف الغزاة .

(٧٦) المرهفات : النساء الرشيقات الرقيقات . والقصة كلها في اللسان (عفر) .

(٧٧) محلب : ناصر .

(٧٨) ليس في الطبقات .

(٧٩) ديوانه ٤٦٠ ، والطبقات ٣٥٢ ، وفي الطبقات ٤٩٩ منسوبا إلى عمر بن لجأ .

فقال : لقد أنشدني هذا البيت جرير . فقال عمر : سرقه والله مني جرير . فقال :
 فيينا هو عنده إذ دخل عليه جرير ، فقال له ابن (٨١) لقمان : مَنْ يقول هذا ؟ فقد زعم
 عمر بن لجا أنك سرقتَه منه . قال : فتنازعا . فقال جرير : أنا أسرقه منك وأنت وصفتَ
 إبلك حتى إذا جعلتها مثل الهضاب وصفتَ فحلها كالظرب الأسود من ورائها .
 قال الأثرم : وذكر الأصمعي أن جريراً ذكر قول عمر (٨١) :

* جرّ العجوز الثني من خفائها *

الخفاء : طرف الكساء ، ألا قلت :

* جرّ الفتاة طرفي ردائها *

فأبلغ عمر ، فقال : إنما أردت ضعف العجوز .
 قال : ثم رجع الحديث إلى أبي عبيدة : فقال عمر بن لجا : أتعب عليّ هذا وأنت
 القائل (٨٢) :

وأكرم عند المردقات عشية خافاً إذا ما جرد السيف لأمع

تركتهن حتى إذا لقيحن - أي نكحن - لحقتهن عشية . قال : فقال (٨٣) :

يا تيم تيم عدي لا أبالكم لا يقذفنكم (٨٤) في سواة عمر

أحين صيرت (٨٥) سيماً يا بني لجا

وخطرت بي عن أحسابها مضر

خلّ الطريق لمن يبنى المناربه وبرز برزة حيث اضطرّك القدر

وبرزة أم عمر بن لجا .

(٨٠) في الطبقات : فقال لقمان

(٨١) ابن لجا النسي .

(٨٢) سبق في الصفحة السابقة .

(٨٣) ديوانه ٢٨٤ ، والطبقات ٣٦٤ .

(٨٤) في الديوان : لا يوقعنكم .

(٨٥) في الطبقات : كنت . والسام . جمع سم ، وهو القائل .

فقال عمر بن لجأ^(٨٦) :

لقد كذبت وشراً القول أكذبه ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

فهذا بدء ما كان بينها .

قال الأثرم : وأما عبيدة فزعم أن جريراً - وفي نسخة أخرى : وأما أبو اليقظان سحيم

فزعم أن جريراً - قال : إن هذا ليس بعيب . قال : فبني وبينك رجل ؛ فجعلا بينها

عبيد بن غاضرة العنبري ، وكان حاضراً ، فسألاه ، فتابع ابن لجأ وعاب على جرير . فقال

جرير قصيدته التي أولها^(٨٧) :

أشهد مشغور علينا وقد رأى نَمِيلَةً^(٨٨) منا في ثناياه مشهداً [٦٠]

قال : مشغور : كسر الرياحي - وهو من بني تميم ثغره ، وبقيت منه بقية .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن

سلام^(٨٩) ، قال : قيل لجرير : ما صنعت في التيمم^(٩٠) شيئاً ! قال : إنهم شعراء لثام .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، قال : حدثنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام^(٩١) ،

وحدثني عبد الله بن يحيى ، قال : حدثني أحمد بن بشر ، عن إسماعيل بن يعقوب

الأعلم ، قال : حدثني محمد بن سلام ، قال : أخبرني أبو الخطاب الزراري ، عن

حجناء بن جرير ، قال : قلت لأبي : يا أبت ، ما هجوت قوماً قط إلا فضحتهم - أو

قال أفسدتهم - إلا التيمم ! قال : يا بني ، إني لم أجد بناءً أهدمه ، ولا حسباً أضعه -

أوقال : أصحمه .

وكانت تيمم رعاء غنم فيغدون في غنمهم ثم يروحون ، وقد جاء كل رجلٍ منهم بأبياتٍ

فيرفدون بها عمر بن لجأ وكان أشعرهم السرندي^(٩٢) .

(٨٦) الطبقات ٣٦٥ .

(٨٧) ديوانه ١٨٧ ، وليس هذا أول القصيدة فيه ، وإنما أولها :

غداً باجتماع الحى نقضى لبانة وأقسم لا نقضى لبانتنا غداً

(٨٨) في الديوان : سميرة . وثغره : كسر أسنانه ، وهو مشغور .

(٨٩) الطبقات ٣٧٢ .

(٩٠) قوم عمر بن لجأ .

(٩١) الطبقات ٣٧١ ، والأغاني ٨ - ٣٤ ، ٧٨ .

(٩٢) السرندي : كان يعين ابن لجأ على جرير . (الاشتقاق ١٨٦) .

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثنا العنزي ، قال : حدثنا علي بن إسماعيل ، قال : أخبرنا المدائني ، عن شهاب بن عبيد الله ، قال : قيل لجرير : مَنْ هاجيتَ فكان أشدَّ عليك ؟ قال : التَّيِّم ، كنتُ أقول القصيدة أحبَّ إلي من بكري فيجتمعون فينقضونها حرفاً حرفاً .

وقيل له : يا أبا حزرَةَ ، صالحت كلَّ مَنْ هاجاك أو أكثرهم غير التيم . قال : إنهم شعراء لثام .

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثني أحمد بن محمد الأسدي ، قال : أخبرنا محمد بن صالح بن النطاح ، عن أبي عبيدة ، قال : لما قال جرير لابن لجأ^(٩٣) :
يأتيمُ هل لك مثلُ أسرةٍ حاجبٍ أو مثل آل عتيبةَ بن شهاب

فقال له قائل : أنت بالأمس تهجوهم والآن تفخر بهم . قال : إن الشعراء لثام . حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام^(٩٤) ، قال : حدثني أبو الغراف ، قال : دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملي ، فقال الوليد لجرير : أنعرفُ هذا ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : هذا رجل من عاملة . قال : الذين يقول الله عز وجل^(٩٥) : « عاملةٌ ناصبةٌ ، تصلي ناراً حاميةً » . ثم قال :

يُقَصِّرُ باعُ العامليِّ عن العُلاِّ ولكنَّ أبا العامليِّ طویلُ
فقال العامليُّ :

أأمكَ كانتَ أخبرتكَ بطوله أم أنتَ امرؤ لم تدِّر كيف تقول
فقال : لا ، بل لم أدر كيف أقول .

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الأصمعي ، وأخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا أبو العيَّان ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثني

(٩٣) ديوانه ٥٦ ، وروايته فيه :

يأتيمُ هائواً مثلَ أسرةٍ قُتِبَ أو مثل بيت الحارث بن شهاب

(٩٤) القصة كلها في طبقات ابن سلام ٣٢٤ .

(٩٥) سورة الغاشية ٣ ، ٤ .

العماني الراجز ، قال : حدثني نوح بن جرير ، قال : قلت لأبي : يا أبت من أشعر الناس ؟ قال : قاتل الله قرد بن جاشع - يعني الفرزدق - فعلمت أن قد فضله . قلت : ثم من ؟ قال : قاتل الله نصراني^(٩٦) بن تغلب ، فما أنقى شعره ، وأبين فضله ! قال : قلت : فما لك لا تذكر نفسك ؟ قال : أنا مدينة الشعر .

حدثني أحمد بن محمد الجوهري وعبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثنا العتري ، قال : حدثنا الرياشي ، قال : أخبرنا أبو الخطاب البهذلي عن نوح بن جرير ، قال : قلت لأبي : أيما أشعرا أنت أم الأخطل ؟ قال : فقال : إني أعنت عليه بتولية من سنه وكفر من دينه ، وما رأيته في موضع قط إلا خشيت أن يتلغني .

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة [٦١] ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال : أخبرني سعدان بن المبارك ، عن أبي عبيدة ، قال : حدثني أدهم العنبري - وهو ختن لابن الكلبي - وكان عالماً بأيام الناس ذاسين وتجرية - عن رجل أراه من بني سعد .

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني أحمد بن معاوية ، قال : حدثني بعض أصحابنا عن رجل من بني سعد ، وحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، أن أبيه ، قال : حدثني إسحاق الموصلي ، عن رجل من بني سعد^(٩٧) : كنت مع نوح بن جرير في أصل شجرة - أو قال سيدة - فقلت له : قبحك الله وقبح أبك ، أما أبوك أفنى عمره في مدح عبد ثقيف - يعني الحجاج - وأما أنت فإنك مدحت قثم بن العباس ، فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى مدحته بقصر بناه .

فقال : أما والله لئن كنت سؤتي في هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي : بينا أنا آكل معه يوماً - وفي يده لقمة وفي فيه أخرى - فقلت : يا أبت ، أنت أشعر أم الأخطل ؟ فجرّض بالتي في فيه - أي غصّ بها - وهو يجرّض بريقه - أي يغصّ به - ورمى بالتي في

(٩٦) يعني الأخطل .

(٩٧) الأغاني ٨ - ٢٨٥ .

يده ؛ ثم قال : يا بني ، لقد سررتني وسؤتني ؛ فأما ما سررتني به فتعاهدك مثل هذا وشبهه وسؤالك عنه ، وأما ما سؤتني به فذكرك رجلاً قد مات . يا بني ، لو أدركني (٩٨) الأخطل وله ناب آخر لأكلني ، ولكني أعنت عليه بخصلتين - وقال ابن شبة : ولكن أعاني عليه خصلتان - كبر سين ، وخبث دين .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، عن ابن الأعرابي ، قال : قال جرير - وسئل عن الأخطل ، فقال : ما غلبني إلا في هذه القصيدة (٩٩) :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطة
غلس الظلام من الرباب خيالا

فيها يقول :

أبني كليب (١٠٠) إن عمي اللذا (١٠١) قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وحدثني عبد الله بن أحمد ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : قيل لجرير : أيما أشعر أنت في قولك (١٠٢) :

حي الغداة برامة الأطلالا
رسماً تحمل أهله فأحالا

أم الأخطل في جوابها : « كذبتك عينك » ؟ قال : هو أشعر مني ، إلا أني قد قلت في قصيدتي بيتاً لو أن الأفاعي نهشت أستاذهم ما حكوها حيث أقول (١٠٣) :

والتغلي إذا تنحج للقرى
حك استه وتمثل الأمثالا

(٩٨) في الأغاني : أدركت الأخطل وله ناب واحد ، ولو أدركته وله ناب آخر لأكلني .
(٩٩) ديوانه ٤٤ ، والطبقات ٤٢٨ ، والضرائر ٦٨ ، ونسب إلى الفرزدق ، وتعبه شارحه ، فقال : الصحيح أنه للأخطل .

(١٠٠) في الطبقات : يابن المراغة .

(١٠١) اللذا : أراد اللذان . وفي الضرائر : ويلحارث ربيعة يحدفون نون اللذان واللذان في حالة الرفع تقصيرا للموصول ، لطوله بالصلة ، لكونها كالشيء الواحد .

(١٠٢) ديوانه ٤٤٨ .

(١٠٣) ديوانه ٤٥١ ، والأغاني ٨ - ٣١٨ .

قال قدامة بن جعفر الكاتب^(١٠٤) : الإقواء في شعر الأعراب كثير ، وفيمن دون الفحول من الشعراء ، وهو أن يختلف إعراب القوافي ، فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة .

قال إسحاق : قلت ليونس : عبيدُ الله بن الحرُّ يُقوى ؟ فقال : الإقواء خير منه .
وقد ركب بعضُ الفحول الإقواء في مواضع ؛ مثل ما قال سُحَيم بن وثيل الرياحي^(١٠٥) :

عَدَرْتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خَاطَرْتَنِي فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنِ^(١٠٦) اللَّبُونِ
وَمَاذَا يَدْرِي^(١٠٧) الشَّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِينَ^(١٠٨)

فتون الأربعين مفتوحة ، ونون اللبون مكسورة ، ولكن كأنه وقف القوافي فلم يحركها .
وقد قال جرير^(١٠٩) :

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرَّتْهُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينِ
[٦٢] عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي عَيْدٍ وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينَ^(١١٠)

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی

(١٠٤) نقد الشعر ١٠٩ .

(١٠٥) الطبقات ٥٩ ، وقد سبق .

(١٠٦) قلت : المعروف : ابني لبون . (مامش الأصل) .

(١٠٧) في نقد الشعر : وماذا تبغني الشعراء مني . . .

(١٠٨) النون مضبوطة بفتحة وكسرة في الأصل . وفي الطبقات كسرت النون .

(١٠٩) ديوانه ٥٧٧ ، ونقد الشعر ١٠٩ ، والطبقات ٥٩ ، وقد سبق .

(١١٠) النون مكسورة في الطبقات .

٣ - الأخطل*

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربرى ، قال حدثنا محمد بن سلام^(١) عن أبى العقار السدوسى . قال : قدم الأخطل الكوفة : وحدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام . قال : حدثني يونس وعامر بن مالك وأبو الغراف . فَأَلْفَتْ مَا قَالُوا ، قَالُوا : قدم الأخطل الكوفة ، فَأَتَى الْغَضْبَانَ بْنِ الْقَبْضَرَى^(٢) الشيبانى - وهو يومئذ سيد بكر بن وائل - فسأله فى حمالة وكان سؤلة - مثال فعلة - فقال : إِنْ شِئْتَ أُعْطِيْتُكَ أَلْفَيْنِ ، وَإِنْ شِئْتَ أُعْطِيْتُكَ درهمن .

قال : وما بال ألفين ؟ وما بال الدرهمين ؟ قال : إِنْ أُعْطِيْتُكَ أَلْفَيْنِ لَمْ يُعْطِكْهَا كَبِيرٌ أَحَدٌ ، وَإِنْ أُعْطِيْتُكَ دَرَهْمَيْنِ لَمْ يَبْقَ بِالكُوفَةِ أَحَدٌ^(٣) مِنْ رِبِيعَةٍ إِلَّا أُعْطَاكَ دَرَهْمَيْنِ ، وَنَكْتُبُ لَكَ إِلَى إِخْوَانِنَا بِالبَصْرَةِ فَيَجْمَعُونَ لَكَ دَرَهْمَيْنِ دَرَهْمَيْنِ ، فَتَبْلُغُ حَاجَتَكَ ، وَتَخْفَ عَلَيْهِمُ الْمُوْتَةُ ، وَلَا تَبْهَظُهُمْ . وَيَكْثُرُ لَكَ النَّيْلُ .

قال : فهذه . قال : نَقَسْمَهَا إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْنَا مِنَ البَصْرَةِ .

وكتب له إلى سويد بن منجوف^(٤) السدوسى - وهو زعيم بكر بن وائل بالبصرة - فَأَتَى سُوَيْدًا بِالكِتَابِ وَأَخْبَرَهُ بِحَاجَتِهِ ، فَقَامَ سُوَيْدٌ وَأَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : هَذَا أَبُو مَالِكٍ قَدْ جَاءَكُمْ يَسْأَلُ فِي حِمَالَةٍ ، وَهُوَ أَهْلٌ أَنْ نَقْضَى حَاجَتَهُ ، وَهُوَ الَّذِى يَقُولُ^(٥) :

١ هو غياث بن غوث . من بنى تغلب ، ويكنى أبا مالك . وكانت بينه وبين جرير مناقضات . وجعله ابن سلام من الطبقة الأولى من فحول الإسلام .

وارجع فى ترجمته إلى طبقات ابن سلام ٣٨٦ . والشعر والشعراء ٤٥٥ . وخزانة الأدب ١ - ٧٨ . والأغاني ٨ - ٣١٠ .

(١) الطبقات ٤٠٠ .

(٢) من أشرف العراق . وكان من دعاة الرواية أيام حرب عبد الملك بن مروان (الأغاني : ٨ - ٣١٠) .

(٣) فى الأغاني والطبقات : لم يبق بالكوفة بكرى إلا أعطاك .

(٤) من أشرف البصرة .

(٥) ابن سلام ٤٠٢ .

إذا ما قلتُ قد صالحتُ بكراً
 وأيامٌ لنا ولهم طِوالٌ
 ومُهراقُ الدِّماءِ بوارداتٍ^(٨)
 هما أخوانِ بصطليانِ ناراً
 أبى الأضغان^(٦) لا النسبُ البعيدُ
 يعصُ الهامَ فيهنَّ^(٧) الحديدُ
 تبيدُ المخزياتُ ولا^(٩) تبيدُ
 رداءُ الموتِ^(١٠) بينها جديداً

فهيَّجهم على الأخطل . فقالوا : فلاها الله ، إذا ، والله لا نعطيه شيئاً . فخرج وهو يقول^(١١) :

فإن تمنع^(١٢) سدوسُ درهميها
 توأكلني بنو العلات^(١٣) منهم
 قريعاً^(١٤) وائل هلكا جميعاً
 كأنَّ الأرضَ بعدها محولٌ
 فإنَّ الرِّيحَ طيبةٌ قبولٌ
 وغالتُ مالكاً وبزید غولٌ

يريد مالك بن مسمع ، وبزید بن روم الشيباني .

وقال لسويد بن منجوف - وكان سويد رجلاً تقتمحه العين وليس بذي منظره^(١٥) :

وما جذعُ سوءِ خرقِ السوسِ أصله^(١٦) لما حَمَلْتَه وائلُ بمطيقِ
 ويروى :

« حرب السوس جوفه »

وكان الأخطل^(١٧) مع مهارته وشعره يسقط : كان مدحاً سيمًا كأ الأسدى . وهو

(٦) في حسنت وأغنى : يعصاء .

(٧) في الضيقات : منهن .

(٨) يريد يوم واردات . وهو يوم كان بين بكر وتمغلب في حروبهما (الأغاني : ٥ - ٥٣) . وأيام العرب في الجاهلية .

(٩) في الضيقات : وما .

(١٠) رواية : الحرب . (هامش الأصل) .

(١١) ابن سلام ٤٠ .

(١٢) في الأغاني :

« فإن تبخل سدوس بدرهميها »

(١٣) توأكل الثوم إذا أكل بعضهم على بعض . وبنو العلات : إذا كان الأب واحداً والأمهات شتى .

(١٤) ي ابن سلام : صريعاً .

(١٥) ابن سلام ٤٠٣ . والشعر والشعراء ٤٦١ ، والأغاني ٨ - ٣١٢ .

(١٦) في ابن قتيبة : وسطه .

(١٧) ابن سلام ٤٠٤ ، والأغاني ٨ - ٣١٢ .

سهاك الهالكى بن عمير^(١٨) بن عمرو بن أسد ، وبنو عمير يلقبون القيون ، ومسجد سهاك بالكوفة معروف ، وكان من أهلها ، فخرج أيام على عليه السلام هارباً حتى لحق بالجزيرة ، فمدحه الأخطل فقال^(١٩) :

نعم الحبير سهاك من بني أسد بالمرج^(٢٠) إذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه^(٢١) فاليوم طير^(٢٢) عن أثابه الشرر

ويروى [٦٣] : « قد كنت أنبؤه فينا وأخبره »

إن سهاكا بنى مجدداً لأسرته حتى المات ، وفعل الحبير بيتدر

فقال سهاك : يا أخطل ، أردت مدحى فهجوتنى ، كان الناس يقولون قولاً فحقفته .
فلما هجا سويداً قال له سويد : يا أبا مالك ، ما تحسن أن تهجو ، ولا أن تمدح ، لقد
أردت مدح الأسدى فهجوته ، يعنى قوله :

« قد كنت أحسبه قينا »

كان الناس يقولون قينا فحققتها ، وأردت هجائى فدحتنى ، جعلت واثلاً كلها حملتى
أمورها ، وما طمعت فى بنى ثعلبة فضلاً عن بكر ، فزدتني تغلب^(٢٣) .

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حمل الأخطل
حملات فى قومه ، فقدم الكوفة فلقى رجالات بكر بن وائل ، فسألهم ، فقال له
الغضبان بن القبعثرى : نعم ونعمة عين ، أنت محير : فإن شئت فألفين ، وإن شئت
فدرهمين . فقال : وما الألفان ؟ وما الدرهمان ؟ قال : إن شئت أعطيتك ألفين فلم يعطك
مثلها من قومك إلا قليل ، وإن شئت أعطيتك درهمين فلا يبقى من بكر بن وائل أحد إلا
أعطاك درهمين ، وأكتب لك إلى البصرة ، فتأتى قومك ، فتخرج لك بكر كلها وترجع .
وقد جمعنا لك . فيسهل على قومك الخرج . ويكثر لك النبل .

(١٨) فى الأغاني : من بنى عمرو بن أسد .

(١٩) ابن سلام ٤٠٤ . وابن قتيبة : ٤٦٠ ، والأغاني ٨ - ٣١٢ .

(٢٠) فى ابن قتيبة : بالطف . وفى الأغاني : بالقاع . وفى هامش الأصل : رواية : بالقاع .

(٢١) فى الأغاني : وأخبره . (٢٢) فى الأغاني : طير .

(٢٣) ابن سلام ٤٠٤ . وفى الأغاني ٨ - ٣١٢ . وابن قتيبة ٤٦١ : بنى تغلب .

قال : فهذه إذاً . واتخذوا إلى البصرة - وأميرها يومئذ بشر بن مروان - فأتى مجلس بني سدوس وسيدهم يومئذ سويد بن منجوف ، ومعه في مجلسه رجل من بني أسعد بن همام ، فتكلم الأخطل ، وذكر حالته ، وأنه آلى ألا يكلم فيها إلا ربيعاً ؛ فأقبل عليه الأسعدى فقال : أولست الذى يقول :

إذا ما قلتُ قد صاحتُ بكراً أبى الأضغانُ لا النسبُ البعيدُ

وذكر الأبيات (٢٤) . فهجهم عليه ، فقالوا : لا ، لعمر الله ، لا ترّفدك ولا نعينك ، وانك منّا للهوان لأهل . فوثب الأخطل وهو يقول (٢٥) :

مى آتِ الأراقِمَ لا يَصِرُنِي نَيْبُ الأَسْعَدِي وما يَقُولُ
فإنْ تمنع سدوس دِرْهَمِهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُولُ
وإنْ بنى أمية ألبستى رداء كرامةٍ ليست تزول
سيحملها أبو مروان بشرُ فذاك لكل مُضِلَعَةٌ حمول
ويكفينى الذى استكفيت منه بفعلٍ لا يُمنُّ ولا يحول
تواكلنى بنو العلات منهم وغازت مالكاً ويزيداً غول
قريباً (٢٦) وائلٍ ذهباً جميعاً كأنَّ الأرضَ بعدهما مُحول

ثم أتى بشراً فأنشده شعره ، وشكا إليه الأسعدى . قال : وكم حالتك يا أبا مالك ؟ فأخبره . فأضعفها له . فقال الأخطل يهجو سويداً :

وما جِدَعِ سَوِّ خَرَّقِ السوسِ جَوْفَهُ لما حملته وائلٌ بمطيق

فقال له سويد : يا أبا مالك ، لا والله ما تحسن تهجو ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيكون مديحاً ، وتريد المديح فيكون هجاء ؛ قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حملته وائل بمطيق ، فجعلت وائل حملتى أمورها ؛ وما ظمعت فى ذلك من بنى ثعلبة (٢٧) فضلاً

(٢٤) سبقت .

(٢٥) سبقت .

(٢٦) فى الطبقات : صريحا .

(٢٧) انظر الهامش رقم ٢٣ صفحة ١٧٨ .

عن بكر بن وائل ، ومدحت في نفسك سماك بن عمير أخوا بني أسد ، وأردت أن تنفي عنه
[٦٤] شيئاً فحققته عليه حين تقول :

نِعْمُ الْمَجِيرُ سِمَاكُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالْمَرْجِ إِذْ حَمَلَتْ جِيرَانَهَا مَضْرُ
وذكر الأبيات .

هو سماك بن عمير بن عمرو ، وبنو عمرو يدعون القيون . فلما سمع سماك الشعر قال : أبا
مالك ؛ كان هذا نبراً^(٢٨) نبر به ، فأردت نفيه عنا فائتته علينا .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، وحدثني أحمد بن محمد
الجوهري ، وعبد الله بن يحيى ، قالا : حدثنا الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثنا
عمر بن شبة ، قال : سمعت أبا قبيصة محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن عمارق
الهلالي - وكان رجلاً أهلي البصرة يوم مات - وأنشد قول الأخطل وهو يهجو قيسا :
وثائر قيس لا ينام ولا يني والأجد إلا الغشيمة يغشم^(٢٩)

فقال : جزى أبو مالك خيراً ، فقد بالغ في المديح .
ومثل هذا وهو يهجو قيساً أيضاً وحض على زفر بن الحارث ، فقال - وهو يخاطب
عبد الله بن مروان^(٣٠) :
مركز تحقيق كالمؤثر علوم راسدي

بني أمية إني ناصح لكم فلا يبين فيكم آمناً زفر^(٣١)
يظل مفترشاً كالليث^(٣٢) كللكه لوقعة كائن فيها له جزر^(٣٣)

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة . قال : يروى أن الأخطل
كان في مجلس ذكر أهل الشعراء . فقال : أين تجعلوني منهم ؟ قالوا : أين تجعلك وقد

(٢٨) النيز - بالتحريك : اللقب . تقول : نيزه ينيزه نيزاً : لقبه . (اللسان - نيز) .

(٢٩) يغشم : يظلم . (اللسان غشم) .

(٣٠) ابن سلام ٤٢٤ . والأغاني ٨ - ٢٩٥ ، وديوانه ١٠٥ والصناعيين ٨٦ .

(٣١) هو زفر بن الحارث : خرج على مروان بن الحكم بمرج راهط على الضحاك بن قيس .

(٣٢) في ابن سلام :

• مفترشاً كافرش الليث كللكه •

(٣٣) جزر : يريد قتلى كثيرون .

أخطأت في أربع لا يُخطأ في مثلهن؟ قال : وما هن؟ قالوا : قلت في زفر وأنت تريد أن تضع منه فرفته حتى خوفت منه . فقال : صدقتم . وماذا؟ قالوا : وضغوت^(٣٤) من الجحاف ضغوة أبقيت عارها على قومك إلى يوم القيامة . قال : صدقتم . وماذا؟ قالوا : أردت هجاء سويد بن منجوف فمدحته . قال : صدقتم . وماذا؟ قالوا : أردت مديح سماك بن خرشة فهجوته . قال : صدقتم .

وأما خبر الجحاف فأخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا الفضل بن الحباب عن دماذ ، عن أبي عبيدة ، قال : دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف بن حكيم السلمي - وقد كان الجحاف اعترل حربهم تخرجاً ولم يدخل في شيء منها - فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال^(٣٥) :

ألا أبلغ الجحاف هل هو نائرٌ بقتلى^(٣٦) أصيبت من سلم وعامر

فخرج الجحاف من عند عبد الملك وهو يجر مطرفه غضباً .

فقال عبد الملك للأخطل : ما أراك إلا قد جررت على قومك شراً . ومضى الجحاف ، فأتى قومه وافعل كتاباً ، وحشاً جرباً تراباً ، وقال : إن عبد الملك قد ولاني بلاد بني تغلب ، وهذه الجرب فيها المال ؛ فأتاهوا وأمضوا معي . فمشوا معه .

فلما أشرف على بلاد بني تغلب نثر التراب ، وخرق الكتاب ، وقال : ما من ولاية ؛ ولكي غضبت لكم - وأخبرهم بقول الأخطل عند عبد الملك - فأتاؤوا بقومكم . فشد على بني تغلب بالبشر ليلاً ، وهم غارون آمنون ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . وهرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك ، فلما دخل عليه قال^(٣٧) :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعول
فإلا تغيّر^(٣٨) قريش بملكها يكن عن قريش مستأز ومزحل

(٣٤) في اللسان : الضغوة : الاستخذاء .

(٣٥) ديوانه ٢٨٦ - ابن قتيبة ٤٥٧ . وابن سلام ٤١١ . وعيار الشعر ٩٣ ، والصناعين ٨٧ .

(٣٦) في عيار الشعر : الأسائل الجحاف . . . لقتلى .

(٣٧) ابن قتيبة ٤٥٧ . وعيار الشعر ٩٣ ، والأغاني ١١ - ٥٧ ، والصناعين ٧٨ .

(٣٨) في عيار الشعر : فإن لم تغيّر .

فقال له عبد الملك : إلى أين يا بن اللُّخْءاء ؟ قال : إلى النار يا أمير المؤمنين . قال : لو قلتَ غيرها قطعْتُ لسانك .

ثم إن الجحَّافَ لقي [٦٥] الأخطلَ بعد ذلك فقال (٣٩) :

أبا مالك هلي لُمتني إذ حَضَضْتَنِي على القتل ، أم هل لأمني لك لأمم ؟

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدثنا الزبير بن بَكَار ، وحدثني عبد الله بن يحيى ، قال : حدثنا العتري ، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهري ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان - أنه حضر الجحَّافَ بن حكيم السُّلمي والأخطلَ عند عبد الملك بن مروان والأخطلَ ينشد :

ألاً سائل الجحَّافَ هل هو نائِرٌ بقتلي أصيبتُ من سُلمٍ وعامر

قال : فقبضَ الجحَّافُ وجهه في وجه الأخطلِ ثم قال :

نعم سوف تَبكيهم بكل مُهتَدٍ وَبِنْتِي عُميراً بِالرَّماحِ الشَّواجِرِ
يعني عُمير بن الحُبَّاب السُّلمي . ثم قال : لقد ظننتُ يا بن النصرانية أنك لم تكن لتجترعَ علي ولو رأيتني مأسوراً . وأوعده . علوم ردي

فأزال الأخطلَ من موضعه حتى حُمَّ . فقال له عبد الملك : أنا جارُك منه . قال : هَبْكَ أَجرتني منه يقظان فن يُجيرني منه نائماً ؟ قال : فضحك عبد الملك .

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٤٠) : من الأبيات التي زادت قريحَةً قائلها على عقولهم قول الأخطلِ : ألاً سائل الجحَّافِ . . . البيت . فقدراً أنه يعير الجحَّافَ بهذا القول ويقصِّر به ، فأجراه الجحَّافُ مُجرى التحريض ، ففعل بقومه ما دعا الأخطلَ إلى أن قال :

• لقد أوقع الجحَّافَ بالبشر وقعة . . . البيت .

(٣٩) ابن سلام ٤١٤ .

(٤٠) عيار الشعر ٩٣ ، والصناعين ٧٨ ، والأغاني ١١ - ٥٧ .

فلوسكت عن هذا بعد ذلك القول الأول كان أجمل به ثم لم يرض حتى أوعده وتهدد
عند ذلك الخليفة :

« فإن لم تُغيّرْها قريش بملكها . . . » البيت .

وكقوله أيضا^(٤١) :

فلا هدى الله قيساً من ضلالتها ولا لعا لبني ذكوان إذ عثروا
ضجوا من الحرب إذ عصت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

فقال له عبد الملك : لو كان كما زعمت لما قلت :

« لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة . . . » البيت .

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربرى ، قال : حدثنا
محمد بن سلام ، قال : سألت بشاراً الأعمى فقلت : يا أبا معاذ ، أى الثلاثة أشعر جرير
أو الفرزدق أو الأخطل ؟ وكان عالماً بصيرا - فقال : لم يكن الأخطل مثلها ولكن ربيعة
تعصبت له وأفرطت فيه .

وأخبرني محمد بن يحيى الصولى ، قال : قال بشار بن برد : والله ما كان الأخطل مثل
جرير والفرزدق ، ولكنها كانا من مضر فكرهت ربيعة ألا يكون منها مثلها فتعصبت له
ورفعت منه ؛ ولقد كان يجتمع هو وجماعة من قومه على شرايبهم ، فيقول هذا بيتين ويقول
هو الأكثر ، ويختار الأخطل حتى تجتمع قصيدة ، فيبعث بها إلى جرير . قال الصولى :
ولا أدري ما هذا القول .

حدثني عبد الله بن يحيى العسكرى ، عن أبى إسحاق الطلحى ، قال : أخبرني
إبراهيم بن سعدان ، قال : قال ابن بشير المدينى : وفدت إلى بعض ملوك بني أمية ،
فمررت بقرية فإذا رجل مرئح بالشراب قائم يبول ، فسألته عن الطريق فقال : أمامك . ثم
لحقني فقال : ادنْ دونك وعليك الحانة . فدخلت فاجترسفرة ، واستل سلة ، فأخرج منها
رُعْغَانًا ووَدْرًا^(٤٢) من لحم ، فقال : أصب . فأصبت ؛ ثم سقاني [٦٦] خمرًا فإذا أبو

(٤١) والصناعتين ٨٨ .

(٤٢) الودرة - بالنسكين - من اللحم : القطعة الصغيرة ، والجمع وَدْرٌ ، ووَدْرٌ (اللسان) .

مالك^(٤٣) . ثم قال : كيف علمك بالشعر؟ قلت : رويت . فأشدني قصيدته^(٤٤) :
• صرمت حبالك زينب ورعوم •

فلما انتهى إلى قوله :

حتى إذا أخذ الزجاج أكفنا نفتح فأدرك ريحها المزكوم

قال . ألسن تزعم أنك تبصر الشعر؟ قلت : بلى . قال : فكيف لم تشق بطنك فضلاً
عن ثوبك عند هذا البيت؟ قلت : قد فعلت عند البيت الذي سرقت هذا منه . قال :
وما هو؟ قلت : بيت الأعشى^(٤٥) :

من خمر عانة قد أتى لختامها حول تفض غامة المزكوم^(٤٦)

فقال : أنت تبصر الشعر .

فلما صرت إلى سليمان سمعت معه هذا أول بدأتي .
أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا الأشناداني ، قال : أخبرنا التوزي : قال : اختصم
رجلان أحدهما من بني قيس بن ثعلبة ، والآخر من بني تغلب إلى رجل من الفهرين
قاسط في قول الأعشى :

• من خمر عانة قد أتى لختامها . . . البيت .

وقول الأخطل^(٤٧) .

وإذا تعاورت الأكف زجاجها نفتح فنال^(٤٨) رياحها المزكوم

(٤٣) كنية الأخطل ، كما قدمنا في ترجمته .

(٤٤) الأغاني : ٣٠٢ - ٨ ، ٩ - ١٢٤ . وفيه :

• صرمت أمانة حبلها ورعوم •

وقال : ورعوم وأمانة بنتا سعيد بن إلياس بن هاني بن قبيصة ، وكان الأخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه :
وخرجتا وهما جويريتان فخدمتا . ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فحجبتا عنه فسأل عنها فأخبر بكبرهما ، فنسب بهما .

(٤٥) الأغاني ٩ - ١٢٤ .

(٤٦) في الأغاني (٩ - ١٢٤) :

• حول تسل غامة المزكوم •

(٤٧) الأغاني ٩ - ١٢٤ .

(٤٨) في الأغاني : فشم .

فقال النخعي : والله ما سوى بينها ، إنما جعلها الأخطل ينال المزكوم رياحها وجعلها الآخر تستل زكامه .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق ، قال : حدثنا مالك بن غسان بن مسمع المسمعي ، قال : حدثنا حسان بن أدهم المازني - وكان علامة ؛ وأخبرني الصولي ، قال : حدثنا أبو ذكوان ، قال : حدثنا الهيثم بن عدي ، قال : دخل الشعبي على الأخطل فوجده ثملاً من النبيذ وحوله لخالغ (٤٩) ورياحين ، فقال له : يا شعبي ؛ فعل الأخطل بأمهات الشعراء ، ترقت . فقال له الشعبي : بم ذلك يا أبا مالك ؟ قال : بقولي (٥٠) :

وتظللُ تنصفنا (٥١) بها قرويةٌ إبريقها برقاعه مَلثومُ
فإذا تعاورتِ الأكفُ زجاجهاً نفحتُ فنال (٥٢) رياحها المزكومُ

فقال له الشعبي : فأشعر منك الذي يقول (٥٣) :

وأدكن عاتقِي جَحَلِي سِيحَلِي (٥٤) صَبَحْتُ براحِه شَرِبًا كرامًا
من اللاني (٥٥) حُمَلن على الروايا (٥٦) كَرِيح المسك تَسْتَلُّ الزُكاما

فقال له الأخطل : مَنْ يقول هذا يا شعبي ؟ قال : الأعشى . فقال : قُدوس قدوس ، فعل الأعشى بأمهات الشعراء .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي محمد ، قال : أخبرني أبي - يعني أبا محمد اليزيدي - قال : تذاكر

(٤٩) ضرب من الطيب .

(٥٠) الأغاني ٩ - ١٢٣ .

(٥١) تنصفنا : تقدمنا .

(٥٢) في الأغاني : فشم .

(٥٣) الأغاني : ٩ - ١٢٣ .

(٥٤) الجحلل : الرق ؛ وخص بعضهم به العظيم منها . والسجل : الضخم من السقاء (اللسان) . وفي

الأغاني : جحلل رجل . والرنجل : الضخم أيضاً .

(٥٥) اللاني - رواية . (هامش الأصل) .

(٥٦) في الأغاني : المطايا .

الفرزدق والأخطل جريراً ، فقال له الأخطل : والله إنك وإياي لأشعر منه ، غير أنه قد أعطى من سيرورة الشعر شيئاً ما أعطيه أحد ؛ لقد قلت بيتاً ما أعرف في الدنيا بيتاً أهجى منه (٥٧) :

قومٌ إذا استنبح الأضياف كلِّهم قالوا لأتهم بُولى على النار
تمامه :

فتمسك البول بخللاً لا تجود به ولا تبول لهم إلا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردى عندهم والقمحُ سبعون إردباً بدينار
فقال هو : (٥٨)

والتغليُّ إذا تنحَّح للقري حكَّ استه وتمثل الأمثالا
فلم يبق سقاء (٥٩) ولا أمة إلا رواه .

قال : فقضيا يومئذ لجرير أنه أسير شعراً منها .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، وحدثني [٦٧] علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : قال جرير : إنه والله ما يهجونى الأخطل وحده ، وإنه ليهجونى معه خمسون شاعراً كلهم غزير ليس بدون الأخطل ، وذلك أنه إذا أراد هجائى جمعهم على شراب ، فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً حتى يُتموا القصيدة ويتحلها الأخطل .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني محمد بن سلام ، قال : قلت لعباد بن الحجاج أبى الخطاب - وكان يميل إلى الشعوبية ، وكان عالماً بالشعر ، ماثلاً إلى الأخطل يتعصب بالرَّبِيعِية : أترى الأخطل مجيداً فى مديحه لعبد الملك حيث يقول (٦٠) :

وقد جعل الله الخلافة فيكم لأزهر لا عارى الخوان ولا جدب

(٥٧) ابن سلام ٤٢٨ ، والأغانى ٨ - ٣١٨ .

(٥٨) الأغانى ٨ - ٣١٨ .

(٥٩) فى الأغانى : فلم يبق سقاء ولا أمثالا إلا روه .

(٦٠) الصناعتين ٧٥ .

فقال : نتف ابن النصرانية إبطيه .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن العتري ، قال : حدثني يزيد بن محمد المهلبى ، قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم ، وأخبرني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني إسحاق الموصلى ، عن السعيدى خالد بن سعيد من ولد سعيد بن العاص ، قال : كان الأخطل يقول : نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة .

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، قال : قال الأخطل لعبد الملك بن مروان : أيزعم ابنُ المراغة أنه بلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أفنيت بمدحك في قصيدةٍ حولاً ما بلغت كلَّ الذى أردت ؟ فقال له عبد الملك : فأنشدني ؛ فأنشده (٦١) :

• خفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بكرُوا (٦٢) •

فقال عبد الملك : بل منك إن شاء الله - تطيراً .

وحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني محمد بن صالح بن النطاح ، عن كهمس بن الحسن ، قال : لما أنشد الأخطل عبد الملك :

• خفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بكرُوا •

تطيرَ عبد الملك ، فقال : لا بل منك ، لا بل منك ، فجعله الأخطل :

• فراحوا اليوم أو بكرُوا •

قال علي بن يحيى : وذكر بعضُ أهل العلم أنه لما انتهى من القصيدة إلى قوله :

وقد نصرتَ أمير المؤمنين بنا لما أتاك يبطنُ الغُوطَةِ الحَبر

فقال عبد الملك : بل الله أيدنى .

(٦١) الأغاني ٨ - ٢٩٣ .

(٦٢) في الأغاني : • فراحوا منك وابتكروا •

وتمامه : • وأزعجتهم نوى في صرفها غير •

وحدثنا أحمد بن محمد بن القاسم الأنباري ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربيعي ، قال : حدثني أحمد بن عثمان بن محمد ، قال : حدثني أبي ، وحدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن العتري ، قال : حدثني أحمد بن عثمان بن محمد العثماني ، قال : حدثني أبي ، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال : لما أنشد الأخطل عبد الملك :

« خَفَّ القَطِين فراحوا منك أو بكروا »

قال عبد الملك : بل منك ، لا أم لك ! وتطير عبد الملك من قوله ، فعاد فقال :

« فراحوا اليوم أو بكروا »



٤ - كثير بن عبد الرحمن*

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال : تعلق الناس على كثير بقوله (١) :

فإن أمير المؤمنين هو الذي غزا كامنات الصدر مني فناها
وقوله (٢) :

ترى ابن أبي العاص وقد صف (٣) دونه ثمانون ألفاً قد توافت كمولها
يقلب عيني حية بمحارة (٤) إذا أمكنته شدة (٥) لا يقبلها [٦٨]

قال محمد : فقلت لابن أبي حفصة : من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفاً ! وجعله يقلب عيني حية بمحارة ، وجعل أمير المؤمنين غزا كامنات صدره ، فقال : هذا النابغة قال لملك العرب (٦) :

أحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمام سراع وأرد التمدد (٧)
فأمره أن يحكم بحكم فتاة.

مركز تحقيق كالمؤثر علوم إسلامي

* هو كثير بن عبد الرحمن بن جمعة ، من خزاعة ، ويكنى أبا صخر ، ويعرف بكثير عزة لكثرة تشبيه بها ، وكان شاعر أهل الحجاز ، وقدم على يزيد بن عبد الملك ، ومدحه بقصائد جيد ، فأعجب به يزيد . وكان لكثير في التشيب نصيب وافر ، وكان يتقول ، ولم يكن عاشقاً . وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام . ومات سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن الحكم . وترجمته في الأغاني ٩ - ٣ ، والشعر والشعراء ٤٨٠ ، وطبقات ابن سلام ٤٥٧ ، والحزانة ٢ - ٣٧٦ ، واللائق ٧٧ .

(١) الطبقات ٤٦٣ ، والآل ٦٢ ، وزهر الآداب ٣٥٨ .

(٢) الطبقات ٤٦٣ ، زهر الآداب ٣٥٨ .

(٣) في الأصل : صف - بفتح الصاد .

(٤) في زهر الآداب : بمغارة . والمحارة : المكان الذي يحار فيه أو ياله ، أى يرجع . والمراد الجحر الذي تسكن فيه الحية .

(٥) الشدة : الهجمة والحملة على العدو .

(٦) ديوانه ٣ ، وطبقات ابن سلام ٤٦٤ .

(٧) في الطبقات : سراع ، وفي هامشه : وبروى : سراع . التمدد : الماء القليل .

قال : وقال كثير لعبد العزيز بن مروان^(٨) :

وما زالت رُقاكَ تَسَلُّ ضِغْنِي وتُخْرِجُ من مكانها^(٩) ضِبابِي
ويَرْقِيبِي لكَ الراقونَ حَتَّى أَجابكَ حِيَّةٌ تحتَ الحجابِ

وحدثني علي بن هارون ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ،
قال : حدثنا محمد بن سلام عن أبيه ، قال : ذكرتُ مروان بن أبي حفصة جريراً
والفرزدق وكثيراً فذهب إلى تقديم كثير في المدح ، وجعل يطريه ، ويقول : هو أمدحهم
للخلفاء ؛ فقلت : أمن جودة مدحه قوله لعبد الملك :

تر ابن أبي العاص وقد صَفَّ دونه ثمانين ألفاً

وذكره والبيت الذي يليه - وهو الخليفة ودونه ثمانون ألفاً ، وجعله يقلب عيني حية ،
وقوله^(١٠) :

وان أمير المؤمنين هو الذي غزا كامنات الصَّدْر مني فناها

زعم أن أمير المؤمنين غزا كامنات صدره فناها ؛ وقوله لعبد العزيز بن مروان :

وما زالت رُقاكَ تَسَلُّ ضِغْنِي وتُخْرِجُ من مكانها ضِبابِي
ويَرْقِيبِي لكَ الراقونَ^(١١) حَتَّى أَجابكَ حِيَّةٌ تحتَ الحجابِ

زعم أن عبد العزيز ترصاه ، واحتال له ، ورقاه حتى أجابه ؛ وهكذا يمدح الملوك !
فقال : أنتم وأهل الكوفة تعيونه بهذا.

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، قال : أخبرنا الزبير بن
بكار ، قال : حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن
عمار بن ياسر أن عبد الملك بن مروان غضب من قول كثير لعبد العزيز بن مروان :

« فما زالت رُقاكَ تَسَلُّ ضِغْنِي »

(٨) الطبقات ٤٦٤ . والصناعتين ٧٥ . واللائلي ٦٢ ، زهر الآداب ٣٥٨ .

(٩) في ابن سلام : مضائها .

(١٠) ابن سلام ٤٦٤ .

(١١) في زهر الآداب ، والطبقات : الخاوون . وقد تقدم كذلك .

وذكر البيهقي . فبلغ ذلك كثيراً ، [فقال] (١٢) : لله علي أن أقول مثلها فيه ، وقال :
وإن أمير المؤمنين هو الذي غزا كامنات النصح مني فناها
فأشاح له عليها ؛ أي أعرض له عن ذلك .

وحدثنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، قال : قال محمد بن
علي لكثير : ترعّم أنك من شيعتنا ، وتمدح آل مروان ؟ قال : إنما أسخر منهم ، وأجعلهم
حياتٍ وعقارب ، وأخذ أموالهم . وقد كان عتب علي عبد العزيز بن مروان ، فنفر عنه
بعض النفر ، فقال :

وكنْتُ عتبتُ معتبةً فلجّتُ بي الغلواءُ عن سنن العتَابِ
فأزالتُ رُقاك تسلُّ ضيغِي . . . وذكرهما .

فقال عبد الملك لعبد العزيز : ما مدحك ، إنما جعلك راقياً للحيات . فذكر ذلك
عبد العزيز لكثير ، فقال : قد فعلها ! أما والله لأجعلك حيةً ثم لا ينكر ذلك . وقال
لعبد الملك :

يُقَلِّبُ عَيْنِي حِيَةً بِمَحَارِقِ أَضَافِ إِلَيْهَا السَّارِيَاتِ سَبِيلَهَا
ويروى :

• أَضَافِ إِلَيْهَا السَّبِيلُ وَعَرَأَ سَبِيلَهَا •

يَصُدُّ وَيُغْضِي وَهُوَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ (١٣) إِذَا أَمَكَّتْهُ عَدُوٌّ لَا يُقِيلُهَا
فأعطاه عبد الملك وأحسن إليه .

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي ،
قال : قال إسحاق الموصلي : ذكروا أن [٦٩] محمد بن علي قال : ويحك يا كثير ، أنت
من شيعتنا . . وذكر مثله إلى آخره .

(١٢) ساقط من الأصل .

(١٣) خفية : مأسدة .

حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن محمد بن سلام ، عن أبان بن عثمان البجلي ، قال : دخل كثير على عبد الملك فأنشده . وحدثني محمد بن أحمد الكاتب . قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، عن محمد بن سلام ، قال : قال يونس : أنشد كثير عبد الملك مدحته التي يقول فيها^(١٤) :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها^(١٥)
 يودد القوم حمل قتيها ويستطلع القوم الأشم احتمالها^(١٦)

فقال له عبد الملك : قول الأعشى^(١٧) لقيس بن معدي كرب أحب إلي من قولك إذ تقول .

وقال ابن أبي خيثمة في حديثه : ألا قلت كما قال الأعشى^(١٨) :

وإذا تجيء كتيبة ملمومة خرساء يخشى الذائدون نهاها^(١٩)
 كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلماً أبطالها

فقال : يا أمير المؤمنين ، وصف الأعشى صاحبه بالطيش والخرق والتفجير ، ووصفتك بالحزم والعزم . فأرضاه .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : رأيت أهل العلم بالشعر يفضلون قول الأعشى في هذا المعنى على قول كثير ؛ لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الأمر الأوسط ، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الإقدام بغير

(١٤) الطبقات ٤٥٨ واللسان (ذيل) ، وأما المرتضى ١ - ٢٧٨ .

(١٥) الدلاس من الدروع : اللينة المساء . سردها : نسجها وتداخل الخلق بعضها في بعض . وأذالها : أطلال ذيلها .

(١٦) القتيير : رموس المسامير في الدرع ويراد بها الدروع أيضاً . ويستطلع : يستقل .

(١٧) في الطبقات : فقال له عبد الملك : أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معد يكرب : وإذا تجيء .

(١٨) ديوانه الأعشى ٣٣ ، وأما المرتضى ١ - ٢٧٨ .

(١٩) في الديوان :

• تغشى من يذود نهاها •

علمومة : مجتمعة . يذود : يدافع . نهاها : يريد رماحها وسيوفها . والنهال : العطاش ، كأنها ظامئة إلى شرب الدماء .

جَنَّةٌ ، على أنه وإن كان لبس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب ، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه ؛ لأن الصواب له ، ولا لغيره إلا لبس الجنة .
وقول كثير يقصر عن الوصف .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي ، عن عبد الله بن أبي عبيدة ، وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : دخل كثير على عبد العزيز بن مروان فأنشده شعراً ، فقال له بعض جلسائه : لحت . قال : في أي شيء ؟ قال : في قولك (٢٠) :

لا أنزر النائل الخليل إذا ما اعتل نزر الظور لم ترم (٢١)

وإنما هو ترأم (٢٢) .

فقال له : اسكت . هكذا كلام قوي .

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال (٢٣) : إنما كثير صاحب كربج - يعني الحانوت بالفارسية - يبيع الخبط والقطيران .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، قال : أخبرنا الزبير بن بكار ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير ، قال : حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن عبد الملك بن مروان قال : لو قال كثير بيته (٢٤) :

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

(٢٠) اللسان (نزر) .

(٢١) نزره نزا : ألح عليه في المسألة . وظور : جمع ظر - مهموز : العاطفة على غير ولدها المرضعة له . ورتمت الناقة ولدها تراه رأما : عطفت عليه ولزمته . وفي الأصل : الظور . والمثبت في اللسان .

(٢٢) في اللسان : أراد لم ترأم فحذف الهمزة .

(٢٣) ديوانه ١٣ ، وفي المعرب (٢٨٠) : كربج : حانوت - ونضم الباء وتفتح . والخطب من علف الإبل .

(٢٤) ديوانه ٤١ ، الأغاني ٩ - ٣٠ ، الأمالي ٢ - ١٠٨ ، الصناعتين ٧١ ، عيار الشعر ٨٥ .

في حربٍ لكان أشعر الناس . ولو أنَّ القُطامي قال بيته الذي وصف فيه مشية الإبل
قوله (٢٥) :

يَمشِينَ رَهْوَاً فَلَ الأَعجَازُ خَاذِلَةٌ وَلا الصُدُورُ عَلى الأَعجَازِ تَتَكَلَّمُ
في النساءِ لكان أشعر الناس .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، عن العتبي ، قال :
قال عبد الملك بن مروان : ثلاثة أبيات [٧٠] لو قيلت في غير ما قيلت فيه لكان أرفع
لقبدها ، منها قول كثير (٢٦) :

فقلتُ لها يا عزَّ كل مصيبة . . . البيت

لو كان في تقوى وزهد لكان أشعر الناس .

ومنها قوله في غيره (٢٧) :

أسيبى بنا أو أحسنى لا ملومةً لدينا ولا مقلية إن تقلت (٢٨)

لو كان هذا في وصف الدنيا لكان أجود (٢٩) .

ومنها قول القُطامي يصف الإبل : يمشين رهواً . . . البيت - لو كان في صفة النساء
كان أبلغ وأحسن .

وحدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن
سلام (٣٠) ، قال : سمعت الناس يستحسنون من قول كثير ويقدمونه فيه :

أريدُ لِأنسى ذِكْرَها فكأنما نُمثلُ لى لى بكلِّ سبيلٍ

قال : وسمعت من يطعن عليه فيه ، ويقول : ماله يريد أن ينسى ذِكْرَها ؟

(٢٥) ديوانه ١ ، عيار الشعر ٨٥ ، الصناعتين ١٤٦ ، زهر الآداب ٣٥٤ .

(٢٦) ديوانه ٤١ ، واللسان (وطن) ، وتمامه فيها :

• إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت •

(٢٧) ديوانه ٥٣ ، الأغاني ٩ - ٣٠ ، عيار الشعر ٨٥ .

(٢٨) تغلى : تبغض .

(٢٩) في عيار الشعر : لكان أشعر الناس .

(٣٠) الطبقات ٤٦٢ ، الأمل ٢ - ٦٢ ، الأغاني ٩ - ٣٤١ .

وحدثنا أحمد بن سليمان الطُّوسِي ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني خالد بن وضاح مولى ابن الأشقر ، عن عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجُمَحِي ، قال : كنت في موكب المهدي يوماً وهو يسير بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع ، وأنا وراءه . فقال لها : ما أنسبُ بيتٍ قالته العرب ؟ فقال أبو عبيد الله قول امرئ القيس (٣١) :

وما ذرّفتُ عينكِ إلا لتضربني (٣٢) بسهميكِ في أعشار (٣٣) قلبٍ مُقتلٍ

فقال المهدي : ليس هذا بشيء ، هذا أعرابي جلف قح . فقال عمر بن بزيع : قول كثير :

أريد لأنسى ذكّرها فكأنما تمثّل لي ليلي بكلّ سبيل

فقال : ولا هذا بشيء ، ولم يُريدُ أن ينسى ذكّرها حتى تمثّل له ؟ وذكر باقي الحديث .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي ، عن عبيد الله بن مسلم بن جندب ، قال : سمعت أبي يقول : أنشدني كثير قصيدته التي يقول فيها :

وهمّ أحلى إذا ما لم تيرهم على الأحناك من رطبِ ابن طاب (٣٤)

قال : فقلت له : أفلا قلت من غسل اللصّاب (٣٥) ! قال : فعسل اللصّاب والله .

(٣١) ديوانه ١٣ .

(٣٢) في الديوان : لتقدحني .

(٣٣) الأعشار : القطع والكسور .

(٣٤) رطب ابن طاب : ضرب من الرطب . وفي الصحاح : وتمر بالمدينة يقال له عذق ابن طاب ، ورطب بن

طاب . وقال ابن الأثير : هو نوع من تمر المدينة منسوب إلى رجل من أهلها .

(٣٥) اللصّاب : جمع لصب : الشعب الصغير في الجبل ، وجمعه لصاب .

حدثنا محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، عن الزبير ، قال :
كتب إلى إسحاق بن إبراهيم يقول : حدثني سليمان بن عباية ، قال : بلغني أن كثيراً قال :
والله إني لأزوي لجميل ثلاثين قصيدة لا يعرفها الناس ولا يرونها أحدٌ غيري .

قال الزبير : وحدثني محمد بن حسن ، قال : ذكر كثير جميلا ، فقال : أمت له ألف
قافية - يقول : سرقتها فغلبتُ عليها .

حدثني أحمد بن إبراهيم البزاز ، وأحمد بن محمد الجوهري ؛ قال : حدثنا العتري ،
قال : حدثنا علي بن إسماعيل العدوي ، قال : حدثنا عينة بن المنهال المهلي ، قال :
حدثنا أبو عمرو المديني ؛ قال : أنشد كثير عزة عبد الملك بن مروان قوله :

فما رَجَعُوهَا عَنُوهُ عَن مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ اسْتَقَالَهَا

فقال للأخطل : كيف تسمع ! قال : هجالك يا أمير المؤمنين . قال . بل حسدته . فقال
الأخطل : ما قلتُ لك يا أمير المؤمنين أحسنُ من هذا حيث أقول :

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غضب
فجعلته لك حقاً وجعلك اغتصبته .

حدثني أبو عبد الله الحكيمي ؛ قال : حدثني أبو يعلى عبيد الله بن [٧١] عبد الله
الكاتب ، عن عمر بن شبة ، قال : دخلت يوماً عزة على كثير متنكرة فقالت : أنشدني
أشد بيت قلته في حب عزة . قال : قلت لها (٣٦) :

وَجَدْتُ بِهَا وَجَدَ الْمُضِلُّ قَلْوَصَهُ بِمَكَّةَ وَالرُّكْبَانُ غَادٍ وَرَائِحُ

قالت : لم تصنع شيئاً ، قد يجد هذا ناقةً يركبها . فأطرق ، ثم قال :

وَجَدْتُ بِهَا مَا لَمْ يَجِدْ ذُو حَرَارَةٍ يَمَارِسُ جُمَاتِ الرُّكْبَى (٣٧) النَّوَازِحِ

فقالت له : لم تصنع شيئاً ، يجد هذا من يسقيه . فأطرق . ثم قال :

وَجَدْتُ بِهَا مَا لَمْ تَجِدْ أُمَّ وَاحِدٍ بِوَاحِدِهَا تُطَوِّي عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ

(٣٦) ديوانه ٨٠

(٣٧) الجملة : الماء نفسه . (اللسان) . والركبة : البئر .

فضحكت ، ثم قالت : إن كان ولا بدُّ فهذا .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال :
أخبرنا الزبير بن بكار ، عن سعيد بن عمرو الزبيري ، عن إبراهيم بن أبي عبد الله ، قال :
أنشد كثيرُ ابن أبي عتيق (٣٨) :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليلٍ ولا راضٍ له بقليلٍ
فقال ابنُ أبي عتيق : هذا كلامٌ مكافئٌ وليس بعاشقٌ ؛ القرشيانُ أصدقُ منك وأقنعُ :
ابن أبي ربيعة ، وابن قيس الرقيات ، قال عمر (٣٩) :

فعدِي نائلاً وإن لم تُبيلِ إنما ينفعُ الحبُّ الرجاءُ
وقال عمر (٤٠) :

ليتَ حظِّي كطرفةِ العينِ منها وكثيرٍ منها قليلٌ مهناً
وقال ابن قيس :

رُقِيَّ بعُمرِكم لا تهجرينا وميننا المنى ثم امطلينا
عدينا في غدٍ ماشئتُ أنا نخبٌ ولورِي مطلتِ الواعدينا
فأما تُنجزِي عدتي وأما نعيشُ بما نؤملُ منك حيناً

أخبرني علي بن يحيى ، عن محمد بن زكريا الغلابي ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن
أبيه ، عن هشام بن سليمان ، عن السائب بن ذكوان - وكان راوية كثير - قال : قال لي
كثير عزة يوماً : اذهب بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدثُ عنده ، فذهبنا إليه فاستنشده ابنُ أبي
عتيق فأنشده :

• أبائنةٌ سعدِي نعم ستين •

(٣٨) الأغاني ١ - ١٤٣ .

(٣٩) الأغاني ١ - ١٤١ .

(٤٠) في الأغاني : القليل المهنا .

حتى بلغ قوله :

وأخلفن ميعادي ونحن أمانتي وليس لمن خان الأمانة دين

فقال ابن أبي عتيق : يابن أبي جمعة^(٤١) ، وعلى الديانة تبعتها؟ فأنشده :

كذبن صفاء الود يوم محله وأدركني من عهدهن رهون

فقال ابن أبي عتيق : يابن أبي جمعة ، فذاك والله أصلح لمن ، وأدعي للقلوب إليهن ،

كان عبيد الله بن قيس الرقيات أعلم بهن منك ، وأوضع للصواب مواضعه فيهن حيث يقول :

حب هذا الدل والغنج والتي في طرفها دمع

والتي إن حدثت كذبت والتي في وعديها خلج^(٤٢)

وترى في البيت صورتها مثل ما في البيعة السرج

خبروني هل على رجل عاشق في قبلة حرج

قال : فسكن كثير ، وقال : لا ، إن شاء الله تعالى . قال : فضحك ابن أبي عتيق حتى

كاد يغشي عليه .

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حكى

الزبيريون أن مدينية عرضت لكثير^(٤٣) فقالت : أنت القاتل . وأخبرني علي بن [٧٢] عبد

الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه ، قال : حدثني إسحاق بن

إبراهيم الموصلي ، قال : قالت امرأة لكثير : أنت القاتل^(٤٤) :

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمع الندى جثجاؤها^(٤٤) وعراؤها

بأطيب من أردان عزة موهنا إذا أوقدت بالمندل^(٤٥) الرطب نارها

(٤١) كنية كثير - كما تقدم في ترجمته .

(٤٢) خلج : اضطراب . (هامش الأصل) .

(٤٣) ديوانه ٩٣ ، الصناعتين ٩٧ .

(٤٤) في الصناعتين : حوذائها . والحوذان : نبت .

(٤٥) واللسان (ندل) . والمندل : عود الطيب الذي يتبخر به .

قال : نعم . قالت : فض الله فاك ، أرايت لو أن ميمونة الزنجية بُخِرتُ بمندل رطب أما كانت تطيب ؟ ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس (٤٦) :

ألم تر (٤٧) أني كلما جثتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيبِ

قال المبرد : الجشجات : ريحانة طيبة الريح برية ، والعرار : البهار البرى ، وهو حسن الصفرة طيب الريح ، والمندل : العود ، وقوله : موهنا ، يقول بعد هده من الليل (٤٨) .

وحدثني محمد بن قريش ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، عن المدائني ، قال (٤٩) : لقيت امرأة كثيراً في بعض طرق المدينة ؛ وأخبرني عبد الله بن مالك النحوي ، قال : أخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه ، عن أبي المقوم الأنصاري ، عن السائب راوية كثيراً ، قال : لقيت امرأة كثيراً في بعض الطريق ، فقالت : أنت كثيراً ؟ قال : نعم . قالت : والله لقد رأيتك فما أخذتكَ عيني . قال : وأنا والله لقد رأيتك فما قذيت (٥٠) عيني . قالت : والله لقد سفل الله بك ، إذ كنت لا تعرف إلا بامرأة . قال : والله ما سفل الله بي ، ولكن رفع بها ذكري ، واستنار بها أمرى ، واستحکم بها شعري ، فهي كما قلت (٥١) :

وإني لاسمو بالوصال إلى منزلة التي يكون سناء (٥٢) ذكراها وأزديارها (٥٣) إذا خفيت (٥٤) كانت لعينك قرّة وإن تبد يوماً لم يعممك عارها (٥٥)

(٤٦) ديوانه ٤٦ : واللسان (ندل) .

(٤٧) في الديوان : واللسان : ألم ترياني .

(٤٨) الحديث في الشعر والشعراء ٤٨٧ واللسان (ندل) .

(٤٩) الشعر والشعراء ٤٨٨ .

(٥٠) في الشعر والشعراء : فأقذيت .

(٥١) ديوانه ٩٢ .

(٥٢) في الديوان : شفاء . وقال شارحه : يروى : سناء .

(٥٣) الأزديار : افتعال ، من زار يزور : أى زيارتها .

(٥٤) في الديوان : وإن خفيت . وفي الشعر والشعراء : إذا أخفيت .

(٥٥) في الشعر والشعراء :

• وإن بحت يوماً لم يعمك عارها •

قالت : مر (٥٦) في قصيدتك ، فقال :

وما (٥٧) روضةً بالحزن طيبةً الثرى يمحج الندى جشجائها وعراؤها (٥٨)
لها (٥٩) أريجٌ بعد الهدوء كأنما تلاقى به عطاراً وتجارها
بأطيب من أردان عزةً موهنا وقد أوقدت (٦٠) بالميجمر (٦١) اللدن نارها

فقلت : فض الله فاك ، والله لو فعل هذا بزنجية لطاب رحها ، ولأمرؤ القيس ابن
حجر كان أحسن وصفاً لصاحبه منك حيث يقول (٦٢) :

خليلىً مرأى على أم جندبٍ لنقضى (٦٣) لبانات الفؤاد المعدب
ألم تر أنى كلما جث طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ، قال : حدثنا عميد الله بن إسحاق بن
سلام ، عن رجاله ، قال : مدح كثيرٌ بعض ملوك بني مروان ، فخرج ومعه الجائزة وعليه
الخلع فنلقته سوداء ، فقالت له : أنت كثير عزة؟ قال : نعم . قالت : تبا لك ! أتعرف
بأمرأة؟ قال : وما يضيرنى من ذاك؟ فوالله لقد رفع الله بها ذكرى ، ونشر فيها
شعرى ، وأغزر بحرى . قالت : أفلست القائل : • فما روضة بالحزن • وذكرت الأبيات
الثلاثة . ثم قالت : لو أوقدت بالميجمر اللدن نار زنجية لطاب رحها ؛ هلا قلت كما قال سيدك
[٧٣] امرؤ القيس :

• خليلى مرأى على أم جندب • وذكر البيتين .

(٥٦) في الشعر والشعراء : فر فيها فلما بلغ . . .

(٥٧) في الديوان : قما . . .

(٥٨) الجشجات : ريحانة طيبة الريح العرار : البهار البرى ، وهو حسن الصفرة طيب الريح .

(٥٩) في الديوان :

• بمنخرق من بطن واد كأنما •

(٦٠) في الشعر والشعراء : إذا أوقدت .

(٦١) في الديوان : بالمدنل الرطب . وقد تقدم كذلك .

(٦٢) ديوانه ٤١ ، والشعر والشعراء ٤٨٨ .

(٦٣) في الديوان : نقض .

فانصرف كثير، وهو يقول :

الحقُّ أبلجُ لا ينجيلُ^(٦٤) سيِّلهُ والحقُّ يعرفُه ذوو الأحلام

وحدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن سليمان بن أبي شيخ ، عن عوانة بن الحكم ؛ وذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وأمر قطام وعبد الرحمن بن ملجم ، وتزوجها إياه ليقتل أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، فبلغ كثيراً ذلك ، فقال : لآتينها . فأتاها ، فقالت قطام لكثير : تسمع بالسعيدي خيراً من أن تراه . فقال كثير^(٦٥) :

رأتُ رجلاً أودى السقام^(٦٦) يجسه فلم يبقَ إلا منطق وجناجن^(٦٧)
فإنَّ أكُ معروقَ العظام فإني إذا ما وزنتِ القوم^(٦٨) بالقوم وأزن
وإني لما استودعيني من أمانة إذا ضيَّع الأسرارُ يا عزَّ دافن^(٦٩)

قالت : الحمد لله الذي قصر بك فصرتُ لا تُعرفُ إلا بعزَّة ، قال : والله ما قصر الله بي ، فقد سار بها شعري ، وطار بها ذكري ، وقرب بها مجلسي ، وطابت نفسي ، وإنما كما قلتُ ووصفتُ . قالت : فكيف قلتُ ؟ قال : قلت^(٧٠) :

وإنا سمونا^(٧١) بالوصولِ إلى التي نرهبُ . وذكر البيتين .

فقالت له : مرُّ في قصيدتك . فقال :

مِنَ الخَفِرَاتِ البيضِ لم ترَ غلظةً^(٧٢) وفي الحسبِ الضَّخْمِ الرِّفيعِ نجارُها

(٦٤) أخال الشيء : اشتبه ، ويقال : هذا الأمر لا ينجيل على أحد ، أي لا يشكل (اللسان - خال) .

(٦٥) ديوانه ٢٠٥ .

(٦٦) في الديوان : السفار . وقال في شرحه : يروى : السقام يجسه .

(٦٧) الجناجن : عظام الصدر ، وقيل رهوس الأضلاع . وفي الديوان : إلامنظر وجناجن .

(٦٨) في الديوان :

• إذا وزن الأقوام بالقوم وازن •

وذكر شارحه رواية الموشح .

(٦٩) في الديوان :

• إذا ضاعت الأسرار لسردافن •

(٧٠) ديوانه ٩٢ .

(٧١) في الديوان : وإني لأسمو . . . وقد سبق كذلك .

(٧٢) في الديوان : شقوة .

وما روضة بالحزن طيبة الرى .. وذكره والبيت الذى بعده.

قالت : فانه ما رأيتُ شاعراً قطَّ أقلَّ عقلاً ولا أضعفَ وصفاً منك ، والله لو فعل هذا بزنجية لطاب ريحها ؛ لأمرؤ القيس أشعر منك وأوصف حيث يقول :

ألم تر أنى كلما جئت طارقاً... البيت.

فقام كثير وهو يقول :

الحقُّ أبليج ما يُخيّلُ سيئهُ والحقُّ يعرفهُ ذُوو الألباب (٧٣)

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن يحيى ، عن محمد بن الربيع بن أبي جهمة الجندعي أن أباه مرَّ على كثير بالروحاء وهو ينشد (٧٤) :

وكنْتُ كذبي رجلينِ رجلٍ صحيحٍ ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فقلتِ

فقال له : ويحك يابن أبي جمعة ، منذ متى قبل هذا الشعر؟ قال : منذ زمان طويل . قال : فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر . قال : هو ذاك يابن أبي جهمة ، أنا أحظى به منه .

مركز تحقيق كامبوتر علوم عربي

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، قال : كتب إليَّ إسحاق بن إبراهيم يقول : حدثني الأصمعي ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، قال : مر أعرابي بكثير وهو ينشد :

أودُّ لكم خيراً وتطرَّحوني أسعدَ بن ليثٍ لاختلاف الصنائع

ويروى : وتهموني أكعب بن عمرو فنادى : عباد الله ؛ هذا والله شعري قلته . فقال كثير : إن يكن لك فما نفعك ، والآ يكن لك فهو أبعد لك منه .

حدثني محمد بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، عن الزبير بن بكار ،

(٧٣) سبق : ذوو الأعلام .

(٧٤) ديوانه ٤٦ . والأمالى ٢ - ١٠٨ .

قال : حدثني مَنْ له عِلْمٌ وَتَبَتْ من قريش ، فيهم عمى مصعب بن عبد الله ، عن جدي عبد الله بن مصعب أن قول جميل (٧٥) :

أَفِيْ قَد أَفَاقِ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا هَوَى وَاسْتَمَرَّتْ بِالرِّجَالِ الْمَرَاثِرُ [٧٤]
وَهَبَّهَا كَشَىءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحِ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وهما في قصيدته التي يقول فيها :

أَلْحَقْتُ إِنْ دَارَ الرَّبَابُ تَبَاعَدَتْ أَوْ إِنْ شَطَّ وَلِيٌّ (٧٦) أَنْ قَلْبِكَ طَائِرُ
قال الزبير : فأغار كثير على البيتين ، فأدخلهما في قصيدته التي أولها :

عَفَا وَاسِطٌ مِنْ أَهْلِهِ وَالظُّوَاهِرُ *

قال الزبير : وحدثني أبو سلمة موهوب بن رُشيد الكلابي أنه سمع الضحاك بن عَمَّان الحزامي يقول : من أغزل أبيات قالتها العرب أبيات حسان بن يسار التغلبي حين يقول :

أَجْدَكَ إِنْ دَارَ الرَّبَابُ تَبَاعَدَتْ أَوْ أَنْبَتْ حَبْلٌ أَنْ قَلْبِكَ طَائِرُ
أَمِثْ ذِكْرَهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعِشْرَتَهَا كَبَعْضٍ مَنْ لَا تُعَاشِرُ
وَهَبَّهَا كَشَىءٍ قَدْ مَضَى أَوْ كَنَازِحِ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
فَقَدْ ضَلَّ إِلَّا أَنْ تَقْضَى حَاجَةٌ مِنْ بِيْرِي جَفِيرِي دَمْعُكَ الْمَتَبَادِرُ

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : تحامل الزبير بن بكار على كثير - فيما جمعه من أخباره ، وبين عليه من سرقاته - ظاهر ، وهو خصم لا يقبل قوله على كثير لهجاء كثير لولد عبد الله بن الزبير وانحراف الزبير عن أهل البيت عليهم السلام .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، قال : أخبرنا الزبير بن بكار ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، عن الزبير ، قال : حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي ، عن عبد الله بن أبي عبيدة وغيره - أن سَكِينَةَ بنت الحسين قالت لكثير حين أنشدها قصيدته التي أولها (٧٧) :

(٧٦) الولي : القرب والدنو . (اللسان - ولي) .

(٧٥) ديوانه ٣٣ .

(٧٧) ديوانه ٢٠٦ .

أشاقك (٧٨) برق آخر الليل وأصب (٧٩)

تضمته فرش الجبا فالمسارب (٨٠)
تألق واحمومي (٨١) وخيم بالرني
إذا زعزعته الريح أرزم (٨٢) جانب
وهبت لسعدى ماءه ونباته
لتروى به سعدى وبروى صديقها
ويغديق أعدادها ومشارب

أنهبت لها غيثاً عاماً جعلك الله والناس فيه أسوة؟ فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ،
وصفت غيثاً فأحسنته وأمطرته وأنبتته وأكملته ؛ ثم وهبته لها . فقالت : فهلا وهبت لها
دنانير ودراهم !

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٨٤) : من الأبيات التي زادت قريحته
قائلها على عقولهم قول كثير :

فإن أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الود مني فناها
وقوله أيضاً - يخاطب عبد العزيز بن مروان (٨٥) :

فما (٨٦) برحت رقاك تسلي خيخي وتخرج من مكامنها ضبابي
وبرقيني لك الراقون حتى
وقوله (٨٧) :

ألا ليتنا يا عزر كنا لدى (٨٨) غني
نكون لدى مالي كثير مغفل
بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب [٧٥]
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

(٧٨) في الديوان : أهاجك .

(٧٩) واصب : دائم .

(٨٠) فرش الجبا والمسارب : موضعان .

(٨١) احمومي : صار أسود .

(٨٢) أرزم : رعد رعدا شديدا .

(٨٣) في الديوان : بلا هرق . والهزق : شدة صوت الرعد .

(٨٤) في عيار الشعر ٩١ ، وقد سبق . (٨٥) في عيار الشعر : يخاطب عبد الملك .

(٨٦) في عيار الشعر : وما زالت . . .

(٨٧) ديوانه ٩٩ ، والصناعتين ٧٦ ، وزهر الآداب ٣٥١ ، جمع الجواهر ١٨٦ .

(٨٨) في الصناعتين : يا عزر من غير ريبة بعيران

إذا ماوردنا مهلاً هاج أهله إينا فلا تنفك نرَمي ونضرب^(٨٩)

فقال عزة : أردت بي الشقاء الطويل ، ومن المنيّة ما هو أوطأ من هذه الحال^(٩٠) .
قال : ولجنادة بن نجبة وهو أقبح من قول كثير^(٩١) :

من حبها أتمنى أن يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها
لكي^(٩٢) أقول فراق لالقاء له أو تضمر^(٩٣) النفس ياساً ثم تسلاها

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : أنشد بشار
بيت كثير^(٩٤) :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين

قال : فضحك وقال : لله أبو صخر ! جعلها عصا ثم يعتذر لها ، والله لو جعلها عصا
أو عصا منح أو عصا زبد لكان قد أساء . ألا قال كما قلت^(٩٥) :

وبيضاء المدامع^(٩٦) من معدّ كأنّ حديثها قطع الجنان
إذا قامت لسبحها^(٩٧) تثت كأنّ عظامها من خيزران

قال : والخيزرانة كل غصن لئن يشني ويقال للمردى^(٩٨) خيزرانة إذا كان يشني إذا
اعتمد عليه .

(٨٩) ونحصب : رواية . (هامش الأصل) .

(٩٠) قدم أبو هلال للأبيات بقوله : ومن غفلته أيضاً قوله . . .

وبعدها قال : فهذا من التمني المذموم .

(٩١) الصناعتين ٧٦ ، والأمالى (٢ - ٤٨) . وقد نسب في الأمالى إلى نجبة بن جنادة العذري .

(٩٢) في الأمالى كما أقول . وفي الصناعتين : لكي يكون فراق . . .

(٩٣) في الأمالى ، والصناعتين : وتضمر .

(٩٤) المختار من شعر بشار ٣٤ ، زهر الآداب ١٧ ، الكامل ٤٩٧ ، الصناعتين ٢١٣ .

(٩٥) المختار من شعر بشار ٢١٣ ، والصناعتين ٢١٣ ، زهر الآداب ١٧ .

(٩٦) في زهر الآداب : ودعجاء المهاجر . . .

(٩٧) في زهر الآداب : لحاجتها . وفي المختار : إذا قامت لشيتها .

(٩٨) المردي : خشبة يدفع بها الملاح السفينة (اللسان) .

وأخبرنا محمد بن العباس ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال :
أنشد رجل بشاراً وأنا حاضر قول الشاعر :

وقد جعل الأعداءُ يَنْتَقِصوننا وتطمعُ فينا ألسنُ وعيونُ
إلا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكفِّ نلينُ

قال : فقال بشار : والله لو جعلها عصا مخ أو عصا زبد لما كان إلا مخطئاً مع ذكر
العصا ، ألا قال كما قلت :

وبيضاء المهاجر من معدِّ كأن حديتها ثمرُ الجنان
إذا قامت لصحبها تثنت كأن عظامها من خيزران
بنيك المنى نظرٌ إليها ويصرفُ وجهها وجهَ الزمان

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، قال : أخبرنا
الزبير بن بكار ، قال : أنشدت امرأة من قريش قول كثير^(٩٩) :

إن زُمَّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ وصاح غرابُ الين أنتَ حزين
قالت : إذا لم يكن الحزنُ عند فراق الجيرة وحنين الإبل فأين يكون ؟

مركز تحقيق كالمؤبر علوم اسلامی

٥ - راعى الإبل النخيري وعمه^٥

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا العتري ، قال : حدثنا الرياشي ، قال : حدثنا أبو عبيدة ، قال : لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله^(١) :

أخليفةَ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعَشْرٌ حَنَفَاءُ^(٢) نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
عَرَبٌ نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلاً تَتْرِيلاً

فقال له عبد الملك : ليس هذا شعراً ، هذا شرح إسلام ، وقراءة آية .

حدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثني يموت بن المززع ، قال : حدثني محمد بن حميد ، عن عمه ، وحدثني عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا المبرد ، قال : لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان [٧٦] قصيدته التي شكا فيها السُّعَاةَ فبلغ قوله^(٣) :

وتركتُ قومي يقسمونُ أمورهم أليك أم يتلبثون^(٤) قليلاً

قال عبد الملك : يتلبثون قليلاً رحمتك الله !

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، عن ابن الأعرابي ، قال : قال عمارة بن عقيل : قال عم عبيد الراعي [للراعي]^(٥) : أيتنا أشعر أنا أم أنت ؟ قال : بل أنا يا عم . فغضب وقال : من ذاك ؟ قال : بأنك تقول البيت وابن أخيه وأقول البيت وأخاه .

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : أبو حية النخيري أشعر في عظم الشعر من الراعي .

٥ الراعي هو الحصين بن معاوية . من بني نخير ، وولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف . ويقال هو عبيد بن حصين . وهجاه جرير لأنه اتهمه بالليل إلى الفرزدق . وفي ألقاب الشعراء ٣١٤ : سمي راعياً لقوله أيتانا يصف فيها راعياً . وهو شاعر فحل من الشعراء الإسلاميين . ذكره الجسعي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وعمه هو أبو حية النخيري . وسأيت للمؤلف كلام فيه . وارجع إلى ترجمته في الشعر والشعراء ٣٧٧ ، والخزانة ٣ - ١٣٠ ، والأغاني ٢٠ - ١٦٨ ، وأمالى المرتضى (١ - ٣٢٢) .

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٥ .

(٢) حنفاء : مسلمون . (٣) الجمهرة ١٧٦ .

(٤) في الجمهرة : يترصون .

(٥) زيادة ليست في الأصل .

وأخبرني الصولي ، قال : حدثنا محمد بن الحسن البلعي ، قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي ، قال : سئل أبو عمرو بن العلاء عن الراعي النخري وأبي حية النخري فقال : الراعي أكبرهما قدراً وأقدمهما .

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن الراعي ، قال : ليس بفحل . وقد أنكر على الراعي قوله :

فَلَمَّا أَتَاهَا حَبْرٌ بِسَلَاحِهِ مَضَى غَيْرَ مَبْهُورٍ وَمُنْصَلِّهِ انْتَضَى
أَرَادَ انْتَضَى مُنْصَلِّهِ ، فَقَدِمَ وَأَخَّرَ .

٦٢ - القَطَامِيُّ

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال : كان زُفْرُ بن الحارث الكلابي قد أسر القَطَامِيَّ في حرب بينهم وبين تغلب ، فمَنَّ عليه وأعطاه مائة من الإبل وردَّ عليه ماله ، فدحه القَطَامِيَّ بقصيدة طويلة يقول فيها (٦) :

مَنْ مَبْلَغُ زُفْرَ الْقَيْسِيِّ مِدْحَتَهُ عَنِ الْقَطَامِيِّ قَوْلًا غَيْرَ إِفْنَادٍ (٧)

فَلَمَّا بَلَغَ الْقَطَامِيُّ قَوْلَهُ فِيهَا بَجِيحًا كَمَا مَوِّرٌ عُلُومٌ رَسَدِي

فَإِنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَوْمٍ جَزَيْتُ بِهِ وَاللَّهُ يَجْعَلُ أَقْوَامًا بِمِرْصَادٍ

قال زفر : لا قدرت على ذلك اليوم .

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثني يموت بن المزرع ، قال : حدثني

٥ هو عمير بن شيم . وقيل اسمه عمرو . ولقب القَطَامِيَّ بيت قاله ، وهو :

يَصْهَكُنْ جَانِبًا جَانِبًا صَكَ الْقَطَامِيَّ الْقَطَا الْقَوَارِبَا

والقَطَامِيَّ بضم القاف وفتحها . وهو من بني تغلب .

وكان شاعرا فحلا رقيق الحواشي حلو الشعر ، حسن التشيب . وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول

الإسلام .

وترجمته في الشعر والشعراء ٧٠٢ : وابن سلام ٤٥٣ - معجم المرزباني ٧٣ ، والخزاعة ٢ - ٣٢٤ .

(٦) الشعر والشعراء ٧٠٢ ، والطبقات ٤٥٣ .

(٧) إفناد : كذب .

محمد بن حميد ، عن عمه ، قال : لما أنشد القطامي زفر بن الحارث هذا البيت قال له زفر : لا قدرك (٨) الله على ذلك .

٧ - أخبار تشتمل على ذكر جماعة من شعراء الإسلام

حدثني أحمد بن محمد المكي ، قال : حدثنا أبو العيَّان ، عن مصعب بن عبد الله الزبيري ، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ؛ قال : يُروى أنه اجتمع (٩) بالمدينة راوية جرير وراوية نُصيب وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص ، فادعى كلُّ رجلٍ منهم أن صاحبه أشعر ، ثم تراضوا بسكينة بنت الحسين ، فاتوا فآخبروها ، فقالت لصاحب جرير : أليس صاحبك الذي يقول (١٠) :

طَرَقَتْ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَليْسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ
وَأَيُّ سَاعَةٍ أُحَلِّي لِلزِّيَارَةِ مِنَ الطَّرِيقِ (١١) ، قَبَّعَ اللهُ صَاحِبَكَ وَقَبَّعَ شِعْرَهُ .
ثم قالت لصاحب كثير : أليس صاحبك الذي يقول (١٢) :

يَقْرُ بَعَيْنِي مَا يَقْرُ بَعَيْنَهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضْتُ

مَرْقِيَةٌ كَثِيرٌ يَزُورُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
مَنْ الْعَصْمُ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعَصْمُ زَلَّتْ (١٣)
صَفُوحًا (١٤) فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ

فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ [٧٧]

خَلِيلِي هَذَا رُبُّعٌ عَزَّةٌ فَاعْقِلًا قُلُوبَيْكَمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ

(٨) في الطبقات : لا قدرت على ذلك اليوم : يأنف أن يؤسر ثم ين عليه .

(٩) النحاسن والمسائى ، مصارع العشاق ٢٧٢ ، الأغاني ١٤ - ١٦٩ .

(١٠) ديوانه ٥٥١ .

(١١) طرق القوم : أتاهم ليلاً . (اللسان) .

(١٢) ديوانه ٤٨ ، الأغاني ٩ - ٢٧ - ماعدا البيت الأول فليس في الديوان ، وسيأتى أنه للأحوص وكذلك في

الأغاني ١ - ٣٦٠ أنه للأحوص .

(١٣) العصم من الظباء والوعول : ماق ذراعيه أوفى إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر . زلت : زلقت .

(١٤) صفوحا : معرضة هاجرة .

فليس شيء أحب إليهن ولا أقر لأعينهن من النكاح ؛ أفيحبُ صاحبك أن يُنكح !
قبَّحه الله وقبَّح شعره !

ثم قالت لصاحب جميل : أليس صاحبك الذي يقول (١٥) :

فلو تركتُ عقلي معي ما طلبتها (١٦)

ولكن طلايها لما فات من عقلي

فإن وجدت نعل بأرض مصلّة من الأرض يوماً فاعلمي أنها نعل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما

قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي (١٧)

ما أرى لصاحبك هوى ؛ إنما يطلب عقله ، قبَّح الله صاحبك وقبَّح شعره .

ثم قالت لصاحب نصيب : أليس صاحبك الذي يقول (١٨) :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أمت فواحراني من ذا يهيمُ بها بعدى

كأنه يتمنى لها من يتعشّقها بعده ؛ قبَّح الله صاحبك وقبَّح شعره ؛ ألا قال :

أهم بدعد ما حييت فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدى

ثم قالت لصاحب الأحوص : أليس صاحبك الذي يقول :

من عاشقين تواصلوا وتواعدوا ليلاً إذا نجم الثريا حلّقوا

باتا بأنعم عيشة والذها حتى إذا وضح النهار تفرّقا

قبَّح الله صاحبك وقبَّح شعره ؛ ألا قال : تعانقا .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : في هذا الخبر خطأ عند ذكر كثير ؛

لأن البيت الذي أوله : يقر بعيني ما يقر بعينها للأحوص بن محمد .

قال محمد بن القاسم الأنباري : أخبرنا عبد الله بن بيان ، قال : قال الهيثم بن عدى

(١٥) ديوانه ٤٨ ، والصناعتين ١١٢ ، والاغاني ١ - ١١٧ .

(١٦) رواية : ما بكيتها . (هامش الأصل) .

(١٧) في الصناعتين : مثلي .

(١٨) الصناعتين ١١٣ .

عن صالح بن حسان ، قال : كانت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب تجلس للناس ، فيينا هي جالسة إذ قيل لها : العذرى بالبواب . فقالت : ائذنوا له . فدخل . فقالت له : أنت القائل (١٩) :

فلو تركت عقلي معي ما بكيتهما ولكن طلايها لما فات من عقلي :
إنما تطلبيها عند ذهاب عقلك ، لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك ، وهي (٢٠) :
علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ
فلا أنا مرجوعٌ (٢١) بما جئت طالباً
ولا حبها فيما يبىد يبىدُ
يموت الهوى مني إذا مالقيتها ويحيى إذا فارقتها فيعود
ثم قيل : هذا كثير عزة والأحوص بالبواب . فقالت : ائذنوا لها . ثم أقبلت على كثير ،
فقالت : أما أنت يا كثير فألامم العرب عهداً في قولك (٢٢) :
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سيل
ولم تريد أن تنسى ذكرها ؟ أما تطلبيها إلا إذا مثلت لك ! أما والله لولا بيتان قلتهما
ما التفت إليك ، وهما قولك :

فيا حبها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الأيام موعدهك الحشرُ
عجبت لسعى الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر (٢٣)

(١٩) قد سبق . (٢٠) ديوانه ٢١ .

(٢١) في الديوان : مردود .

(٢٢) سبق .

(٢٣) قلت في نسبة هذين البيتين إلى كثير خطأ فاحش ، وإنما هما لأبي صخر الهذلي من قصيدته الرائية المشهورة التي منها قوله :

وإني لتعروني لذاكرك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر
ولم يتبه لذلك المؤلف المرزباني كما تنبه للمخطأ السابق آنفاً في بيت الأحوص بن محمد . وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميذ المركزي الشنيطي المدني لطف به أمين . وانظر خزنة الأدب ٣ - ٢٣٤ ، فهناك القصيدة كلها منسوبة لأبي صخر ، وفيها هذان البيتان ، وكذلك في الأمالي ١ - ١٤٨ ، ١٤٩ ، والآلئ ٩٤ .

ثم أقبلت على الأحوص فقالت : وأما أنت يا أحوص فأقل العرب وفاءً في قولك :

من عاشقين ترأسلا فتواعدا ليلا إذا نجم الثريا حلقتا
بعثا أمامها مخافة رقية عبداً ففرق عنها ما أشفقا
باتا بأنعم عيشة والذها

حتى إذا وضح الصباح تفرقا [٧٨]

ألا قلت : تعانقا ، أما والله لولا بيت قله ما أذنت لك ، وهو :

كم من دنى لها قد صرت أتبعه ولو صحا القلب عنها صار لي تبعها

ثم أمرت بهم فأخرجوا إلا كثيراً ، وأمرت جوارها أن يكفنه ، وقالت له : يافاسق ،
أنت القائل (٢٤) :

إن زم أجمال وفارق جيرة وصاح غراب الين أنت حزين

أين الحزن إلا عند هذا ؟ خرقت ثوبه يا جوارى . فقال : جعلني الله فداءك ! إني قد
أعقبت بما هو أحسن من هذا . ثم أنشدها (٢٥) :

أزمنت بينا عاجلا وتركتني كيا سقيا جالسا أتلدد (٢٦)
ووين التراقي واللهاة حرارة مكان الشجا ماتطمئن (٢٧) فترد

فقالت : خلين عنه يا جوارى . وأمرت له بمائة دينار وحلة يمانية ، فقبضها وانصرف .
كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، وأخبرني إبراهيم بن محمد بن
عرفة النحوي ، ومحمد بن أبي الأزهر ، قالا : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، وحدثني أبو
عبد الله الحكيمي ، [عن] (٢٨) أحمد بن يحيى النحوي ، عن بعض رجاله ، وحدثني
علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال :

(٢٤) سبق .

(٢٥) ديوانه ١١٤ ، ١١٦ ، وبقوت . (يفاء) .

(٢٦) في الديوان :

وأجمعن بينا عاجلا وتركتني بفيضا خريم قائما أتلدد

وقال فيه : ويروي واقفاً أتلدد . والتبلىد : التلهف . وتلدد : تلفت يمينا وشمالا وتغير متيلدا (اللسان - ندد) .

(٢٧) في الديوان : ما إن تبوح . وقال : ويروي : ماتطمئن - بدل ما إن تبوح .

(٢٨) زيارة ليست في الأصل .

حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : حدثني عثمان بن حفص الثقفي ، وأخبرني
عمر بن داود العماني ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد الأسدي ، عن حماد بن إسحاق ، عن
أبيه ، عن أبي عبد الله الزبيري - وبعضهم يزيد على بعض - أن عمر بن أبي ربيعة قدم
المدينة فأقام بها حيناً وأطال ، ففى ذلك يقول :

ياخيلياً قد ملتُ نَوَانِي بالمصلَّى وقد شَنَيْتُ البقيعا
بَلَّغَانِي ديارَ هِنْدٍ وَسُعْدَى وأرجعاني فقد هَوَيْتُ الرُّجوعا

ثم أراد الانصراف ، فقال له الأحوص : أشيعك . وخرج معه حتى نزلا ودَّان ، وبها
متزل نصيب ، فعارضها وصار معها ، حتى إذا نزلوا الجُحفة أو عُسفان خرج الأحوص
لحاجة له فرأى كثيراً ، فرجع فأخبرهما ، فقال عمر : ابعثوا إليه ليصير إلينا . فقال
الأحوص : أهو يصير إليك ؟ هو والله أعظم كبيراً من ذلك وأتبه . قال : فإذا نصير إليه .
فصاروا إليه ، فوجدوه جالساً على فروة ، فوالله ما رفع منهم أحداً ، ولا أوسع لعمر بن أبي
ربيعة ، قال : فجلسوا إليه فتحدثوا قليلاً ، ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : يا عمر -
وقال بعضهم : يا أخا قريش - والله والله لقد قلت فأحسنت فى كثير من شعرك ، ولكنك
تخطئ الطريق ، تشبب بها ثم تدعها وتشبب بنفسك ، أخبرني عن قولك^(٢٩) :

قالت ليرب لها تحدثها^(٣٠) لتُضَيِّدَنَّ الطوافَ فى عمر

ويروى :

قالت لأخت لها تعاتبا لتفسدن ...
قومي تصدى له ليصيرنا ثم اغمز به يا أخت فى خفر

ويروى :

قالت تصدى له ليعرفنا ...
قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشدد^(٣١) فى أثرى

(٢٩) الصناعتين ١١٥ ، والعمدة ٢ - ١١٨ ، والأغانى (١ - ١٧٠) .

(٣٠) فى الأغانى : تلاطفها .

(٣١) اسبطرت : أسرعت . (القاموس) ، تشدد : تعدو .

أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك ، والله لو وصفت بهذا هرة أهلك - أو قال منزلك - كنت قد أسأت صفتها . وهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بالخمر ، وأنها مطلوبة ممنعة ؛ هلا قلت كما قال هذا - وضرب بيده على كتف الأحوص :

لقد منعت معروفها أم جعفر وإني إلى معروفها لفقير
وقد أنكروا عند اعتراف زيارتي

وقد وقرت فيها على صدور [٧٩]
أزور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما زرت حيث أزور

قال ثعلب : « أدور » ؛ وهي الرواية ، وهكذا رواه المبرد . وقل في آخره : ما درت حيث أدور .

أزور على أن ليس ينفك كلما أتيت عدو بالبنان يشير
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لابد أن سيزور

هكذا والله يكون الشعر وصفة النساء . فارتاح الأحوص وامتلأ سرورا وانكسر عمر . ثم أقبل على الأحوص ، فقال : وأنت يا أحوص ، أخبرني عن قولك (٣٢) :

فإن تصلي أصلك وإن تبني (٣٣) بصرمك (٣٤) قبل وصلك لأبالي
وإني للمودة ذو حفاظٍ أوصل من بهش إلى وصالي
وأقطع جبل ذي ملق كذوب سريع في الخطوب إلى انتقال

ويلك ! أهكذا يقول الفحول ؟ أما والله لو كنت فحلا ما قلت هذا لها - وقال بعضهم : أما والله لو كنت من فحول الشعراء لبليت ؛ هلا قلت كما قال هذا الأسود - وضرب بيده على جنب نصيب (٣٥) :

(٣٢) الصناعتين ١١٥ ، سر الفصاحة ٢٤٦ .

(٣٣) رواية : وإن تعودى . (هامش الأصل) .

(٣٤) رواية : بهجر بعد وصلك . (هامش الأصل) . والصرم - وتفتح الصاد وتضم : القمع والمجران .

(٣٥) الأغاني ١ - ٣٤٤ . (اللسان) .

بزئيب أَلِيمٌ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ (٣٦) الركبُ

وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ

وَقُلْ إِنْ قُرْبَ الدَّارِ يَطْلُبُهُ الْعِدَى قَدِيمًا وَنَائِي الدَّارِ يَطْلُبُهُ الْقُرْبُ

وَقُلْ إِنْ أَنْلَ بِالْحَبِّ مِنْكَ مَوَدَّةً فَمَا فَوْقَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ حَبِّكُمْ حُبٌ

وَقُلْ فِي تَجْنِيهَا لَكَ الذَّنْبُ ، إِنَّمَا عَتَابُكَ مَنْ عَاتَبْتَ فِيهَا لَهُ ذَنْبٌ

قال : فانتفخ نصيب ، وانكسر الأحوص .

قال : ثم أقبل على نصيب فقال : ولكن أخبرني عن قولك يا بن السوءاء (٣٧) :

أَهِيمٌ بَدَعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنَّ أُمَّتُ فَوَاحِزَنِي مِنْ ذَأِيمِهِمْ بِهَا بَعْدَى

وَدَعْدٌ مَشُوبٌ الدَّلُّ تَوْلِيكَ شِيمَةً لَشَكِّ فَلَاقُرْبَى بَدَعِدِ وَلَا بَعْدَى

كَأَنَّكَ اغْتَمَمْتَ أَلَّا يَفْعَلَ بِهَا بَعْدُكَ - كَذَا لَا يَكْنَى - وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي رَوَايَتِهِ : أَيُّهْمُكَ مِنْ يَنْكَحُهَا بَعْدُكَ ، وَالرِّجَالُ أَكْثَرُ مِمَّا تَظُنُّ .

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لِبَعْضٍ : أَنَهَضُوا فَقَدْ اسْتَوَتْ الْقِرْقَةُ (٣٨) . فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ

عَمْرٌ : هَذَا أَحْبَبُ مَدْخُولٍ عَلَيْهِ فِي الْعَرَبِ .

قَالَ الْمَبْرَدُ : الْقِرْقَةُ لَعِبَةٌ يَلْعَبُ بِهَا عَلَى خَطُوطٍ فَاسْتَوَاؤُهَا انْقِضَاؤُهَا ، وَهِيَ تَسْمَى

الطَّبْنِ (٣٩) ، وَالْعَامَّةُ تَسْمِيهَا السُّدْرَ (٤٠) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، عَنِ الْعَتْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ

فِرَاسِ السَّامِيِّ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا لَقِيظُ بْنُ بَكِيرِ

الْمَحَارَبِيِّ ، قَالَ : قَدِمَ الْبَعِيثُ عَلَى مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَذَكَرَ حَدِيثًا ، قَا فِي آخِرِهِ : ثُمَّ

قَالَ مَسْمَةَ لِلْبَعِيثِ : حَدَّثَنِي مَنْ أَشْعَرَ الْعَرَبِ . قَالَ : أَعْيَارٌ (٤١) تَرَكْتُهَا بِالصَّمَّانِ مِنْ بَنِي

(٣٦) رواية : أن يظعن . (هامش الأصل) .

(٣٧) سبق .

(٣٨) في اللسان : القرق الذي يلعب به ، وقيل : القرق : نعبة للصبيان يغلون في الأرض خطأ ويأخذون حصيات فيصفونها . ومن كلامهم : استوى القرق فقوموا بنا ، أي استوبنا في اللعب فلم يقم واحد منا صاحبه .

(٣٩) مثلثة الطاء كما في اللسان . (طبن) .

(٤٠) والضبط في اللسان أيضاً . (طبن سدر) .

(٤١) أصل الأعيار جمع عير ، وهو الحمار الوحشي ، وإنما شبههم بها في الجفاء والغلظة .

حنظلة يكتدمون^(٤٢) . قال : ومن هم ؟ قال : الفرزدق ، وجريز ، وابنا رميلة - يعنى الأشهب ، وزبابا ابني رميلة - والله ، أصلح الله الأمير . ما منهم رجل إلا قد قال بيتا مايسرني أني قلته أولى حمر النعم . قال : وما قالوا ؟ قال : قال الفرزدق [٨٠] :

لقد طوّفت في كل حيّ فلم تجد
لعورتها كالحى بكر بن وائل
أعفّ وأوفى ذمة يعقدونها
وخيراً إذا وازى الذرى بالكواهل

فكيف يفخر على بكر بن وائل بعد هذا ؟ وما يقول لقومه ؟
وأما جرير فقال^(٤٣) :

رُدِّي^(٤٣) جِمالَ الينِ ثم تحملي فالكِ فيهم من مقام ولايا
فأين يقم ابن المراغة إذا لم يقم في عشيرته وقومه .
وأما ابن رميلة فقال :

ولما رأيتُ القومَ نالتُ رماحهم زبابا ونى شرى وماكف وانيا
وكان أحرى ألا ينى شره حين شكَّ القوم زباباً ، يعنى ابن رميلة أخا الأشهب بن رميلة .

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز : أخبرنا عمر أن شبة ، قال : يقال : إنه اجتمع على باب الوليد بن عبد الملك الفرزدق وجريز والأخطل والبعيث والأشهب بن رميلة ، فدخل عليه داخل فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد اجتمع على بابك شعراء ما اجتمع مثلهم على باب ملك قط . ثم سمأهم . فأمر بالفرزدق فأدخل أولهم ، فاستنشده وحادثه . ثم أمر بالباقيين فأدخلوا ، وأخر البعيث . فقيل له في البعيث ، فقال : إنه ليس كهؤلاء . فقيل له : ما هو بدوهم . فأمر به فأدخل ثم استنشده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن من حضرك ظنوا أنك إنما قدمتهم على لفضلي وجدته عندهم لم تجده عندي . قال : أولست تعلم أنهم أشعر

(٤٢) أصل الكدم : العضم .

(٤٣) ديوانه ٥ . ٦ .

(٤٤) في الديوان : فردى .

منك ؟ قال : كلا ، والله ، ولأنشدنك من أشعارهم ما لو هجأهم أعدى الناس لهم ما بلغ منهم ما بلغوا من أنفسهم ، أما هذا الشيخ الأحمق - وأشار إلى الفرزدق - فإنه قال لعبيد بنى كليب هذا - وأشار إلى جرير^(٤٥) .

بأى رشاءٍ ياجريرُ وماتح تدلّيتَ في حومات تلك القمام

فجعله تدلّى عليه وعلى قومه .

وأما عبيد بنى كليب - وأشار إلى جرير - فقال لهذا الشيخ :

لقومى أحمى للحقيقة منكم
وأضربُ للجبار والنقع^(٤٦) ساطع
وأوثق عند المردفات عشية
لحاقاً إذا ماجرد السيف لأمع^(٤٧)

فجعل تساءه سبايا بالغداة قد نكحن ووثقن في عشيتهن باللحاق .

وأما هذا ابن النصرانية - يعنى الأخطل - فإنه قال^(٤٨) :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعولُ

فأقر بما أقر به وهناً وجبناً وضعفاً تحقيق كالمؤبر علوم ردى

وأما ابن ربيعة الضعيف فإنه قال :

ولما رأيتُ القومَ ضمتُ حباهم ونى ونيةً شرى وما كان وانيا

فأقر أن شره ونى عنه وقت الحاجة إليه .

فقال له الوليد : لعمرى ؛ لقد عبت معيها . ثم استنشده وأحسن جازته .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : وذكر الفرزدق فى هذا الحديث

غلط ؛ لأنه ماورد على خليفة قبل سليمان بن عبد الملك .

(٤٥) ديوانه ٣٧١ ، وفى هامش الأصل : لم يكن البيت بالأصل .

(٤٦) والنقع ساطع : النقع : الغبار ، ويريد : فى اشتداد الحرب .

(٤٧) كان فى الأصل : قاطع . (هامش الأصل) . (٤٨) سبق .

حدثني أحمد بن عيسى الكرخي ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال : حدثنا محمد بن سلام الجمعي ، قال : حدثني حرير المدني أبو الحصين ، وحدثني أحمد بن محمد الجوهري [٨١] ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي ، قال : حدثني الزبيري محمد بن زياد بن زبارة الكلبي ، قال : حدثني رجل من أهل الشام ، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قالوا : اجتمع في ضيافة سكينه بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم جرير والفرزدق وكثير عزة وجميل والنصيب ، فكثروا أياماً ، ثم أذنت لهم ، فدخلوا فقدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ، وأخرجت إليهم جارية لها وضئته قد روت الأشعار والأحاديث ، فقالت : أيكم الفرزدق ؟ فقال الفرزدق : هانذا . قالت : أنت القائل (٤٩) :

هما دلتاني من ثمانين قاماً كما انقض باز أقم الريش كاسره (٥٠)
 فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا (٥١) أحيى يرغبي أم قتيل (٥١) نحاذره
 فقلت ارفعا الأسباب لايشعروا بنا (٥٢)
 ووليت في أعجاز ليل أبادره (٥٣)
 أحاذر (٥٤) بواين قد وكلا بنا وأحمر من ساج (٥٥) تبتط مسامره
 فأصبحت في القوم القعود (٥٦) وأصبحت ربي
 مغلقة دوني عليها دساكره
 يرى أنها (٥٧) أضحت حصاناً وقد جرى
 لنا برقاها (٥٨) ما الذي أنا شاكره

(٤٩) ديوانه ٧٢ ، وابن سلام ٣٦ .

(٥٠) الكاسر : الذي كسر جناحيه ، أي ضمها يسيراً ، وهو يريد الوقوع والانقضاء .

(٥١) في ابن سلام : نادتا أحياناً . . . أم قتيلاً . . .

وفي هامش الأصل : ناديا - رواية .

(٥٢) رواية : لايشعروا بنا . (هامش الأصل) .

(٥٣) الأسباب : الحبال . وأعجاز الليل : أواخره . أبادره : قبل أن ينشق الفجر ويطلع النهار .

(٥٤) رواية : أبادر . (هامش الأصل) .

(٥٥) رواية : تبص . (هامش الأصل) . وتنط : تصوت .

(٥٦) في الديوان والطبقات : في القوم الجلوس . (٥٧) في الديوان : وبجسها باتت حصاناً وقد جرت .

(٥٨) في الديوان : يرتاها بالذي . . . وفي هامش الأصل : قلت : المحفوظ : لنا يرتاها . وهو الصواب الظاهر .

ويروى : « فأصبح يرجوها حصانا » . قال : نعم ، أنا قلته . قالت : مادعاك إلى إفشاء شرك وسرها ؟ أفلا سترت على نفسك وعليها ؟ خذ هذه الألف الدرهم وانصرف . قال : بل تركها وللحاق بأهلي أجمل .

ثم دخلت وخرجت فقالت : أيكم جرير ؟ قال : هانذا . أنت القاتل (٥٩) :

طرقك صائدة القلوب (٦٠) وليس ذا

حين الزيارة فارجمي بسلام

تجري السواك على أغر كأنه يردُّ تحدر من متون غمام

لو كان عهدك كالذي حدثنا لوصلت ذلك فكان غير رمام (٦١)

إني أواصل من أردت وصاله بحبال لا صلف ولا لؤم

قال جرير : أنا قلته . قالت : أفلا أخذت بيدها ، ورحت بها ، وقلت : « فادخلي بسلام » ! أنت رجل عفيف - وقيل ضعيف - خذ هذه (٦٢) الألفين والحق بأهلك . وذكر باقي الحديث . وقال عمر بن شبة في آخره : فقال جرير يعير الفرزدق بقوله : هما دلتنا من ثمانين قامة :

تدليت تزني من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلام والمكارم

وأخبرنا محمد بن عبد الله البصرى ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابى ، عن شبيب بن واقد ، عن محمد بن سهل مولى بنى هاشم ، عن أمه ، قالت : حدثني رجل من ثقيف أن جريراً والفرزدق ونصيياً وجميلاً اجتمعوا في موسم ، فصاروا إلى سكينه بنت

(٥٩) ديوانه ٥٥١ ، وقد سبق .

(٦٠) رواية : الفؤاد . (هامش الأصل) .

(٦١) رمام : بالو

(٦٢) قلت : صوابه هذين الألفين ، لأن الألف مذكر (هامش الأصل) .

الحسين ، وعرفوها أنفسهم ، فبعثت إليهم بجزية لها أدبية ظريفة ، فقالت : قول
للفرزديق : ألس القائل : هما دلتاني من ثمانين قامة ؟ وذكر الأبيات - ما أحسنت ،
هتكت ستركما ، وقد ستر الله عليكما ؛ وأخرجت دراهم فدفعها إليه . ثم دخلت وخرجت
فقالت : أيكم القائل [٨٢] (٦٣) :

طرقتك صائدة القلوب . . . البيت .

فقال جرير : أنا . فقالت : تقول لك مولاتي : ما أحسنت ولا سلكت طريقة
الشعراء ؛ أيكون وقت لاتصلح فيه زيارة الحبيب ؟ ألا رجبت وقربت وقلت : فادخلي
بسلام . وأعطته دراهم . وذكر باقي الحديث .

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الصغير ، عن أبيه ،
عن الهيثم بن عدى ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : مررت بالمدينة
فعدت إلى سكينه بنت الحسين لأسلم عليها ، فالفيت على بابها الفرزدق وجريراً وكثيراً عزة
وجميل بن معمر والناس مجتمعون عليهم . فخرجت جارية لها بيضاء فقالت : يا أبا
الزناد ، شغلك شعراؤنا عن البعثة إلينا بالسلام . قال : قلت : أجل ، وما أقبلت إلا
للسلام عليكم . فدخلت ثم خرجت فقالت : أيكم الفرزدق ؟ تقول مولاتي لك : أنت
القائل :

هاد دلتاني من ثمانين قامة . . وذكر الأبيات

قال : نعم . قالت : سواة لك ، أما استحييت من الفحش تظهره في شعرك ؟ ألا
سترت عليك ؟ أفسدت شعرك .
ثم دخلت وخرجت فقالت : أيكم جرير ؟ أنت القائل (٦٤) :

سرتِ المومم فبتن غير نيام وأخو المومم يروم كل مرام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام

قال : نعم . قالت : كيف جعلتها صائدة لقلبك حتى إذا أناخت بياحك جعلت دونها
سرك ؟

(٦٣) قد سبق .

(٦٤) ديوانه ٥٥١ .

ثم دخلت وخرجت فقالت : أيكم كثير ؟ أنت القائل (٦٥) :

وأعجبنى يا عَزُّ منكَ مع الصبا خلّاتُ صدقٍ فيكَ يا عَزُّ أربع
دُنُوكَ حتّى يذكُرَ الذاهلُ الصِّبا ورفَعُكَ أسبابَ الهوى حينَ يطمع
وأنكِ لاتدرينَ ديناً مَطلتَه أيشتدُّ من جِراكِ أو يتصدَّعُ (٦٦)
ومنهُنَّ إكرامُ الكرمِ وهفوةُ الـ لِكُمِ وخالَتُ المكارمِ تنفعُ (٦٧)
أدمتُ لنا بالبخلِ منكِ ضريبةً

فليتكِ ذو لونين يُعطى ويمنع

قال : نعم . قالت : ما جعلتها بخيلة تعرف بالبخل ، ولا سخية تعرف بالسخاء .
ثم قالت : أيكم جميل ؟ أنت القائل (٦٨) :

ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودُنِي بُشينةٌ لا يخفى عَلى كلامها

قال : نعم . قالت : أفرضيت من نعم الدنيا وزهرتها أن تكون أعمى أصم إلا أنه
لا يخفى عليك كلام بُشينة ! قال : نعم . فوصلتهم جميعاً وانصرفوا .

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة وأبو عثمان
سعيد بن هارون الأشناداني ، عن التوزي ، عن أبي عبيدة ، قال : لما قال ذو
الرمة (٦٩) :

أيا ظبيةَ الوعساءِ بين جُلاجل وبين النقا أنت أم أم سالم (٧٠)
فعيناكِ عيناها وجيدُك جيدها ولونك لولا حمشةٌ في القوائم (٧١)

(٦٥) في الديوان ٣٣ :

وأعجبنى يا عَزُّ منكَ خلّاتُ كرامِ إذا عد الخلائقُ أربع
دُنُوكَ حتّى يذكُرَ الجاهلُ الصبا ودفعكَ أسبابَ المني حينَ يطمع

(٦٦) رواية البيت في الديوان :

فوالله ما يدري كرمِ مَطلتَه أيشتدُّ أن لافاكِ أو يتضرع
(٦٧) ليا في الديوان . (٦٨) ديوانه ٦١ .

(٦٩) ديوانه ٨٥ : ٦٢٢ ، والصناعتين ٣٩٧ ، ومعجم باقوت : ٣ - ١١٩ .

(٧٠) الوعساء : رملة ، وجلاجل : جبل من جبال الدهناء . والنقا : القطعة محدودة من الرمل . يقول : أنت

أفطح أم أم سالم . (٧١) في الديوان :

هي الشبه إلا مدرّبيها وأذنها سواء والا مشقة في القوائم

أجابه جنى من حيث لا يراه :

أنت الذي شبت ظبية قفرة لها ذنب فوق استها أم سالم
وقرنان إما يعلقانك يتركا يجنيك يا غيلان^(٧٢) مثل المياسيم^(٧٣)
قال : ولما قال نصيب :

أهيم بدعدي ما حيت فإن أمت فيا حزني من ذاهيم بها بعدى
أجابه جنى من حيث لا يراه :

أحزن أن أرفع دعد تفرجت وأنت صدى بين الحفائر في اللحد
وأهون على دعد بفقدك أن ترى صملاً^(٧٣) يترها على هامة العرد^(٧٤)
قال : ولما قال جرير^(٧٥) :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام
أجابه جنى فقال :

لقد قال^(٧٦) رأى ابن المراغة إذ سرى إليه غزال في خدور ظلام
فقال له من فرط لوم وذلة أيا طيف ذا المزدار، بن^(٧٧) بسلام
فألاً ، وأسباب الجهالة كاسمها ، تقول : أقم ياطيف خير مقام
قال : ولما قال الفرزدق :

ها دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز أقتم لريش كاسره
أجابه جنى فقال :

فلو كنت حراً يافرزدق لم تبج بمكنون ملاقيت والليل ساتره
فأصبح منشوراً^(٧٨) من السرمانطوى وأأم مأمون على السر ناشره

(٧٢) غيلان : هو اسم ذى الرمة .

(٧٣) الصم : الشديد الخلق من الناس والإبل : والأنثى : صملة .

(٧٤) هو الفيشلة . (هامش الأصل) .

(٧٥) سبق .

(٧٦) قال الرأى : ضعف وأخطأ .

(٧٧) بن : من بان : إذا فارق . (٧٨) ح : فى الأصل : مستورا (هامش الأصل) .

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : ذو الرمة حجةٌ ، لأنه بدوي ، وليس يشبه شعره شعر العرب ؛ ثم قال : إلا واحدة تشبه شعر العرب ، وهي التي يقول فيها^(١) :

• والبابُ دون أبي غسان مسدودٌ •

وبالشين^(٢) أيضاً .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال^(٣) : كان ذو الرمة راوية الراعي ، ولم يكن له حظ في الهجاء ، كان مغلباً .

أخبرني ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا الرياشي ، قال : حدثنا يزيد بن مرة ، عن أبي عبيدة قال^(٣) : قيل لجرير كيف ترى شعر ذي الرمة ؟ قال : نُقَطُ عروس^(٤) وأبعادٍ ظباء .

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال : قال أبو عبيدة : أنشد ذو الرمة أمير الجمامة - وجريرٌ شاهد - فقال له الأمير : ما تقول في شعره ؟ قال : نُقَطُ عروس وأبعادٍ ظباء . ومع هذا فقد قَدَّرَ من التشبيه على ما لم يقدر عليه غيره .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن محمد بن سلام^(٥) . قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنما شعر ذي الرمة نُقَطُ عروس تضمحل

= هو غيلان بن عقبة . ويكنى أبا الحارث . ويقال : إن منى هي التي لقبته ذي الرمة ، وذلك أنه استقاه ماء . فلما أتته به - وكانت على كتفه رمة - وهي قطعة من جبل - قالت : اشرب يا ذا الرمة . وقد نشأ في البادية وقضى أكثر أيامه في فلواتها . وقد كان يشب بجمي . وخرقاء . ودخل بين جرير والفرزدق لما تهاجيا . فكان مع الفرزدق على جرير . وجعله ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية من فحول الإسلام . وقال في مقدمة ديوانه : إنه توفي سنة ١١٧ هجرية .

وترجمته في الشعر والشعراء (٥٠٦) . ومقدمة ديوانه شعره . وابن سلام ٤٦٥ . والخزانة (١ - ٥٠) ؛ الأغاني

(١٦ - ١١٦) .

(١) ديوانه ١٣٤ ، وصدره فيه : • إن العراق لأهلى لم يكن وطناً •

(٢) في الديوان : مسدود - بالشين .

(٣) الطبقات ٤٦٧ .

(٤) نقط العروس : ما تنقط به المرأة خدها من السواد يجعله كالحال تتحسن بذلك ، وهو سريع الزوال .

(٥) الطبقات ٤٦٧ .

عن قليل ، وأبعاد ظباء لها مَشَمٌّ في أول شَمِّها ، ثم تعودُ إلى أرواح البحر.

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : زعم المدائني أنَّ ذَا الرمة قال للفرزدق : كيف ترى هذا الشَّعرَ يا أبا فراس لِشعرٍ أنشده ؟ قال : أرى شعراً مثل بعر الصَّيرَانِ^(٦) ؛ إن شممتَ شممت رائحة طيبة ، وإن فنتَ فنتَ عن نَن .

قال محمد بن القاسم الأنباري : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن علي بن المغيرة الأثرم ، قال : حدثنا أبي ، عن الأصمعي ، قال : حدثنا هارون الأعور ، قال : قلت لجريز : أخبرنا عنك وعن هذين الرجلين ؟ يعني الأخطل والفرزدق . فقال جريز : أما أنا فدينة الشعر . فقالوا : فالفرزدق ؟ قال : له سنٌّ وفخر . قالوا : فالأخطل ؟ قال : أرمأنا للفرائص ، وأشدُّنا اجترأً بالقليل ، وأنعتنا للخمر والحمر . قالوا : فذو الرمة ، قال : بعر ظباء ونُقَطُ عروس .

قال [٨٤] الأصمعي : إنَّ شعر ذِي الرمة حُلُوٌّ أول ما نسمعه ، فإذا أكثر إنشاده ضَعُف ، ولم يكن له حُسْنٌ ؛ لأنَّ أبعاد الظباء أول ما تشم يوجد لها رائحة ما أكلت الظباء من الشيع والقيصوم والجشجات والنهت الطيب الريح ؛ فإذا أدمتَ شَمَّهُ ذهبت تلك الرائحة ، ونُقَطُ العروس إذا غسلتها ذهبت .

قال : وقال أبو عمرو بن العلاء : قال جريز : لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته^(٧) :
• ما بال عينكَ منها الماءُ ينسكبُ •

كان أشعر الناس .

قال الأصمعي : وكان الكمي بن زيد معلماً بالكوفة فلا يكون مثل أهل البدو ، وكان ذو الرمة معلماً بالبدو ، وكان يحضر الإمامة والبصرة كثيراً ، وكانا جميعاً يستكرهان الشعر ، وكان ذو الرمة أحسنَ حالا عند الأصمعي من الكمي .

(٦) الصيرة : حظيرة للغنم والبقر كالصيارة ، وجمعها صير ، وصيران . (القاموس ، واللسان) .

(٧) ديوانه ١٢ : وغامه :

• كأنه من كلي مفرية سرب •

وقد تقدم .

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : قيل لجرير : أخبرنا عن ذى الرمة . قال : نُقِطَ عروس وبعر ظباء . قال المبرد : معنى قوله : « نُقِطَ عروس » أنها تبقى أول يوم ثم تذهب ، و« بعر الظباء » إذا شممته من ساعته وجدت منه كرائحة المسك ، فإذا غَبَّ^(٨) ذهب ذلك .

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال : قال هشام بن الكلبي ، قيل لجرير : كيف شعر ذى الرمة ؟ قال : بعر ظباء ونقط عروس ، فإن بعر الظباء توجد منه رائحة المسك أول شمه ، فإذا أعدت وجدت بعراً ، وإن نقط العروس تذهب في أول طهور .

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا أحمد بن يزيد ، قال : حدثنا الجلودي قال : قيل للبطين : أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وُضِعَ على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضع ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق ؛ وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل ؛ فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ؛ يقع في هذا كله دوناً ؛ وإنما يُحسن التشبيه ، فهو رُبِعُ شاعر .

أخبرني محمد بن يحيى ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال : مرّ الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد^(٩) :

أمتزنتي مئى سلام عليكما هل الأزمن اللاني مضين رواجع

فوقف حتى فرغ منها . فقال : كيف ترى يا أبا فراس ؟ قال : أرى خيراً . قال : فما لى لأعدت في الفحول ؟ قال : يمنعك من ذلك صفة الصحارى وأبعاد الإبل . وولى الفرزدق ، وهو ينشد^(١٠) :

وَدَوِيَّةٌ لَوْ ذُو الرَّمِيمَةِ رَامَهَا^(١١) بَصِيدِحَ أودى ذُو الرَّمَمِ وَصِيدِحَ^(١٢)

(٨) من غب الطعام وانقر : بات ليلة ، فسد أو لم يفسد ، وغب الطعام : تغيرت رائحته .

(٩) ديوانه ٥٠ ، ٣٣٢ ، والطبقات ٤٦٨ .

(١٠) الشعر والشعراء ٥٠٧ ، والطبقات ٤٦٨ .

(١١) في الشعر والشعراء : لو ذو الرمم يرومها .

(١٢) صيدح : اسم ناقة ذى الرمة .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا حَبَّ آلُ دُونِهَا يَتَوَضَّحُ (١٣)

أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن رُستَم ، قال : حدثنا التَّوْزِي ، قال : حدثنا الأصمعي ، عن عيسى بن عمر ، قال : قال ذو الرمة للفرزدق : مالي لا ألحق بكم معاشرَ الفحول ؟ فقال له : لتجافيك عن المدح والهجاء ، واقتصارك على الرسوم والديار .

وحدثني علي بن أبي منصور ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه - أن ذا الرمة سأل الفرزدق عن شعره وقال : مالي لا ألحق بالفحول ؟ فقال : يقعد بك عن غاية الشعراء [٨٥] نَعْتِكَ الْأَعْطَانِ وَالذَّمَّنِ وَأَبْوَالِ الْإِبِلِ .

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : قال أبو عبيدة : وقف ذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها (١٤) :

إِذَا أَرْفَضَ أَطْرَافُ السَّيَاطِ وَهَلَّتْ جُرُومُ الْمَطَايَا عَذَّبَتْهُنَّ صَيْدَحٌ (١٥)

قال : فاجتمع الناس يسمعون ، وذلك بالمربد ، فر الفرزدق فوقف يستمع ، وذو الرمة ينظر إليه حتى فرغ ، فقال : كيف تسمع يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسن ما قلت ! قال : فمالي لا أعدُّ مع الفحول ؟ قال : قَصَّرَ بِكَ عَنْ ذَلِكَ بِكَائُوكَ فِي الدَّمَنِ ، وَنَعْتِكَ أَبْوَالِ الْعِظَاءِ وَالْبَقَرِ ، وَإِثَارِكَ وَصَفِ نَاقَتِكَ وَدِيمُومَتِكَ . ثم ارتحل الفرزدق ، فقال :

« وَدِيمُومَةٍ لَوْ ذُو الرَّمِيمَةِ رَامَهَا . . »

وذكر البيتين .

فقال ذو الرمة : نشدتك بالله يا أبا فراس أن تزيد . فقال : هما بيتان لا أزيد عليهما (١٦) .

(١٣) في الشعر والشعراء :

• إذا حب آل الأعر المتوضح •

الحبيب : ضرب من السير . والآل : هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض . يتوضح : يتلألأ .

(١٤) ديوانه ٨٧ .

(١٥) أرفض : تفرق . والجرم : الجسد .

(١٦) الحديث كله في الشعر والشعراء ٥٠٦ .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن أحمد بن أبي خيثمة ، عن محمد بن سلام ، قال : أخبرني عبد الملك الباهلي ، قال : قال ذوالرمة : قلت الرجز ، فلما رأيتني لأقع من الرجلين أخذت في القصيد وتركته - يعني العجاج ورؤية .

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال : قال أبو عبيدة ، قال منتجع بن نيهان : قلنا لذي الرمة : يا أبا الحارث ، بدأت وأنت تقول الرجز ثم تركته . فقال : إني رأيتني لأقع من هذين الرجلين موقعا ، فعولت على الشعر . قال أبو عدنان : فقلت لأبي عبيدة : من يعني بالرجلين ؟ قال : والله ما سألت ، وما خي علي ، إنه يعني العجاج وابنه . قال : كان لذي الرمة رجز فلما خشى أن يعره عاد إلى القصيد . حدثنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا المبرد قال : حدثنا التوزي ، قال : أنشد ذو الرمة قصيدته في بلال بن أبي بردة ، فلما بلغ قوله (١٧) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً^(١٨) بلغته فقام بفأس بين وصليك جازرُ
قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلاً قلت كما قال سيدك الفرزدق :
قد استبطأتُ ناجيةً ذمولا وإنَّ الهمَّ بي وبها لسام^(١٩)
إلامَ تَلَفَّتَيْنِ وأنتِ مرزُحِي وخيرُ الناسِ كلهمِ أمامي
منى تاتِ الرُّصافةَ تسترِحي من التصدير والدَّبرِ الدَّوامي^(٢٠)

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق ، قال : حدثني الحكم بن موسى بن يزيد السلوي ، قال : حدثني محمد بن مسلمة بن رُتَيْب قال : مرَّ رُتَيْب بذي الرمة ، وهو ينشد قصيدته البائية ، قال : فاستمع عليه ، فما زال ينشد حتى انتهى إلى هذين البيتين (٢١) :

(١٧) ديوانه ٣٩ ، ٢٥٣ ، وقد تقدم .

(١٨) في الديوان : بلال .

(١٩) الناجية : الناقة السريعة . (اللسان) . الذميل : السير اللين ، ومنه ناقة ذمول .

(٢٠) سبق من التهجير .

(٢١) ديوانه ٩ ، والشعر والشعراء ٥١٨ ، وياقوت (معقلة) ، أمالي المرتضى ١/٢٧٩ .

تُصْنَى إِذَا شُدَّهَا بِالرَّحْلِ (٢٢) جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرَزِهَا تَيْبٌ (٢٣)
 وَثَبَ الْمَسْحَجُ مِنْ عَانَاتٍ مَعْقَلَةٍ كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشُّكِّ أَوْ جِنِبٌ (٢٤)
 وَثَبَ الْمَسْحَجُ مِنْ عَانَاتٍ مَعْقَلَةٍ كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشُّكِّ أَوْ جِنِبٌ (٢٤)

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَحْطَأْتُ يَا ذَا الرِّمَةِ . أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ الرَّاعِي (٢٥) :

فَلَا تُعْجَلُ (٢٦) الْمَرْءَ عِنْدَ الْبُرُودِ (٢٧)

كِ وَهِيَ بِرَكْبَتِهِ أَبْصَرُ [٨٦]
 وَهِيَ إِذَا قَامَ فِي غَرَزِهَا كَمَثَلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ
 وَمُصِيفِيَّةٍ خَدَّهَا بِالزُّمَامِ م فَالرَّأْسِ فِيهَا لَهُ أَصْعُرُ
 وَيُرْوَى (٢٨) :

وَوَاضَعِي رَأْسَهَا لِلزُّمَامِ م فَالْحَدُّ مِنْهَا لَهُ أَصْعُرُ
 حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى طَبَّقَتْ كَمَا طَبَّقَ الْمِسْحَلُ الْأَغْبِرُ

فَقَالَ ذُو الرِّمَةِ : اللَّهُ أَنْتَ ! إِنَّمَا وَصَفَ الرَّاعِي نَاقَةَ مَلِكٍ ، وَوَصَفْتُ أَنَا نَاقَةَ سَوْقَةٍ .
 الْمَسْحَجُ : الْحِمَارُ . وَمَعْقَلَةٌ : مَوْضِعٌ . وَعَانَاتٌ : جَمْعُ عَانَةٍ . وَالشُّكُّ : الظِّلْعُ .
 وَالجِنِبُ : دَاءٌ فِي جَنْبِهِ . وَطَبَّقَتْ : وَثَبَتْ عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمِهَا . وَالْمِسْحَلُ : الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ ،
 وَسُمِّيَ مِسْحَلًا لِسَحِيلِهِ ، وَهُوَ صَوْتُهُ . وَأَغْبِرٌ : فِي لَوْنِهِ غَبْرَةٌ .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ ، عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قِيلَ لِذِي الرِّمَةِ : مَا لَكَ لَمْ تَقُلْ كَمَا قَالَ عَمَكَ الرَّاعِي ؟ قَالَ :

فَلَا تُعْجَلُ الْمَرْءَ قَبْلَ الْوَرَا (٢٩)

- (٢٢) فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ وَالذَّبْيَانِ : بِالْكَوْرِ . وَفِي هَامِشِ الْأَصْلِ : بِالْكَوْرِ - رَوَايَةٌ .
 (٢٣) تُصْنَى : تَمِيلُ ، كَأَنَّهَا تَسْمَعُ إِلَى حَرَكَةٍ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَشُدَّ عَلَيْهَا الرَّحْلَ . وَالْجَانِحَةُ : الْمَائِلَةُ . الْغَرَزُ : سِيرُ
 الْوَرَكِابِ تَوْضِعُ فِيهِ الرَّجْلُ عِنْدَ الْوُثُوبِ ، وَصَفَهَا بِالْفَطَانَةِ وَسُرْعَةِ الْحَرَكَةِ .
 (٢٤) الْمَسْحَجُ : الْحِمَارُ الْمَعْضُضُ الْمَكْدَمُ . وَالْعَانَاتُ : جَمْعُ عَانَةٍ ، وَهِيَ الْقَطِيعُ مِنْ حَمْرِ الْوَحْشِ . مَعْقَلَةٌ :
 مَوْضِعٌ بِالذَّهْنِ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْحَمْرُ . وَالشُّكُّ : الظِّلْعُ الْخَفِيفُ . وَالْجِنِبُ : الَّذِي يَشْتَكِي جَنْبَهُ .
 (٢٥) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٥١٨ ، وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى ١ - ٢٧٩ . وَاللَّانِ ٨٩٨ ، وَاللِّسَانُ (وَرَكٌ)
 (٢٦) فِي ابْنِ قَتَيْبَةَ : وَلَا . . . قَبْلَ . . . بِرَكْبَتِهَا . . .
 (٢٧) فِي اللِّسَانِ ، وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى : الْوَرَكُ . وَتَوَرَّكَ عَلَى الدَّابَّةِ : ثَنَى رِجْلَهُ ، وَوَضَعَ إِحْدَى وَرَكَيْهِ فِي السَّرَجِ .
 (٢٨) وَهِيَ الرَّوَايَةُ فِي ابْنِ قَتَيْبَةَ . وَالصَّعْرُ : الْمَيْلُ فِي الْحَدِيدِ خَاصَّةً .
 (٢٩) فِي اللِّسَانِ : الْوَرَكُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ .

وذكر الأبيات . وقلت أنت (٣٠) :

« حتى إذا ما استوى في غرّزها تيب »

فقد رمّت به ، وكسرت بعضه ، وهشمته قبل أن يستوى عليها . فقال : إن عمى وصف ناقه ملك ، ووصفت ناقه سوقه يقطع بها الأسفار .

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدثني محمد بن الرياشي ، قال : حدثني أبو حاتم ، وأبي عبيدة ، عن أبي عمرو بن العلاء - أنه لقي ذا الرمة ، فقال : أنشدني « ما بال عينك » ، فأنشده ؛ فلما انتهى إلى قوله (٣١) :

تُصغى إذا شدّها بالكور جانحةً حتى إذا ما استوى في غرّزها تيبُ
فقال أبو عمرو : مقاله عمك الراعي أحسن مما قلت :

وهي إذا قام في غرّزها كمثل الفينة أو أوقر

ولأتعجل المرء قبل الورو ك وهي يركبته أبصر

فقال ذو الرمة : إن الراعي وصف ناقه ملك . وأنا أصف ناقه سوقه .

قال الصولي : ويروى أن أعرابياً سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت ، فقال : سقط والله الرجل .

قوله : تُصغى : تميل رأسها كأنها تستمع ؛ أي هي مؤدبة ليست بنفور ولا ضجور .
والغرّز للناقة بمنزلة الركاب للدابة ؛ وهي نسع مضمور . والكور : الرحل .

وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة ، قال : سمعت أبا العباس المبرد يقول : مدح ذو الرمة بلال بن أبي بردة ، ثم خرج من عنده فجعل ينشد الناس فأنشدهم :
« ما بال عينك منها الماء ينسكب »

(٣٠) سبق .

(٣١) سبق .

حتى بلغ إلى قوله : تصغى إذا شدها . . . البيت ؛ فقال له قائل : أسأت ؛ إذا وضع
رجله في غرزها فوثبت رمت به فدقت عنقه ، هلا قلت كما قال الراعي :

ولاتعجل المرء قبل الورا لك وهي بركبته أبصر

فقال ذو الرمة : إنه وصف ناقة ملك ، ووصفت ناقة سوقة .

روى أحمد بن أبي طاهر ، عن أبي الحسن الطوسي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن
خالد بن كلثوم ، قال : كان ذو الرمة صاحب تشيب بالنساء ، وأوصاف ، وبكاء على
الديار ، فإذا صار إلى المدح والهجاء أكدى (٣٢) ولم يصنع شيئاً .

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : أخبرنا أبو العباس ثعلب ، قال : قال أبو
عبدة : كان ذو الرمة إذا أخذ في النسب ونعت فهو مثل جرير ، وليس وراء ذلك شيء .
ف قيل له : ماتشه شعره إلا بوجوه ليست لها أقفاء ، وصدور ليست لها أعجاز . فقال :
كذا هو .

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : أنشدنا محمد بن سلام لأبي
النجم العجلي - وكان له صديق يسقيه الشراب فينصرف ثملاً من عنده :

أخرج من عند زياد كالحرف علوم تخط رر رجلاي بخط مختلف

كأنما تكتبان لام ألف .

قال الصولي : وقد عيب أبو النجم بهذا ، فقيل : لولا أنه يكتب ما عرف صورة لام
ألف وعناقها لها ، كما عيب ذو الرمة في وصفه عين ناقته حين قال (٣٣) :

كأنما عينها (٣٤) وقد ضمرت وضمها (٣٥) السير في بعض الأضاميم

يريد كأن عينها دائرة ميم لتدويرها وغوورها . والأضاء : الغدير ، يقال : أضاء وأضاً
مثل قطاة وقطاً ، وأضأة وإضاء مثل أكمة وإكام . فقيل : لولا أنه يكتب لما عرف الميم .

(٣٢) أكدى : لم يأت بشيء .

(٣٣) ديوانه ٥٨٠ ، واللسان - موم .

(٣٤) في الديوان : منها وفي اللسان : كأنها عينها منها .

(٣٥) في الديوان : وحثها . وقال : وبرى : ضمها .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثني محمد بن القاسم ، قال :
حدثني روح بن الفرج أبو حاتم الحرمازي ، قال حدثني أبو قطن عمرو بن الهيثم ، عن
شعبة ، قال : لقيتُ ذا الرمة فقلت : أكتبني بعضَ شعرك . فجعل يمل^(٣٦) عليّ
ويطلع في الكتاب ، فيقول : ارفع اللام من السين ، وشقّ الصاد ، ولا تعور الكاف .
فقلت : من أين لك الكتاب ؟ قال : قدم علينا رجل من الحيرة ، فكان يؤدّب أولادنا ،
فكنت آخذ بيده فأدخله الرمل فيعلمني الكتاب ، وأنا أفعل ذلك لثلاث تقول عليّ ما لم أفل .
أخبرنا محمد بن عبد الله البصري ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، قال :
حدثنا عبد الله بن الضحاك ، عن الهيثم بن عدي ، قال . قرأ حماد الراوية على ذي الرمة
شعره ، فرآه قد ترك في الخط لاما ، فقال له حماد : وإنك لتكتب ؟ قال : اكم عليّ ،
فإنه كان يأتي باديّنا خطّاط يعلمنا الحروف تخطيطاً في الرمل في الليالي القمر ، فاستحسنها
فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي .

حدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثني يموت بن المززع ، قال : حدثنا
عيسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : قال عيسى بن عمر : كنت في يوم
من أيامي أقرأ على ذي الرمة شيئاً من شعره ، فقال لي : أصلح هذا الحرف . فقلت :
وإنك لتكتب ؟ قال : نعم ، قدم علينا حضري لكم فعلمنا الخط في الرمل .

وحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن
أبيه ، عن إسحاق الموصلي ، قال : أصبت في كتبي رقعةً أظنّها من كتب ابن جناح ،
فيها : حدثني أبو عبيدة ؛ قال : حدثني عيسى بن عمر ، قال : قال لي ذو الرمة : أنت
والله أعجب إليّ من هؤلاء الأعراب ؛ أنت تكتب وتؤدّي ماتسمع ؛ وهؤلاء يهون عليّ
أحدهم وقد نحتت من جبل أن يحيى به على غير وجهه .

قال : قلت : إني لم أحلّ منك بشيء . قال : كنت مشغولاً ، عدّ إليّ . فعدت إليه
فنعائيت في شيء فتهجّأ لي ؛ فقلت : أراك تكتب يا أبا الحارث . قال : إياك أن يعلم هذا
أحد ؛ تعلمت الخط من رجل [٨٨] كان عندنا ، أتانا بالحفر فكان يجلس إليّ من العتمة
إلى أن ينكفت السامر يخطّ لي في تراب البطحاء .

(٣٦) يمل : يملئ .

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال : قال أبو عبيدة : أنشد ذو الرمة بلال بن أبي بردة (٣٧) :

رَأَيْتُ (٣٨) النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ انْتَجِعِي بِبَلَالٍ

صيدح : اسم ناقته . فقال بلال : يا غلام ؛ اعلفها قنًا ونوى . أراد بذلك قلة فطنة ذي الرمة للمدح .

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر ؛ قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : كان بلال بن أبي بردة داهية لِقنًا ؛ ويقال إن ذا الرمة لما أنشده :

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ انْتَجِعِي بِبَلَالٍ
تَنَاجِي عِنْدَ خَيْرِ فِتْيِ يَمَانٍ إِذَا النَّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا (٣٩)

فلما سمع قوله : « فقلت لصيدح انتجعي بلالا » قال : يا غلام ، مر لها بقنًا ونوى ؛ أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح .

قال المبرد : قوله : « سمعت الناس ينتجعون » حكاية ، والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة ؛ أي قائلًا يقول : الناس ينتجعون غيثًا ، ومثل هذا قوله :

وجدنا في كتاب زكريا بن يحيى بن محمد بن عيسى بن أحمد الخليل بالركض المعار

فعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة ؛ فقوله : أحق الخليل ابتداءً ، والمعار خبره . ومثل هذا قرأت : « الحمد لله رب العالمين » ؛ إنما حكيت ما قرأت .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن الحسن البلعي ، قال : حدثنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، قال : لما أنشد ذو الرمة بلالاً مدحه ، فبلغ قوله :
رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا . . . البيت .

قال بلال : يا غلام ؛ اعلف ناقته ، فإنه لا يحسن أن يمدح .

(٣٧) ديوانه ٤٤٢ ، ٦٤ .

(٣٨) في الديوان : سمعت ، وستأتي هذه الرواية بعد .

(٣٩) النكباء : ريع تهب من بين مهب ريحين . يمان : من اليمن . وناوحت : قابلت .

فلما خرج قال له أبو عمرو - وكان حاضراً : هَلَا قَلْتْ لَهُ : إِنَّمَا عَنَيْتُ بِانْتِجَاعِ النَّاقَةِ صَاحِبِهَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٤٠) « وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا » ؛ يَرِيدُ أَهْلَهَا ، وَهَلَا أَنْشَدْتَهُ قَوْلَ الْحَارِثِيِّ :

وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ فَكَلِمَتِي فَمَا مَلَكَتُ مَدَامِعَهَا الْقَلُوصُ

يَرِيدُ صَاحِبِهَا .

فَقَالَ لَهُ ذُو الرُّمَّةِ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، أَنْتَ مَفْرَدٌ فِي عِلْمِكَ ، وَأَنَا فِي عِلْمِي وَشِعْرِي ذُو

أَشْبَاهِ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَمَّالُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَهْلَبِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ غِيلَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ الكَوْفَةَ ، فَوَقَفَ رَاحِلَتَهُ بِالْكُنَّاسَةِ يَنْشُدُنَا قَصِيدَتَهُ الْحَائِيَةَ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ (٤١) :

إِذَا غَيْرَ النَّأْيِ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ رَسِيْسُ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مِئَةِ يَبْرَحُ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ شُبْرَمَةَ : يَا ذَا الرُّمَّةِ ؛ أَرَاهُ قَدْ بَرِحَ . فَفَكَّرَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ :

إِذَا غَيْرَ النَّأْيِ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيْسَ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مِئَةِ يَبْرَحُ

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ بْنِ الْمُخْتَارِ فَأَخْبَرْتَهُ الْخَبْرَ ، فَقَالَ : أَخْطَأَ ابْنُ شُبْرَمَةَ حَيْثُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ ، وَأَخْطَأَ ذُو الرُّمَّةِ حَيْثُ رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِ ؛ إِنَّمَا هَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٤٣) : « أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ [٨٩] إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا » ؛ أَيُّ لَمْ يَرَاهَا وَلَمْ يَكْدُ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(٤٠) سُورَةُ يُوسُفَ ، آيَةُ ٨٢ .

(٤١) دِيوَانُهُ ٢٠ ، ٧٨ ، وَاللِّسَانُ . (رَس) .

(٤٢) رَسِيْسُ الْهُوَى : أَثَرُهُ . (اللِّسَانُ) .

(٤٣) سُورَةُ النُّورِ ، آيَةُ ٤٠ .

عبد الله بن محمد التوزي . قال : سمعت الأصمعي يقول : ما أقل ما تقول العرب
الفصحاء : فلانة زوجة فلان ؛ إنما يقولون زوج فلان ، فقال له السدري : أليس قد قال
ذو الرمة (٤٤) :

أذا زوجة بالمِصرِ أم ذا (٤٥) خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال : إن ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بِشِم .

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب ، عن إسحاق بن
إبراهيم ، قال : حدثني رفاعة الطهوي ، قال : وقف ذو الرمة على مجلس ليني طهية
فأنشدهم (٤٦) :

ضير^{٤٧} رمى روض القذافين مته فأعرف ينبو بالحنين تامل^{٤٨}

فقال له جبر بن ضباب : أسمنت فابتعث ؛ أي ليس هذا مما توصف به النجائب ؛
لأن الرحلة تُعجلها عن السمن ، وأنشدني تصديق ذلك :

أهابَ بها الحاجُ التريحُ ولم يُهبْ بها وسطَ أرفاضِ المخاضِ مهيب^{٤٩}
قال : ثم أنشدهم ذو الرمة (٥٠) :

كأنني من هوى خرقاء مطرف^{٥١} دامي الأظل بعيد السأو مهيوم^{٥١}

(٤٤) ديوانه ٩٣ ، ٦٥٣ .

(٤٥) في الديوان : أذو زوجة . . . أم ذو (٤٦) ديوانه ٤١٥ .

(٤٧) في الديوان : درفس . والدرفس : الغليظ . وقرس ضير : وثاب .

(٤٨) بأعرف : بسنام عال . ينبو : يرفع . الحنين : أراد جنبي الرجل . تامل : مشرف عال - يعني السنام .

وروض القذافين : موضع في شق حزوي . كما في ياقوت ، وشرح الديوان .

(٤٩) التريح : الشريف من القوم الذي نزع إلى عرق . الرفض : النعم المتبدد ، وجمعه أرفاض . والمخاض .

اسم للنوق الحوامل . (اللسان) . (٥٠) ديوانه ٨١ ، ٥٦٩ .

(٥١) المطرف : يعني بعير قد اشترى حديثا . والأظل : أصل الخف . والسأو : الهمة . مهيوم : من الهيام ، وهو

داء تستحرمه جلود الإبل ، تأخذها كالخمى تشرب فلا تروى . أما السأو - بالشين - فهو الطلق ، وهو السريع

العدو . ودامي الأظل : الحمار الوحشي (شرح ديوانه) .

فقال له حَبْرٌ : ذاك أكثر لَبْعَرِه . فقيل لذي الرمة : ألا تهجو بني حَبْرٍ؟ قال : لا ،
إنهم قوم (٥٢) رَمَاة ؛ أى يروون الشعر ، ويرمون الرجل بمعايبه ، ويصيبون ما فيه . نسختُ
هذا الخبر من خطِّ أبي موسى الحامض هكذا .

وحدثني عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا المبردُ ، قال : حدث إسحاق بن إبراهيم
الموصلى ، عن رفاعة بن ظبي الطُّهَوِي ، قال : وقف ذو الرمة على مجلس لبني طهية
فأنشدهم (٥٣) :

ضَبْرٌ رَمَى رَوْضَ الْقِدَافَيْنِ مَتْنَهُ بِأَعْرَفَ يَنْبُو بِالْحَتَيْنِ تَامِكِ

فقال له حَبْرٌ بن ضباب بن خشرم الطُّهَوِي : أسمنت فابتعث ؛ أى ليس هذا مما
توصف به النجائب ؛ لأن الرحلة تُعجلها عن السمن ؛ ثم أنشدهم :

كَأَنْتِي مِنْ هَوَى خِرْقَاءَ مُطَّرَفٍ دَامِيَ الْأَظْلَ بَعِيدِ السَّوِّ مَهْيُومٍ
دَانِي لَه الْقَيْدُ فِي دَبْمُومَةٍ قَذْفٍ قَيْنِيهِ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُ الْأَنْعَامُ (٥٤)

فقال حَبْرٌ بن ضباب : ذاك أكثر لبعره . فقيل لذي الرمة : ألا تهجو بني حَبْرٍ؟
فقال : إنهم رُؤَاة رَمَاة . وكتبت هذا الحديث من خطِّ عبد الله بن جعفر .
أخبرني محمد بن يحيى الصولى ، قال : قال الأعشى (٥٥) :

أُرْحِي صَلْتُ يَظْلُ لَه الْقَوُّ قِيَامًا قِيَامَهُمْ لِلْهَلَالِ

فأخذه الفرزدق فقال في سعيد بن العاص (٥٦) :

تَرَى الْغُرَّ (٥٧) الْجَحَاجِجَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا

(٥٢) سيأتي أنه قال : إنهم رُؤَاة رَمَاة ، وهو أكمل ، وأنسب لما بعد «أى» .

(٥٣) سبق .

(٥٤) الدببومة : القفلة البعيدة . القذف : البعده . في الديوان : قيناه . والقبيان : موضع القيد من
وظئى بد البعير . وانحسرت : انكشفت . الأنعام : جمع الأنعام ، وهى الإبل . (شرح ديوانه) . والبيت فى
اللسان . (قين) .

(٥٥) ديوانه ٩ .

(٥٦) ديوانه الفرزدق ١٠٠ .

(٥٧) فى الديوان : الشم . والجحاجج : السادة الكرام .

قيامًا ينظرون إلى سعيدٍ كأنهم يرون به هلالاً

فأخذ هذا ذو الرمة فسخه ومضغه وتكلفه ، فقال : يمدح بلال بن أبي بردة ، ولم يكن له حظٌ في المدح (٥٨) :

كأنَّ النَّاسَ حينَ يَمُرُّ^(٥٩) حتى عَوَاتِقَ لم تكنْ تَدَعُ الحِجَالَ^(٦٠)

قيامًا ينظرون إلى بلالٍ رفاقِ الحى^(٦١) أبصرتِ الهللاً [٩٠]

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، قال : حدثنا بكر بن محمد المازني ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : أخطأ ذو الرمة في قوله (٦٢) :

حَراجيجُ ماتنكُ إلا مُناخَةٌ على الحسفِ أو نرمى بها بلدًا قفراً^(٦٣)

في إدخاله « إلا » بعد قوله « ماتنك » . قال الفضل : لا يقال : مازال زيد إلا قائماً . قال الصولي : وسمعت أحمد بن يحيى يقول : لا يدخل مع ما ينك وما يزال « إلا » ؛ لأن « ما » مع هذه الحروف خير وليست بجحدٍ .

قال الصولي : وحدثنا محمد بن سعيد الأصم ، وأحمد بن يزيد ، قالا : حدثنا يزيد المهلبى ، عن إسحاق الموصلى أنه كان ينشد هذا البيت لذى الرمة :

« حَراجيجُ ماتنكُ إلا مُناخَةٌ . »

وآل الشخص ، ويقول : نَحْتالُ لصوابِهِ ، ونَحْتجُ بيته الذى ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة ، وهو قوله (٦٤) :

(٥٨) ديوانه ٤٣٣ ، وقد سبق .

(٥٩) في الديوان : تمر - مخاطبا بلالا .

(٦٠) العاتق : الجارية البكر في بيت أبيها . والحجال : بيت تستر فيه الفتاة . يقول : كأن الناس حين يمر بلال حتى عواتق - وموضعها الجر على الغاية . . . رفاق الحى . . .

(٦١) في الديوان : الحج . وكلمة رفاق خير كأن في البيت الأول .

(٦٢) ديوانه ١٧٣ .

(٦٣) حراجيج : طوال ضامرات من الهزال . والحسف : أن تبيت على علف . وتنك هنا بمعنى تنفصل .

يقول : ماتنك من بلد إلى بلد لإمناخة على الحسف .

(٦٤) ديوانه ٤٣٩ .

فلم تَهْبِطْ عَلَى سَفَوَانٍ حَتَّى طَرَحْنَ سِخَاهُنَّ وَصِرْنَ آلا^(٦٥)

وأخبرني الصولي ، قال : حدثنا الطيب بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : سمعتُ الأصمعيَّ يقول : أخطأ ذو الرمة في قوله :

قلانص ماتنك إلا مناخة على الحسف أو نرمي بها بلداً قفرا

وقوله : « ما » جحد ، و « إلا » تحقيق ، فكيف يجتمعان !

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أبو العباس ثعلب ، قال : مدح ذو الرمة عمر بن هُبيرة الفزاري بالقصيدة التي يقول فيها^(٦٦) :

لَلرَّكْبِ بَعْدَ السَّرَى مَالَتْ عِائِمُهُمْ مَنِيتُهُمْ^(٦٧) نَفَحَاتِ الْجُودِ مِنْ عُمَرَا
مَازَلَتْ فِي دَرَجَاتِ الْخَيْرِ مَرْتَفِعَاً

تَنَمَى^(٦٨) وَيَنَمَى بِكَ الْفَرَعَانُ مِنْ مُضْرَا

حَتَّى بَهَرَتْ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمْرَا

قال ثعلب : وقد عيب عليه هذا البيت .

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : أخبرنا أحمد بن أحمد بن يحيى النحوي ، قال : قال أبو عبيدة : قال مُتَجِعُ بْنُ تَبَّهَانَ : عَابُوا عَلَى ذِي الرُّمَّةِ قَوْلَهُ^(٦٩) :

وَالْقُرْطُ فِي حَرَّةِ الذُّفْرَى مَعْلَقَةٌ تَبَاعَدَ الْحَيْلُ^(٧٠) مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ^(٧١)

(٦٥) في الديوان : وإحسن . طرحن سخاهن : ألقين ما في بطونهن من أولادهن . إصن آلا : أي رجعن شخصاً ، ليس لمن لحوم ولا شعوم وصرن آلا . ويروي : قذفن سخاهن . (شرح ديوانه) . وسفوان : موضع .
(٦٦) ديوانه ٣١ ، ٣٣ ، ١٩٠ .
(٦٧) رواية الديوان :

أقول للركب إذ مالت عائمهم شارفتم

(٦٨) في الديوان : في درجات الأمر . . . تسو .

(٦٩) ديوانه ٧ .

(٧٠) في الديوان : منها .

(٧١) الذفريان : ماعن يمين العنق ويساره . تباعد الحيل منها : تباعد حبل العنق من القرط ، لأنها طويلة العنق ليست بوقصاء .

قالوا : جعلت لها ذِفْرَى كذِفْرَى البعير^(٧٢) . فاحتجَّ ذو الرُّمَّة بشعر راعي الإبل قوله :
« وذِفْرَى أَسِيلَةٌ » ، قال أبو عبيدة : فغضب العدوُّون ، وقالوا : كان يحتج بشعر راعي
الإبل وهو أشعر منه ؛ وجاءتهم العصبية ؛ فقال المنتجع : لقد كان يرويه ويجعله إماماً .
قال أبو عبيدة : الذِفْرَى من المرَّة موضع المقَدِّ ، وهو موضع يرشح من البعير خلفَ
أذنه .

قال أحمد بن يحيى : ومما عابوا عليه ما حدثني به محمد بن سلام ، عن أبي البيداء
الرياحي ، قال : قال جرير : قاتل الله ذا الرُّمَّة حيث يقول^(٧٣) :
وَمُتْرَعٍ مِنْ بَيْنِ نَسْعِيهِ جِرَّةٌ نَشِيحُ الشَّجَا جَاءَتْ إِلَى ضَرْسِهِ نَزْرًا^(٧٤)
أما والله لو قال : « من بين جنبيه » ما كان عليه سبيل .

قال أحمد : وعابوا عليه أيضاً قوله^(٧٥) :

نُضْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً . . . الْبَيْت .

فقالوا : صُرِعَ والله الرجل ، ألا قال كما قال الراعي [٩١] ^(٧٦) :

وَلَا تُعْجِلُ الْمَرَّةَ قَبْلَ الْوُرُوكِ وَهِيَ بِرِكَتِهِ أَبْصَرُ

وهي إذا قام في غريزها كمثل السفينة أو أوقرُ

فقال ذو الرُّمَّة : الراعي وصف ناقةً ملكٍ وأنا وصفتُ ناقةً سوقة أراد أن يحتال فلم
يصنع شيئاً .

قال : وقال بعض رُواة ذى الرُّمَّة له : أفسدت على شعرك ، وذلك أن ذا الرُّمَّة كان
إذا استضعف اخرف أهدل مكانه .

قال : وعابوا على ذى الرُّمَّة قوله^(٧٧) :

أَبْرَ عَلَى الْخِصْمِ فَلَيْسَ خِصْمٌ وَلَا خِصْمَانُ يَغْلِبُهُ جِدَالًا^(٧٨)

(٧٢) في اللسان : الذِفْرَى من الناس ومن جميع الدواب : من لدن المقَدِّ إلى نصف القَدِّال ، فعلى هذا لا يكون
نقد .

(٧٣) ديوانه ١٧٣ ، والطيقات ٤٦٦ .

(٧٤) يقول : يخرج جرة كما ينشج الذي به الشجا (وهو عود يعترض في الحلق) ، فكأنه يتنفس نفس المجهود .

(٧٥) سبق . (٧٦) سبق .

(٧٧) ديوانه ٤٤٥ ، ٦٥ . (٧٨) أبر : غلب ، وعلا . أراد : فليس خصم يغلبه جدالاً ولا خصمان .

قال : وقالوا أيضاً : أخطأ ذو الرمة حيث يقول (٧٩) :

« أدمانة قد تربتها (٨٠) الأجاليد »

لأنه يقال : آدم وأدماء وأدمم وأدمان ، ولا يقال أدمانة .

قال : وقالوا : أخطأ أيضاً حيث يقول :

قلاتصُّ ماتنكُ إلا مُناخة على الحسْفِ أو نرمي بها بلدًا قفرا

وقال بعض الرواة ممن يريد أن يحسن قوله : إنما قال : « آلاً مناخة » . وقال : مثل

هذا قوله :

فلم تهبط على سَقوان حتى طرَحَنَ سِخَاهُنَّ وَصِرْنَ آلا

يعني شخصاً .

قال : وقال الأصمعي : إن ذا الرمة أنشد رجلاً (٨١) :

« وظاهر لها من يابس الشخت »

فقال له : أنت أنشدتني : « من يابس الشخت » ، فقال له : إن اليبس من البؤس .

أخبرني الصولي ، قال : حدثني القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثني أبو عمر الجرمي ،

قال : قدم ذو الرمة على بلال بن أبي بردة ، فجعل يتردد إليه ، وأراد أن يتدئ قصيدة

فيه فعي ، فقالت له عجوز مر بها - وكان جميلاً : قد طال تردادك ، أفأبى زوجة سعدت

بها ، أم إلى خصومة شقيت بها ؟ فقال لراويته : جاء والله ما أريد . ثم قال (٨٢) :

تقول عجوزٌ مدرّجى متروّحاً على بابها من عند أهلى وغاديا

إلى زوجةٍ بالمِصرِ أم لخصومة (٨٣) أراك لها بالبصرة العام ثاوبا

(٧٩) اللسان (أدم) ، وصدرة :

« أقول للركب لما أعرضت أصلا » .

(٨٠) في اللسان : لم تربتها . والأجاليد جمع أجلاذ ، وأجلاذ جمع جلد ، وهو ماصلب من الأرض . وأنكر الأصمعي أدمانة لأن أدمانا جمع مثل حمران وسودان ، ولا تدخله الهاء . وقال غيره : أدمانة وأدمان مثل خمصانة وخمصان ، فجعله مفردا لاجمعا ، قال : فعلى هذا يصح قوله . (اللسان) . (٨١) سبق .

(٨٢) ديوانه ٩٣ - ٦٥٣ .

(٨٣) في الديوان : « أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة » . وقد تقدم برواية ثالثة .

ثم مر في القصيدة .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن الحسن البلعي ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : سمعت الأصمعي يقول : لو أدركتُ ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيراً من شعره ؛ فكان ذلك خيراً له . وقد أنكر قول ذي الرمة (٨٤) :

ألا يا سلمى يادار مَيَّ على البليِّ ولازالَ منهلاً بجرعائك القطر (٨٥)

واحتجَّ من عاب هذا البيت بأنَّ في قوله هذا إفساداً للدار التي دعاها ، وهو أن تغرق بكثرة المطر ؛ وقالوا : الجيد في هذا المعنى قول طرفة (٨٦) :

فسقى ديارك - غير مُفسدها صوبُ الربيع وديممة تهجي

وعيب عليه قوله (٨٧) :

كأنَّ أصواتَ من يُغالهنَّ بنا أواخر الميسِّ أصواتُ الفراريج (٨٨)

يريد كأنَّ أصواتَ أواخر الميسِّ أصواتُ الفراريج من يغالهنَّ بنا .

وقوله أيضاً (٨٩) :

نصاً البرد عنه وهو ذو من جنونه

من جنونه ذو أجاري (٩٠) من تسهاك (٩١) صوتِ صلاصل

التسهاك : عدو شديد . وريح (٩٢) سهوك . والصلاصل : صوت شديد . يريد وهو

من جنونه ذو أجاري .

(٨٤) ديوانه ٢٦٠ ، ٣٤ .

(٨٥) المهمل : الذي يجري صبا . والجرعاء : الأرض ذات الحزونة . (اللسان) وفي هامش الأصل : موضع مرتفع غليظ . ولازال : دعاء للدار .

(٨٦) الصناعتين ٤٠٨ . (٨٧) ديوانه ٧٦ ، الصناعتين ١٦٤ .

(٨٨) في الديوان . أنقاض ، وهي أصواتها . الميس : الرجل . والإيغال : سرعة السير . يقول : كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج ، فجر أواخر بإضافة الأصوات وفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله « من يغالهن » . ومثل هذا لا يجوز في الكلام ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر .

(٨٩) ديوانه ٤٩٩ ، والصناعتين ١٦٤ .

(٩٠) نصاً البرد : نزعته . أجاريه : يريد ضرورياً من العدو . أراد : فهو ذو أجاري من جنونه ، يعني من نشاطه وحدته . ويقال فرس ذو أجاري : أي ذو فتون في الجري (اللسان) .

(٩١) في الصناعتين : أجاري تصهال وصوت . (٩٢) ربح سهوك : حاصف شديدة .

٩ - عبيد الله بن قيس الرقيات .

حدثنا أبو بكر [٩٢] الجرجاني ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال حدثنا المازني ، قال : سمعت الأصمعي يقول : ابن قيس الرقيات ليس بحجة ، وأنشد له :
ومصعبُ حين جدُّ الأمرُ أكثرها وأطيبها
فلم يصرف مُصعباً .

حدثنا ابن دُرَيْدٍ ، قال : حدثنا الرياشي ، قال : حدثنا العتيبي ، قال : قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن مروان : ما بال ابن قيس الرقيات يذكر بك بأملك ، كأنه ليس لك بأبيك شرف ؟ وكان ابن قيس الرقيات قد قال في عبد العزيز :

مِلْ أَصْبَغِيَّاتٍ فِي الْفَوَارِعِ لَمْ يَحْمِلَنَّ فَوْقَ الْعَوَاتِقِ الْحَزْمَا

فلما دخل ابن قيس الرقيات على عبد العزيز قال له ذلك ، فقال : إنما حسدك ، والله لأقولن قصيدة أذكر فيها أمه وبطنها ثم ليرضين ، وسأله أن يحضر من الغد . فلما اجتمعا عند الملك أنشده :

أنت ابنُ منبَطحِ المِيطَلِ كَمِيطِ حَمِيمٍ كُتِبَتْ بِهَا فَكْدَائِهَا
وَلِبَطْنِ عَائِشَةَ الَّتِي فَرَعَتْ أُرُومَ نَسَائِهَا
وَلِدَتْ أَغْرَ مُهَذَّباً كَالشَّمْسِ عِنْدَ ضِيَائِهَا
فِي لَيْلَةٍ لَاعِيبٍ فِي سَحَرِيَّهَا وَعِشَائِهَا

فلما خرجا من عند عبد الملك قال له : كيف رأيتَ تقبله هذا الشعر ؟
كتب إلي أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ؛ وأخبرني محمد بن

. هو عبيد الله بن قيس ، أحد بني عامر بن لؤي ، وإنما سمي الرقيات لأنه كان يشيب بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقية ، أولأن جدات له توالين يسمين رقية . وكان أشد قریش أسر شعراً في الإسلام بعد ابن الزبير . وكان غزلاً ، يشيب ولا يصرح . وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول الإسلام : وترجمته في الأغاني (٤ - ١٥٤) ، والحزانة (٣ - ٢٦٥) ، والشعر والشعراء ٥٢٣ ، وطبقات ابن سلام .

الجسن ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني ابن عائشة ، قال : سمعت أبا يقول : لما أنشد ابن قيس عبد الملك بن مروان (١) :

يعتدلُ التاجُ (٢) فوق مفرقة على جبين كأنه الذهبُ

قال : أما لمصعب بن الزبير فتقول (٣) :

إنما مُصعبُ شهابٌ من الله تجلتُ عن وجهه الظلماُ

وأما لي فتقول : على جبين كأنه الذهب .

أخبرني العباس بن المغيرة الجوهري ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق ، قال : حدثني أبو عمرو الباهلي ، قال : أخبرني أبو أمية القرشي ، قال : أنكر أبو عمرو بن العلاء الوقوفَ على هذه الهاج (٤) : « ما أغنى عني ماليه » قال : قلت له : هي من لغة قريش ، أما رأيت قول ابن قيس الرقيات (٥) :

إنَّ الحوادثَ بالمدينةِ قد أوجعني وقرعنَ مروية (٦)
وجبينى جبَّ النَّمامِ فلم يتركنَ ريشاً في مناكبه (٧)

قال الأصمعي : فلحن ابن قيس في بيت منها في الندبة حين قال :

تبكيكم أسماءُ معلولةٌ وتقول لي وأرزيثية

قال : كان ينبغي أن يقولَ وارزيثاه ، كما تقول : واعماه وأخياه .

(١) قدامة ١١١ ، طبقات ابن سلام ٥٣٤ ، اللآلي ٢٩٦ .

(٢) في قدامة : يأتلج التاج .

(٣) الشعر والشعراء ٥٢٤ ، اللآلي ٢٩٤ .

(٤) سورة الحاقة ، آية ٢٨ .

(٥) الشعر والشعراء ٥٢٥ ، واللآلي ٣٢١ ، وذكر أنه يرى بها سعدا وأسامة ابني أخيه ، قتل يوم الحرة .

(٦) المروة : واحد المرو ، وهي حجارة بيض يقدح منها النار .

(٧) رواية الشعر والشعراء ٥٢٥ :

وأنشد عبد الملك : . . . وبعد البيتين قال : فقال أحسنت لولا أنك خشت في قوافيه . فقال : ماعدوت كتاب

الله : وما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه . وهي خير من رواية المرزباني .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، أخبرنا عمر بن شبة ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثني عمر بن محمد بن أقيصر ، قال : حدثني يحيى بن عروة بن أذينة ، قال : لما قدم الفرزدق المدينة أتى مجلس أبي وبه الأحوص ، فأنشده الأحوص شعراً ، فقال [٩٣] : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا الأحوص بن محمد . قال : ما أحسن شعرك ؟ فقال : هكذا تقول لي ! أنا أشعر منك . قال : وكيف تكون أشعر مني وأنت تقول (١) :

يَقْرُ بعيني ما يَقْرُ بعينها وأفضلُ شيء ما به العينُ قرَّتْ

فإنه يقر بعينها أن تُنكح ، أفقر ذاك بعينك ؟

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : روى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، قال : قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له ، فبينما نحن عنده يوماً إذ قام لحاجته وجاء الأحوص ، فقال : أين هذا ؟ قلنا : قام آنفاً ، وما تريد منه ؟ قال : أخبره أن الفرزدق أشرف منه وأشعر . قلنا : لا تُردُّ ذلك فلم ينشب أن جاء جرير ، فقال الأحوص : السلام عليك . قال : وعليك . قال : يابن الخطفي ، الفرزدق أشرف منك وأشعر . فأقبل علينا جرير فقال : مَنْ هذا أخراه الله ؟ قلنا : الأحوص بن محمد بن عاصم بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأفلح . فقال : هذا الخيث ابن الطيب . ثم أقبل عليه فقال : أقلت :

يَقْرُ بعيني ما يَقْرُ بعينها وأحسنُ شيء ما به العينُ قرَّتْ

هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم . وهو من الأوس . وقال عنه الأمدى : إنه الشاعر المشهور المحسن في الغزل والفخر والمدح . وهو مقدم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة ، لولا أفضاله الدينية ، لأنه أصحهم طبعاً ، وأسلمهم كلاماً ، وأصحهم معنى . ولشعره رونق وحلاوة وعدوية ألفاظ ليست لأحد . وعده ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام .

وترجمته في الشعر والشعراء ٤٩٩ ، وطبقات ابن سلام ٥٣٤ ، والأمدى ٥٩ ، والأغانى ٤ - ٤٠ ، واللآلئ ٧٣ ، والخزانة ١ - ٢٣٦ .

(١) الأغانى ١ - ٣٦٠ . وقد سبق .

قال : نعم . قال : فإنه يقرُّ بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر ، أفيقرُّ بعينك ؟
قال : وكان الأحوص يرمي بالأبنة ، فانصرف .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : كان كثيرٌ مع قصيره
ودماته تائها ذا أبهة وذهابٍ بنفسه . قال : في أي شعر أعطى الأحوص عشرة آلاف
دينار؟ قالوا : بقوله :

وما كان مالى طارفاً من تجارةٍ وما كان ميراثاً من المال متلداً
ولكن عطاءً^(٢) من إمام مبارك
ملأ الأرض معروفاً وجوداً وسودداً
وما أشكى منه على القيل بلداً
فلمحمدنا بما كان أهله
وأن تذكر التعمى التي سلفت له
فأكرم بها عندي إذا ذكرت بدا

فقال كثيرٌ : ضرع ، قبحه الله ، ألا قال كما قلت :

دع عنك سلمى إذ فات مطلبها واذكر خليلك من بني الحكم
ما أعطاني ولا سألتها ألا واني لحاجزي كرمي
إني متى لا تكن عطيت عندي بما قد فعلتُ أحشمت
مبدي الرضا عنهم ومنصرف عن بعض ما لو فعلتُ لم ألم

١١ - أبو دهبيل الجمحي .

حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني
حمزة بن عتبة الهاشمي ، قال : قال أبو دهبيل الجمحي : قلت :
« وإن شكرك عندي لانتقضاء له . »

(٢) ضبطت الهزة في الأصل بفتحين وضمين وفوقها معاء .

« هو وهب بن زمة ، من بني جمح ، وكان شاعراً محسناً ، وأكثر شعره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق
والى اليمن . وكان يشبب بامرأة يقال لها عمرة ، وكان لها عاشقاً . وهو شاعر محسن مداح كما في الأمدى .
وترجمته في الشعر والشعراء ٥٩٦ ، والأمدى ١٦٨ ، والأغانى ٦ - ١٤٩ .

ثم أرتج على النصف الأخير ، فأقمتُ على النصف الأخير حولين كريتَيْن (١٠) ، ثم سمعتُ عربياً في المسجد الحرام يذكرُ لبنانَ ، فقلتُ : أى شيء لبنان ؟ قال : جبل بالشام ؛ ففتح على فقلتُ :

وإن شكركَ عندي لا انقضاء له مادام بالجزع من لبنان جلمود [٩٤]

١٢ - نصيب الأسود

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال (١١) : يروى أنَّ الأقبش دخل على عبد الملك بن مروان فذكر بيت نصيب :

أهم بدعدٍ ماحيتُ وإن أمتُ افواحزنا (١٢) من ذا يهيمُ بها بَعْدِي (١٣)

فقال : والله لقد أساء قائلُ هذا البيت . فقال له عبد الملك : فما كنت أنت قائلًا لو كنتَ مكانه ؟ قال : كنت أقول :

تحبكم نفسى حياتى فإن أمتُ أوكل بدعد من يهيمُ بها بَعْدِي

فقال عبد الملك : فأنت والله أسوأ قولاً وأقل بصرًا حين توكلُ بها بعدك ! قيل : فما كنت أنت قائلًا يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت أقول :

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أُمَّتُ فَلَا صَلَحَت دَعْدٌ لَدَى خُلَّةِ بَعْدِي

(١٠) حول كريت : تام العدد .

• هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان عبداً أسود لرجل من أهل القرى ، فكاتب على نفسه ، ثم أتى عبد العزيز بن مروان فقال فيه مدحة فوصله واشترى ولاءه ومر جريده وهو يشد فقال له : اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك .

ورجعت في الأغاني ١ - ٣٢٤ ، والشعر والشعراء ٣٧٣ ، واللائى ٢٩١ .

(١١) القصة كلها في الشعر والشعراء ٣٧٣ ، والصناعتين ١١٣ ، ١١٤ .

(١٢) في ابن قتيبة : فياوبع دعد من . . .

(١٣) في الشعر والشعراء ٢٦٩ : إن البيت للتمر بن تولب ، ولكنه في صفحة ٣٧٣ نسبة لنصيب . وفي الأغاني

(١٩ - ١٦٠) : والناس يروون البيت لنصيب وهو خطأ . وهو منسوب إلى نصيب أيضاً في الصناعتين ١١٣ .

فقال مَنْ حضر : والله لَأَنْتَ أَجْوَدُ الثَّلَاثَةِ قَوْلًا ، وأحسنهم بالشعر علماً يا أمير المؤمنين .
وأخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : لم نجد الرواة
ومن يفهم جواهر الكلام لبيت نُصِيبَ هذا مذهباً حسناً .

قال : وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكلُّ عابه ، فقال عبد الملك : فلو كان
إليكم كيف كنتم قائلين ؟ فقال رجل منهم : كنت أقول البيت الأوسط الذي آخره :
* فواحرزنا مَنْ ذابهم بها بعدي *

فقال عبد الملك : ما قلتَ والله أسوأ مما قال . فقيل له : فكيف كنت قائلًا يا أمير
المؤمنين ؟ وذكر باقيه إلى آخره .

حدثني علي بن عبد الرحمن الكاتب ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ،
عن أبيه ، قال : أنشد النُصِيبُ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ قوله (١٤) :
وَكِدْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ بَدَأَ سَنَا (١٥) بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أَطِيرُ
فقال له ابن أبي عتيق : يا ابن أم ، قل : « غاقو » ، فإنك تطير (١٦) .

١٣ - عدى بن الرقاع * تحقيق كتاب موير علوم ردي

أخبرني الصولي (١٧) ، قال : حدثني يحيى بن علي ، قال : قال أبو جعفر محمد بن
موسى المنجم : كنت أحبُّ أن أرى شاعرين فأؤدِّبُ أحدهما - وهو عدى بن الرقاع -
لقوله (١٨) :

(١٤) الأغاني ١ - ٣٦٤ . (١٥) في الأغاني : لما بارق .

(١٦) بعده في الأغاني : يعني أنه غراب أسود . وفي هامش الأصل : غاق : اسم صوت الغراب . وكان
نصيب أسود .

* هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع ، من عاملة : حى من قضاة ، ونسب الناس إلى الرقاع وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصة بالوليد بن عبد الملك . وقد تعرض لجرير
أناقضه في مجلس الوليد بن عبد الملك ثم لم تتم بينهما مهاجاة . وتوفي سنة ست وعشرين ومائة .
وترجمته في الأغاني ٩ - ٣٠٧ ، والشعر والشعراء ٦٠٠ ، وطبقات ابن سلام ٥٥٨ ، والطرائف الأدبية .
(١٧) الحبير كله في الأغاني ٩ - ٣١٠ . (١٨) والشعر والشعراء ٦٠١ ، وروايته فيه :

وعمرت حتى لست أسأل عالماً عن حرف واحدة لكي أزدادها
عمر الرجل : عاش وبقي زماناً طويلاً .

وعلمتُ حتى ماأسائل واحداً عن علمٍ واحدةٍ لئكى أزدادها
ثم أسأله عن جميع العلوم فإذا لم يجب أدبته ، وأقبل رأس الآخر - وهو زيادةُ بن
زيد لقوله :

إذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده أطال فأعلى أم تناهى فقَصراً (١٩)

١٤ - أعشى همدان .

أخبرنا ابنُ دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن أعشى
همدان ، فقال : هو من الفحول ، وهو إسلامي كثير الشعر . ثم قال : العجبُ من ابن
داب حين يزعم أن الأعشى قال :

من دَعَا لى غَزِيلِي أربحَ اللهُ تجارْتَهُ
وخيْصَابُ بكفَّه أسودُ اللونِ قارْتَهُ (٢٠)

ثم قال : سبحان الله ، يحذف الألف التي قبل الهاء في اسم الله عز وجل ، ويسكن
الهاء ، ويرفع تجارته ، ثم يجوز هذا عنه ، ويروى عن مثله ! ثم قال : قال لى خلف : والله
لقد طمع ابن داب في الخلافة حين يجوز عنه مثل هذا ! ثم قال : ومع هذا إن « مَنْ
دعالي » ؛ إنما يقال من دعا لغزِيلٍ ومن دعا لبعير ضال .

(١٩) فأقصرا - رواية سيويه . (هامش الأصل) .

ه اسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، وهو شاعر محسن مقدم . وكان قد خرج مع ابن الأشعث فأخذ أسيراً وأتى به
الحجاج فأمر به فضربت عنقه .

وترجمته في الأمدى ١٢ .

(٢٠) من قوت الدم : ييس بعضه على بعض .

١٥ - الكميّ بن زيد الأسديّ .

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الأصمعيّ [٩٥] ، قال : الكميّ بن زيد ليس بحجة لأنه مؤلّد ، وكذلك الطرمّاح .

وقال محمد بن القاسم بن محمد الأنباري : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن علي بن المغيرة الأثرم ، قال : حدثنا أبي عن الأصمعيّ ، قال : ليس الكميّ بن زيد بحجّة ، لأنّ الكميّ كان من أهل الكوفة ، فتعلّم الغريب وروى الشعر ، وكان معلماً ، فلا يكون مثل أهل البدو ، ومن لم يكن من أهل الحضرة .

وكان ذو الرّمة معلماً بالبدو ، وكان يحضر الإمامة والبصرة كثيراً ، وكانا جميعاً يستكرهان الشعر ، وكان ذو الرّمة أحسن حالاً عند الأصمعيّ من الكميّ .

وحدثنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحويّ ، قال : حدثنا المازنيّ ، قال : سمعت الأصمعيّ يقول : الكميّ تعلّم النحو وليس بحجة ، وكذلك الطرمّاح ، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهماه .
قال رؤبة : كانا يسألاني عن غريب شعرهما .

أخبرني محمد بن يحيى ، عن أبي العيّن ، قال : حدثنا الأصمعيّ ، عن شعبة ، قال : قال لي رؤبة : سألتني الطرمّاح والكميّ عن شيء من الغريب ، فلما كانا بعد رأيت في أشعارهما .

وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكريّ ، قال : حدثني أحمد بن يزيد ، عن المازنيّ ، قال : حدثني الأصمعيّ ، عن خلف ، قال : سمعت رؤبة بن العجاج يقول : لقيني الكميّ والطرمّاح فسألاني عن الغريب ، ثم سمعته في شعرهما بعد .

هو الكميّ بن زيد ، من بني أسد ، شاعر متقدم ، عالم بلغات العرب وأخبارها ومن المتعصّين لمضر على القحطانية ، وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ، وهو معروف بالتشيع مشهور به . وقصائده الهاشميات من مختار شعره . وناقضه بعد وفاته دجبل الخزامي وابن عينية ولم تزل مناقضاته لشعراء اليمن ومهاجراته لم متصلة في أيام حياته .

وترجمته في الأغاني ١ - ٣٤٨ ، وتجرّد الأغاني ١٧٩٣ ، والشعر والشعراء ٥٦٢ والآمدي ١٥٧ ، والحزانة ١٣٨ - ٤ ، ٢٣٦ .

وحدثني عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا المبرد ، قال : ذكر عن رؤية بن العجاج أنه قال : قدمت فارس على أبان بن الوليد البجلي متجعاً له ، فأتاني رجلان لا أعرفهما ، فسألاني عن شيء ليس من لغتي ، فلم أعرفه ، فتغامزاني . فتقبعت عليهما فهما ، ثم كان بعد ذلك يختلفان فيسمعان مني الشيء فيكتبانه ويدخلانه في أشعارهما ، فعلمت أنهما ظريفان ، وسألت عنهما فقيل لي : هما الكميت والطرماح .

روى أحمد بن أبي طاهر ، عن أبي الحسن الطوسي ، عن إسماعيل بن أبي عبيد الله ، عن أبي عمرو الشيباني ، قال المفضل : لا يعتد بالكميت في الشعر . وقال : أنشدني أي معنى له شئت مما تستغربه حتى آتيتك به من أشعار العرب .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن العنزي ، قال : حدثني محمد بن بكير الأسدي ، قال : حدثني محمد بن أنس الأسدي ، قال : حدثني محمد بن سهل راوية الكميت ، قال : سمعت الكميت يقول : إذا قلت الشعر فجأني أمرٌ مستوٍ سهلٌ لم أعباُ به حتى يحيى شيء فيه عويص فاستعمله .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال (٢١) : قال ابن كُناسة : اجتمع نصيب والكميت ويقال (٢٢) ذو الرمة ، فاستنشد النصيب الكميت من شعره فأنشده الكميت (٢٣) :

« هل أنت عن طلب الأيفاع مُنْقَلِبٌ »

حتى بلغ إلى قوله :

أم هل ظعائِنُ بالعلَياءِ نافعَةٌ وإن تكاملَ فيها الأُنسُ والشنبُ (٢٤)

فَعَقِدَ النَّصِيبُ يَدَهُ وَاحِداً . فقال الكميت : ما هذا ؟ قال : أحصى خطأك ، تباعدت [٩٦] في قولك (٢٥) : « الأُنسُ والشنبُ » . ألا قلت كما قال ذو الرمة (٢٦) :

(٢١) الخبر كله في الأغاني ١ - ٣٤٨ .

(٢٢) في الأغاني : اجتمع نصيب والكميت وذو الرمة . وفي هامش الأصل : الكميت فوقها علامة الصحة .

(٢٣) في الأغاني تمامه : « أم كيف يحسن من ذي الشيبية اللعب » .

وسبأني تاماً برواية أخرى .

(٢٤) الشنب : رقة وعدوية في الأسنان

(٢٥) في الأغاني : تباعدت في القول ، ما الأُنس من الشنب .

(٢٦) الأغاني ١ - ٣٤٨ .

لَمِيَاءٌ فِي شَفْتَيْهَا حَوْءٌ لَعَسٌ (٢٧) وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ

ثُمَّ أَنْشَدَهُ (٢٨) : « أَبْتُ هَذِهِ النَّفْسِ إِلَّا أَدَكَارًا » فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا مَا الْمَجَارِسُ غَنِيهَا يُجَاوِبْنَ بِالْفَلَوَاتِ الْوِبَارِ (٢٩)

فَقَالَ لَهُ نَصِيبٌ : الْفَلَوَاتُ لَا تَسْكُنُ الْوِبَارَ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ (٣٠) :

كَأَنَّ الْغُطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا (٣١)

قَالَ لَهُ نَصِيبٌ : مَا هَجَتِ أَسْلَمَ غِفَارًا (٣٢) قَطُّ . فَانْكَسَرَ الْكَيْتُ وَأَمْسَكَ .

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثْتُ

أَنَّ الْكَيْتَ بْنَ زَيْدٍ أَنْشَدَ نَصِيبًا فَاسْتَمَعَ لَهُ فَكَانَ فِيهَا أَنْشَدَهُ :

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مَنَعْمَةً بِيضًا تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَنْبُ

فَتَنَى نَصِيبٌ خَنْصَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الْكَيْتُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أَحْصَى خَطَأَكَ ،

تَبَاعَدْتَ فِي قَوْلِكَ : « تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَنْبُ » ؛ هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

لَمِيَاءٌ فِي شَفْتَيْهَا حَوْءٌ لَعَسٌ . الْبَيْتُ .

ثُمَّ أَنْشَدَهُ فِي أُخْرَى : مَرْكَزُ حَقِيقَتِكَ مَوْجِدٌ عِلْمٌ رَسِيدٌ

كَأَنَّ الْغُطَامِطَ مِنْ جَرِيهَا (٣٣) أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا

فَقَالَ لَهُ نَصِيبٌ : مَا هَجَتِ أَسْلَمَ غِفَارًا . فَاسْتَحْيَى الْكَيْتُ وَسَكَتَ . قَالَ : وَهَذَا مِنْ

قَبِيلَةِ وَاحِدَةٍ .

(٢٧) الحوة : سمره الشفة . واللعمس : سواد اللثة والشفة في حمرة .

(٢٨) في الأغاني : ثم أنشدهما .

(٢٩) المجارس : جمع هجرس ، وهو القرد والشعلب أو ولده ، وهو الدب أيضاً وهو من السباع كل ما يعسر بالليل . وكان دون الثعلب وفوق اليربوع . والوبار : جمع وبرة - بالنسكين : حيوان كالسنور . والبيت في الصناعتين بصاً ٩٨ . (٣٠) والصناعتين ٩٨ ، واللسان (عظمت) .

(٣١) الغطامط : صوت غليان القدر .

(٣٢) في تاج العروس في مادة عظمت : وقيل : وردت غفار وأسلم إلى النبي ، فلما صاروا في الطريق قالت غفار لأسلم : انزلوا بنا ، فلما حطت أسلم رحلها مضت غفار فلم تنزل فسيبهم ، فلما رأت ذلك أسلم ارتحلوا وجعلوا يرجزون بهجاتهم . وفي اللسان (عظمت) : أسلم وغفار : قبيرتان كانت بينهما مهاجاة .

(٣٣) في اللسان : غليها ، وقد سبق .

قال المبرد : والذي عابه نصيب به قوله : « تكامل فيها الدُّلُّ والشَّنبُ » قبيحٌ جداً ، وذلك أنَّ الكلام لم يَجْرِ على نَظْمٍ ، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها ؛ وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسقٍ ، وأن يوضع على رسم المشاكلة .

وحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، عن إسحاق الموصلي ، قال : أنشد الكميُّ ذا الرُّمة وهما في الحمام ، فجعل ذو الرمة يعقد ، فقال له الكميُّ : ما هذا الذي تعقد ؟ قال : أحسب خطأك ، أخبرني عن قولك : أم هل ظعائنُ بالخلصاءِ رابعةٌ وإن تكاملَ فيها الأنسُ والشَّنبُ ما الأنسُ من الشَّنبِ ؟ ألا قلت كما قلت : « لمياء في شفتيها . . . » البيت .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عُليل العنزي ، قال : حدثنا أبو الحسن اليزيدي ، قال : حدثنا محمد بن سلام ، قال : بلغني عن الأصمعي أنه قال : لم يُتعلَّق على بشارٍ بشيءٍ وتُعلق على الكميِّ ؛ أي أخطأ .

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، عن عيسى بن إسماعيل العتكي ، قال : قال لي محمد بن العجاج ، قال بشار : ما كان الكميُّ شاعراً . قيل له : كيف وهو يقول :

أَنْصَفُ امرئُ من نصفٍ حَيٍّ يَسْبِي لعمرى لقد لا لقيتُ خَطَباً من الخطبِ
هنيئاً لكلبٍ إنَّ كلباً تَسْبِي وإني لم أَرِدْ جواباً على كَلْبِ
لقد بلغت كلبٍ يَسْبِي حُظوةً كفتها قديماتِ الفضائحِ والوصبِ [٩٧]

فقال بشار : لا بلِّ شانتك^(٣٤) ، أترى رجلاً لو ضرت ثلاثين سنة لم يُستملح منه شيء ؟ قال ابن السكيت : يقال : بلِّ الرجل من مرضه وأبل واستبل .

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، وأحمد بن إبراهيم الجمال ؛ قالوا : حدثنا الحسن بن عُليل العنزي ، قال : حدثنا أحمد بن بكير الأسدي ، قال : حدثني محمد بن أنس

(٣٤) في هامش الأصل : الصواب : لأب لشانتك . قلت : والأصل صواب لا غبار عليه ، ولا يحتاج إلى صواب آخر بدليل قول الشاعر :

إذ بلِّ من داء ظنُّ أنه نجا وبه الداء الذي هو قاتله

الأسدي السلامي ، عن محمد بن سهل راوية الكميت ، قال : قدم ذو الرمة الكوفة فلقبه الكميت ، فقال له : إني قد عارضتُك بقصيدتك . قال : أي القصائد ؟ قال : قولك (٣٥) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقْرِبَةٍ سَرِبُ

قال : فأى شيء قلت ؟ قال : قلت :

هل أنتَ عن طلب الأيفاع منقلبٌ أم (٣٦) هل يحسن من ذى الشبية اللعِبُ

حتى أتى عليها . قال : فقال له : ما أحسن ما قلت ، إلا أنك إذا شبت الشيء ليس تجيء به جيداً كما ينبغي ، ولكنك تقع قريباً ، فلا يقدر إنسان أن يقول أخطأت ولا أصبت ؛ تقع بين ذلك ، ولم تصف كما وصفتُ أنا ولا كما شبت . قال : وتدرى لم ذاك ؟ قال : لا . قال : لأنك تشبه شيئاً قد رأيتُه بعينك ، وأنا أشبه ما وصف لي ولم أره بعيني . قال : صدقت ، هو ذاك .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن العنزي ، قال : حدثني أبو النضر ، قال : حدثني محمد بن الهيثم المقرئ الكوفي ، قال : جاء حماد الراوية إلى الكميت فقال : أكتبني شعرك . قال : أنتَ لحانٌ ولا أكتبك شعري . قال : فوسم شعره بشيء أجهد أن يخرج ذاك من قلبي إذ كان على طريق الغضب فلا يخرج . قال : فقال له : وأنت شاعر ؟ إنما شعرك خطب .

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : زعم الأصمعي أنَّ الكميت أخطأ في قوله (٣٧) :

أرعدُ وأبرقُ يا يزيد دُفا وعيدك لي بضائرُ

وزعم أنَّ هذا البيت الذي يروى لمهلhel مصنوعٌ مُحدثٌ ، وهو قوله (٣٧) :

أَبْضُوا مَعْجَسَ (٣٨) الْقَيْسِ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تَوَعَدُ الْفَحُولُ الْفَحُولَا

(٣٥) ديوانه ١ ، وقد سبق .

(٣٦) سبق : أم كيف يحسن . . .

(٣٧) اختار من شعر بشار ١٦ ، واللسان (برق) .

(٣٨) معجس القسي : مقبضها الذي يقبضه الرامي منها . وقيل هو موضع السهم منها .

وأن « أرعدُ » خطأ ، وأنه لا يقال إلا « رعد وبرق » إذا أوعد وتهدد ، وهو « يرعدُ ويبرقُ » ، وكذلك يقال : رَعَدت السماء وبرقت ، وأرعدنا نحن وأبرقنا : إذا دخلنا في الرعد والبرق . وقال الشاعر :

• فقل لأبي قابوس ما شئتَ فأرعدِ •

قال : وروى غير الأصمعي (٣٩) : أرعد وأبرق على ضعف .
وأخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا المبرّد ، قال : حدثنا الجرهمي ، عن الأصمعي ، قال : أنشدنا أبو عمرو لرجل من كنانة (٤٠) :

إذا جاوزتَ من ذات عِرْقٍ ثنيةً فقلْ لأبي قابوس ما شئتَ فأرعدِ
قال : وقال ابن أحمر (٤١) :

يا جَلَّ ما بَعَدتْ عليكِ بلادنا فابْرِقْ بأرضك ما بَدالكِ وأرعدِ (٤٢)
وقال طفيل (٤٣)

ظعائنُ أبرقنَ (٤٤) الحريفَ وشيمته وخيفنَ الهمامَ أن تُقادَ قنابله
قال الجرهمي : كان الأصمعي ينشد هذا بعقب رده على الكميث قوله :

• أرعد وأبرق يا يزيد •

ويقول : ليس [٩٨] هذا بكلام فصيح .

وأخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثني عمرو بن بحر الجاحظ ، قال : اجتمعنا في مجلس بالعسكر نتذاكر الشعر ، فقلنا : كان الأصمعي لا يقول « أرعد وأبرق » في الوعيد ، ويقول « رعد وبرق » ، ويزعم أن الكميث أخطأ في قوله :

(٣٩) في اللسان : برق وأبرق : تهدد وأوعد ، وكان الأصمعي ينكر أبرق وأرعد .

(٤٠) الأمل ١ - ٩٦ ، والمختار ١٦٨ .

(٤١) اللسان (برق) .

(٤٢) في اللسان : • وطلابتنا فابرق بأرضك وأرعد •

(٤٣) واللسان (برق) .

(٤٤) في اللسان : قال الفارسي : أبرقن برقه : أي رأوه .

أرعد وأبرق يابز د فا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ

وقال : لم يقل هذا فصيح قط . فقلت . وقد كان يزعم أن الشعر الذي ينحله مهلهلٌ مصنوع ، أعنى قوله :

أنبضوا معجس القسي وأبرقنا . . . البيت .

فقال رجل معنا في المجلس : لم أر أكثر حفظاً وفهماً منه ! نعم ، هذا من قديم المولد . فلما قام قلت لأصحابنا : من هذا الشيخ ؟ قالوا : هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلي . فكان أول يوم رأته فيه .

الإنباض : أن يُجذب الوتر ثم يُرسل فيصيب كبد القوس ، يقال أنبض وأنضب . ومعجس القوس : مقبضها . وأبرقنا : لمعنا بالسيوف .

حدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبي تمام ، قال : سألت خشافاً عن الكميث بن زيد وعن شعره وعن رأيه فيه ، فقال : لقد قال كلاماً خبط فيه خبطاً من ذلك^(٤٥) لا يجوز عندنا ولا نستحسنه ، وهو جائر عندكم ، وهو على ذلك أشبه كلام الحاضرة بكلامنا وأعربه وأجوده ؛ ولقد تكلم في بعض أشعاره بلغة غير قومه .

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا العتري ، قال : حدثني أحمد بن الصباح بالمدينة ببغداد ، قال : سمعت ابن كناسة يقول : كان الكميث قال مصراع البيت الأول : « ألا حيت عنا يامدينا » ، فكث ماشاء الله في المصراع الثاني حتى سمع قاتلاً يقول : وما بأس في السلام ، فقال :

• وهل بأس بقولِ مُسلمينا •

وأنكر علي الكميث قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤٦) :
إليك ياخير من تضمنت الأرض وإن عاب قولي العيب
فلا يعيب قوله في وصف النبي ﷺ إلا كافر بالله مشرك .

(٤٥) هذا في الأصل : وكأنها : من ذلك ما لا يجوز .

(٤٦) عيار الشعر ٩٥ .

١٦ - جميل بن معمر العذري .

حدثنا إبراهيم بن محمد عرفة الواسطي ، قال : أخبرت عن الهيثم بن عدى ، قال : قال لي صالح بن حسان ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس السامي ، قال : حدثنا أبو عمر العُمري ، قال (٤٧) : أخبرني الهيثم بن عدى ، قال لي صالح بن حسان : هل تعرف بيتاً من الشعر نصفه أعرابي في شملة ، والنصف الآخر مُخَنَّثٌ من أهل العقبى يتقصّفُ تقصّفاً ؟ قلت : لا والله . قال : قد أجلتك حولاً . قلت : لو أجلتني حولين ما علمت الذي سألتني - وقال محمد في حديثه : لو أجلتني خمسين حولاً لم أعرفه - فقال : أف لك ؟ قد كنت أحسبك أجودَ علماً مما أنت . قلت : وما هو ؟ قال : أو ما سمعت [٩٩] قول جميل (٤٨) :

• الأأيها النّوامُ ويحكّم هبوا •

اعرابي والله يهتف في شملة ، ثم أدركه اللين وضرع الحب وما يدرك العاشق ، فقال :

• أسألكم (٤٩) هل يقتل الرجل الحب •

كانه والله من مخني العقبى يتفكك كتر حقيق كما موير علوم عذري

وقال إبراهيم : وبعد هذا البيت :

فقالوا نعم حتى يسلّ عظامه ويتركه حيران ليس له لبُّ

وحدثني محمد إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، عن رجل

• هو جميل بن عبد الله بن معمر . ويقال : إنه جميل بن معمر بن عبد الله . يكنى أبا عمرو ، وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه بثينة ، وهما من عذرة ، وهو شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية . وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول الإسلام .

وترجمته في الشعر والشعراء ٤٠٠ ، وطبقات ابن سلام ٥٤٣ ، والأغاني ٨ - ٩٠ والخزانة ١ - ٣٥٨ .

(٤٧) الخبر كله في الأغاني : ٨ - ١٠٨ .

(٤٨) الأغاني : ٨ - ١٠٨ ، ١١٨ ، وديوانه ١٢ .

(٤٩) في الأغاني : نسائلكم .

من الأنصار ، عن الهيثم بن عدي ، قال : قال جميل بيتاً نصفه الأول أعرابي والآخر مفكك ليين ؛ وهو قوله : * ألا أيها النوام . . . * وذكره .

وأخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا عبد الرحمن - يعني ابن أخي الأصمعي - عن عمه ، قال : قال هارون يوماً لجلسائه - وأنافيهم : أيكم يعرف بيت شعر أول المصراع منه أعرابي في شملة ، والثاني مخنث يتفكك . فأرّم^(٥٠) القوم . فقال هارون : قول جميل :

* ألا أيها النوام ويحكم هبوا *

فهذا أعرابي في شملة ، ثم قال :

* أسائلكم هل يقتل الرجل الحب *

فهذا مخنث يتفكك .

قال الأصمعي : فقلت له : يا أمير المؤمنين ، قول مادحك : يا زائرنا من الحيام - أعرابي في شملة * حياكم الله بالسلام * مخنث في يده دُفٌّ فسُرَّ بذلك ، إذ كان قد مدح بهذا الشعر .

أخبرنا أبو بكر الجرحاني ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن عائشة ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني رجل من بني عامر بن لؤي - مارأيت بالحجاز أعلم منه ، قال : حدثني كثير أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل أيها أصدق عشقاً - ولم يكونوا يعرفونه بوجهه - ففضلوا جميلاً في عشقه ، فقلت لهم : ظلمتم كثيراً ؛ كيف يكون جميل أصدق عشقاً من كثير ، وإنما أتاه عن بثينة بعض ما يكره ، فقال^(٥١) :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

القادح : ما يثقبها ويعيبها - وكثير أتاه عن عزة ما يكره ؛ فقال^(٥٢) :

(٥٠) أرم القوم - بالراء وتشديد اللام : سكتوا . (اللسان - رم) . ويقال أيضاً أزم القوم - بالزاي ؛ أي أمسكوا عن الكلام . (اللسان - أزم) .

(٥١) ديوانه ١٨ ، والأغاني ٨ - ١٠٤ .

(٥٢) ديوانه ٤٩ ، زهر الآداب ٣٥٤ .

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخايرٍ لعزةٍ من أعراضنا ما استحلَّت

قال : فما انصرفوا إلا على تفضيلي .

وحدثني عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا محمد بن زيد النحوي ، قال : بلغني أنَّ
المفضل الضبي قال : خرجت حاجاً ، فأتيت المدينة ؛ فلما بلغ أهل الأدب مكاني أتوني ،
فتذاكرنا ، فأجمعوا على أنَّ جميلاً أشعر من كثير ، فسلمت علماً بأنَّ جميلاً شاعر
الحجاز ، ثم أجمعوا على أنَّ جميلاً أعشق من كثير . قال : وكنتُ أميل إلى كثير ،
فقلت : فإنا أوجدكم ضرورةً أنَّ كثيراً أعشق من جميل . قالوا : فباسم الله إذا . قلت :
ألستم تعلمون أنَّ بئينة شمت جميلاً ؛ فبلغه ذلك ، فقال :

* رمى الله في عيني بئينة بالقذى . . . * البيت .

قالوا : اللهم نعم ، قلت : وصنعت عزةً بكثير مثل صنيع بئينة : فقال كثير (٥٣)

[١٠٠] :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخايرٍ لعزةٍ من أعراضنا ما استحلَّت
يُكلِّفها الخنزيرُ شتمى وما بها هوانى ولكن للمليك استدلَّت
أصاب الردى من كان يهوى لك الردى وجن اللواتي قلن عزةً جنت
فأنا بالداعي لعزة بالردى ولا شامت إن نعل عزة زلت

قالوا : صدقت .

أخبرني محمد بن محمد القصري ، قال : حدثنا يحيى بن علي ، قال : حدثنا أبو
هفان ، قال : تذاكروا تمنى الشعراء لقاء الأحبة مع البلاء ، فقالوا قول جميل (٥٤) :

ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودني بئينة لا يخني عليَّ كلامها

فقيل : هذا محال . إلا أن يُعطي آية في خفاء كلام الناس عليه وسماحه لكلامها ؛
ولكن أحسن ما فيه قول ابن الأحنف (٥٥) :

ألا ليتني أعمى إذا حيل دونها (٥٦) وتُشأ لنا أبصارنا حين نلتقي

(٥٣) ديوانه ٤٩ ، وزهر الآداب ٣٥٤ .

(٥٤) الأغاني ٨ - ١٠٤ .

(٥٦) في الديوان : ألا ليتنا نعمى إذا حيل بيننا ونحيا . . .

(٥٥) ديوانه ١٤٤ .

أضنُّ عن الدنيا بطرفٍ وطرفها فهل بعد هذا من فعالي^(٥٧) بمشفق

١٧ - عمر بن أبي ربيعة

حدثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزاز ، قال : أخبرنا إسحاق بن محمد النخعي ، قال : حدثني ابن أخي الأصمعي ، عن عمه ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء : عمر بن أبي ربيعة حجةٌ في العربية ، وما تُعلق عليه إلا بحرف واحد قوله^(٥٨) :
ثم قالوا تحبها قلت بهراً^(٥٩) القطر والحصى والتراب
وكان ينبغي أن يقول : أتحبها ؛ لأنه استفهام . قال : وقوله بهراً ؛ أي تعساً .

وحدثني أحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن يحيى العسكريان ، قالا : حدثنا الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثنا علي بن إسماعيل العدوي ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن الأصمعي ، قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول^(٦٠) : عمر بن أبي ربيعة حجةٌ في العربية ، وما تُعلق عليه بشيء غير حرف واحد . قال أبو عمرو : له وجهٌ إن أراد الخبر ولم يرد الاستفهام ، وهو قوله :

حين قالوا تحبها قلت بهراً^(٦١) القطر والحصى والتراب
ولم يقل أتحبها . وقد روى بعض الرواة أنه إنما قال :
« قيل لي هل تحبها قلت بهراً »

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثنا ثعلب ، قال : قال الأصمعي : قال

(٥٧) في الديوان : مقال .

• هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي . يكنى أبا الخطاب . وكان يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج . ويشب بهن . وكان يشب بسكينة . والثريا . وسمع الفرزدق شيئاً من نسب عمر فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته .

وترجمته في الأغاني ١ - ٦١ ، والشعر والشعراء ٥٣٥ ، والحزاة ٢ - ٢٧ .

(٥٨) ديوانه ١١٧ ، والأغاني ١ - ٧٩ .

(٥٩) في الأغاني : عدد الرمل .

(٦٠) الخبر في الأغاني ١ - ٧٩ .

أبو عمرو بن العلاء : عُمر بن أبي ربيعة حجّةٌ في العربية ، وما تعلق عليه بشيء غير حرف واحد وله وجهٌ : قوله في الاستفهام :

• ثم قالوا تحبها قلتُ بهراً •

ولم يقل أنتحبها .

قال ثعلب : وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : وقوله « بهراً » بهرکم الله ، أتظنون أني ليس كذا . قال : وقال غيره : عجباً لكم ! كيف تظنون غير هذا !

وأخبرني الصولي ، قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا التوزي ، عن أبي عمر الأسدي ؛ قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : عمر بن أبي ربيعة حجّة في العربية [١٠١] مأخذ عليه شيء إلا قوله : ثم قالوا تحبها . . . البيت . وله فيه عذر إن أراد الخير لا الاستفهام ، كأنه قال : أنت تحبها على جهة الإخبار ، فوكّد هو إخبارها بقوله ، فهذا أحسن . « وبهراً » يجوز أن يكون أراد نعم حباً بهرني بهراً ، ويكون بمعنى عقراً وتعساً ، دعا عليهم إذ جهلوا من حبه لها مالا يُجهلُ مثله . وأنشد أبو عمرو (٦١) :

لحى الله قومي (٦٢) إذ يبيعون مهجتي بجاوية بهراً لهم بعدها بهراً

قال أبو عمرو : ويكون بهراً بمعنى حباً ظاهراً ، من قوطم قر باهر .

وحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، عن الأصمعي ، قال : أبو عمرو بن العلاء : عُمر بن أبي ربيعة حجّة في العربية وما تعلق عليه إلا بهذا الحرف الواحد . قال أبو عمرو : وله وجهٌ إن كان أراد الخبر ولم يرد الاستفهام ، لأنه إن كان أراد الاستفهام فكان ينبغي أن يقول : أنتحبها . قال علي بن يحيى : وقال إسحاق الموصلي : « قلتُ بهراً » أي عقراً وتعساً ، دعا عليهم ؛ وأنشد :

لحى الله قومي (٦٢) إذ يبيعون مهجتي بجاوية بهراً لهم بعدها بهراً

قال علي : وقال الأصمعي : بهراً ، أي ظاهراً ، من قوطم : القمر الباهر .

(٦١) اللسان . (بهر) .

(٦٢) في اللسان : ألا بالقومي . . .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : سئل أبو العباس ثعلب عن بيت عُمر هذا ، فقال :
قال الفراء : بَهْرًا عَجَبًا . قال : وقال غيره : بهرکم الله أى غلبکم الله . وقال بعضهم :
هو من الابتهار ، والابتهار أن يقول فعلت بفلانة ولم يفعل .

أخبرني علي بن أبي منصور ، قال : أخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني محمد بن
سعد الكُرَاني ، عن ابن عائشة ، عن أبيه ، قال (٦٣) : كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن
أبي ربيعة قال : تِهَامِي إِذَا أَنْجَدَ وَجَدَ الْبَرْدُ . حتى سمع قوله (٦٤) :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيُخَصِّرُ

وذكر منها أبياتاً . فقال جرير : مازال (٦٥) يهذي حتى قال شعرا .

حدثني أحمد بن محمد المكي ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال : حدثنا محمد بن
سلام ، عن جرير أبي الحُصَيْنِ المديني ، وحدثني محمد [١٠٥] بن أحمد الكاتب ،
قال : حدثنا أحمد بن أبي خيشمة ، قال : أخبرنا مصعب بن عبد الله الزُّبيري ، قال : لما
حجَّ عبد الملك بن مروان لقيه عمر بن أبي ربيعة بالمدينة ، فقال له عبد الملك : لآحيآك
الله يافاسق . قال : بثست تحية ابن العم لأبن عمه على طول الشحط . فقال له :
يافاسق ، ذاك لأنك أطول قريش صبوة ، وأبطؤها توبة . ألت القائل (٦٦) :

وَلَوْلَا أَنْ تُعَنَّفَنِي قَرِيشُ مَقَالَ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفِيقِ
لَقَلْتُ إِذَا التَّقِينَا قَبْلِينِي وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ

اغْرُبُ . وزاد مصعب في حديثه : فقال عمر : بثست تحية ابن العم . فاستحى عبد
الملك ، وقضى حوائجه .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيشمة ، قال : أخبرنا

(٦٣) الحيرق الأغانى ١ - ٨١ .

(٦٤) ديوانه ٣ ، الأغانى ١ - ٨٠ .

(٦٥) في الأغانى : مازال هذا الفرسي يهذي حتى قال الشعر .

(٦٦) ديوانه ١٢٢ ، والشعر والشعراء ٥٣٩ .

مصعب بن عبد الله الزبيري ، قال : حجَّ سليمان بن عبد الملك ، فلما قدم مكة أرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فقال : أأنت القاتل (٦٧) :

وكم من قتيل لأبياء به دمٌ ومن غلِقٍ (٦٨) رهناً إذا ضمَّه (٦٩) مِنِّي
وكم (٧٠) مالي عينية من شيء غيره إذا راح نحو الجَمرة البيض كالدمي
فلم (٧١) أر كالتجمير منظر ناظرٍ ولا كلياالي الحجِّ أقتلن (٧٢) ذاهوي

قال : نعم . قال : لاجرم ، والله لا تحج مع الناس العام . وأخرجه إلى الطائف حتى قضى الناس حجَّهم .

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن سلام ، قال : سمعت أبا عبيدة ، وماحكه عبد الله بن عمرو أبو العتيبي في عمر بن أبي ربيعة - فعاب أبو عبيدة شعره ، وقال : قال بيتاً هو في أوله قاص وفي آخره مخث :

أدخل الله ربُّ موسى وعيسى جنة الخلد من ملائ خلوفا
مسحته من كفها بردائي حين طفنا باليت مسحاً رقيقاً

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، عن عبد الله (٧٢) بن شبيب : عن إبراهيم بن المنذر ، عن عبد العزيز بن عمران ، قال : قال ابن أبي عتيق لعمر بن أبي ربيعة في قوله (٧٤) :

بينما بتعتني أبصرني دون قيد (٧٥) الميل يعدو بي الأغر

(٦٧) الأغاني ١ - ١٤٤ .

(٦٨) أباء القاتل بالقتيل قتله به ، والمراد هنا : فكم من قتيل يطل دمه ولا يؤخذ له بثأر . وغلِق الرهن في يد الرهن : لم يقدر الرهن على افتكاكه في الوقت المشروط . يريد : وكم من قلوب أسيرة لا يقدر أصحابها على افتكاكها .

(٦٩) في الأغاني : إذا لقه .

(٧٠) الأغاني ١ - ٢٧٢ .

(٧٣) الخبر كله في الأغاني ١ - ١١٨ .

(٧٤) ديوانه ٢٢ ، الأغاني ١ - ١١٩ .

(٧٥) قيد الميل : قدره .

(٧٦) في الأغاني بعده :

قالت : أتعرفنَ الفتىَ قلنَ نعم قد عرفناه وهل يخفى القمر
أنتَ لم تنسبِ بها ، إنما نسبتَ بنفسك ؛ إنما كان ينبغي أن تقول : قلت لها ، فقالت
لي ، فوضعتُ خدي فوطئتُ عليه .

حدثني علي بن هارون ، قال : أنشدني المفضل بن سلمة لعمر بن أبي ربيعة^(٧٧) :

عاودَ القلبَ بعضُ ما قد شجاه من حبيبٍ أمسى هواه هواه [١٠٣]
ماضِرَّارِي نَفْسِي بِهَجْرَةٍ مَنْ لِي سَ مَسِيئًا وَلَا بَعِيدًا نَوَاهِ
وَاجْتِنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا الْخَلْدُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهِ

قال : وكان المفضل يضعُ من شعرِ عمر في الغزل ، ويقول : إنه لم يرقَّ كما رِقَّ
الشعراء ؛ لأنه ماشكا قطَّ من حبيب هجرًا ، ولا تألم لصدِّ ؛ وأكثر أوصافه لنفسه وتشبيهه
بها ، وأنَّ أحبابه يجدون به أكثر مما يجد بهم ، ويتحسرون عليه أكثر مما يتحسر عليهم ؛ ألا
تراه في هذا الشعر - وهو من أرقِّ أشعاره - قد ابتدأه بذكر حبيب هواه هواه ، ووصف أنه
هو هجره من غير إساءة ، واجتنب بيته مع قربه ، وفي غير ذلك يقول :

قد عرفناه وهل يخفى القمر .

يصف وصفهنَّ إياه بالحسن . ويقول : *بزرعي علوم ردي*

قالت لقيمتها وأذرتُ عبْرَةَ مالي ومالك يا أبا الخطاب
أطمعتني حتى إذا أوردتني حلاتني^(٧٨) ولم استتمَّ شرابي

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، قال :
كتب إليَّ عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن نصيب يقول : حدثتني عمتي عَوْضة بنت
النصيب أنَّ أباها جلس مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع بوْدَّان ، فقال له إبراهيم : يا أبا
محجن ، ألا تخبرنا عنك وعن أصحابك ؟ قال : بلى ، جميل أصدقنا شعراً ، وكثير
أبكانا على الظعن ، وابنُ أبي ربيعة أكذبنا ، وأنا أقول ما أعرف .

= قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الكبرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

(٧٧) ديوانه ١٠٧ .

(٧٨) حلاه عن الماء : صده ومنعه عنه . (اللسان) .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أبو العباس ثعلب ، عن الزبير بن بكار (٧٩) ، قال : حدثني عبد العزيز بن عبد الله ، قال : حدثني عطاء بن خالد الوابصي ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، قال : أنشد سعيد بن المسيب قولَ عمر بن أبي ربيعة :

وغياب قُمَيْرٍ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ وَدَوَّحَ رُغَيَّانَ وَنَوْمَ (٨٠) سُمُرٍ
فقال : ماله قاتله الله ! لقد صغرا عظمه الله عز وجل ؛ قال (٨١) : « وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » .

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثنا أبو الأصبع محمد بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا مخلد بن مالك الحراني ، قال : حدثنا عطاء بن خالد ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، قال : سمع سعيد بن المسيب رجلاً يتمثلُ هذا البيت ، فقال سعيد : قاتله الله ! صغرا عظم الله ؛ قال الله عز وجل : « وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » [١٠٤] . وقال : كان يقال : لا تقولوا مُسْجِدًا وَلَا مُصْبِحًا ، وما كان لله عز وجل فهو عظيم حسن جميل .

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، قال : حدثني عبيد الله بن إسحاق بن سلام ، قال : أتى عمر بن أبي ربيعة الفرزدق فأنشده من شعره ، وقال : كيف ترى شعري ؟ قال : أرى شعراً حجازياً إن أنجد أقشعراً . فقال له : حسدتي . فقال : يا بن أخي ، علام أحسدك ؟ أنا والله أعظمُ منك فخراً ، وأحسنُ منك شعراً ، وأعلى منك ذكراً . ثم قال :

أصبحتَ يا بن أبي ربيعة حِقَّةً سمعتَ هديرَ مُسَدِّمٍ (٨٢) مقروم
ولقد خزمتك والخزام مدلَّةً ولذلَّها دُعيتُ بني مخزوم

(٧٩) الخبر كله في الأغاني ١ - ٨٤ .

(٨٠) نوم : نام ، والتضعيف للمبالغة .

(٨١) سورة يس ، آية ٣٩ .

(٨٢) فعل مسدم : هائج .

أى العشائر يابنَ أَلأمَ مَنْ مشى فى الجاهلية لم تَدِينْ لتقيم
ولقد علمتَ فلا تكنْ فى غِرَّةٍ أنْ ليس قتلُ سَراتكمَ بعظيم
لولا دفاعُ بنى أميةَ عنكمُ أَلقتُ كلاًكِهاً عليكِ قُرومى

قال أبو عبيد الله : قوله حِقَّةٌ : الحقة من النوق التى قد استحقت أن يُحمَلَ عليها .
والمقروم والقُرم : الذى يُتخذ للفحلة ، فإذا قيل للرجل قُرم فإنما يراد به التعظيم . والمسدم :
الممنوع من الضراب وهو السدم ، ومن عادة العرب أن ترسل الفحل النجيب فيضرب فى
النوق .

١٨ - قيس بن ذريح*

حدثنى محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوى ، قال : حدثنا
الزبير بن بكار ، قال : حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز ، قال : أنشدنى أبو السائب -
وهو معتمد على يدى ونحن نريد قُبَاءَ :

نُبأحُ كلبٍ بأعلى الوادِ من سَرفٍ أشهى إلى النفس من تَأذِينِ أيوبِ

فقلت : من قال هذا الشعر؟ قال : قيس بن ذريح ، قلت : مَنْ أيوب ؟ قال :
النبي ﷺ . قال : قلتُ : والله لايجلُ لك أن تروى هذا ؛ هذا كفر . قال : اذهب ،
لاصحبك الله . علىَّ أنا من كفره شيءٌ .

* هو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه لبنى .

وكانت لبنى ثمته فطلقها ثم تتبعها نفسه ، واشتد وجده بها وجعل يلم بمتزها سرا ، ولما تزوجت عاود قيس
زيارتها ، فشخص أبوها إلى معاوية وأخبره بتعرضه لها ، فكتب معاوية يهدر دمه إن عاد .

وترجمته فى الأغاني ٩ - ١٨٠ ، والشعر والشعراء ٦١٠ .

١٩ - مجنون بني عامر^١

حدثنا محمد بن مخلد العطار . قال : حدثنا أبو الحسين علي بن عبدويه . قال : حدثنا يحيى بن النضر بن جنيد . قال : حدثني أبي . قال : حدثنا يحيى بن النضر بن جنيد . قال : حدثني أبي . قال : حدثني المفضل العقيلي . قال : يتحدث عندنا بالبادية أن مجنون بني عامر لما قال^(١) :

قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلأ بشيء غير ليلى ابتلانيا [١٠٥]
ذهب بصره .

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب . قال : حدثنا أحمد بن يحيى . قال : حدثنا عبد الله بن شيب . قال : حدثني هارون بن موسى القروي . قال : حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير . قال : لما قال مجنون بني عامر^(٢) :

خليلى لا والله لا أملك الذى قضى^(٣) الله فى ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلأ بشيء غير ليلى ابتلانيا
ذهب بصره .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وروى عن الهيثم بن عدى . عن ابن عباس - أن المجنون لما قال هذين البيتين ضربه البرص .

^١ هو قيس بن المفلح . وقيل : قيس بن معاذ . وقيل اسمه مهدي . والصحيح الأول كما فى الأغاني . ولقب بالمجنون . قال الأصمعي : لم يكن مجنوناً . ولكن كانت فيه لؤثة . وكان المجنون وليلي صاحبه يريان معاوما صبيان فغلقها . وكان جسيلا ظريفا زاوية للشعر حلوا الحديث . وكانت تعرض عنه وتقبل على غيره بالحديث حتى شق ذلك عليه . ثم تبادى به الأمر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش . وترجمته فى الشعر والشعراء . ٥٤٥ . والأغاني ٢ - ١ . والخزانة ٢ - ١٦٩ . والآلئ ٣٥٠ . والمؤتلف ١٨٨ . والمرزباني ٤٧٦ .

(١) ديوانه ٣٥ . والأغاني ٢ - ٣٦ . ٥٤ .

(٢) ديوانه ٣٥ . والأغاني ٢ - ٥٤ .

(٣) فى الديوان : قضى لى فى ليلى .

وروى عن أبي عمرو الشيباني أنه قال يوماً لأصحابه : لا يتمنين أحد أمنية سوء ؛ فإن
البلاء موكل بالمنطق ؛ المؤمل قال :

شفَّ المؤمل يومَ الحيرة النظرَ ليت المؤمل لم يخلق له بصراً
فذهب بصره . وهذا مجنون بنى عامر قال :

فلو كنتُ أعمى أحبُّتُ الأرضَ بالعصا أصمَّ فنادتني أجبتُ المناديا
فعمى وصمَّ .

٢٠ - الطرمّاح*

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق ، قال : أخبرنا
عيسى بن عبد الأعلى بعمان ، قال : أخبر أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرمّاح بسواد
الكوفة وهو يكتب ألفاظ النّبيط ويتعلّمها ليدخلها في شعره .

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الطيب بن محمد الباهلي ، قال : حدثنا
قُتَيْب بن المحرر ، عن الأصمعي ، قال : ذكر الطرمّاح عند أبي عمرو بن العلاء ،
فقال : رأيت بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النّبيط . فقلت : مات صنع بهذه ؟ قال : أُعْرِبُهَا
وأدخلها في شعري .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال :
حدث الأصمعي ، قال : حدثني شعبة بن الحجاج ، قال : قلت للطرمّاح : أين
نشأت - قال : بالسواد .

وأخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثنا
الرياشي ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : سمعتُ شعبة يقول : قلت للطرمّاح : أين
نشأت ؟ قال : بالسواد .

* الطرمّاح بن حكيم ، من طيء ، ويكنى أبا نَفر . وكان جده قيس بن جحدر أسره ملك من ملوك جفنة
فدخل عليه حاتم الطائي فاستوبه . ووفد قيس هذا على رسول الله وأسلم . وكان الطرمّاح يرى رأى الخوارج .
وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وقصصائهم ، ومنشؤه بالشام ، وانتقل إلى الكوفة مع من وردّها من جيوش
أهل الشام ، وكان صديقاً للكثير لا يكاد يفارقه في حال من أحواله .

وترجمته في الشعر والشعراء ٥٦٦ ، والأغاني ١٠ - ١٤٨ ، والمؤتلف ١٤٨ ، ونجريد الأغاني ٣ - ١٣٢٦ .

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثني أبو جعفر بن مهرويه ،
قال : حدثني العباس بن ميمون طابع ، قال : حدثنا الأصمعي عن شعبة ، قال : قلت
للطرماح : أين نشأت ؟ قال : بالسواد . قال الأصمعي [١٠٦] وهو قوله (٤) :

طال في شطّ نَهروان اغمّاضى *

أخبرنا ابن دريد ، قال أبو حاتم : قال : حدثنا الأصمعي ، قال . الكميّ بن زيد
ليس بحجة ؛ لأنه مولّد ، وكذلك الطرماح .

وحدثنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثنا
المازني ، قال : سمعتُ الأصمعي يقول : الكميّ تعلّم النحو وليس بحجة ، وكذلك
الطرماح ، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهماه . قال رؤبة : كانا يسألانني عن غريب
شعرهما .

وأخبرني الصولي ، عن أبي العيّن ، قال : حدثنا الأصمعي ، عن شعبة ، قال : قال
لي رؤبة : سألتني الطرماح والكميّ عن شيء من الغريب ، فلما كان بعد رأيتني في أشعارهما .
أنكر عليّ الطرماح قوله يصف ناقة (٥) :

تَمسحُ (٦) الأَرْضَ بِمُعَنُونَسٍ كَمَا يَمِثْلُ يَوْمَ مِثْلَةِ (٧) النَّيَّاحِ الْقِيَامِ

معنونس : ذنب طويل . ومثلاة : واحدة المألّ ، وهي خرق تمسكها النساء بأيديهنّ
إذا قُمنَ للنَّيَّاحَةِ . والنَّيَّاح : جمع نوح . فأفصح بأنّ الذّنب يمَسُّ الأَرْضَ ، وأساء في
التشبيه أيضاً .

(٤) مطلع قصيدته في جمهرة أشعار العرب ١٩٠ ، ورواية البيت في الجمهرة :

قلّ في شطّ نَهروان اغمّاضى ودعاني هوى العيون المراض

وقال : نهروان : نهر في العراق معروف .

(٥) اللسان - عنس . يصف ثورا وحشيا .

(٦) في اللسان : يمسخ .

(٧) في اللسان : مثناة ، وفي هامشه : كذا بالأصل ، وشرح القاموس .

وفي اللسان (أل) شرح المثلاة كما شرحها المرزباني ، فقال : والمثلاة - بالهمز ، على وزن المعلاة : خرق

تمسكها المرأة عند النوح ، والجمع المألّ .

٢١ - الحارث بن خالد المخزومي *

حدثنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا الرياشي ، قال : أخبرنا محمد بن سلام ، وحدثني محمد بن أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثني يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون ، قال : حدثني عمي يوسف بن الماجشون ، قالاً (٨) : ذُكِرَ شعرُ عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي عند ابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة . فقال : صاحبنا الحارث أشعرهما . فقال ابن أبي عتيق : بعض قولك يا ابن أخي ، فلشعرِ عمر لوطه (٩) في القلب ، وعلق بالنفس ، ودرّك للحاجة ، ما (٩) ليس لشعر غيره ، وما عصي الله عز وجل بشعر أكثر مما عصي بشعر عمر ، وخذ عني ما أصيف لك : أشعر قريش من دق معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه ، ومتن حشوه ، وتعطف حواشيه ، وأنارت معانيه ، وأعرب من صاحبه . فقال الخالدي صاحبنا الذي يقول [١٠٧] (١٠) :

إني وما نَحروا غداً مِنِّي عند الجِبارِ تُودُّها العَقْلُ
لو بَدَلتْ أَعْلَى مَنازِلها سَفْلاً وَأَصْبَحَ سَفْلُها (١١) يعلو
فيكادُ يَعرِفُها الحَبِيرُ بها فِردُهُ الإِقْواءُ والمَحَلُّ (١٢)
لَعرَفْتُ مَغنَها بما ضَمَنتُ (١٣) مِنِّي الصُّلُوعُ لأهلِها قَبْلُ

* هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، كان قد تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان ، وطلقها الحارث فخلف عليها روح بن زبياع ، وأخباره ، وبعض شعره في الأغاني ١ - ٢٢٧ - ٢٣٦ .

(٨) الحبر كله في الأغاني ١ - ١٠٧ .

(٩) في الأغاني : نوطه . . . وعلوق . . . ليست لشعر .

(١٠) الأغاني ١ - ١٠٩ .

(١١) السفلى - بضم السين وكسرهما : تقيض العلو .

(١٢) الإقواء ، من أقوت الدار : أقفرت وخلت من أهلها . والمحل : الجذب .

(١٣) في الأغاني : بما احتملت .

فقال له ابنُ أبي عتيق : يا ابن أخى ، استر على صاحبك ، ولا تشاهد المحاضر^(١٤) بمثل هذا ؛ أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله - وقال ابن سلام : فجعل سفله علواً - ما بقى إلا أن يسأل الله فاحجارة من سجيل^(١٥) ؛ ابنُ أبي ربيعة كان أحسنَ صحبةً من صاحبك وأجملَ مخاطبة حين يقول^(١٦) :

سائلاً الرِّبْعَ بالبلي^(١٧) وقولا
 أين حى حلوك إذ أنت محفو
 هجّت شوقاً لى الغداة طويلا
 ف بهم أهل أراك جميلا
 ويروى : ... إذ أنت مسرو
 ر بهم تصحب الزمان الظليلا
 قال : ساروا فأمعنوا واستقلوا^(١٨)
 وبكرهمي^(١٩) لو استطعت سبيلا
 سيمونا وما سئنا مقاماً
 واستحبوا^(٢٠) دماناً وسهولا^(٢١)

٢٢ - عبد الله بن عمر العبلي

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي ، قال : حدثني عنبسة بن عبد الله بن عنبسة بن خالد بن عمرو بن عثمان ،

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم اسلامی

(١٤) في الأغاني : المحافل .

(١٥) السجيل : الطين المتحجر .

(١٦) الأغاني ١ - ١٠٦ .

(١٧) البلى - بضم ففتح وياء مشددة : تل أسفل حاذة بينها وبين ذات عرق . (ياقوت) .

(١٨) استقلوا : رحلوا .

(١٩) في الأغاني : ويرغى .

(٢٠) في الأغاني : وأحبوا .

(٢١) بعده في الأغاني : فانصرف الرجل خجلاً مدعنا .

هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عون بن ربيعة القرشي الأموي الشاعر ، ويعرف بالعبلي . وكان شاعراً مجيداً من شعراء قريش ؛ من محضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان في أيام بني أمية يميل إلى بني هاشم ويذم بني أمية . والضببط بفتح الباء من الإكمال (٣ - ٧٠٨) ، والمثبته ٤٤٦ ، وألقاب الشعراء ٢٩٤ ، ٢٩٩ . وفي الأصل ضببط الباء بالسكون .

روى عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص . روى عنه ابن إسحاق .

قال العقبلي : وقال ابن أبي حاتم عبيد الله : روى عنه عبيد بن جبير . (الإكمال - نسختنا الحطية ٣ - ٧٠٨) ،

وتجريد الأغاني (٣ - ١٣١١) .

قال : وفد عبد الله بن عمر العبلي على هشام بن عبد الملك فأجازه بمائتي دينار ، ثم مرّ بالوليد بن يزيد وهو ولي عهد هشام فقال له :

يا بن الخليفة للخليفة والخليفة عن قليل

فبلغ هشاماً فغضب ، وأرسل خلفه ، فردّ من الطريق ، فقال له : مدحتني وقلت في شعرك :

ليلتي من كُنودَ بالغورِ عودِي بصفاءِ الهوى من أم أسيدِ
فقلت لي (٢٢) :

ووقاك الحتوف من وارثٍ وا لٍ وأبقاك صالحاً ربُّ هودِ

ثم مررت بالوليد فنعتني له . ثم ضربه مائتي سوط مكان كل دينار سوطاً . ثم أقام العبلي حتى هلك هشام ، وقتل الوليد ، وقام مروان بن محمد ، فدحه ومدح بولي عهده : عبد الله وعبيد الله ، فقال :

لاحرّماها ولا بها خلصا حتى يكون البديك الهرم [١٠٨]

فضحك مروان ، وقال : لقد أدبك أبو الوليد - يعني هشاماً .
وقد أنكر أهل العلم قوله (٢٣) .

« وأبقاك صالحاً ربُّ هودِ »

وهو يحيى في موضعه إن شاء الله .

٢٣ - عروة بن أذينة °

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد : أخبرنا العباس بن الفرج الرياشي ، قال حدثنا

(٢٢) والصناعتين ٤٥١ ، وقد نسبة هناك للقرشي ، وهو عبد الله بن عمر نفسه كما قدمنا في ترجمته .

(٢٣) في الصناعتين : ليس نسبة الله تعالى إلى أنه رب هود بأولى من نسبة إياه عز اسمه إلى أنه رب نوح أو غيره . وسيجيء بعد نحو ذلك .

• هو عروة بن أذينة بن الحارث . وقال الكلبي : عروة بن أذينة ، واسم أذينة يحيى بن مالك . وكان عالماً ناسكاً شاعراً حاذقاً . ووفد على هشام بن عبد الملك ، وأنشده شعره ، وأضعف له جائزته . وترجمته في الشعر والشعراء ٥٦٠ ، والمؤتلف للآمدي ٦٩ ، واللائلي ٢٣٦ .

محمد بن سلام ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن ياسر ، قال : قلت لأبي السائب المخزومي : أما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول (٢٤) :

لبثوا (٢٥) ثلاثَ مِنَى بجزلِ غِبْطَةٍ وهمُ على غرضٍ لعمرك ما همُ
متجاورينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ لو قد أجدُّ رحيلهم لم يندموا (٢٦)
ولهنَّ بالبيتِ العتيقِ لُبانةٌ والبيتُ يعرفهنَّ لو يتكلم
لو كان حياً قبلهنَّ ظعائناً حياً الحطيمُ وجوههنَّ وزمزم
وكأنهنَّ وقد حُسنَ لوأغبأ بيضُ بأكتافِ الحطيمِ مُرَّكمُ

فقال : لا والله ، ما أحسن ولا أجمل ؛ بل أهدر وأخطأ ، يصفهنَّ بهذه الصفة ولا يندم على رحيلهنَّ ! هكذا قال كثير (٢٧) :

تفرَّق أهواءُ (٢٨) الحجيجِ على مِنى وفرقتهم صرْفُ النوى مُسَى (٢٩) أربع
فريقانٍ منهم سالكُ بطنِ نخلةٍ وآخرُ منهم سالكُ بطنِ تضرع (٣٠)
فلم أرَ داراً مثلها دارَ غِبْطَةٍ وملقى (٣١) إذا التفَّ الحجيجُ بمجمَع
أقلَّ مقيماً راضياً بمكانه وأكثرَ جاراً ظاعناً

أقلَّ مقيماً راضياً بمكانه وأكثرَ جاراً ظاعناً لم يودَّع
وهل يَغْتَبطُ عاقلٌ بمكانٍ ولا يرضى به ؟ ولكنه كما قال : « مكره أخوك لا بطل » .
والعرجي أوفى بالعهد وأولى بالصواب حيث يقول - وقد عرض لها ناغرةً من مِنى (٣٢) :

(٢٤) الصناعتين ١١١ .

(٢٥) في الصناعتين : نزلوا .

(٢٦) بعد هذين البيتين في الصناعتين : فقال : لبثوا في دار غبطة ، ثم قال : لورحلوا لم يندموا ؛ فهو من المتناقض .

(٢٧) ديوانه ١٢٤ ، والصناعتين ١١٢ ، وفيه نسب البيتين الثالث والرابع إلى جرير والأبيات الأربعة في ديوان كثير .

(٢٨) في الديوان : آلاف الحجيج .

(٢٩) في الديوان : مشى . . .

(٣٠) بطن نخلة : قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة . وتضرع : جبل لكانة قرب مكة .

(٣١) ملقى : موضع اللقاء .

(٣٢) الأغاني ١ - ٤٠٨ .

عُوجِي عَلِيَّ وَسَلَّمِي جَبْرُ فِيمَ الصَّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
 مَانَلْتِي إِلَّا ثَلَاثَ مَنِي حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ
 فَالشَّهْرُ ثُمَّ الحَوْلُ يَتَّبِعُهُ (٣٣) مَا الدَّهْرُ إِلَّا الحَوْلُ والشَّهْرُ

أُنْكَرَ عَلِيٌّ عُرْوَةَ بِنَ أَدِينَةَ قَوْلَهُ (٣٤) :

وَاسْقِ العَدُوَّ بِكَأْسِهِ وَاعْلَمْ لَهُ بِالغَيْبِ أَنْ قَدْ كَانَ قَبْلُ سَقَاكُمَا
 وَاجْزِ الكِرَامَةَ مَنْ تَرَى أَنْ لَوْلَهُ يَوْمًا بَدَلْتَ كِرَامَةً لِحَزَاكُمَا

وَقَالُوا : فَقَوْلُهُ فِي البَيْتِ الأوَّلِ : « وَاعْلَمْ لَهُ بِالغَيْبِ » كَلَامٌ غَثٌّ ، وَ « لَهُ » رَدِيئَةٌ المَوْجِعُ
 [١٠٩] بِشَعَةِ المَسْتَمْعِ . وَالبَيْتُ الثَّانِي كَانَ مَخْرُجَهُ أَنْ يَقُولَ (٣٥) : « وَاجْزِ الكِرَامَةَ مَنْ تَرَى
 أَنْ لَوْ بَدَلْتَ لَهُ يَوْمًا كِرَامَةَ لِحَزَاكُمَا .
 وَأَنْكُرُوا أَيْضًا قَوْلَهُ :

وَأَعْمَلْتُ المَطِيَّةَ فِي النَّصَابِي رَهِيصَ الخُفِّ دَامِيَّةَ الأُظْلَ (٣٦)
 أَقُولُ لَهَا لَهَا عَلِيٌّ فِيمَا أَحَبُّ فَمَا اشْتَاؤُكَ أَنْ تَكَلِّي
 يَرِيدُ : أَقُولُ لَهَا لَهَا عَلِيٌّ فِيمَا أَحَبُّ أَنْ تَكَلِّي فَمَا اشْتَاؤُكَ ؟

مركز تحقيق كالمؤثر علوم إسلامي

٢٤ - الأغلِبُ العَجَلِيُّ *

أَخْبَرَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الأَصْمَعِيَّ عَنِ الأَغْلَبِ
 العَجَلِيِّ : أَفْعَلٌ هُوَ أَوْ مِنَ الرَّجَازِ؟ فَقَالَ : لَيْسَ هُوَ بِفَعْلٍ وَلَا مُفْعَلٍ . قَالَ : وَأَعْيَانِي
 شَعْرَهُ . وَقَالَ لِي مَرَّةً أُخْرَى : مَا أَرَوِي لِلأَغْلَبِ إِلَّا اثْنَيْنِ وَنِصْفًا . قُلْتُ : وَكَيْفَ قُلْتَ

(٣٣) فِي الأَغْنَانِي : الحَوْلُ بَعْدَ الحَوْلِ يَجْمَعُنَا .

(٣٤) الصَّنَاعَتَيْنِ ٣٥ .

(٣٥) فِي الصَّنَاعَتَيْنِ بَعْدَ البَيْتَيْنِ . وَمَعْنَى هَذَا الكَلَامِ مَحْصُورٌ تَحْتَ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ : أَجْزِ كَلَامًا بِفَعْلِهِ ، وَكَانَ
 السُّكُوتُ لَعْرُوةً خَيْرًا مِنْهُ .

(٣٦) الرَّهِيصُ : أَنْ يَصِيبَ الحَجَرُ حَافِرًا أَوْ نِسَاءً فَيَدْوِي بِأَطْنَةِ الأُظْلِ : بَطْنُ الإِصْبَعِ . (المَسَانِ) .
 • هُوَ الأَغْلَبُ بِنُ جِشْمٍ ، مِنْ سَعْدِ بِنِ عَجَلٍ . وَفِي الأَمْدِيِّ : هُوَ الأَغْلَبُ بِنُ عَمْرُو بِنِ عَيْبَةَ بِنِ حَارِثَةَ بِنِ
 دَلْفِ بِنِ جِشْمٍ . كَانَ الأَغْلَبُ جَاهِلِيًّا إِسْلَامِيًّا ، وَقُتِلَ بِهَاوَنْدٍ ، وَهُوَ أوَّلُ مَنْ شَبِهَ الرَّجَزَ بِالقَصِيدِ وَأَطَالَهُ .
 وَتَرَجَمَتْهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٥٩٥ ، وَالحِزْنَ ١ - ٣٣٢ ، وَالأَمْدِيَّ ٢٣ .

نصفاً؟ قال : أعرفُ له اثنتين ، وكنت أروى نصفاً من التي على القاف فطوّلوها . ثم قال : كان ولده يزيدون في شعره حتى أفسدوه .

قال أبو حاتم : وطلب إسحاق بن العباس الهاشمي من الأصمعي رجز الأغلب ، فطلبه مني فأعرتُه إياه ، فأخرج منه نحواً من عشرين قصيدة . فقلت للأصمعي : ألم تزعم أنك لم تعرف إلا اثنتين ونصفاً؟ قال : بلى ، ولكن انتقيت ما أعرف ، فإن لم يكن له فهو لغيره ممن هو ثبتٌ أو ثقة . قال أبو حاتم : وكان الأصمعي من أروى الناس للرجز . قال الأصمعي : وقال خلف أيضاً : أعياني شعر الأغلب . قال خلف : وكان من ولده إنسان يصدق في الحديث والروايات ، ويكذب عليه في شعره .

٢٥ - أبو النجم العجلى °

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز أبي النجم ، ويضعف بعضاً ، لأن له رديئاً كثيراً . قال : وقال لي مرة في شيء : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة - يعني أبا النجم العجلى .

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : حدثت في إسناد متصل أن أبا النجم أنشد هشاماً (٣٧) :

° والشمسُ قد صارت كعَيْنِ الأحولِ °

وزهب عنه الرويُّ في الفكري عَيْنِ هشام ؛ فأغضبه ، فأمر به فطرد .

أخبرنا ابنُ دريد ، قال : أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني ، قال : أخبرنا التوزي ، عن

° هو الفضل - أو المفضل - بن قدامة . وكان يتزل بسواد الكوفة في موضع يقال له الفرك ، أقطعه إياه هشام بن عبد الملك . وأرجوزته : ° الحمد لله الوهوب المجلول °
هي أجود أرجوزة للعرب . وكان من أحسن الناس إنشادا .
وترجمته في الشعر والشعراء ٥٨٤ ، والحزانة ١ - ٤٨ ، والأغاني ٩ - ١٥٠ وطبقات ابن سلام ٥٧٦ .
(٣٧) الشعر والشعراء ٥٧١ ، والأغاني ٩ - ١٩٩ ، وقبلة :

° صفواء قد كادت ولما تفعل °

والصفواء : المائلة للغروب ، وهو يتحدث عن الشمس في البيت الذي قبله .

أبي عبيدة [١١٠] قال : دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال :

• والشمسُ قد صارت كعَيْنِ الأَحولِ •

فأمر بسحبه . وكان هشامُ أَحولَ .

حدثنا إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثني علي بن محمد بن سلمان النوفلي ، قال : حدثني أبي عمّن حضر هذا المجلس ، قال : جلس هشام بن عبد الملك يوماً في صَحْنِ دارِهِ ، وفتح بابها ، وأذن للناسِ إذناً عاماً ، فدخلت العامةُ ، فأخذوا بمجالسهم من الدار ، وجلس نجاه وجهه أسود متقنع بكسائه ، وأمر أبا النجم أن ينشد - وكان مشغولاً بشعره - فأنشد قصيدته اللامية (٣٨) :

• الحمد لله الوهوب المنجزِ •

حتى بلغ هذا الموضع منها ، وهو يصفُ إبله بالغرر ، فذكر الضرع فقال : كالسقاء المسمل (٣٩) . فصاح الأسود : أذاك والله بها - يا أمير المؤمنين - تزرأ غير غرر ، قد استجفت ضروعها ، وذهبت ألبانها ، حين شبهها بالمسمل . قال : فكيف ينبغي أن يقول ؟ قال : كما قلت . وأنشده :

كنا إذا عامُ ألحت أزمه وجعل المطحونُ تغلو قيمه
لأيشعُ المرضعُ منه درهمه جادت بمطحون لها لا نأجمه
لا ينفخ البطن ولا يورمه تطبخه ضروعها وتأدومه

فقال هشام : من أنت ، ويلك ؟ قال : أنا أبو نعامة مولى بني سعد .

أخبرني الصولي ، قال : حدثني الطيب بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : سمعت الأصمعي يقول : أخطأ أبو النجم في قوله :

• كالشمس لم تعد سوى ذرورها •

(٣٨) الشعر والشعراء ٥٧٦ ، والأغاني ١٥٥ .

(٣٩) سمل الثوب ، وأسمل : أخلق .

أى لم تتجاوز ذُرورها ، فأدخل « سوى » لأجل الإعراب . و « لم تعد » : العَدَاء :
الظلم ، أراد لم تتجاوز . والعَدَاء : تجاوز الحق .

٢٦ - العجاج .

حدثني علي بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن العباس ، عن التوزي ، عن أبي عبيدة
عن الهَمَتي ، وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثني أحمد بن بشر المرثدي ،
عن أبي سعيد النحوي ، عن التوزي ، عن الأصمعي - أن العجاج دخل على الوليد بن
عبد الملك فأنشد^(٤٠) :

« كم قد حَسَرْنَا مِنْ عِلَاقَةِ عَنَسٍ »

فصار إلى قوله^(٤١) :

بين ابن مروان قريع الإنيس وابنة عباس قريع عبس^(٤٢)
فقال له الوليد : ما صنعت شيئاً ، أنشئتني [١١١] غير هذا . فأنشده^(٤٣) :
وقد أراني للغواني مصيداً ملاءة كأن فوقي جلدا^(٤٤)

مركز تحقيق كتاب موير علوم عربي

• هو عبد الله بن ربيعة ، من بني مالك بن سعد . لقي أبا هريرة ، وسمع منه أحاديث وقال له سليمان بن
عبد الملك : إنك لا تحسن الهجاء . فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، وأحساباً تمنعنا أن نظلم ، وهل رأيت
بانياً لا يحسن أن يهدم .

وهو من أشهر رجاز العرب ، وانظر رجزه في أراجيز العرب .
وترجمته في الشعر والشعراء ٥٧٢ ، وخزانة الأدب ١ - ٩١ .

(٤٠) اللسان (عنس) ، أراجيز العرب ١٠٩ ، وبعده :

• كبداء كالقوس وأخرى جلس .

حسرت الناقة : أعيت ، يتعدى ولا يتعدى (اللسان) . العلاة : الجسيمة من النوق . العنس : التي تمت سنها
واشدت قوتها . كبداء عظيمة الوسط كالقوس ، يريد انحنت . المجلس : المشرفة الطويلة .

(٤١) أراجيز العرب ١١٢ .

(٤٢) يريد أن هذا الخليفة أبوه عبد الملك بن مروان وأمه ولادة بنت عباس العنسية ، والخليفة هو الوليد كما
يأتي .

(٤٣) اللسان (جلد) .

(٤٤) سيأتي تفسير الملاءة والجلد . ومعناه : يرأمني ويعططن علي كما ترأم الناقة الجلد .

فقال : مِصِيداً وَجَلْداً ! لم تصنع شيئاً ، أفرغتَ مدحك في عمر بن عبيد الله بن
 معمر ، إذ قلت - وقال الأصمعي : فقال له : أتقول في ابن معمر :
 حَوْلَ ابْنِ غَرَاءَ حِصَانٍ إِنْ وَتَرَ فَازَ وَإِنْ طَالِبَ بِالْوَعْمِ (٤٥) اقتدرُ
 إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بَدَرَ
 وتقول في :

بَيْنَ ابْنِ مِرْوَانَ قَرِيعِ الْإِنْسِ وَابْنَةِ عَبَّاسِ قَرِيعِ عَبَّاسِ
 فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَكُلِّ شَاعِرٍ غَرَبًا ، وَإِنْ غَرِبَ فِي ابْنِ مَعْمَرٍ . وقال أبو
 عبيدة : فقال : فَإِنَّ لِكُلِّ شَاعِرٍ حُمَةً ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةُ حُمِيَّ فَقَدَفْتَهَا .
 وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، عن أبي عبيدة ، قال :
 حَدَّثَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ - وَأَنَا أَسْمَعُ ، وَيُونُسُ بْنُ جَنِّيٍّ - قَالَ :
 وَفَدَيْتُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ
 عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ،
 قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ - أَخَا عُمَانَ بْنَ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ قَاضِي الْمَنْصُورِ -
 يَحَدِّثُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، قَالَ : وَفَدَيْتُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَبَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ عِنْدَهُ
 دَخَلَ عَلَيْهِ الْعِجَاجُ فَأَنْشَدَهُ :

أَمْسَى الْغَوَانِي مُعْرِضًا بِ صُدْدَا وَقَدْ أَرَانِي لِلْغَوَانِي مِصِيدَا
 مُلَاوَةٌ كَأَنَّ فَوْقِي جَلْدَا

قوله : ملاوة : مدة من الدهر . والجلد : أن يموت ولد الناقة فتمنع دَرَّهَا فيؤخذ جلد
 فصيل فيحشى تبناً - وهو البؤ - فيوضع بين يديها فتنكره بعينها وترأمه بقلبيها فتدُرُّ ، فقال له
 الوليد : أَمَا لِعَمْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ فَتَقُولُ (٤٦) :

حَوْلَ ابْنِ غَرَاءَ حِصَانٍ إِنْ وَتَرَ فَاتَ وَإِنْ طَالِبَ بِالْوَعْمِ اقْتَدَرَ

(٤٥) الوغم : الذحل والترة . (اللسان - وغم) .

(٤٦) سبق .

وأما لأمر المؤمنين فتقول :

« أمسى الغواني معرضاتٍ صُدَّداً »

فقال : أمهلني يا أمير المؤمنين . فأمهله فلشَّهدهُ ينشده (٤٧) :

قد علم القدوس مولى القُدس أنَّ أبا العباس (٤٨) أولى نفسٍ
بمعدن الملك القديم الكريس (٤٩) بين ابن مروان قريع الإنس
وابنة عباس قريع عبس إمام رَغس (٥٠) في نصاب رَغس [١١٢]

يقال رغه الله إذا نما وكثر خيره . فقال : قد أحسنت وليست إليها . قال : يا أمير
المؤمنين ، إنما كانت حمة منى ، لا أعود والله لها . قال أبو عبيدة : فقال لي يونس - وهو
شاهدٌ للحديث يُسرُّ إلى : أتصدق بهذا ؟ ما كان من هذا شيء قط ، ولا كان الوليد
يحسنه . قال عمر بن شبة : ولا أحسب يونس إلا قد صدق ، كان الوليد لحاناً ، وكان
عبد الملك يعتذر من ذلك ويقول : شغلنا حب الوليد عن تأديبه ، لكن هذا سليمان
فاسألوه عما شئتم .

يقال حمة الحر ، وفوغة الحر ، أى شدته .
حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن
سَلَم (٥١) ، قال : أخبرني سلمة بن عياش ، قال : قلت لرؤية يوماً : أبوك أشعر منك
قال : أنا أشعر منه ، هو يقول (٥٢) :

« وَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ »

قال ابن سلام : وقبل هذا البيت :

وغيأة الناس وأهل الحُكْم عند كريم منهم مُكْرَم

« مِبَارِكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتَمٌ »

(٤٧) أراجيز العرب ١١٣ .

(٤٨) أبو العباس : هو الوليد الخليفة الأموي . القدوس مولى القدس : هو الله .

(٤٩) الكريس : الأصل . (النسان - كريس) ، أى القديم المعدن .

(٥٠) الإمام هو الوليد كما تقدم . والرغس : السعة في النعمة . وقى اللسان : صواب إنشاد هذا الرجز بفتح ميم

أمام ، لأن قبله : حتى احتضرننا بعد سير حدس . والقبض المثبت في الأصل .

(٥١) الطبقات ٦٤ .

(٥٢) سبق .

فأفرط وجاوز السناد مع حدقه ؛ لأنه ساند في بيتين سناداً فاحشاً آخذه الناس عليه .
قال : وقال العجاج (٥٣) :

• ياليت أيام الصبا رواجعاً •

وهي لغة لهم . سمعت أبا عون الحرمازي يقول (٥٤) : ليت أباك منطلقاً ، وليت زيدا
قاعداً . وأخبرني - أن منشأه (٥٥) بلاد العجاج فأخذها عنهم .

وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : كان رؤبة يغمص على
أبيه في قوله (٥٦) :

يادار سلمى ياسلمى ثم اسلمى بسَمَمٍ أو عن يمين سمم

ثم قال فيها : • فحندِفُ هامةٌ هذا العالم •

ثم قال فيها : • محمدٌ للأنبياء خاتم •

وكان يرى هذا عيباً ، وهو عيبٌ شديد .

وأخبرني الصولي ، قال : حدثنا أبو ذكوان ، قال : حدثنا أبو عثمان ، عن أبي
عيبة ، قال : قال رؤبة ليونس : أنا أشعر من أبي . قال : بل أبوك أشعر منك . قال :
أبي يقول : « يادار سلمى . . . » وذكر الأبيات كما قال عمر بن شبة .

وحدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، قال : سمعت أبا
محمد التوزي يقول عن أبي زيد : سمعت رؤبة يقول : أنا أشعر أم أبي ؟ فقلنا له : أنت
أشعر من أبيك ، أبوك الذي يقول : « يادار سلمى ياسلمى ثم اسلمى » ثم قال
: [١١٣]

• فحندِفُ هامةٌ هذا العالم •

قال : إنه كان في لغة أبي العالم والخاتم - مهموزان .

(٥٣) الطبقات ٦٥ . والضرائر ٢١٣ .

(٥٤) في الضرائر : قد حكى عن العرب أن منهم من ينصب خير كان ويشبهها بظننت .

(٥٥) أي منشأ الحرمازي .

(٥٦) سبق صفحة ٦ .

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال : سئل الأصمعي عن بيت
العجاج :

« غير ثلاثٍ في المحلِّ صميم »

وأصله الواو^(٥٧) . قال : حدثني عيسى بن عمر ، قال : سألت رؤبة عن هذا فقال
تية به في المتبين ، هو صوم .

قال الأصمعي : وأنشدني عقبة بن رؤبة^(٥٨) :

« ودغية^(٥٩) من خطلٍ مغدودين^(٦٠) »

وانما هو دغوة ، يقال : فلان ذو دغوات ، أي سقطات .

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا محمد بن سلام ،
قال : سمعت يونس يقول : كان رؤبة عندي ، فقال له رجل : مامعني قول العجاج :

« وجبس الناس الأمور الحبسا »

فقال له رؤبة : قلبه . ويلك !

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

٢٧ - رؤبة بن العجاج *

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني أبو ذكوان ، قال : حدثني التوزي ، عن

(٥٧) في اللسان : ورجال صوم وصمم ، وصوام وصيام (صوم) ، فكأنها لغة .

(٥٨) هو منسوب إلى رؤبة في اللسان .

(٥٩) الدال مكسورة في الأصل . والنثب في اللسان .

(٦٠) الدغية : الخلق الرديء ، وإنه لدو دغوات ، أي أخلاق رديئة . قال في اللسان : ولم نسمع دغيات
ولادغية إلا في بيت رؤبة فإنه قال : نحن نقول دغية وغيرنا يقول دغوة والخطل المضطرب ، وخطل الرجل في كلامه
خطلا ، وأخطل في كلامه بمعنى واحد ، أي أفحش . والمغدودن : المسترخى المتساقط ، وهو عيب في الرجل .
(اللسان : دغا ، خطل ، غدن) .

« رؤبة بن العجاج الزجاجي ، روى عن أبيه ومدح بالرجز جماعة من الدولتين الأموية والعباسية . ويقال : إنه
أفصح من أبيه . وكان آدم ضحفا ، مدح المنصور وأبا مسلم . ولما ظهر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن على البصرة خرج من
البصرة هربا من الفتنة فمات سنة ١٤٥ .

وترجمته في تهذيب التهذيب (٣ - ٢٩٠) ، والشعر والشعراء ٥٧٥ ، والآل ٥٦ ، والأغاني ١٨ - ١٢٢ .

الأمدي ١٢١ ، والخزانة ١ - ٣٨ .

الأصمعي ، قال : حدثني من سمع سلم بن قتيبة يقول لرؤية : أخطأت في قولك (٦١) :

« يَهْوِينِ شَتَّى وَيَقَعْنَ وَفَقًا (٦٢) » .

قال الأصمعي : لأنَّ الجياد لاتقع حوافرها معاً . وإذا وقعن وفقاً فكأنه يضرب ليس يسبح .

حدثني إبراهيم بن شهاب ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، قال : رؤية بن العجاج أكثر شعراً من أبيه . وقال بعضهم : إنه أفصح من أبيه . ولا أحسب ذلك حقاً ؛ لأنه قد أخذ عليه في قصيدته التي أولها (٦٣) :

وقاتم الأعماقِ خاوي المخرقِ مُشْتَبِه الأعلامِ لماع الحفَقِ
يَكِيلُ وَفَدُّ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْحَرَقِ

ثم قال فيها :

« مضبورة قرواء هرجاب فتق (٦٤) » .

فضم ، وأولها مفتوح .

٢٨ - أبو نخيلة السعدي تحقيق كاميور علوم إسلامي

حدثني أحمد بن محمد المكي ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا عبد الله بن سالم ، قال : كان أبو نخيلة ينتحل شعر رؤية بن العجاج ، فقال له رؤية : إياك وإياه بالعراق . وخذ منه بالشام ماشئت .

(٦١) الشعر والشعراء ٥٧٧ . واللسان (وقف) .

(٦٢) أي معا . والوقف : كل شيء يكون متفقاً على نيفاق واحد فهو وفق . (اللسان - وفق) .

(٦٣) أراجيز العرب ٢٢ .

(٦٤) مضبورة : مجموعة الخلق . القرواء : الطويلة الظهر . والهرباب : الضخمة الوثيقة الخلق . والفتق :

الفتية الكثيرة اللحم .

« اسمه يعمر بن حزن . وإنما كنى أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة ، وكان يهاجى العجاج . وهو شاعر

حسن . متقدم في القصيد والرجز .

مترجمته في الأمدى ٢٩٧ . والشعر والشعراء ٥٨٣ ، واللسان ١٣٥ ، والخزانة ١ - ٧٨ ، والأغاني ١٨ -

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا عبيد الله بن سالم ، قال : أتاني رؤبة فجلس إلى قبة لي مجلساً لا يراه من يدخل ، ودخل [١١٤] أبو نُخَيْلة ، فجلس خارجاً ، فقيل له : أنشدنا يا أبا نُخَيْلة . فافتتح قصيدة لرؤبة فجعل ينشدها ، ورؤبة يثبط (٦٥) كأن السياط في ظهره . فلما بلغ نصفها قال رؤبة : كيف أنتَ أبا نُخَيْلة ؟ فقال أبو نُخَيْلة : واسواتاه ! ولا أشعر أنك هاهنا ، إن هذا كبيرنا وشاعرنا الذي نعول عليه . فقال رؤبة : إياك وإياه ما كنتَ بالعراق ، فإذا أتيت الشام فخذ ما شئت منه .

٢٩ - مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري*

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا عبد الرحمن - يعني ابن أخي الأصمعي ، قال : أنشد رجل عمي :

وإذا الدرُّ زانٌ حُسنَ وجهِهِ كانَ للدرِّ حُسنُ وجهِكَ زينا
وتزيدن طيبَ الطيبِ طيباً إن تسميه أين مثلكَ أيناً

فأعجب بها الرجل . فقال له عمي : لاتعجب بها ، فما يساويان لقعة بيرة . وأجود الشعر ما صدق فيه وانتظم المعنى ؛ بكقول امرئ القيس (٦٦) :

ألم ترياني كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : والبيتان لمالك بن أسماء .

٣٠ - القحيف العامري*

أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعي عن القحيف

(٦٥) أصل الأظيط : صوت تمدد التسع وأشباهه ، وصوت الرجل : وصوت الباب (اللسان - أظ) .
هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حديفة بن بدر الفزاري ، وأبائه سادة غطفان . وكان مالك شاعراً غزلاً ظريفاً .

وترجمته في المرزباني ٢٦٦ ، والشعر والشعراء ٧٥٦ ، واللائل ١٥ .

(٦٦) ديوانه ٤١ .

هو ابن خمير بن سلم . وهو شاعر مفلح كوفي ، لحق الدولة العباسية .

وترجمته في المرزباني ٢١١ ، وابن سلام ٥٩٤ .

العامري الذي يقول في النشاش^(٦٧) . قال : ليس بفصيح ولا حجة .

٣١ - الأقيشر الأسدی*

أخبرنا ابن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : رأيت الأصمعي طعن في الأقيشر ، وقال : ذاك مولد ، ولم يلتفت إلى شعره . قال : ولا يقال إلا رجل شرطي . فقلت : قال الأقيشر :

إنما نشربُ منْ أموالنا فسلوا الشرطي ما هذا الغضبُ
فقال : ذاك مولد .

٣٢ - أيمن بن خريم بن فاتك الأسدی*

قال قدامة بن جعفر^(٦٨) : أفضلُ مديح الرجل ما قصد به الفضائل النفسية الخاصة لا بما هو عرضي فيه ؛ وما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيباً .
ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضوع مقاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس

مركز تحقيق كالمؤثر علوم إسلامي

(٦٧) قلت : النشاش : واد لبني نمير بن عامر كانت به وقعة بين بني عامر وبني حنيفة أهل البصرة . ومن قول التحيف في ذلك وكان حقا على المؤلف ذكره :

تركنا على النشاش بكر بن وائل وقد نهلت منها الرماح وعلت
فقلنا على النشاش منا عصاية كراما وسمناها الهوان فذلت

• • •

هم تركوا على النشاش صرعي أبا حوها القشاعم والذئابا

وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميذ نطف الله به . (هامش الأصل) .

• هو المغيرة بن عبد الله ، شاعر صاحب شراب . وهو أحد بجان الكوفة ، هجا عبد الملك ، ورث مصعب بن الزبير .

وترجمته في الشعر والشعراء ٥٤١ ، والمرزباني ٢٧٣ ، والأمدى ٧١ ، والأغاني ١٠ - ٨٠ ، والخزانة ٢ - ٢٧٩ ، وألقاب الشعراء ٣٠١ .

• هو أيمن بن خريم بن فاتك ، من بني أسد ، وكان أبوه قد صحب النبي ، وروى عنه أحاديث . وكان أثريا عند عبد العزيز بن مروان . وترجمته في الشعر والشعراء ٥٢٦ ، والأغاني ٢١ - ٥ .

(٦٨) نقد الشعر ٢١٤ ، إلى آخر الحديث عن أيمن .

الرَّقِيَّاتِ - حيث عتب عليه في مدحه إياه : إنك قلت في مصعب بن الزبير
[١١٥] (٦٩) :

إِنَّمَا مُصَعَّبٌ شَهَابٌ مِنْ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ نُورِهِ الظَّلْمَاءُ
وَقَلَّتْ فِي :

يَأْتِلِقُ التَّاجُ فَوْقَ مَقْرَقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فَوَجَّهَ عَيْبَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ هَذَا الْمَادِحَ عَدَلَ بِهِ عَنِ الْفَضَائِلِ النَّفْسِيَّةِ
الَّتِي هِيَ الْعَقْلُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَدْلُ وَالشَّجَاعَةُ وَمَا جَانَسَ ذَلِكَ ، وَدَخَلَ فِي جَمَلَتِهِ إِلَى مَا يَلِيقُ
بِأَوْصَافِ الْجِسْمِ فِي الْبَهَاءِ وَالزَّيْنَةِ ، وَذَلِكَ غَلَطٌ وَعَيْبٌ .

ومنه قول أئمن بن خرم في بشر بن مروان (٧٠) :

يَابْنَ الذُّوَابِ وَالذُّرَى وَالْأَرْوَسِ وَالْقَرَعِ مِنْ مُضَرِّ الْعَقْرَى الْأَقْعَسِ (٧١)
وَابْنَ الْأَكَارِمِ مِنْ قَرِيشٍ كُلِّهَا وَابْنَ الْخِلَائِفِ وَابْنَ كُلِّ قَلْمَسٍ
يَقَالُ : عَزَّ قَلْمَسٌ إِذَا كَانَ قَدِيمًا .

مِنْ فِرْعِ آدَمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى أَبِيكَ الْعَنْبَسِ
مَرَوَانَ ، إِنَّ قَنَاتَهُ خَطِيئَةٌ غَرِسْتَ أَرُومَهَا أَعَزَّ الْمَغْرَسِ
وَبَنَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةً خَضْرَاءَ كُؤُلِّ تَاجُهَا بِالْفِسْفِيسِ (٧٢)
فَسَمَاؤُهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلُ أَرْضِهَا وَرِقٌّ تَلَالُأٌ فِي الْبِهِمِ الْجِنْدِيسِ

فما في هذه الأبيات شيء يتعلق بالمدح الحق ؛ وذلك أن كثيراً من الناس لا يكونون
كآبائهم في الفضل ؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئاً غير الآباء ، ولم يصف الممدوح بفضيلة في
نفسه أصلاً .

(٦٩) نقد الشعر ٢١٤ ، والصناعتين ٩٨ ، وقد تقدم .

(٧٠) الصناعتين ٩٨ ، وقدامة ٢١٥ .

(٧١) العقرى : الأسد الشديد القوة . وفي هامش الأصل : الغليظ . والأقصس : الثابت .

(٧٢) أصل الفسفس : البيت المصور بالفسفساء - وهي قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى

بعض ، كأنها نقش مصور . وفي هامش الأصل : عنده : بالفسس .

وذكر بعد ذلك بناءه قُبَّةً ، ثم وصف القبة أنها من الذهب والفضة ؛ وهذا أيضاً ليس من المدح ؛ لأن المال (٧٣) والثروة مع الضعة والفهمة (٧٤) ما يمكن (٧٥) بناء القباب الحسنة وغيرها ، واتخاذ كل آلة فائقة ، ولكن ليس ذلك مدحاً يعتد به ، ولا نعتاً جارياً على حقه .
ومما نذكره في هذا الموضع ليصح به شدة قبح هذا المدح قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار (٧٦) :

يريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

فقد أحسن هذا الشاعر حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة ، بل جعلها غيرهما .
وقال أيمن أيضاً في بشر (٧٧) :

لو أعطاك (٧٨) بشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيدا
وأعقب مدحى سرجاً خلنجاً (٧٩) وأبيض جوزجانياً عقوداً (٨٠)
فإنا (٨١) قد وجدنا أم بشر كأم الأسد مذكارة ولوداً

فجميع هذا المدح على غير الصواب ، وذلك أنه أوماً إلى المدح بالتناهي في الجود أولاً ، ثم أفسده في البيت الثاني بذكر السرج وغيره ، ثم ذكر في البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذماً أقرب ؛ وذلك أنه جعل أمه ولوداً والناس مجتمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر (٨٢) ، ومنه قول الشاعر (٨٣) :

بُغاثُ الطير أكثرها فراخا وأمُّ الصقرِ مقلاتٌ نَزورُ (٨٤)

(٧٣) في قدامة : لأن في المال . (٧٤) المهمة : اللكنة . (هامش الأصل) .

(٧٥) في قدامة : ما يمكن معه .

(٧٦) الصناعتين ١٠٠ .

(٧٧) قدامة ٢١٧ ، والصناعتين ١٠٠ .

(٧٨) في الصناعتين : فإن أعطاك .

(٧٩) خلنجاً : موشاة (اللسان) . (٨٠) في الصناعتين : عنودا .

(٨١) في قدامة والصناعتين : وإنا قد رأينا .

(٨٢) في الصناعتين : نتاج الحيوانات الكريمة أعسر وأولادها أقل .

(٨٣) قدامة ٢١٨ ، والصناعتين ١٠٠ ، واللسان (قلت) . وقال في اللسان : وهو قول كثير أو غيره .

(٨٤) المقلات : التي لا يعيش لها ولد ، أو التي تلد واحداً ، ثم لاتلد بعد ذلك . وفي هامش الأصل : الباز -

رأيت أهل العلم بالشعر يستحسنون قول عنزة العبسي فيما أخبر به عن شكية فرسه إليه التعب لدوام الحرب ، فقال^(٨٥) :

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمم

فلم يخرج الفرس عن التحمحم إلى الكلام ، ثم قال :

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو عرف الجواب مكلمي
فوضع عنزة ماأراده في موضعه ، لا كما قال ابن هرمة^(٨٦) :

نراه إذا ماأبصر الضيف كلبه يكلمه من حبه وهو أعجم

فإنه أفنى الكلب في قوله : إنه يكلمه ، ثم أعدمه إياه عند قوله : إنه أعجم من غير
أن يزيد في القول مايدل على أن ماذكره إنما أجراه على طريق الاستعارة .

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه قال : حدثني أبو أيوب المدني ،
قال : حدثني أبو الحسن الباهلي ، عن فليح بن سليمان ، عن إسماعيل بن جعفر مولى
خزاعة الفقيه ، قال : حدثني أبي ، قال : مررت بابن هرمة جالسا على دكان في بني
زريق ، فقلت : ماأقعدك ها هنا ياأبا إسحاق ؟ فقال : قلت :

فإنك واطراحك وصل سعدى لأخرى في مودتها نكوب

ثم قطع بي فلم أستطع أن أجوزه ، فرت بي وصيفة للحي قد ثقت أذنيها وفيها خيوط
عهن وقد فاحتا ، فذرت عليها آسا ؛ فقلت : مالك ، وبحك ، يافلانة ؟ فقالت : ثقت

٥ هو إبراهيم بن هرمة ، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم . وقد شخص إلى أبي جعفر ، وامتنحه .
واستحسن شعره .

وترجمته في الشعر والشعراء ٧٢٩ .

(٨٥) الصناعتين ١١٥ ، وشرح المعلقات ٢١٢ ، ونقد الشعر ٢٣٨ .

(٨٦) نقد الشعر ٢٣٨ .

أذنى لعُرسِ بني فلان فأصابني ما ترى [١١٧] . فقلت : أفلكِ شنوف ؟ قالت : لا ولكنني استعرتُه . قال : فقلت :

كثاقبةٍ لَحَلَىٍ مستعار بأذنيها فشانهُمَا الثقوب
فأدَّتْ حَلَى جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب

حدثنا أبو بكر بن دريد ، قال : أخبرنا الأشناداني ، قال : أخبرني رجل من قريش بمكة أحسبه من ولد عبد الرحمن بن عوف ، قال : حدثني حميد بن معروف الحمصي ، عن أبيه ، وأخبرني أبو ذر القراطيسي ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، عن محمد بن إسحاق المسيبي ، عن القاسم بن محمد القرشي ، عن حميد بن معروف الحمصي ، عن أبيه ، قال : كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب الخزومي وهو يجود بنفسه بمنبج - قال - ولقي من الموت شدة ، فقال رجل ممن حضر - وهو في غشية له : اللهم هون عليه ، فإنه كان وكان - يُثنى عليه ؛ فلما أفاق قال : من المتكلم ؟ فقال المتكلم : أنا . قال : إن ملك الموت يقول لك : إني بكل سخي رقيق . قال : فكأنما كانت فتيلة أطفئت . فلما بلغ موته ابن هرمة قال :

سألا عن الجود والمعروف أين هما فقلت رأيتُ إنيها مانا مع الحكم
مانا مع الرجل الموفى بذمته يوم الحِفاظ إذا لم يُوفَ بالذم
ماذا بمنبج لو تُنبش مقابرها من التهدم بالمعروف والكرم

قال ابن دريد : فسألت أبا حاتم عن قوله : « لو تُنبش » ، لم جزم ؟ فقال :

[قال] (٨٧) قوم من النحويين : كراهة لكثرة الحركات (٨٨) ، كما قال الآخر (٨٩) :

إذا اعوججتن قلتُ صاحب قوم بالدو أمثال السفين العوم

قال : ولو قال : « نبشت مقابرها » استراح من « تنبش » ، وكان كلاماً فصيحاً .

(٨٧) زيادة يقتضيا السياق وليست في الأصل .

(٨٨) في الضرائر (١٥٦) : وأما لو فذهب قوم منهم ابن الشجري إلى أنها يجزم بها في الشعر . وعليه مشي ابن مالك في التوضيح . ورد ذلك في الكافية .

(٨٩) سبق .

٣٤ - عبد الرحمن القس*

قال قدامة بن جعفر^(٩٠) : من الكلام المستقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله القس :

إِنْ تَنَا دَارِكٍ لِأَمَلٍ تَذَكَّرًا وَعَلَيْكَ مِنِّي رَحْمَةٌ وَسَلَامٌ

ومن المستحسن قول هذا الشاعر أيضاً^(٩١) :

سَلَامٌ^(٩٢) لَيْتَ لِسَانًا تَنْطِقِينَ بِهِ قَبْلَ الَّذِي نَالِي مِنْ صَوْتِهِ^(٩٣) قَطِيعًا

فما رأيتُ أغلظَ ممنَ يدعُو على معشوقه أجادت في غنائها بقطع لسانها [١١٨] ؛ لأن المذهب في الغزل إنما هو الرقة واللطافة والشكل والدماعة . واستعمال الألفاظ اللطيفة المستعذبة المقبولة غير المستكرهة ، فإذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيباً .

ويبلغني أن أبا السائب المخزومي لما أنشد قول إسحاق الأعرج مولى عبد العزيز بن مروان ، وهو^(٩٤) :

فَلَمَّا بَدَأَ لِي رَأَيْتَنِي نَزَعْتُ نَزْوَعَ الْأَيْمِيِّ الْكَرِيمِ

قال : قبَّحه الله ، والله ما أحبها ساعة قط .

ومثله لنا بعة بنى تغلب - واسمه الحارث بن غزوان^(٩٥) - أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٩٦) :

هَجَرْتَ أَمَامَةَ هَجْرًا طَوِيلًا وَمَا كَانَ هَجْرُكَ إِلَّا جَمِيلًا

* هو صاحب سلامة المفضية المشهورة .

(٩٠) قدامة ٢٢٥ .

(٩١) قدامة ٢٢٥ .

(٩٢) سلام : هي سلامة التي كان يهواها عبد الرحمن .

(٩٣) ع : غوله - هامش الأصل .

(٩٤) قدامة ٢٢٣ .

(٩٥) في الأمدى ٢٩٦ : الحارث بن عدوان .

(٩٦) الأمدى ٢٩٦ ، نقد الشعر ٢٢٤ .

على غير بُغْضٍ ولا عن قِلَى وإلّا حياءً وإلّا ذُهلًا
بَخِلْنَا لبخلك قد تعلمين فكيف يلومُ البخيلُ البخيلًا^(٩٨)

قال^(٩٧) : ومما جاء في الشعر من المتناقض على طريق المضاف قول عبد الرحمن
القس^(٩٩) :

وإني إذا مالموتُ حلُّ بنفسها يُزال بنفسى قبل ذلك فأقبرُ

فقد جمع بين قبل وبعد ، وهما من المضاف ؛ لأنه لا قبلَ إلا لبعْد ، ولا بعْد إلا
لقبل ؛ حيث قال : إنه إذا وقع الموتُ بها - وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب
يأتى به - وجوابه هو قوله : يُزال بنفسى قبل ذلك . وهذا شبيه بقول قائل لو قال : إذا
انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله ؛ فجعل هذا الشاعر ما هو قبل^(١٠٠) بعدا .

قال^(١٠١) : ومما جاء في الشعر من المتناقض على طريق الإيجاب والسلب قول
عبد الرحمن القس^(١٠٢) :

أرى هجرها والقَتْلَ مثلين فاقصروا ملامكم فالقتلُ أعفى وأيسرُ

فأوجب هذا الشاعر للهجر والقتلُ أنهما مثلان ، ثم سلبها ذلك بقوله : إنَّ القتلُ أعفى
وأيسرُ ؛ فكأنه قال : إنَّ القتلَ مثلُ الهجر وليس هو مثله^(١٠٣)

وأرى أن مما يجرى هذا المجرى قول يزيد بن مالك الغامدى حيث قال^(١٠٤) :

أكفَّ الجهلَ عن حُلَماء قومي وأعرضُ عن كلام الجاهلينا

(٩٧) في الآمدى : بخيل بخيلا .

(٩٨) نقد الشعر ٢٣٦ .

(٩٩) نقد الشعر ٢٣٦ ، وفي الصناعتين ٩٦ قال : ومن الحال الذي لاوجه له قول القس ، وذكر البيت ثم
قال : وهذا شبيه بقول قائل لو قال : إذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله . وهنا عين الحال الممتنع الذي لايجوز
كونه .

(١٠٠) العبارة في نقد الشعر : ومنزلة هذا التناقض عندى فوق منزلة جمع المتقابلين في الشناعة لأن هذا الشاعر
جعل ما هو قبل بعدا .

(١٠١) نقد الشعر ١٢٣ .

(١٠٢) نقد الشعر ٢٣٩ ، والصناعتين ٨٩ .

(١٠٣) في الصناعتين : ولو أتى بيل استوى .

(١٠٤) نقد الشعر ٢٤٠ والصناعتين ٨٩ ، وفيه العامرى - بدل الغامدى .

ثم قال في هذه القصيدة بعد هذا البيت :

إذا رجلٌ تعرضَ مستخفًا لنا بالجهلِ أوْشَكَ أنْ يَحِينَا (١٠٥)

فقد أوجب هذا الشاعر في البيت الأول لنفسه الحلم والإعراض عن الجاهل [١١٩] ، ونفى ذلك بعينه في البيت الثاني بتعديبه في معاقبة الجاهل إلى أقصى مراتب العقوبات ، وهو القتل .

٣٥ - نوح بن جرير

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثنا علي بن إسماعيل البيهقي ، قال : أخبرني أبو الحسن الأثرم ، قال : حدثني أدهم العبدى خال بني الكلبي ، عن رجل أراه من بني سعد ، قال : كنت مع نوح بن جرير ؛ وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني أحمد بن معاوية ، قال : حدثني بعض أصحابنا ، عن رجل من بني سعد ؛ وحدثني علي بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني إسحاق الموصلي ، عن رجل من بني سعد ، قال : كنت مع نوح بن جرير في أصل سِدْرَة - أو قال شجرة - فقلت له : قبحك الله وقبح أباك ، أما أبوك فأفنى عمره في مدح عبد ثقيف - يعني الحجاج - وأما أنت فإنك مدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه - وقال الأثرم في حديثه : فعجزت أن تمدحه بمأثرة من مآثر آبائه - حتى مدحته بقصير بناه . فقال : أما والله لئن سؤتني في هذا الموضع لقد ستوتُ فيه أبي ؛ بينا أنا أكلُ معه يوماً وفي يده لقمة وفي فيه أخرى ، فقلت : يا أبت أنت أشعر أم الأخطل ؟ فجرض بالتي في فيه ، ورمى بالتي في يده ، وقال : يا بني لقد سررتني وسؤتني ، فأما سرورك إياي فلتعاهدك مثل هذا وسؤالك عنه ؛ وأما ماسؤتني به فذكرك رجلاً قد مات . يا بني ؛ لو أدركني الأخطل وله ناب آخر لأكلني ، ولكن أعانى عليه خصلتان - وقال بعضهم : أعنتُ عليه بخصلتين - كبر سن ، وخبث دين .

(١٠٥) يحين : يأتي حينه وأجله

هو ابن جرير الشاعر المشهور ، والحديث كله سبق صفحة ١٧٣ .

٣٦ - أبو حية اغميري *

عيب على أبي حية قوله (١٠٦) :

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ
لأنه أراد : كما خطَّ الكتاب يوماً بكفِّ يهوديِّ يقاربُ أو يُزيلُ ؛ فقدم وأخر . ومثله
لامرأة من بني قيس (١٠٧) :

هَما أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَأَخَالَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْؤَةً وَدَعَاهَا
تريد : هَما أَخَوَا مَنْ لَأَخَالَهُ فِي الْحَرْبِ . ومثله بيت الفرزدق (١٠٨) [١٣٠] :
وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه (١٠٩)

٣٧ - ابن ميادة المري *

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني حماد بن
إسحاق عن أبيه ، قال : حدثني أبو صالح الفزاري أن قاسم بن جندك الفزاري - وكان

مركز حقيقته كالمؤثر علوم المري

• هو المهيم بن الربيع بن زرارة ، كان يروي عن الفرزدق ، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر
راجز محسن على لؤثة كانت فيه . وقد تقدمت بعض أخباره في الحديث عن راعي الإبل صفحة ٢٠٧ .
وترجمته في الشعر والشعراء ٧٤٩ ، والآل ٢٤٤ ، والمؤتلف ١٠٣ ، والأغاني : ١٥ - ٦١ ، والخزانة ٤ -
٢٨٣ ، وأمالى المرتضى ٤٤٢ .

(١٠٦) عيار الشعر ٤٢ ، الصناعتين ١٦٥ .

(١٠٧) عيار الشعر ٤٣ ، والصناعتين ١٦٥ .

(١٠٨) سبق .

(١٠٩) في عيار الشعر بعده : فهذا الكلام الغث المستكره الغلق وكذلك ما تقدمه فلا تجملن هذا حجة
وليجنب ما أشبهه .

• هو الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، ويكنى أبا شراحيل ، وأبا حرملة ، وهو شاعر محسن . وقد وفد على الوليد بن
يزيد بن عبد الملك ومدحه فأمره بملازمته . وبني ابن ميادة حتى أدرك أيام بني العباس . وكان جيد الغزل ، ونمطه
نمط الأعراب الفصحاء .

وترجمته في طبقات ابن المعتز ١٠٦ ، والشعر والشعراء ٧٤٧ ، والآل ٣٠٦ ، والخزانة ١ - ٧٦ ، والمؤتلف

علماً - قال لابن ميادة : والله لقد جددت بشعرك وذكرت به ، وإنى لأراه كثير السقط .
فقال ابن ميادة : يابن جندل ، إنما الشعر كتبل في جفريك ترمى به الغرض ؛ فطالع ،
وواقع ، وعاضد ، وقاصر .

الطالع : الذى يطلع الغرض ؛ أى يعلوه لم يزعج يمينا ولا شمالا وهو يستحب .
والواقع : الذى يقع بالغرض . والعاضد : الذى يقع عن يمين الغرض أو شماله وهو شرها .
والقاصر : الذى يقصر دونه فلا يبلغه وهو قاصد . والعاضد : ما بين الشبر إلى قيد القوس
وكذلك القاصر .

وقال المتوكل بن عبد الله الليثي في هذا المعنى :

الشعرُ أبُّ المرءِ يعرضه والقولُ مثل مواقع النبل
منها المقصرُ عن رميته ونواقرُ يذهبن بالخصل (١١٠)

يقال : نقر السهم فهو ناقر : إذا أصاب .

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا محمد بن العباس الرياشي ، قال : حدثنا أبي عن
الأصمعي ، قال الصولي : وحدثني يحيى بن علي ، قال : حدثني سليمان بن أيوب
المديني ، قال : حكى الأصمعي أن السبب الذي هاج الشترين ابن ميادة والحكم
الخضري - من خضر محارب - أن الحكم وقف بنشد بمصلى المدينة فصيدته في وصف
الغيث ، فرأه ابن ميادة فوقف عليه يسمع ، حتى انتهى إلى قوله :

يا صاحبي ألم تشبها عارضاً نصح (١١١) الصرأدُ به فهضب المنخر

نصح : أى مطر . والصرأد : موضع .

ركب البلاد وظلَّ ينهضُ مصعداً نهضَ المقيدُ في الدهاس (١١٢) الموقر

فحسده ابن ميادة ، فقال : أدهست وأوقرت (١١٣) ، لا أم لك ، فمن أنت ؟ قال :

(١١٠) الخصل في النضال : الخطر الذى يخاطر عليه .

(١١١) في الأصل : نصر ، مع أنه في التصير قال : نصح : أى مطر .

(١١٢) الدهاس : كل لين جدا . وقيل : الدهس : الأرض السهلة يثقل فيها المشى .

(١١٣) أدهس القوم : ساروا في الدهس . وأوقر الدابة : حملها حملا ثقيلًا وهي موقرة .

أنا الحكم الخُضري . قال : والله ماأنت في بيت نسبٍ ولا أرومة شعر . قال : قد قلت ماقلت ، فن أنت ؟ قال : أنا ابنُ ميادة . قال : قبح الله والدَّينِ [١٢١] خيرهما ميادة ، لو كان في أهلك خير ماانتسبت إلى أمك . أولست القائل :

فلا بَرَح الممدور^(١١٤) رِيَان ناعما وجيدَ أعالى صدره وأسافله
ويروى : « شِعْبُه وأسافله » ، فاستسقيت لأعاليه وأسافله وتركت وسطه ، وهو خير موضعٍ فيه لم تستسق له . فهاجيا بعد ذلك .

الدَّهاس : اللين من الرمل . والمقيّد : البعير ، فشبه السحابَ بثقل سيرها هذا البعيرَ المقيّد الموقرفي موضع لِين تغوص فيه قوائمه .

وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ، قال : حدثني محمد بن جعفر العطار ، قال حدثني ابن أبي سعد ، قال : حدثني عبد الله بن محمد القرشي ، قال : حدثني محمد بن سعيد المخزومي ، عن عبد العزيز بن عمران ، قال : أنشد الحكم الخُضري في مصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف مطر : « يا صاحبي ألم تشيا عارضا » ؛ وذكر مثله إلى آخره .

وأخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه - أن الخُضري لما خاطب ابن ميادة في بيته الأخير بما خاطبه به قال ابن ميادة : وأى شيء تريد وقد تركته لايزال رِيَان مخصباً ، وقد جيد أعالى شِعْبُه وأسافله ؟ فغضب الخُضري ؛ فهذا أول ماهاج بينهما الهجاء .

(١١٤) مدرت الخوض : أصلحته بالمدر ، وهو الطين المماسك لثلا يخرج منه الماء . والعرب تسمى القرية المبنية بالطين واللبن المدرة ، وكذلك المدينة الضخمة يقال لها المدرة . (اللسان - مدر) .

٣٨ - عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، قال (١) أخبرنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير ، قال : كان عروة بن أذينة نازلاً مع أبي في قصر عروة بالعقيق ، فسمعتة ينشد لنفسه الأبيات التي أوفها (٢) :

إِنَّ التِي زَعَمْتُ فَوَادَكَ مَلَّهَا جُعَلَتْ هَوَاكَ كَمَا جَعَلَتْ (٣) هَوَى لَهَا

قال عروة : فجاءني أبو السائب المخزومي يوماً بالعقيق فألقاني في مجلسٍ بشر عروة ، فسلم وجلس إلي ، فقلت له بعد الترحيب به : ألك حاجة يا أبا السائب ؟ قال : وكما تكون الحاجة ، أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك سمعتها منه . قلت : أي أبياته ؟ قال : وهل يخفى القمر ؟ قوله : « إن التي زعمت فوادك ملها » فأنشدته إياها ، فقال : ما يروى هذه إلا أهل المعرفة والعقل ، هذا والله الصادق الوعد ، الدائم العهد [١٢١] ، لا البهذلي الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْنَعُونَكَ رَغْبَةً عَنِّي فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ

لقد عددا الأعرابي طوره ، وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحب الأبيات في حسن الظن بها وطلب العذر لها .

٣٩ - الحسين بن مطير

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني أبي - يعني علي بن

(١) الخبير كله في أمالي المرتضى (١ - ٤١١) - عن المرزباني . وزهر الآداب ١٦٦ .
 (٢) ديوان الحماسة (٣ - ٢١٢) ، أمالي القالي (١ - ١٥٦) ، زهر الآداب ١٦٦ ، وأمالي المرتضى (١ - ٤١١) . ونسب البيت في ابن قتيبة إلى كثير ، وقال : ومن جيد شعر كثير ، ويقال إنه منحول . وفي اللآلئ ٤٠٩ : اختلف في نسبة هذا الشعر ، فقبل لعروة بن أذينة ، وقيل إنه لبشار .
 (٣) في ديوانه الحماسة ، وأمالي القالي والمرتضى : خلقت هواك كما خلقت . . .

هو الحسين بن مطير بن مكل ، مولى لبيبي سعد بن مالك بن ثعلبة . وكان مكل عبداً فأعتقه مولاه ، وكان الحسين رواية . وكلامه ومذهبه يشبه كلام الأعراب ومذاهبهم ، وهو شاعر متقدم من شعراء الدولتين (اللائي) . (٤٠٩) .

يحيى - عن إسحاق الموصلي ؛ وأخبرني علي بن هارون^(٤) ، قال : أخبرني عمي يحيى بن علي ، قال : حدثني الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثني أحمد بن عبد الله بن علي ، قال : حدثني أبي ؛ قالوا : وقد ابن مطير الأسدي علي معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه ، فلما دخل عليه أنشده :

أنتك إذ لم يبقَ غيرك جابرٌ ولا واهبٌ يعطى اللهي والرعابيا

فقال له معن : يا أخا بني أسد ؛ ليس هذا بالمدح ؛ وإنما المدح قول أخي تم الله نهارين توسعة في مسمع بن مالك بن مسمع :

قلدته عرى الأمور نزارٌ قبل أن تهلك السراة البحور

أخبرني يوسف بن يحيى ، عن أبيه ، قال : قال ابن مطير :

يأبها القلبُ الحزينُ الكائبُ بانَ الشبابُ والشبابُ ذاهبُ
أودى فلا يثنى ولا هو آيب

فسكن « هو » ؛ وحققها التحريك ، وهي لغة^(٥) .

٤٠ - جماعة من شعراء الإسلام^(٥) في موير علوم ردي

حدثنا ابن دريد ، قال : أخبرنا عبد الرحمن - يعني ابن أخي الأصمعي - عن عمه ، قال : لقي عمر بن أبي ربيعة الأحوص وقد أقبل من عند عبلة ، فقال له : يا أحوص ؛ ما زودت صاحبك ؟ ولا تكن كالذي قال :

سأهدى لها في كلِّ عامٍ قصيدةً وأقعدُ مكفياً بمكةً مكرماً

فأهدى ما مالا ينفعها - قال : قد والله فعلت . قال : فأنشدني ما قلت ؛ فأنشده :

ألاً يا عبيلَ قد طال اشتياقي إليك وشفني خوفُ الفراقِ
وبتَ مخامراً^(٦) أشكو بلاني لما قد غالني ولما ألقى

(٤) قال في الضرائر (١٧٧) : قال أبو الهيثم - وكان من أئمة اللغة : بنو أسد تسكن هو وهي :

(٥) سبق مثل هذا العنوان صفحة ٢٠٩ .

(٦) رجل خمر ومخامر : خالطه ذاء .

كَأَنِّي مِنْ هَوَاكِ أَخُو فِرَاشٍ تَجَلَّجَلُ نَفْسُهُ بَيْنَ التَّرَاقِي [١٢٣]
حَلَفْتُ لَكَ الْغَدَاةَ فَصَدَّقْتَنِي بِرَبِّ الْبَيْتِ وَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ
لَأَنْتِ إِلَى الْفُؤَادِ أَشَدُّ حَبًّا

من الصادى إلى الكأس الدهاق^(٧)

فقال له عمر : ما تركتَ لى شيئاً ، ولقد أغرقت في شعرك . قال : كيف أغرقت في شعري وأنت الذى تقول^(٨) :

إِذَا خَدِرْتُ رِجْلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا لِيَذْهَبَ عَن رِجْلِي الْخُدُورُ فَيَذْهَبُ

فقال : الخدور يذهب والعطش لا يذهب .

[من عيوب معاني الشعر :]^(٩)

قال قدامة بن جعفر^(١٠) : من عيوب معاني الشعر « مخالفة العرف » والإتيان بما ليس في العادة والطبع ؛ مثل قول المرار^(١١) :

وَنَحَالَ عَلَى خَدَيْكَ يَبْدُو كَأَنَّهُ سَنَا الْبَدْرِ فِي دَعَجَاءِ بَادِ دُجُونِهَا^(١٢)

فالمتعارف المعلوم أن الخيلان سود أو ما قاربها في ذلك اللون ، والخدود الحسنان إنما هي البيض ، وبذلك تُنتع ، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى .

ومن هذا الجنس قول الحكم الخضرى :

كَانَتْ بَنُو غَالِبٍ لِأُمَّهَا كَالغَيْثِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَكْفِ^(١٣)

(٧) كأس دهاق : مملوءة ، وقيل : متتابعة على شاربها . (اللسان) .

(٨) ديوانه ٩٧ .

(٩) سبق بعض هذه العيوب - عن قدامة في صفحة ١٠٣ وما بعدها .

(١٠) نقد الشعر ٢٤٤ . (١١) والصناعتين ٩٦ .

(١٢) ليل أدعج : مظلم - دجونها : غيمها المطبق المظلم .

(١٣) وكف الغيث : سال ماؤه قليلا قليلا .

فليس في المعهود أن يكون الغيثُ واكفأ في كل ساعة .

قال (١٤) : ومن عيوب المعاني أيضا أن يُنسب الشيء إلى ما ليس منه ، كما قال خالد بن صفوان :

فإن صورة راقتك فاخبر فرما أمر مذاق العود والعود أخضر
فهذا الشاعر بقوله :

... .. ربما أمر مذاق العود والعود أخضر

كأنه يومئ إلى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذبا أو غير مر ، وهذا ليس بواجب ؛ لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر .

[من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى :]

قال (١٥) : ومن عيوب الشعر « الإخلال » ؛ وهو أن يُترك من اللفظ ما يتم به المعنى ؛ مثال ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

أعادل عاجل ما أشهى أحب من الأكثر الرائب (١٦)

فإنما أراد أن يقول : عاجل ما أشهى مع القلة أحب إلى من الأكثر المبطىء ، فترك « مع القلة » ، وبه يتم المعنى .

ومثل ذلك قول عمرو بن الورد (١٧) :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم

ومقتلهم عند (١٨) الوغى كان أعذرا [١٢٤]

(١٤) نقد الشعر ٢٤٥ .

(١٥) نقد الشعر ٢٤٦ ، والصناعتين ١٨٨ .

(١٦) الرائب : المبطىء .

(١٧) ديوانه ٥١ ، ونقد الشعر ٢٤٦ ، والصناعتين ١٨٨ .

(١٨) في الديوان : إذ يخنقون . . . تحت الوغى .

فإنما لواد أن يقول : عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم ، ومقتلهم عند الوغى
أعذر . فترك « في السلم » .

ومن هذا الجنس قول الحارث بن حِزَّة (١٩) :

والعيش خيرٌ في ظِلِّ ل التوكِ ممَّنْ عاش كدًّا

فأراد أن يقول : والعيش خير في ظلال التوك من العيش بكذ في ظلال العقل . فترك
شيئاً كثيراً . وعلى أنه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر . لأن الذي يظهر أنه أراد
هو أن يقول : إن العيش الناعم في ظلال التوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل .
فأخل بشيء كثير .

ومن هذا الجنس نوع آخر . وهو كما قال بعضهم (٢٠) :

لا يرمضون (٢١) إذا حرت مشافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
ويفسلون إذا نادى ربيئهم ألا اركبن فقد آنت أبطالا

الرىء : الطليعة . فأراد أن يقول : « ولا يفسلون » . فحذف « لا » . فعاد المعنى إلى
الضد .

قال (٢٢) : ومن عيوب هذا الجنس عكس العيب المتقدم ، وهو أن يزيد في اللفظ
ما يفسد به المعنى . مثال ذلك قول بعضهم :

فما نطفة من ماءٍ نحض عذيةً تُمنع من أیدی رقاة ترومها
بأطيب من فيها لو أنك ذقته إذا ليلة أسجت وغارت نجومها

فقول هذا الشاعر : « لو أنك ذقته » زيادة توهم أنه لو لم يذقة لم يكن طيباً .

[من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن :]

قال (٢٣) : ومن عيوب الشعر « الحشو » . وهو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج إليه

(١٩) والصناعتين ١٨٨ .

(٢٠) والصناعتين ١٨٩ .

(٢١) رمض الرجل : إذا اشتد عليه الحر .

(٢٢) نقد الشعر ٢٤٧ .

(٢٣) نقد الشعر ٢٤٧ .

لإقامة الوزن ؛ مثال ذلك ما قال أبو عدي القرشي :

نحن الرءوس وما الرءوس إذا سمّت في المجد للأقوام كالأذنان
فقوله « للأقوام » حشو لا منفعة فيه .

وقال مصقلة بن هبيرة :

ألكني إلى أهل العراق رسالةً وخص بها - حيت - بكر بن وائل

فقوله : « حيت » حشو لا منفعة فيه .

قال (٢٤) : ومنها « التلخيص » ، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى
تلخيصها والتقصيص منها ؛ مثال ذلك قول أمية بن أبي الصلت (٢٥) [١٢٥] :

لا أرى من يعينني في حياتي غير نفسي إلا بني إسرائيل (٢٦)

وقال في هذه القصيدة (٢٧) :

أيمسا شاطين عكاه ثم يلقى في السجن والأكبال

وقال علقمة بن عبدة (٢٨) :

كان إبريقهم ظني على شرف مقدم (٢٩) بسا الكتان ملثوم

أراد « بسائب (٣٠) الكتان » ، فخذف للعروض .

(٢٤) نقد الشعر ٢٤٩ .

(٢٥) ديوانه ٥١ .

(٢٦) بني إسرائيل : يربد بني إسرائيل .

(٢٧) ديوانه ٥١ ، واللسان (عكا) ، يصف سليمان بن داود . يقال : عكوته في الحديد والوتاق عكوا : إذا

شددته .

(٢٨) واللسان . (سب) .

(٢٩) في اللسان : وليس مقدم من نعم الظلي لأن الظلي لا يقدم ؛ إنما هو في موضع خبر المبتدأ ، كأنه قال :

هو مقدم بسا الكتان .

(٣٠) جمع سبيبة ، شقة ، وخص بعضهم به الشقة البيضاء . (اللسان) .

وقال لبيد بن ربيعة (٣١) :

• درس المنا بمُتَالِعِ قَابَانِ (٣٢) •

أراد المنازل .

ومنها « التذنيب » ؛ وهو عكس العيب المتقدم ، وذلك أن يأتي الشاعر بألفاظٍ تقصر عن العروض ، فيضطر إلى الزيادة فيها ، مثال ذلك ما قال (٣٣) :

لاعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بعد أو كهشام

فالملك والمليك اسمان لله عز وجل ، وليس إذا سمي إنسان بالتعبّد لأحدهما وجب أن يكون مسمّى بالآخر ، كما أنه ليس من سمى عبد الرحمن هو من سمى عبد الله .

قال (٣٤) : ومن هذا الجنس « التغيير » ، وهو أن يُحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته إلى صورةٍ أخرى إذا اضطرته العروض إلى ذلك ، كما قال بعضهم - يذكر سليمان (٣٥) :

• ونسج سليم كلّ قضاء ذائل (٣٦) •

وكما قال الآخر (٣٧) :

• من نسج داود أبي سلام •

(٣١) الوساطة ٤٦٣ .

(٣٢) تمامه :

• بالحيس بين البيد والسويان •

(٣٣) في نقد الشعر : مقال الكيت .

(٣٤) نقد الشعر ٢٥٠ .

(٣٥) هو للنايفة النيباني في ديوانه ٦٤ ، واللسان : (قضي ، صمت ، وذيل) . وصدرة :

• وكلّ صموتٍ ثلثةٌ تُعْبِية •

وانظر الوساطة ١٣ .

(٣٦) القضاء : المحكمة . ودرج ذائل : طويل الذيل . وقال بعده في الوساطة : أراد داود فنلظ إلى سليمان .

(٣٧) هو الأسود بن يعفر . وصدرة :

• ودعا بمحكمة أمين سكها •

[من عيوب العامة للمعاني :]

قال (٣٨) : ومن عيوب الشعر « فساد التفسير » ، مثل قول بعض المُحدثين :

فِي أَيِّهَا الْحَيَّرَانُ فِي ظُلْمِ الدُّجَى وَمَنْ خَافَ أَنْ يَلْقَاهُ بَغْيٌ مِنَ الْعِدَى
تَعَالَى إِلَيْهِ تَلْقَى مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ضِيَاءً وَمَنْ كَفَّيْهِ بَحْرًا مِنَ النَّدى

والعيب في هذين البيتين أنَّ هذا الشاعر لما قدَّم في البيت الأول الظُّلم وبغْي العدى كان الجيد أن يفسر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما ، فأتى بإزاء الإظلام بالضياء ، وذلك صواب ، وكان يجب أن يأتي بإزاء بغْي العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر (٣٩) [١٢٦] ، أو بما جانس ذلك مما يحتمى به الإنسان من أعدائه ؛ فلم يأت بذلك ، وجعل مكانه ذكْر الندى ، ولو كان ذكْر في البيت الأول الفقر أو العدم لكان ما أتى به صواباً .

قال (٤٠) : ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق القنينة والعدم قول ابن نوفل :

لِإِعْلَاجِ ثَمَانِيَةِ شَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ

فلفظة « ضرير » إنما تستعمل - وهي تصريف فَعِيل من الضر - في الأكثر للذي لا بصر له ، وقول هذا الشاعر في هذا الشيخ إنه ذو بصر وإنه ضرير - تناقض من جهة القنينة والعدم ، وذلك أنه كأنه يقول : إن له بصرًا ولا بصر له ، فهو بصير أعمى .

[من عيوب ائتلاف المعنى والقافية :]

قال (٤١) : ومن عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة ، قد تكلف في طلبها ،

فاشتغل معنى سائر البيت بها ؛ مثل ما قال أبو تمام الطائي (٤٢) :

كَالظَّبْيَةِ الْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَأَرْتَعْتُ زَهَرَ الْعَرَارِ الْغُضِّ وَالجَنُّجَانَا

(٣٨) نقد الشعر ٢٣٠ .

(٣٩) الوزر : الملجأ .

(٤٠) نقد الشعر ٢٣٧ .

(٤١) نقد الشعر ٢٥٤ .

(٤٢) ديوانه ٥٠ .

فجميعُ هذا البيت مبنى لطلب هذه القافية ، وإلا فليس في وصفِ الظبية بأنها ترتعى الجشجات كبير فائدة ؛ لأنه إنما توصف الظبية إذا قصد لنعتها بأحسن أحوالها ؛ بأن يقال بأنها تَعطُو الشجر ؛ لأنها حينئذ رافعة رأسها ؛ وتوصف بأن دُعراً يسيراً قد لحقها ؛ كما قال الطرماح (٤٣) :

مثلَ ما عابنتَ مخروقةً (٤٤) نصّها ذاعِرُ روعٍ (٤٥) مؤامٍ (٤٦)

فأما أن ترتعى الجشجات فلا أعرف له معنى في زيادة الظبية من الحُسْنِ ، لا سيما والجشجاتُ ليس من المراعى التي توصف .

قال (٤٧) : ومن عيوب هذا الجنس أن يؤتى بالقافية لتكون نظيرةً لأخواتها في السجع ، لأن [لها] (٤٨) فائدة في معنى البيت ؛ كما قال علي بن محمد البصري :

وسابغة الأذيال زَعَفٍ (٤٩) مفاضةٍ تكفها منى نجادُ مخططُ

في وصف الدرع وتجويد نعتها ، وليس يزيد في جودتها أن يكون نجادها مخططاً دون أن يكون أحمر أو أخضر أو غير ذلك من الأصباغ ، ولكنه أتى به من أجل السجع .

ومن هذا الجنس قول أبي عدي القرشي (٥٠) [١٢٧]

ووقيت الخُوفَ من وارشٍ وا لٍ وأبقالك صالحاً ربُّ هودٍ

(٤٣) اللسان (أم ، حرف) .

(٤٤) في اللسان (أم) :

• مثل ماكافحت مخروبة •

وفيه (حرف) : مثل ماكافحت مخروقة .

(٤٥) في اللسان (أم) : وَرِع . وفيه في (حرف) : رَوْع ، كما هنا .

(٤٦) نصها : نصبا . قال ثعلب : أحسن ما تكون الظبية إذا مدت عنقها من روع يسير ، ولذلك قال مؤام ؛

لأنه المقارب اليسير . وخرفت البهائم : أصابها الخريف أو أنبت لها ما ترعاه (اللسان - أم ، حرف) .

(٤٧) نقد الشعر ٢٥٥ .

(٤٨) من نقد الشعر .

(٤٩) الزعغف : الدرع المحككة ، وقيل الواسعة الطويلة - تسكن وتحرك ، وقيل الدرع اللينة . (اللسان -

زعف) .

(٥٠) سبق .

فليس نسبة هذا الشاعر الله عز وجل إلى أنه ربُّ هود بأجود في هذا البيت من نسبه إلى أنه ربُّ نوح ، ولكن القافية كانت دالّة فأتى بذلك للسجع ، لا لإفادة معنى بما أتى به منه .

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي^(٥١) : ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاوزها أو قبّحه ؛ فيلائم بينها لتتظم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، كقول ابن هرمة^(٥٢) :

وإني وتركي ندى الأكرمين وقدحى بكفى زناداً شحاحاً^(٥٣)
كتاركة ييضها بالعراء وملبسة^(٥٤) بيض أخرى جناحاً
وكقول الفرزدق^(٥٥) :

وانك إذ تهجو تيمماً وترتشي سرايل قيس أو سحوق العمام
كمهريق ماءٍ بالفلاة وغره سرابٌ أذاعته رياح السمام
كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق ، وبيت للفرزدق مع بيت لابن هرمة فيقال :

وإني وتركي ندى الأكرمين وقدحى بكفى زناداً شحاحاً
كمهريق ماءٍ بالفلاة وغره سرابٌ أذاعته رياح السمام
ويقال :

فإنك إذ تهجو تيمماً وترتشي سرايل قيس أو سحوق العمام
كتاركة ييضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحاً

(٥١) عيار الشعر ١٢٤ .

(٥٢) الشعر والشعراء ٧٣٠ ، عيار الشعر ١٢٥ .. والصناعتين ١٢٣ . سر الفصاحة ٢٤٢ . واسم ابن هرمة

إبراهيم كما تقدم .

(٥٣) الشحاح - بفتح الشين وتخفيف الحاء : الشحيح .

(٥٤) في الشعر والشعراء : وملحفة . . .

(٥٥) والصناعتين ١٤٥ .

حتى يصحَّ التشبيهُ للشاعرين جميعاً ؛ والآ كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه الذي أريد له .

قال (٥٦) : وينبغي للشاعر أن يجترز في أشعاره ؛ ومفتتح أقواله ، مما يتطير منه أو يستجنى من الكلام والمحاطبات ؛ كذكر البكاء ووصف الخطوب الحادثة ؛ فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون المدوح ؛ فيجتنب مثل ابتداء الأعشى بقوله (٥٧) :

• ما بكاء الكبير بالأطلال (٥٨) •

ومثل قول ذي الرمة (٥٩) :

• ما بال عينك منها الماء ينسكب •

وقول أبي نواس [١٢٨] (٦٠) :

أربع البلى إن الخشوع لبادي عليك واني لم أحنك ودادي

ومثل إنشاد البحري لأبي سعيد (٦١) الثغرى :

• لك (٦٢) الويل من ليل بطاء أواخره (٦٣) •

فقال له أبو سعيد : الويل لك والحرب !

وإنشاد أبي حكيمة راشد بن إسحاق لأبي دلف :

• ألا ذهب الأير الذي كنت تعرف •

(٥٦) عيار الشعر ١٢٢ .

(٥٧) جمهرة أشعار العرب ٥٦ .

(٥٨) تمامه :

• وسؤالي وماترد سؤالي •

(٥٩) ديوانه ١ ، وقد سبق .

(٦٠) عيار الشعر ١٢٢ .

(٦١) في الديوان ١٦٢ : هو يوسف بن محمد .

(٦٢) في الديوان : له الويل . وفي عيار الشعر : من ليل تطاول .

(٦٣) تمامه :

• ووشك نوى حي ترم أباعره •

فقال أبو دلف : أمك كانت تعرفه .

وليجنب التشبيب بامرأة يوافق اسمها اسمَ بعض نساء الممدوح من أمة أو قرابة : أو غيرها ؛ وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهنه ؛ فإن أوطاةَ بن سُهَيْبَةَ الشاعر لما أنشد عبد الملك (٦٤) :

وما تبغى المنية حين تأتي (٦٥) على نفس ابن آدم من مزيد
وأحسب أنها ستكرُّ حتى (٦٦) تُوفِّي نذرَها بأبي الوليد

فقال له عبد الملك : ما تقول ؟ فكلمتك أمك ! قال : أنا أبو الوليد يا أمير المؤمنين ؛ وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضًا ، ولم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك إلى أن مات .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثني أحمد بن الهيثم السامي ، قال : حدثني العمري ، عن الهيثم بن عدي ، قال : أخبرنا القاسم بن معن ، قال : حدثني عبد الله بن كثير التيمي من بني تميم الله بن ثعلبة - بهذا الحديث ؛ فسألت حمادا الراوية عنه ؛ فقال : حدثني سماك بن حرب ، قال : حدثني المصوّر العتري - وكان من رواة العرب ، فقلت لحجاد : أكان من أسنان سماك ؟ قال : نعم ، وأكبر من أبيه ؛ قال : دخلت على زياد فقال : أنشدنا . فقلت : من شعر من ؟ قال : من شعر الأعشى . قال : فأرتج على إلا قوله (٦٧) .

رَحَلْتُ سُمِيَّةَ غُدُوَّةَ أَجْمَالِهَا غَضَى عَلَيْكَ فَا تَقُولُ بَدَا لَهَا

قال : فقطب زياد ؛ وعرفت ما وقعت فيه . وقيل للناس : أجزوا . فأجزت ، فوالله ما عدت إليه .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : واسم أم زياد سُمِيَّةَ ، فكره ذكر ذلك .

(٦٤) عيار الشعر ١٢٣ .

(٦٥) في عيار الشعر : تغدو سوى نفس .

(٦٦) في عيار الشعر : يوما .

(٦٧) ديوانه ٢٧ .

حدثني محمد بن إبراهيم الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن خيثمة ، عن أبي نصر [١٢٩] أحمد بن حاتم ، قال : بلغني أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : مَنْ أشعرُ أهلِ زماننا ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : ثم مَنْ ؟ قال : غلامٌ منا بالبادية يقال له ذو الرمة . قال : ثم دخل عليه جرير بعد ذلك فقال له : مَنْ أشعرُ الناس - قال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : ثم مَنْ ؟ قال : غلامٌ منا بالبادية يقال له ذو الرمة . فأحبُّ عبد الملك أن يراه لقولها : فوجَّه إليه فجيء به ، فقال : أنشدني أجود شعرك فأنشده (٦٨) :

ما بالُ عينكَ منها الماءُ ينسكبُ كأنه من كَلَى مفريةٍ سربُ

قال : وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء ، قال : فغضب عليه ونحاه . فقيل له : وبحك ! إنما دهأك عنده قولك :

« ما بالُ عينكَ منها الماءُ ينسكبُ »

فاقلبُ كلامك ، قال : فصير حتى دخل الثانية ، فقال له : أنشده ، فأنشد :

« ما بالُ عينيَ منها الماءُ ينسكبُ »

حتى أتى على آخرها ، فأجازه وأكرمه كما يوزن علوم ردي

أخبرنا ابنُ دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، قال : لما أنشد الأخطل عبد الملك (٦٩) :

« خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بكرُوا »

قال عبد الملك : بلى منك إن شاء الله - تطيراً .

وحدثنا محمد بن القاسم الأنباري ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الرُّبَعي ، قال : حدثني أحمد بن عثمان بن محمد العثماني ، قال : حدثني

(٦٨) ديوانه ١ ، وقد سبق .

(٦٩) سبق .

أبي ، وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال : لما أنشد
الأخطل عبد الملك :

« خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا » .

قال عبد الملك : بلى منك ، لا أمَّ لك ! وتَطَيَّرَ عبدُ الملك من قوله ؛ فعاد فقال :

« فراحوا اليوم أو بَكَرُوا » .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثنا
أحمد بن الهيثم بن فراس ، قال : حدثنا أبو عمرو العمري ، عن الهيثم بن عدى ، قال :
حدثني إسحاق بن سعيد ، عن عمرو بن سعيد ، قال : حدثني أبي ، قال : قدم علينا
إبراهيم بن متمم بن نُويرة ، فتزل بنا ؛ فكلمت فيه عبد الملك بن مروان ، فقلت : يا أمير
المؤمنين ؛ ما رأيت بدويًا يشبه عقلا وفضلا . قال : أدخله . فأدخلته . فرأى منه ما رأينا
منه ، فقال : أنشدنا بعض مرثي أهلك عمك . قال : فأنشده :

نَعَمَ الفوارسُ يومَ نَشَبَةِ غادِروا
تحت الترابِ قتيلك ابنَ الأزورِ [١٣٠]

فلما انتهى إلى قوله نمر كتحقيق كما في موطأ الإمام مالك

أدعوتَه بالله ثم قتلته لو هو دعاك بمثلها لم يَغْدِرِ .

قال : فالتفت عبدُ الملك إليَّ ، فعرفت ما أراد ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن كنتُ
علمت أو اطَّلعت أو شاورت أو جرى مني في هذا قول أو فعل فكلُّ مرَّةٍ (٧٠) له طالق ،
وكلُّ مملوك له حرٌّ ، وكلُّ مالٍ له في المساكين ، وعليه المشي إلى بيت الله . وحلف بنو
عمرو بن سعيد - وهم أخواله - مثلها . فقال عبد الملك : وذلك وذلك . فقام والله ما أمر
له بشيء . فلما انصرفنا جمعنا له بيننا دراهم وكُسوةً وجهزناه ورجع إلى بلاده .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وإنما كره عبد الملك استماع هذا

(٧٠) مرة : امرأة .

الشعر لقتله عمرو بن سعيد الأشدق بعد إعطائه الأمان : وقدّر أن ابن متم وضعه بنو عمرو بن سعيد على إنشاد البيت الأخير .

حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى ، قال : لما أنشد جرير عبد الملك :

• أتضحو بل فؤادك غير صاح •

قال : بل فؤادك يا بن اللخناء . فلما بلغ إلى قوله (٧١) :

تشكّت (٧٢) أم حزرّة ثم قالت رأيت الموردين ذوى لِقاح (٧٣)

قال : لا أروى الله عيبتها (٧٤) .

حدثني محمد بن أبى الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوى ، قال : حدثت في إسناد متصل أن أبا النجم العجلي أنشد هشاماً (٧٥) :

• والشمس قد صارت كعين الأحول •

وذهب عنه الروى في الفكر في عين هشام ، فأغضبه ، فأمر به فطرد .

وأخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا الأشنانداني ، قال : أخبرنا التوزى ، عن أبى عبيدة ، قال : دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال :

• والشمس قد صارت كعين الأحول •

فأمر بسحبه . وكان هشام أحول .

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا الحسن عليل العتري ، قال : حدثنا على بن الصباح الكاتب ، قال : أخبرنا هشام بن محمد الكلبي ، وأخبرني أبو ذر

(٧١) ديوانه ٩٧ .

(٧٢) في الديوان : نعت أم حزرّة . . .

(٧٣) الموردون : أصحاب الإبل يوردون الماء .

(٧٤) العيمة : شدة العطش . (اللسان - عم) .

(٧٥) سبق .

القراطيسي ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثني [١٣١] العباس بن هشام بن محمد الكلبي ، عن أبيه ، عن محرر بن جعفر ، وحدثني أحمد بن عبد الله العسكري ، قال : حدثنا العتري ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني أبو بكر العليمي الباهلي ، قال : حدثني عطاء المبط ، وحدثني محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى النحوي ، قال : حدثنا ابن الأعرابي ، وحدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا الحسن بن علي المهري ، قال : حدثني الرياشي ، قال : حدثنا حنظلة بن غسان - من آل المهلب ، عن رجلٍ ذكره ، قالوا : دخل أوطاة بن سُهَيْبَةَ المَرِي على عبد الملك بن مروان ، وقد آتت عليه عشرون ومائة سنة - وقال بعضهم : ثلاثون ومائة سنة - فقال له عبد الملك : ما بقي من شعرك يا بن سُهَيْبَةَ ؟ فقال : والله ما أشرب ، ولا أطرب ، ولا أغضب ، ولا يجيء الشعر إلا على مثل هذه الحال - وقال بعضهم : إلا مع إحدى هذه الخلال - وإني على ذلك للذي أقول (٧٦) :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي (٧٧) كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا تَبْغِي (٧٨) الْمَنِيَةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكْرُ حَتَّى تُؤَفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

وكان أوطاة يكنى أبا الوليد . فارتاع عبد الملك ، وكان أيضا يكنى بأبي الوليد ، واشتد عليه ، وتغير وجهه ، وظن أنه يعنيه . فقال : لِمَ تُرْعَ يا أمير المؤمنين ؟ إني لم أعنك ، وإنما عنيت نفسي ؛ أنا أبو الوليد . فقال عبد الملك : وإياي والله لتؤففين بي نذرها - وقال بعضهم : وأنا والله لتؤففين بي نذرها ، وقال بعضهم : وأنا أيضا ستكر على المنية حتى تذهب بنفسي .

وقال علي بن الصباح : وحدثني أبو الحسين راوية المفضل بقصة أوطاة بن سُهَيْبَةَ هذه . وأخبرنا ابن دريد : قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، وحدثنا أحمد بن سليمان الطوسي [١٣٢] ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله

(٧٦) عيار الشعر ١٢٣ .

(٧٧) في عيار الشعر : رأيت الدهر يأكل كل حي .

(٧٨) رواية : وما نجد . (هامش الأصل) .

ومحمد بن الضحاك : عن أبيه ؛ وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله أن أرتاة بن سهية المري لما قال : رأيتُ المرءَ تأكله الليالي * .

وذكروا الأبيات ، فبلغت عبد الملك فأشخصه إليه ، وقال : ما أنت وذكري في شعرك ؟ قال : إنما عنيت نفسي ؛ أنا أبو الوليد ؛ فسأل عن ذلك ، فأخبر بحقيقته ، فأقلت منه وخلقى سيبه . وكان أعداؤه قد أرجفوا به لما شخص ، فلما رجع إلى أهله قال :

إذا ما طلعنا من ثنية لفلان^(٧٩) فبشر رجلا يكرهون إياي
وخيرهم أني رجعت بغيطة أحد أظفاري وأصريف^(٨٠) نابي
وأني ابن حرب لا تزال تهربي كلاب عدو أو تهربي كلابي

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : ولاسحاق الموصلي في هذا المعنى خير مع المعتصم يحيى في موضعه إن شاء الله .

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قد سلك قوم من شعراء الأعراب الزلل والخطأ في أشعارهم ، مع رقة أذهانهم ، وصحة قرائحهم . واقتدارهم على غريب الكلام . فقال رجل^(٨١) منهم يصف رأس بعيره : وصحة قرائحهم . واقتدارهم على غريب الكلام . فقال

ترى شون رأسه العواردا^(٨٢) مضبورة شبا حدائدا
ضبر براطيل جلايدا^(٨٣)

قال : وما رأيت عالما إلا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسج .

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبه فيه يفتنته على

(٧٩) جبل بين تباء وجبل طي . (ياقوت) .
(٨٠) الصريف : صوت الأبواب والأبواب . وصرف الإنسان والبعر نابه وبنابه بصرفه صرفاً : حرقه فسمعت له صوتاً .

(٨١) في اللسان (عرد ، ضبر ، برطل) : وأنشد ابن بري لأبي محمد الفقعسي .

(٨٢) يصف فحلاً . العارد : المتبذ ، أي متبذة بعضها من بعض .

(٨٣) الضبر : من ضبر عليه الصخر يضيره ، أي نضده . والضبر : جمع الأجزاء . البراطل جمع برطيل : حجر أو حديد طويل صلب خلقه ، ليس مما يطوله الناس ولا يحدونه ، تنقر به الرجا . وقد يشبه به خطم النجبية . (اللسان - برطل) .

ما يخفى على غيره ، وساقه برصْفِ قوى واختصار قريب ، وعذل فيه عن الإفراط ، كقول بعضهم في النحافة :

قلو أن ما أبقيت مني معلقٌ يعود تمام ما تأودَّ عودها [١٢٣]

التمام : نبت ضعيف ، واحده ثمامة . قال : وهذا متجاوز كقول القائل :

• ويمعها من أن تطير زمامها •

وقال محمد بن أحمد العلوي^(٨٤) : من الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها قول

النايفة الجعدى^(٨٥) :

بلغنا السماء نجدة وتكرماً وانا لنرجو فوق ذلك مظهراً

وقول الطرمّاح^(٨٦) :

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قومٌ أقام بدار الذلّ أولهم كما أقامت عليه جذمة الوند^(٨٧)

وقوله^(٨٨) :

ولو أن برغوثاً^(٨٩) يزقُّ مِسْكُهُ إذا نهلت منه تميمٌ وعلت

ولو أن برغوثاً على ظهرِ مِلمة^(٩٠) يكرُّ على صفى تميم لوئت

ولو جمعتُ علياً^(٩١) تميمِ جموعها على ذرةٍ معقولة لا ستقلت

ولو أن أم العنكبوت بنتُ لهم مِظلتها يوم الندى^(٩٢) لاستظلت

(٨٤) عيار الشعر ٤٥ .

(٨٥) ديوانه ٥١ ، والشعر والشعراء ٢٤٧ ، وجمهرة أشعار العرب ١٤٥ ، والصناعتين ٣٦٠ ، وقد سبق .

(٨٦) الشعر والشعراء ٥٦٨ ، الأغاني ١٠ - ١٢٨ ، الخزانة ٣ - ٢١٨ .

(٨٧) جذمة الوند : أصله .

(٨٨) الشعر والشعراء ٥٦٨ .

(٨٩) في الشعر والشعراء : حرقوصا . والمسك : الجلد ، وترقيقه : سلخه واتخاذُه زقاً .

(٩٠) في الشعر والشعراء قلة .

(٩١) في الشعر والشعراء : • ولو جمعت يوماً تميمِ جموعها •

(٩٢) في الشعر والشعراء : لأنكنت .

وقوله زهير (٩٣) :

لو كان يعقدُ فوق الشمس من كرم
وقول أبي الطمحان القيني (٩٤) :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
وقول امرئ القيس (٩٥) :

من القاصرات الطرف لو دبَّ مُحولُ
وقول قيس بن الخطيم (٩٧) :

طعتُ ابن عبد الله طعنةً نائر
وقول الآخر (٩٨) :

ضربته في الملتقى ضربةً
وقول أبي وجزة السعدي (٩٩) :

ألا عِلَّاتِي والمَعَلُّ أروح
وينطق ماشاء اللسان المَسْرَحُ [١٣٤]

(٩٣) ديوانه ٢٨٢ .

(٩٤) الحيوان ٣-٩٣ ، الشعر والشعراء ٦٠٠ ، الكامل ٤٦ ، ديوان المعاني ١-٢٢ ، المعتمد ٢-١١١ ،
وقد نسيه الجاحظ وابن قتيبة إلى لقيط بن زرار ، ونسبه سائر الرواة لأبي الطمحان .

(٩٥) ديوانه ٦٨ .

(٩٦) الإنب : ثوب رقيق له جيب وليس له كيان .

(٩٧) ديوانه ٧ ، وقد تقدم .

(٩٨) عيار الشعر ٤٧ .

(٩٩) عيار الشعر ٤٧ .

وقول جرير (١٠٠) :

ولو وُضعتُ فِقَاحٌ (١٠١) بنى نَمير
على نَجَبِ الحديدِ إذا لَذابا
إذا غَضِبْتُ عليك بنو تميم
حسبتُ الناسَ كلَّهم غَضابا

وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الأوائل في المعاني التي أغرقوا فيها ، فقال أبو نواس (١٠٢) :

وأخفتُ أهلَ الشرك حتى إنه
لتخافُك النُطفُ التي لم تُخلق
وقال بكر بن النطاح (١٠٣) :

لو صال من غضب أبو ذُكْف على
بيضِ السيوفِ لَدُئِبَ في الأغناد

أخبرني محمد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : قال عبد الملك بن مروان لأَسَلِم بن الأحنف الأسدي : ما أحسن ما مدحت به ؟ فاستعفاه ، فأبى أن يُعْفِيَهُ ، وهو معه على سريره . فلما أبى إلا أن يخبره قال : قول القائل :

ألا أيها الركبُ المحبُّون هل لكم
بسيِّد أهل الشام تحبُّوا وترجعوا

من الثَّفرِ البيضِ الذين إذا اعتزوا
وهابَ الرجالُ حلقةَ البابِ فقعقوا

جَلَا المسكُ والحمامُ والبييضُ كالدمي
وفرقُ المداري رأسه فهو أنزع

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك (١٠٤) :

قد حصَّت (١٠٥) البيضةُ رأسي فما
أطعم يوماً غيرَ تهجاع

(١٠٠) ديوانه ٧٣ .

(١٠١) الفِقَاح : جمع ققحة : حلقة الدبر ، أو الدبر نفسه .

(١٠٢) سبق .

(١٠٣) عيار الشعر ٤٨ .

(١٠٤) في اللسان (حص) نسب إلى أبي قيس بن الأملت .

(١٠٥) حصت البيضة رأسه : أذهبت الشعر ، وأزالته .

[ثالثاً -] الشعراء المحدثون

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، قال : سمعت ابن الأعرابي يقول : إنما أشعار هؤلاء المحدثين - مثل أبي نواس وغيره - مثل الريحان يُشَمُّ يوماً ويذوي فيرمى به ؛ وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا [١٣٥] أبو عبد الله التميمي ، قال : كنا عند ابن الأعرابي ، فأنشده رجل شعراً لأبي نواس أحسن فيه ، فسكت . فقال له الرجل : أما هذا من أحسن الشعر؟ قال : فقال : بلى . ولكن القديم أحب إلي .

١ - بشار بن برد العقيلي °

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني علي بن مهدي ، قال : حدثني أبو حاتم ، قال : كان الأخفش يطعن علي بشار في قوله (١) :
والآن أقصر عن سُمِيَّة (٢) باطلي وأشار بالوجلّي عليّ مُشِيرٌ (٣)
وفي قوله (٤) :

هو أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلمون الشعر ولا يتعبون فيه ، وهو من أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين .

وترجمته في الشعر والشعراء ٧٣٣ . والآلئ ١٩٦ . والأغاني ٣ - ١٣٥ . وابن خلكان ١ - ١١٠ . ولسان الميزان ٢ - ١٥ .

(١) ديوانه ٢٩٨ .

(٢) في الديوان : عن شتمة باطل . وفي هامش الديوان : رواه في الأغاني : فالآن أقصر عن سمية باطل . وكذا تناقلته كتب الأدب . والصواب ما في الديوان ، والآخر تحريف لامحالة ، إذ لا ذكر لسمية في شعر بشار .

(٣) الوجلي - مصدر صاغه علي وزن الفعل ، وهو مشتق من الوجلي ، أراد به التقوى ، أي نصحتني ناصح بالخوف من الله . وأراد أنه لما أقصر عن الشتمة لمزه من يلزمه .

(٤) ديوانه ٢٣٧ .

على الغزلي مَنى السلام^(٥) فرمما لهُوتُ بها في ظل محضرة^(٦) زهر^(٧)
وقال : لم يسمع من الوجل والغزل « فعلى » ، وإنما قاسها بشار ، وليس هذا مما
يقاس ، إنما يعمل فيه بالسمع .

وطعن عليه في قوله :

تلاعبُ نينانَ البحورِ ورُما رأيت نفوسَ القومِ من جرِّها تجرى
وقال : لم يُسمع بنون ونينان^(٧) فبلغ ذلك بشاراً فقال : وَيلى على القصار^(٨) بن
القصارين ، متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصارين ؟ دعوني وإياه . فبلغ ذلك
الأخفش فبكى . فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : وقعت في لسان الأعمى ! فذهب أصحابه
إلى بشار ، فكذبوا عنه ، وسألوه ألا يهجوهم ؟ فقال : وهبته للوم عريضه . قال : فكان
الأخفش بعد ذلك محتجاً في كتبه بشعره ليلغته ذلك ، فيكف عنه .

قال : وقد كان بلغ بشاراً عن سيويه أيضاً شيء من ذلك ، فهجاه بقصيدة يقول
فيها :

أسيويه يابن الفارسية ما الذي تحدثت من شيمتي وما كنت تنبذ
أظلت تغني سادراً عسائتي وأملك بالمصرين تُعطي وتأخذ

فقيل لبشار : تنسبه إلى الفارسية ؟ قال : نسبه إلى أن أعرف أويوه . قيل : فلم جعلتها
فارسية ؟ قال : إن بفارس الشريف والوضيع [١٣٦] .

قال ابن مهدي : وحدثني أبو هيفان ، قال : حدثني أبو محلم ، قال : كان بالبصرة
امراً زانية يقال لها الفارسية مشهورة بالزنا ؛ فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يزنوا إنساناً
قالوا له : « يابن الفارسية » ، فإلى هذا ذهب بشار ؛ وكان أشدَّ عصبيةً للفرس من أن
يقول هذا .

(٥) الغزلي : اسم بمعنى الغزل . وهذا كناية عن الإقلاع عن الغزل .

(٦) في الديوان : مرهومة والمرهومة المحبوبة . وهو صفة لحدوف تقديره : نسوة ، بدليل إتياعه بالجمع في قوله
زهر : جمع زهراء ، وهي البيضاء المشربة بحمرة .

(٧) في اللسان : النون : الحوت ، وجمعه أنوان ونينان .

(٨) قصر الثوب - عن سيويه - وقصره ، كلاهما حوره ودقه . ومنه سمي القصار ؛ لأنه يذق الثياب بالقصرة
التي هي القطعة من الخشب ، وحرفته القصاراة (اللسان - قصر) .

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثني الحسن بن عُلَيْل العتري ، قال :
حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن العباس بن
الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، عن أبيه ،
قال : تواريتُ من المنصور بخروجي مع إبراهيم ، وكان^(٩) بشار صديقي وصديق إخوتي
ومنقطعا إلينا ، وكان يَغشانا كثيراً أيام ظهورنا . فكنت في توارى بينغداد وهي أول
ما بُنيتُ ، وكان بشار يجلس بالليل في مسجد الرصافة ، فيحضره ناس كثير ، ويحدثهم ،
وينشدهم شعره . فاندستُ في الناس ليلة ، ثم صحت : يا أبا معاذ ، من الذي يقول :

أحبَّ الخاتمَ الأحمدَ رَ من حبِّ مواليه

فأعرض عني ، وأخذ في إنشاد شعره ، فكنت ساعة ثم صحتُ به : يا أبا معاذ ، من
الذي يقول^(١٠) :

وإذا أدنيت مِنِّي بَصلاً غلب المسكُ على ريح البصلِ
إنَّ سَلْمَى خُلقتُ من قَصَبِ^(١١) قصبِ السكر لا عظم الجملِ

فغضب ، وصاح : من هذا الذي يقرعنا^(١٢) بأشياء كنا نعبث بها ، ويأتي برذال
شِعْرنا وما لم يُرَدَّ به الجيد ؟ قال : فسكتُ ومكثتُ ساعة ثم قلتُ : يا أبا معاذ ، من الذي
يقول^(١٣) :

أحشَابُ^(١٤) حقاً أنْ دَارِكِ تُرْعَجُ وأنَّ الذي بيني وبينك مُنْهَجُ^(١٥)

قال : فنشط ، ثم قال : وبحك ! عن مثل هذا قَسَلُ . ثم اندفع ينشدها حتى أتى
عليها .

(٩) هامش ديوانه (٩١) عن الأغاني .

(١٠) في الصناعتين : إنما عظم سليمان حبي .

(١٢) في هامش الديوان : يعيرنا .

(١٣) ديوانه ٩١ .

(١٤) بريد خشاية حبيته .

(١٥) في الديوان : ينهج .

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني ابن مِهْرَوَيْهِ ، قال : حدثنا أحمد بن خلاد^(١٦) ، قال : حدثني [١٣٧] أبي ، قال : قلت لبشار : يا أبا معاذ ، إنك لتجئُ بالأمر المَهْجَنُ^(١٧) . قال : وما ذاك ؟ قلت : إنك تقول^(١٨) :

إذا ما غضبنا غَضْبَةً مُضْرِبَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ^(١٩) دَمًا^(٢٠)

إذا ما أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ

ذَرَى مِنْبِرَ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَمًا

ثم تقول^(٢١) :

رَبَابَةٌ رَبَابَةٌ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ حَسُنُ الصَّوْتِ

فقال : كلُّ شيءٍ في موضعه . وَرَبَابَةٌ هَذِهِ جَارِيَةٌ لِي ، وَأَنَا لَا آكُلُ الْبَيْضَ مِنَ السُّوقِ . فَرَبَابَةٌ هَذِهِ لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ ، فَهِيَ تَجْمَعُ عَلَيَّ هَذَا الْبَيْضَ وَتَحْظَرُهُ لِي ؛ فَكَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِي لَهَا أَحَبُّ إِلَيْهَا وَأَحْسَنُ عِنْدَهَا مِنْ^(٢٢) :

« قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ »

ووجدتُ بخط محمد بن القاسم بن مِهْرَوَيْهِ ، قال : حدثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الأصم البصري . قال : قيل لبشار : إذا شئت أن تُشير العجاجة أثرها في شعرك ثم تقول :

(١٦) مجالس العلماء ٢٠٥ .

(١٧) في مجالس العلماء : إني أراك في شعرك تهجر - أي تأتي بالهجر - وهو الفحش والتخليط

(١٨) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، ومجالس العلماء ٢٠٥ .

(١٩) في مجالس العلماء : أو قطرت .

(٢٠) قال الآمدي في ترجمة القحيف العقيلي : إذا ما غضبنا . . . البيت - أخذته بشار بن برد فأدخله في قصيدته . (هامش الأصل) ، ونسب البيت في الآمدي (١٢٩) إلى القحيف وقال بعده : أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته .

(٢١) المجالس ٢٠٥ .

(٢٢) مطلع معلقة امرئ القيس : وتيامه :

« يسقط اللوى بين الدخول فحومل »

حَبَابَةُ رَبِّهِ الْبَيْتِ . . . وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ.

قال : فقال : إنما أخطبُ كُلاًّ بما يفهم.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبَا العَلَوِي (٢٣) : ينبغي للشاعر أن يجتنب الإشارات البعيدة : والحكايات الغَلِيقَة . والإيماءَ المشكل : ويتعمد ماخالف ذلك ، ويستعمل من المجاز ما يقاربُ الحقيقة ، ولا يبعد عنها ؛ ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها . فمن الحكايات الغَلِيقَة قول بشار (٢٤) :

غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصُّدَى إِلَى الْجَنَابِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَخَاطِبُهُ

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثني رجل من أصحاب المدائني ، قال : جاء رجل إلى العتّابي ، فقال له : ما أردتَ بقولك :

فِي نَاطِرِي انْقِبَاضٌ عَنْ جُفُونِهَا وَفِي الْجَفُونِ عَنِ الْإِمَاقِ تَقْصِيرٌ [١٣٨]

فقال : أمتعلمٌ أنتَ أم متعنّتٌ . قال : بل متعنّتٌ ! قال : لا أدري ! قال : أفنقول ما لا ندري ؟ وألحَّ عليه بالسؤال ، فقال : أردتُ أن أحكى قول بشار (٢٥) :

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّنْفَاضِ (٢٦) حَتَّى كَانَتْ جُفُونُهَا عَنْهَا قِصَارٌ
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ قَجٍّ (٢٧) كَمَا يَرْتَجِي بِمُخَافَةٍ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ (٢٨)

فلم ينهياً أن ألحق هذا القول . قال : فصار الرجل إلى بشار ، فقال : قلتَ أحسن بيت ثم أفسدته بالبيت الثاني - وأنشده البيتين . فقال بشار : أردتُ أن ألحق قول المجنون (٢٩) :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ ، أَوْ يُرَاحُ (٣٠)

(٢٣) عيار الشعر ١١٩ . (٢٤) عيار الشعر ١٢٠ ، وقد تقدم ، وشرحه .

(٢٥) ديوانه ٢٤٧ ، ٤٤٩ ، وطبقات ابن المعتز ٢٩ .

(٢٦) في الديوان : التضيض .

(٢٧) في الديوان : بكل أمر .

(٢٨) السرار - بالكسر : مصدر سار : إذا تكلم سرا مع غيره .

(٢٩) ديوانه ٣١ .

(٣٠) في الديوان : قيل ساروا بليلى العامرية حيث راحوا .

قطاة غرّها شرك ، فباتت تُجاذبه ، وقد علق الجناح (٣١)
فلم أحسن أن أقول كذلك .

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : بشار أستاذ المحدثين الذي عنه أخذوا ، ومن بحره اغترفوا ، وأثره اقتفوا ، يأتي من الخطأ والإحالة بما يفوت الإحصاء ، مع براعته في الشعر واخطب . وقد قيل : إنه ينظم الشذرة (٣٢) ، ثم يجعل إلى جانبها بكرة ، فمن ذلك قوله (٣٣) :

كنت إذا زرتُ فتى (٣٤) ماجداً تشقى بكفيه الدنانيرُ
وهذا أجودُ كلامٍ وأحسنُ معنى . ثم أتبعه بيت يقول فيه :

« وبعض الجودِ خنزير (٣٥) » .

ويقول في تغزله (٣٦) :

إنما عظمُ سُلَيْمى خَلَّتْ قصبُ السكرِ لأعظمِ الجملِ
وإذا أدنيتُ منها بصلاً غلب المسكُ على ريحِ البصلِ

٢ - مروان بن أبي حفصة

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثني يموت بن المزرع ، قال :

(٣١) في الأصل : عزها وقد غلق

(٣٢) الشدر : اللؤلؤ الصغير ، واحده شذرة . (اللسان - شذر) .

(٣٣) ديوانه ١٩٤ .

(٣٤) في الديوان : « وربما زرتُ أبا ماجدا » .

(٣٥) تمامه : « فتى يبارى كأسه كفه جوداً وبعض » .

(٣٦) الصاعيتين ١١٦ ، وقد سبق .

« هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . وكان أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم وأعتقه يوم الدار لأنه أبل حيثذ .

« وهو من المجيدين الحكميين للشعر . وفد على المهدي وولديه ومدحهم ، وكان ذا منزلة منهم يمزلون عطاءه ويقدمونه على سائر الشعراء . ومدائحهم لمن بن زائدة - في أيام المنصور - عجيبة . وقد ولد سنة خمس ومائة ومات في أيام الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة ، ودفن ببغداد .

وترجمته في طبقات ابن المعتز (٤٢) ، ومعجم المرزبانى (١٣٧) ، والشعر والشعراء (٧٣٩) .

حدثنا الرِّياشي ، قال : سألت الأصمعيَّ عن مروان بن أبي حفصة ، فقال لي : كان مولداً ، ولم يكن له علمٌ باللغة .

وأخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن عليّ المنجم ، عن أبيه ، قال : أخبرني ابن مهرويه ، قال : حدثني العباس بن ميمون طابع [١٣٩] ، قال : سمعتُ الأصمعيَّ - وذكر مروان بن أبي حفصة ، فقال : كان مولداً ، ولم يكن له علمٌ باللغة ؛ حضرته في حلقة يونس ، وسأل يونس عن قول زهير^(٣٧) :

فبتنا عرّاةً عند رأس جوادنا يُزاوِلنا عن نفسه ونزاوله^(٣٨)

قال : فقال مروان : من « العرّاءِ »^(٣٩) « من البردِ . قال : فقلت له : أخطأت ، لو كانت من « العرّاءِ » لقال : فبتنا معروين ؛ إنما عنى أنهم باتوا مشعرين كما يقال : تجرد فلان للأمر^(٤٠) .

قال محمد بن داود : قال يزيد المهلبى : ليست لأهل النمامة فصاحة ، ولا لأشعارهم سهولة . قال محمد^(٤١) : وكان مروان بن أبي حفصة يتقح الشعر ويحكّكه ، ولم يكن مطبوعاً .

أخبرني يوسف بن يحيى بن عليّ المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني علي بن مهدي ، قال : حدثني أبو حاتم السحستاني ، قال : قلت للأصمعي : أبتار أشعر أو مروان ؟ قال : فقال : بشار أشعرهما . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأن مروان سلك طريقاً كثر سلاكه فلم يلحق بمن تقدمه ، وإن بشاراً سلك طريقاً لم يسلكه أحد ، فانفرد به وأحسن فيه ؛ وهو أكثر فنون شعر ، وأقوى على التصرف ، وأغزر وأكثر بديعاً ، ومروان أخذ بمسالك الأوائل .

(٣٧) ديوانه ١٣٢ .

(٣٨) أى يعبثنا ويغذبه .

(٣٩) العراء : الرعدة .

(٤٠) أو يريد بقوله : عرّاة أنهم باتوا بالعراء ليس يحجبهم شيء كما في شرح الديوان .

(٤١) طبقات ابن المعتز ٤٥ .

قال أبو حاتم : ولما قدم الأصمعي من بغداد دخلت إليه ، فسألته عمَّنُ بها مِنْ رُواةِ الكوفة . قال : رواة غير منقَّحين ، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي ذُواد الإيادي قالها خلف الأحمر ، وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية ، إليها يرجعون ، وبها يفتخرون . وقد ختموا الشعراء بمروان بن أبي حفصة ، ولو ختموهم ببيشار كان أخلق ؛ وإنما مروان مِنْ أقران سلم الحنظلي ، وقد تراخا بالشعر في مجالس الخلفاء ، وسوىَ بينهما في الصلة ، وسلم معترف لبشار ، ولقد كان بشار يقوم شعر مروان .

قال أبو حاتم : وقال أبو زيد الأنصاري [١٤٠] : مروان أجْدُ وبشار أهزل . فحدثت الأصمعي بقول أبي زيد ، فقال : بشار يصلح للجدِّ والهزل ، ومروان لا يصلح إلا لأحدهما .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عَليل العنزي ، قال : حدثني أبو مالك الحنفي اليماني أنَّ شعر مروان بن أبي حفصة كان يأخذ أكثره من دِعامة بن عبد الله بن المسيب الطائي اليماني ؛ وأنشدني له :

يا وجهَ مَنْ لا يُرتجى نيلُهُ ولستُ بالأمن من ضَيْرِهِ
 كأنه القِرْدُ إذا ما مشى ، ^{بعثله (٤٢)} القِرَادُ في سَيْرِهِ

قال : وأنشدني لدِعامة الطائي :

أضحتُ حَكِيمَةً قد بَرَكَ هواكها وبتتُ شجونك إذا رأيتَ شباكها
 أهدتُ إليك مودةً مكنونةً في الصدر يُعرفُ بإدعَامِ رِضاكها

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : حدثني ابن مهرويه ، قال : حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، قال : سمعتُ أبي يذكرُ ، قال : كان رجل من باهلة الإمامة امتدح مروان بن محمد بشعر يقول فيه :

مروانُ يا بنَ محمدٍ أنتَ الذي زِيدتُ به شرفاً بنو مروان

فوقع مروان في حرابه ، فلم يخرج إليه الرجل حتى قُتل مروان ، ولقي مروان ابن أبي

(٤٢) عتله : جره جراً عنيفاً وجذبه . (اللسان - عتل) .

حفصة هذا الباهلي فأنشده القصيدة ، فقال له مروان بعينها . واكتمها علي . ففعل ،
فاشترها منه بثلاثمائة درهم ، وقلب الاسم ، فقال (٤٣) :

مَعْنُ بن زائدةَ الذي زِيدَتْ به شرفاً علي شرفِ بنو شيبانِ

وتممها ، وجعلها مديحاً لمعن .

وأخبرني علي بن هارون ، عن عمه يحيى بن علي ، عن أبيه علي بن يحيى ، عن
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : قال مروان بن أبي حفصة : خرجتُ أريدُ معن بن
زائدة فقصمَني الطريق وأعرابياً ، فألته : أين تريدُ ؟ فقال : هذا الملكُ الشيباني . قلت :
فما أهديتُ إليه ؟ قال : بيتين . قلت : فقط ! قال : إني جمعتُ فيها ما يسره [١٤١] .
فقلت : هاتيهما : فأنشدني :

مَعْنُ بن زائدةَ الذي زِيدَتْ به شرفاً علي شرفِ بنو شيبانِ
إِنْ عُدَّ أَيامَ الفَعَالِ فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمُ نَدَى وَيَوْمَ طِعَانِ

قال : ولي قصيدة حُكمتها بهذا الوَزن . فقلت : تأتي رجلاً قد كثرتُ غاشيته ، وكثرتُ
الشعراء يبابه ؛ فمتى تصلُ إليه ؟ قال : فقل . قلت : تأخذ مني ما أمَلتَ بهذين البيتين ،
وتنصرفُ إلى رَحلك . قال : فكيف تبدلُ ؟ قلت : خمسين درهماً . قال : ما كنتُ فاعلاً ؛
ولا بالضعف ! قال : فلم أزل أرفقُ به حتى بذلتُ له مائة وعشرين درهماً . فأخذها
وانصرف . فقلت : إني أصدقك . قال : والصدقُ بك أحسن . قلت : إني قد حُكمتُ
قافيةً توازن هذا الشعر ، وإني أريدُ أن أضمَّ هذين البيتين إليها . قال : سبحان الله ! لقد
خفتُ أمراً لا يبلغك أبداً .

فأتيتُ معن بن زائدة ، وجعلتُ البيتين في وسط الشعر ، وأنشدته ؛ فأصغى نحوي ،
فوالله ما هو إلا أن بلغتُ البيتين فسمعها ، فما تمالك أن خرَّ عن فرشه حتى لصقَ بالأرض ،
ثم قال : أعد البيتين . فأعدتهما ، فنأدى : يا غلام ، اتنى بكيس فيه ألفُ دينار ! فما كان
إلا لفظه وكيسه ، فقال : صُبها علي رأسه ! ثم قال : هات عشرين ثوباً من خاصِّ
كسوتي ، ودأبني الكذا ، وبغلي الكذا . قال : فانصرفتُ بحباء الأعرابي لا بحباء معن .

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثني أحمد بن أبي خيثمة ، قال : أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيرى ، قال : اجتمع عند معن بن زائدة ابن أبي عاصية ، وابن أبي حفصة ، والضمرى ؛ فقال : ليشدنى كل رجل منكم أمدح بيت قاله فى . فأنشده ابن أبي حفصة (٤٤) :

مَسَحَتْ رَيْبَةً وَجَهَ مَعْنٍ سَابِقًا لَمَّا جَرَى وَجَرَى ذُووِ الْأَحْسَابِ

فقال له معن : الجواد يعثر فيمسح وجهه من العثار والغبار وغيرهما . وأنشد الضمرى :

أنت امرؤ همك المعالى ودون معروفك الربيع [١٤٢]

قال : ما أحسن ما قلت ! ولكن لم تسمى ولم تذكرنى ؛ فن شاء انتحله . فقال ابن أبي عاصية :

إن زال معن بنى شريك لم يزل لندى إلى بلد بعير مسافر
ففضله عليهم .

٢ - أبو العتاهية

حدثنا على بن سليمان الأحمش ، قال : حدثنا أبو العباس ثعلب ، قال : قيل لأعرابي : أيعجبك قول الشاعر (٤٥) . وأخبرني الصولى ، قال : حدثنا أبو ذكوان والفضل بن الحباب ، قالا : حدثنا التوزى ، قالا : قالوا للأصمعى : أيعجبك قول أبي العتاهية . وحدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثني محمد بن موسى البربرى ،

(٤٤) معجم المرزبانى ٣١٨ .

هو إسماعيل بن القاسم ، ويكنى أبا إسحاق ، وأبو العتاهية لقب . وكان جرارا . وهو أحد الشعراء الملقبوعين ، وغزله ضعيف مشاكل لطبايع النساء ، وشعره فى الزهد كثير رقيق سهل ، ويرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره فى الزهد والمواعظ .

وترجمته فى طبقات ابن المعتز ٢٢٨ . والشعر والشعراء ٧٦٥ . والأغانى ٣ - ١٢٦ ، وتاريخ بغداد ٦ - ٢٥٠ .

(٤٥) هذا فى الأصل .

قال : حدثني محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، قال : قلت لأبي بَرَزَةَ الأعرابي أَحَدِ
بني قيس بن ثعلبة : أيعجبك قول أبي العتاهية :

ألا يا عُبَيْتُ السَّاعَةَ أُموتُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ

فقال : لا والله ما يعجبني ! ولكن يعجبني قول الآخر :

جاء شقيقٌ عارضاً رُمحه إنَّ بني عمك فيهم رِمَاحُ
هل أحدث الدهرُ لنا نكبةً أم هل رقتُ أمُّ شقيقِ سِلاحِ

أى نفثت عليه حتى لا يعمل شيئاً.

ويروى : هـ هل أحدث الدهرُ بنا ضَوْلَةَ (٤٦) هـ أى ضعفته وذلة.

قال الأصمعي وابن الأعرابي : معناه « أم هل رقت » ، أى هل رقت ، أى إن
سلاحى مرقتى . وأنشد لحاتم :

سِلاحُكَ مرقتى فلا أنت ضائرٌ عدواً ولكن وجه مولاك تعطفُ

هذا لفظ حديث ابن الأعرابي والأصمعي .

وقال الأخفش في حديثه : وأنشدنا ثعلب ، قال : أنشدنا ابن الأعرابي :

سِلاحُكَ مرقتى فلست بضائرٍ عدواً ولكن قلبُ مولاك تجرحُ

وأخبرني أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ، والحسين بن محمد العرمرم ، قالا :

أخبرنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : قيل لأعرابي - مرةً : يعجبك هذا البيت :

عُتِبَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ أُموتُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ

قال [١٤٣] : لا والله ، ولكنه يَغْمُنِي ! قالوا : فما الذى يعجبك ؟ قال : يعجبني :

جاء شقيقٌ عارضاً رُمحه . . . البيت .

وحدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثنا محمد بن موسى البربرى ، عن الزبير بن

(٤٦) من ضؤل الرجل يضؤل ضائلة وضولة .

بكار، قال : حدثني شيخ منا ، قال : قلت لأبي برزة الأعرابي : أيعجبك قول أبي العتاهية :

الله بيني وبين مولاتي أبدت لي الصد والملاات

قال : لا ولكن يعجبني : • جاء شقيق عارضاً رُمحاً . . . وذكر البيهقي . وقال : يريد أن شقيقاً أغار عليه فذهب بإبله ، وكان قتل بني الدبان ، فقال : هل رقت أم شقيق سلاحي حين يصيب هذا ولا يجرح ولا يصاب ؟ قال : فرد عليه شقيق :

إن يعرضوها فهم أهلها هم صرفوكم للمياه الملاح

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثني محمد بن موسى البربري ، قال : حدثنا أحمد بن الهيثم ، قال : حدثني أبي ، قال : قال منصور النمرى لأبي العتاهية : في كم تقول القصيدة وتحكمها ؟ قال : ما هو إلا أن أضع قنينتي بين يدي حتى أقول ماشئت . قال : أما على قولك :

• ألا يا عتبه الساعة^(٤٧) الساعة •

فأنت تقول ماشئت ، ولكني ما أخرج القصيدة إلا بعد شهر حتى أمحو بيتاً وأجد بيتاً ، ثم أخرجها . وإنما الشعر عقل المرء يظهره .

حدثني علي بن عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني علي بن مهدي ، قال : حدثني أبو حاتم السجستاني ، قال : لقي ابن مناذر أبا العتاهية ، فقال له أبو العتاهية : كم تقول في اليوم ؟ قال : ربما قلت العشرين وأكثر ، وربما أقول خمسة أو ستة . فقال له أبو العتاهية : لكني لو أشاء أن أقول ألف بيت لقلت . فقال ابن مناذر لأبي العتاهية : أنا أقول مثل قولك^(٤٨) :

(٤٧) هذا في الأصل . وقد سبق :

ألا يا عتبه الساعة أموت الساعة الساعة

وسياتي كذلك أيضاً .

(٤٨) طبقات ابن المعتز ١٢٢ .

هل لشيء فات من مردود أو لحي مؤمل من خلود^(٤٩)
حتى أنشده القصيدة - وأنت تقول :

ألا يا عتبة الساعة أموت الساعة الساعة [١٤٣]
ونقول :

إن الدنيا قد غرنا واستعلتنا واستلهتنا
لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا ما قدمنا
ولو رضيت أن أقولَ بِمِثْلِ هذا لأكثر.

وأخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة ، عن أبي العباس المبرد ، قال : يروى أن أبا
العتاهية قال يوما لابن مناذر بمكة : يا أبا جعفر ، كم بيتاً تقول في اليوم ؟ قال : ربما قلت
الخمس ، وربما قلت العشرة ، وربما قلت أكثر من ذلك ، وربما تعذر عليّ ؛ فكلمت تقول
أنت في اليوم يا أبا إسحاق ؟ قال : المرحُ والجُدُّ ، والخصومة والحديث ، والنادرة والعظة ،
كله شعر . قال ابن مناذر : أنا أشهد أنك صادق إذا كنت لا ترد شيئاً جاء نحو :
عُتِبَ الساعة الساعة أموت الساعة الساعة

مركز تحقيق كتاب موير علوم عربي

فكل كلامك شعر .

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي ، قال : حدثني محمد بن موسى ، قال : حدثني
أحمد بن الهيثم بن فراس السامي ، قال : حدثني أبي ، قال : قال أبو العتاهية لابن
مناذر : يا أبا عبد الله ! كيف أنت في الشعر ؟ فقال : أقول عشرة أبيات وأكثر وأقل .
فقال أبو العتاهية : ولكنني أقول ماشئت . قال ابن مناذر : لو أردنا أن نقول : ألا يا عتبة
الساعة . . . البيت - لقلنا ، ولكننا لانفعل .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن موسى ، عن الزبير بن بكار ، قال :
حدثني ثابت بن الزبير بن هشام بن عروة ، قال : قدم مع المأمون شاعر من خراسان ،
فلقبه أبو العتاهية ، فقال له : أينا أشعر ، أنا أو أنت ؟ قال : أنت أشعر وأولى بالتقدمة .

(٤٩) رواية ابن المعتز :

كل حي لاق الحيام فودي مالحى مؤمل من خلود

قال : فكم تقولُ في اليوم ؟ قال : أقول عشرين بينا وثلاثين . قال : ولكني أقول خمسمائة بيت في يوم . فقال له الخراساني : أما لو رضيت أن أقول مثل قولك : ألا يا عتبة الساعة . . . البيت - لقلتُ ألف بيت . فاستضحك الناس واستحيا أبو العتاهية .

حدثني علي بن محمد الكاتب ، عن ميمون بن هارون الكاتب ، قال : سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول : أنكر الرشيد عليَّ طعني على أبي العتاهية في شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين [١٤٥] هو أطبعُ الناس ، ولكن ربما تحرف ، أي شيء من الشعر قوله :

هو الله هو الله ولكن يغفر الله

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا ميمون بن هارون ، قال : حدثني علي بن أبي المنذر العروصي ، قال : لما مات سعيد بن وهب حضر أبي جنازته ، وحضرها الفضل بن الربيع ، وكان قد ظهر أيام المأمون ، فلما دُفن أثنى عليه الفضل ، وأقبل على أبي العتاهية يحدثه أنه أودع القضاة والعدول أموالاً فما وفواله . وأنه أودع سعيد بن وهب مالا فوفى به . فقال أبي لأبي العتاهية : ألا ترثيه ؟ قال : بلى . قال أبي : ثم صرتُ بعد أيام إلى الفضل بن الربيع فأخرج إليَّ رقعة فقال : اقرأ مرثية أبي العتاهية لسعيد بن وهب . فإذا فيها (٥٠) :

مات والله سعيدُ بنُ وهبٍ رحمَ اللهُ سعيدَ بنَ وهبٍ
يا أبا عثمان أبكيتَ عيني يا أبا عثمان أوجعتَ قلبي

فقلت : ما أدري ما أقول . فقال لي الفضل : أبو العتاهية بأن يُرثي في حياته أولى من سعيد بعد موته .

قال الصولي : وله شبيه بهذا ؛ حدثني أحمد بن يزيد ، قال : حدثني الفضل اليزيدي ، قال : قيل لأبي العتاهية : مات محمد بن يزيد المسلمي ! فقال :

قَد مَاتَ خَلِيٌّ وَأَنْبَى مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ
مَا الْمَوْتُ وَاللَّهُ مِنَّا خِلَافَهُ بَعِيدٍ

قال الشيخ أبو عبيد المرزباني رحمه الله تعالى : وقولُ أبو العتاهية في مرثية عيسى بن جعفر أشبهُ بقوله في سعيد بن وهب مما ذكره الصولي وهو :

بَكَتْ عَيْنِي عَلَى عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَفَا الرَّحْمَنُ عَنْ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ

حدثني علي بن محمد الكاتب ، قال : حدثني أحمد بن عبيد الله ، قال : مما أنكر علي أبي العتاهية قوله لما ترفق في نسيه بعُتْبَةَ :

إِنِّي أَعُوذُ مِنَ التِّي سَعَفَتْ (٥١) مِنِّي الْفَوَادَ بآيَةِ الْكُرْسِيِّ [١٤٦]

وآيةُ الكرسي يهربُ منها الشياطين ويُحترس بها من الغيلان ، كما روى عن ابن مسعود في ذلك .

قال : وأبو العتاهية مع رِقَّةِ طبعه ، وقُرْبِ متناوله ، وسهولةِ نَظْمِ المشور عليه ، وسرعته إلى ما يُعجزُ المتأني بلوغه - لا يخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : ومما أنكر علي أبي العتاهية من سفاسف شعره قوله في عتبة :

وَلَهْنِي حُبُّهَا وَصَيْرَنِي مِثْلَ جُحَى شَهْرَةَ وَمَخْشَلِبَةَ (٥٢)

وقوله (٥٣) :

يَاوَاهَا لِذِكْرِ اللَّهِ يَاوَاهَا وَيَا وَاها
لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ اللَّهِ بِالتَّسْبِيحِ أَقْوَاهَا
أَرَى قَوْمًا يَتَّبِعُونَ حُشُوشًا (٥٤) رُزِقُوا جَاهَا

(٥١) شعف الفؤاد : تيمه ، وأحرقه .

(٥٢) في اللسان : مخشلبة كلمة عراقية . وهي تتخذ من الليف والحرز وأمثال الخلي ، قال : وقد تسمى الجارية

مخشلبة بما يرى عليها من الحرز كالخلى . وفي المعرب (٣٠٥) مثل ما في اللسان .

(٥٣) ديوانه ٢٨٤ . (٥٤) في الديوان : بهما رزقوا جاهها .

فَمَا أَنتَنُ مِنْ حَشٍّ عَلَى حَشٍّ (٥٥) إِذَا تَاهَا

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا سوار بن شراعة ، قال : حدثنا أحمد بن أبي طاهر ، وحدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني ابن أبي طاهر ، قال : حدثني عبد الله بن يوسف أبو عبد الرحمن السمرقندي الضرير الخارج مع سيّار بن رافع على المأمون - وكان راوية أديباً ، قال : رأيت مسلم بن الوليد يجرجان ، وهو يتولأها مقدّمي من مدينة السلام ، فسألني عن خلفت بها من الشعراء ؛ فقلت : خلفتُ بها كوفيّاً وبصريّاً قد غلبا على الشعر ؛ أمّا من الكوفيين فأبو العتاهية ، وهو مقدّم عندهم ؛ ومن البصريين أبو نواس . فقال : كيف يتقدّم عندهم أبو العتاهية وهو يقول :

« رُوَيْدَكَ يَا إِنْسَانُ لَا أَنْتَ تَقْفِزُ » .

أَخْرَجَتْ « تَقْفِزُ » مِنْ قَمٍ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ قَطُّ ؟ وَأَمَّا أَبُو نَوَاسٍ فَمُحِيلٌ ، وَيَصِفُ الْمَخْلُوقِينَ بِصِفَةِ الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَمَا أَحَالَ فِيهِ قَوْلُهُ (٥٦) .

وَأَخْفَتْ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ التُّطْفُ الْتِي لَمْ تَخْلُقْ وَهَذَا مَحَالٌ . وَقَوْلُهُ (٥٧) :

تَكَلُّ عَنْ إِدْرَاكِ تَخْصِيْلِهِ عِيُونَ أَوْهَامِ الضَّمَامِيرِ [١٤٧]
تَنْسِبُ الْأَلْسُنُ مِنْ وَصْفِهِ إِلَى مَدَى عَجْزٍ وَتَقْصِيرِ

وقوله :

« بَرِيءٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ » .

قال أحمد بن عمار : كان أبو العتاهية من سوقة الناس وعامتهم . وكان طبعه وقريحته أكثر من أضعاف ما اكتسبه من أدبه ، واقتناه من علمه ؛ إذ كان في شبيته بألف أهل التوضّع حتى عُوتب في ذلك . وقيل : إنه كان يحتمل زاملة الخنثين ! فقليل له : مثلك

(٥٥) في الديوان : فَيَأْتِنُنْ مِنْ زَيْلٍ عَلَى زَيْلٍ .

والحش - بفتح الحاء وضمها : المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين . وفي الأصل كسرت الحاء .

(٥٦) والشعر والشعراء ٧٨٢ .

(٥٧) ديوانه ٣١١ .

يضعُ نفسه هذا الموضع ؟ فقال : أريد أن أتعلم كيف أدهم ، وأنحفظ كلامهم . وذلك بين في شعره سيما في النسيب ؛ حيث يقول :

يا ويحَ قلبي لو أنه أقصر ما كان عيشي كما أرى أُكدرُ
وحيث يقول :

ألا مالسيدي ما لها دلالٌ ؟ فأحمل^(٥٨) إذلالها
وحيث يقول^(٥٩) :

الله بيني وبين مولاتي أبدت لي الصدَّ والملاات
وحيث يقول :

عُتِبَ ماشاني وماشائكُ ترفقي أختي بسلطانكُ
لما تبدَّيتِ على بغلةٍ أشرفت الأرض لبرهانك
حتى كأنَّ الشمس مزفوفةٌ بين جواريك وخصيانك
وهذا لعمرى كلام ضعيف .

قال : واستحسن قوم قول أبي العتاهية :

حلاوة عيشك ممزوجةٌ فما تأكل الشهد إلا بسم

فالعنى صحيح ، لأنه جعله مثلاً لبؤس الدنيا المازج لنعيمها . والعبارة غير مرضية ؛ لأننا لم نر أحداً أكل شهداً بسم .

وأجود من قوله لفظاً ، وأصح معنى قول ابن الرومي^(٦٠) :

وهل خلة معسولة الطعم تجتني من البيض إلا حيث واش يكيدها
مع الواصل الواشي وهل تجتني يدُ جنى النحل إلا حيث نحل يذودها

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : قول أبي العتاهية :

يا ذا الذي في الحب يلحني^(٦١) أما والله لو كلفت منه كما

(٥٨) في الديوان : أدت فأجل

(٥٩) سبق .

(٦٠) البيت الأول في ديوانه ٤٠٥ .

(٦١) يلحني : يلام .

كَلَّفْتُ مِنْ حُبِّ رَحِيمٍ ، لَمَّا لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ ؛ فَذَرَفِي وَمَا
أَلْتِي ، فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي بِمَا بُلِيْتُ إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَا
أَنَا بِيَابِ الْقَصْرِ - فِي بَعْضِ مَا
أَطُوفُ فِي قَصْرِهِمْ - إِذْ رَمَى [١٤٨]

قَلْبِي غَزَالٌ بِسَهَامٍ ، فَمَا أَخْطَأُ بِهَا قَلْبِي ، وَلَكِنَّمَا
سَهْمَاهُ عَيْنَانِ لَهُ ، كُلَّمَا أَرَادَ قَتْلِي بِهَا سَلَّمَ

مُضْمَنٌ ، وَالْمُضْمَنُ عَيْبٌ شَدِيدٌ فِي الشَّعْرِ ، وَخَيْرُ الشَّعْرِ مَا قَامَ بِنَفْسِهِ ، وَخَيْرُ الْآيَاتِ
عِنْدَهُمْ مَا كَتَبَ بَعْضُهُ دُونَ بَعْضٍ ، مِثْلُ قَوْلِ النَّابِغَةِ (٦٢) :

وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ

فَلَوْ تَمَثَّلَ إِنْسَانٌ بَعْضُهُ لِكِفَاهٍ ؛ إِنْ قَالَ : « أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ » كِفَاهٌ ، وَإِنْ قَالَ :
« وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ » لِكِفَاهٍ .

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ النَّحْوِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الْمُبَرَّدِ ، قَالَ : كَانَ أَبُو
الْعَتَاهِيَةِ مَعَ اقْتِدَارِهِ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ وَسَهُولَتِهِ عَلَيْهِ يَكْثُرُ عَثَاؤُهُ ، وَتَصَابُ سَقَطَاتُهُ ، وَكَانَ
يَلْحَنُ فِي شَعْرِهِ . وَيُرَكَّبُ جَمِيعَ الْأَعْرَاضِ ؛ وَكَثِيرًا مَا يُرَكَّبُ مَا لَا يَخْرُجُ مِنَ الْعُرُوضِ إِذَا
كَانَ مُسْتَقْبَا فِي الْمَاجِسِ . فَمَا أَخْطَأَ فِيهِ قَوْلُهُ :

وَلِرَبَّمَا سُئِلَ الْبَخِيءُ لِمَ الشَّيْءُ لَا يَسْوَى قَتِيلًا

لَأَنَّ الصَّوَابَ لَا يَسَاوِي ، لِأَنَّهُ مِنْ سَاوَاهِ يَسَاوِيهِ .

قَالَ : وَقَوْلُهُ :

لَوْلَا يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ لَمَا عِشْتُ
وَاللَّهِ رَبُّ مَنِي وَالرَّاقِصَاتِ بِهَا
مَازَلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا
مَاقَلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ
هُوَ الَّذِي رَدَّ رُوحِي بَعْدَ مَامَتٍ
لَأَشْكُرَنَّ يَزِيدًا حَيْثَمَا كُنْتُ
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قَلْتُ

وقال : صَرف « يزيد » في موضعين ، لو لم يصرفه فيها لاستقام الشعر بزحافٍ قبيح .
 أخبرني الحسين بن محمد العرمم ، ومحمد بن يحيى ، قالا : حدثنا محمد بن يزيد
 النخوى ، قال : حدثني شيخٌ من مشايخ الأزدي ، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال :
 كان الرشيدُ يقدِّمُ أبا العتاهية على العباس بن الأحنف ويتعصَّب لأبي العتاهية تعصباً
 شديداً ، وكنت أعارضه بعباس بن الأحنف ، فتخلَّفني بعض أعدائي عنده بأشياء كان
 منها : وإنه يخالفك [١٤٩] في أبي العتاهية على حدائث سنة وقلة تجربته . وقال لي بعد
 ذلك : مَنْ أشعر ، أبو العتاهية أم العباس بن الأحنف ؟ فعرفت السبب ، فقلت : أبو
 العتاهية . قال : فأنشدني لهذا ولهذا . فقلت : بأيها أبدأ؟ قال : بعباس . فأنشده أجود
 ما أعرفه له (٦٣) :

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ ، وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
 صِرْتُ كَأَنِّي ذِبَالَةٌ نَصِيبُ نَفْسِي لِلنَّاسِ ، وَهِيَ تَحْتَرِقُ

فقال : أحسن ! فأنشدني لأبي العتاهية . فأنشده - وأردت عييه - أضعف ما أعرف
 له :

كَأَنَّ عَتَابَةَ مِنْ حُسْنِهَا ذُمِيَّةٌ قَسَّ قَسًّا فَتَنَتْ قَسَّهَا
 يَارِبُّ لَوْ أَنْسَيْتِنِيهَا بِمَا فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ لَمْ أَنْسَهَا
 إِنِّي إِذَا مِثْلُ النَّارِ لَمْ تَزَلْ دَائِبَةً فِي طَحْنِهَا كُدْسَهَا (٦٤)
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى حَفْنَةٍ بُرٍّ نَحَنَّتْ نَفْسَهَا

قال : لغيره من قوله أحسن . وذكر باقي الحديث .

(٦٣) ديوانه ١١ ، وطبقات ابن المعتز ٢٥٦ .

(٦٤) الكدس - بضم الكاف وفتحها : العرمة من الطعام والجر والدرهم ونحو ذلك (اللسان - كدس) .

٤ - أبو نواس الحسن بن هانئ^(١)

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني سوار بن أبي شراعة ، قال : حدثني أبو العيَّان ، قال : حدثني الجاحظ أن أبا عبيدة قال - وذكر أبا نواس : هو بمترلة بأن كملت آتته ، ونقص بناؤه ؛ وكان ينبغي أن يكون بناؤه أجود .

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا يحيى بن علي بن يحيى ، قال : حدثنا أبي ، قال : كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي يتعصب على أبي نواس ، ويقول : هو يخطئ ! وكان إسحاق في كلِّ أحواله يتنصر الأوائل ؛ فكنت أنشده جيّد قوله ، فلا يحفل به ؛ لما في نفسه . فأنشدته^(٢) :

وَخِيمةِ ناطُورٍ برأسٍ مُنيفةٍ تَهُمُّ يداً مَنْ رامها بزليل^(٣)

فكان على أمره . فقلت : والله لو كانت لبعض أعراب هذيل جعلتها أفضل شيء سِعِفته قط .

وأخبرني علي بن عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني ابنُ أبي طاهر ، قال : حدثنا علي بن يحيى [١٥٠] : قال : كنتُ أجاذبُ أبا محمد إسحاق بن إبراهيم في أبي نواس ، وكان لا يرضاه ، ولا يقول بتقدمه ولا استحسان شعره ، ولقد أنشدته مرة قوله :

• وَخِيمةِ ناطُورٍ برأسٍ مُنيفةٍ •

(١) هو الحسن بن هانئ . أحد الشعراء المطبوعين . وكان متفتنا في العلم قد ضرب في كل نوع منه بنصيب - ونظر مع ذلك في علم النجوم ، قال ابن المعتز : كان أبو نواس آدب الناس وأعرفهم بكل شعر ، وكان مطبوعا لا يستقصي ولا يحلل شعره ، ولا يقوم عليه . ويقول على السكر كثيرا ؛ فشعره متفاوت . لذلك يوجد فيه ما هو في الثريا جودة وحسنا وقوة وما هو في الخفيف ضعفا وركاكة . وكان مع كثرة أدبه وعلمه خليعا ماجنا .

وترجمته في الشعر والشعراء ٧٧٠ . وطبقات ابن المعتز ١٩٣ .

(٢) ديوانه ٢٨٠ ، والشعر والشعراء ٧٧٤ . وطبقات ابن المعتز ٢١٥ .

(٣) الناطور : حافظ الزرع والنمر والكرم . والمنيفة : العالية المرتفعة . والزليل : الانزلاق . وقد ورد الناطور بالظاء المعجمة في الأصل في الحديث كله .

قال : وقلت له : والله لو قالها أجلُّ المتقدمين في الشعر مكاناً لكان قد أجاد ؛ قال :
فما رأيته هَسَّ لذلك : ولا قَبَلَهُ .

وحدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، عن أبي الحسن
على بن يحيى ، قال : كان إسحاق الموصلى لا يعدُّ أبا نواس شيئاً ، ويقول : هو كثير
الخطأ ، وليس على طريق الشعراء . قال : فكنت أنازله ، فلا يحفل بذلك . فأتشدته
يوماً : « وخيمة ناطور . . . » الأبيات ، قال : فما رأيته هَسَّ لذلك . فقلت : والله لو
كانت لبعض الأعراب المتقدمين لكانت في أعيان الشعر عندك .

قال أحمد بن أبي سهل الحلوانى ، وجدت بخط ابن شاهين : حدثني محمد بن بشار
البصرى المعروف بعسل ، قال : سمعت شيخاً من أهل أصبهان يقول : سمعت أبا نواس
يقول : لو كان شعرى كله يملأ الفم ما تقدمنى أحد .

حدثني على بن أبي عبد الله الفارسى ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثني أحمد بن
أبى طاهر ، قال : حدثني الفضل بن محمد البريدى وغيره ممن كان يجالس إسحاق بن
إبراهيم الموصلى ، قال : سمعتُ إسحاق - وذكر قومٌ عنده أبا نواس ، فأفرطوا في مدحه
وتقديمه - قال : ما ظننت أنى أعيش إلى زمانٍ أرى شعراً أبى نواس ينْفُقُ^(٤) فيه هذا
النفاق ، ولقد رأيته في طبقة هو أحسنهم إذا حضروا . وإنَّ له على ذلك للشئء بعد الشئء
مما يُحسِنُ فيه .

حدثني عبد الله بن يحيى العسكرى ، عن الحسين بن فهم ، عن إسحاق بن إبراهيم
الموصلى ، قال : غنى إبراهيم بن المهدي محمداً الأمين صوتاً لم أحمدته في شعر لأبى نواس
لم أرتضه ، فقام إليه عن مجلسه ، فقَبَل رأسه . فقام إبراهيم فقَبَل أسفل قدميه ، فأمر له
بثلاثمائة دينار . فقال إبراهيم : ياسيدى ، قد أمرت لى إلى هذه [١٥١] الغاية بعشرين
ألف ألف درهم . فقال : وهل هى إلا خراج بعض الكور ؟ قال : والشعر الذى تغنى فيه
إبراهيم قول أبى نواس فى محمد بمدحه :

يا كثير النَّوحِ فى الدَّمَنِ^(٥) لا عليها بل على السَّكَنِ

(٤) ينْفُقُ : يروج ويسير .

(٥) الدمن : جمع دمنة : مابقى من آثار الديار .

سِنَّةُ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكْنِ
ظَنَّ بِي مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ
رَشَاءً^(٦) لَوْلَا مَلَاخُتُهُ نَحَلْتِ الدُّنْيَا مِنْ الْفِتَنِ
بِأَمِينِ اللَّهِ عِشْ أَبَدًا دُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ
أَنْتِ تَبْقَى ، وَالْفَنَاءُ لَنَا فَإِذَا أَفِينَنَا فَكُنْ
تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكِ قَامَ بِالْأَحْكَامِ وَالسُّنَنِ
كَيْفَ تَسْخُو النَّفْسُ عَنْكَ وَقَدْ قَمَتَ بِالْغَالِي مِنَ الثَّنَنِ
سَنٌ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا^(٧) فَكَأَنَّ الْبَخْلَ لَمْ يَكُنْ

وقال قدامة بن جعفر^(٨) : الفرق بين الممتع والمتناقض أن المتناقض لا يكون ، ولا يمكن تصوُّره في الوهم ، والمتنع لا يكون ويجوز أن يتصوَّر في الوهم . ومما جاء في الشعر - وقد وُضع الممتع فيه فيما يجوز وقوعه - قول أبي نواس :

بِأَمِينِ اللَّهِ عِشْ أَبَدًا دُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون نفاًل هذا الممدوح بقوله : « عِشْ أَبَدًا » أو دعاه ، وكلا الأمرين بما^(٩) لا يجوز مستقبح . ولعل معترضاً أن يعترض^(١٠) هذا القول بأن يجعل هذا القول غلواً يلزمنا تجويزه كما أصلنا تجويز الغلوف في الشعر واستجادته^(١١) ؛ فالفرق بين هذا الباب وباب الغلوف أن مخارج الغلوف إنما هي على « بكاد » ، وليس في قول أبي نواس : « عِشْ أَبَدًا » - موضع يحسن فيه « بكاد » ؛ لأنه لا يحسن على مذهب الدعاء أن يقال : بِأَمِينِ اللَّهِ تَكَادَ تَعِيشُ أَبَدًا .

قال^(١٢) : ومن التناقض قول أبي نواس أيضاً يصف الخمر^(١٣) :

(٦) الرشاء : الظبي إذا قوى وتحرك .

(٧) ندوا : صاروا كراماً أجياداً . (٨) نقد الشعر ٢٤٢ .

(٩) في قدامة : مما .

(١٠) في قدامة : أن يعترض على هذا .

(١١) في نقد الشعر : وتجويزه .

(١٢) نقد الشعر ٢٣٤ .

كَانَ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَارٍ^(١٣)
فَشَبَّهُ حَبَابَ الْكَأْسِ بِالشَّيْبِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ جَائِزٍ ؛ لِأَنَّ الحَبَابَ يَشْبَهُ الشَّيْبَ
[١٥٢] فِي البَيَاضِ وَحَدَهُ لِأَنَّهُ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرِهِ . ثُمَّ قَالَ :

تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَى^(١٤) عَنْ أُدِيمِهَا تَفَرَّى^(١٥) لَيْلٍ عَنِ بَيَاضِ نَهَارٍ
فَالْحَبَابُ الَّذِي جَعَلَهُ فِي هَذَا البَيْتِ الثَّانِي كَاللَّيْلِ هُوَ الَّذِي^(١٦) فِي البَيْتِ الْأَوَّلِ أبيضُ
كَالشَّيْبِ ، وَالحَمْرُ الَّتِي كَانَتْ فِي البَيْتِ الْأَوَّلِ كَسَوَادِ العِذَارِ هِيَ الَّتِي صَارَتْ فِي البَيْتِ
الثَّانِي كَبَيَاضِ النَّهَارِ ؛ وَليسَ فِي هَذَا التَّنَاقُضُ مُنْصَرَفٌ إِلَى جِهَةٍ مِنَ العُدْرِ ؛ لِأَنَّ الأَبْيَضَ
وَالأَسْوَدَ طَرَفَانِ مُتضَادَّانِ . وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فِي غَايَةِ البُعْدِ عَنِ الآخَرِ ، فَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ شَيْءٌ وَاحِدٌ يوصَفُ بِأَنَّهُ أَسْوَدٌ وَأَبْيَضٌ إِلاَّ كَمَا يوصَفُ الأَدَكُنُّ فِي الأَلْوَانِ بِالقِيَاسِ إِلَى
كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ هُوَ وَسَطٌ بَيْنَهُمَا ؛ فيَقَالُ : إِنَّهُ عِنْدَ الأَبْيَضِ أَسْوَدٌ وَعِنْدَ
الأَسْوَدِ أبيضٌ ؛ وَليسَ فِيهَا قَالَهُ أَبُو نَوَاسٍ حَالًا تُوجِبُ انْصِرَافًا مِثْلَ مَا قَالَهُ إِلَى هَذِهِ الجِهَةِ .

قَالَ^(١٧) : وَمِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ عَلَى طَرِيقِ الإِيجَابِ وَالسُّلْبِ قَوْلُهُ^(١٧) :

وَلِيٌّ عَهْدٍ مَالُهُ قَرِينٌ وَلَا لَهُ شَيْبَةٌ وَلَا خَدَّيْنِ^(١٨)
أَسْتَغْفِرُ اللهَ بَلَى هَارُونَ^(١٩) يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ

إِلا النَّبِيَّ الطَّاهِرَ^(١٩) المِيمُونَ

فِيصِيرُ هَارُونَ شَيْبًا بُولِيَّ العَهْدِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ ، وَلَمْ يَسْتَنْ بِهَارُونَ ، فَكَأَنَّهُ

(١٣) عفا : عفا . الحباب : الفقاقع التي تعلق الماء والحمر . العذار : جانب اللحية ، أي الشعر الذي يحاذي الأذن .

(١٤) الموجود بخط توزون النحوي صاحب أبي عمر الزاهد صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تردت به ثم انفرت ، وعلى هذه الرواية لاتناقض . (هامش الأصل) .

(١٥) تردت به : اتخذته رداء . تفرى : تشقق .

(١٦) في قدامة : هو الذي كان في البيت الأول .

(١٧) نقد الشعر ٢٤٠ ، والوساطة ٥٩ .

(١٨) الخدين : الصاحب .

(١٩) في نقد الشعر : المصطفى .

إمّا خير منه ، وليس خيراً منه لأنه شبيهه ؛ أو شبيهه (٢٠) وليس بشبيهه لأنه خير منه ، وهذا جمعٌ بين النفي والإثبات.

قال أحمد بن محمد الحلواني : أخبرني أبو سهل النونحي ، قال : حدثني يحيى بن جعفر ، عن جماعة من أصحابنا أن أبا نواس أنشدهم قصيدته التي أولها (٢١) :

بِأَمْنٍ يُبَادِلُنِي عِشْقًا بِسَلْوَانٍ أَمْ مَنْ يُصِيرُ لِي شُغْلًا بِإِنْسَانٍ
كَمَا أَكُونُ لَهُ عَبْدًا أَقَارِضُهُ (٢٢) وَصَلًّا بَوَصِّلُ وَهَجْرَانًا بِهَجْرَانٍ

فقالوا له : ما أنت بعبّدٍ إن كنت تقارِضُهُ وَصَلًّا بَوَصِّلُ وَهَجْرَانًا بِهَجْرَانٍ : هذه حال النظر والمكافئ . فقال : ما أردت أن حكم العبد أن يخالف سيده فيما أحبه أو كرهه ، فجعلت نفسي له بهذه المترلة.

قال [١٥٢] أبو سهل : وقد كان أحمد بن محمد بن ثوبة الكاتب يُنكر أيضاً معنى هذا البيت مثل ما أنكره أصحابنا . ولم يخطر بباله ما زعمه أبو نواس أنه أراد . أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني إبراهيم بن المعلّى ، قال : حدثني أبو الحسن الطوسي ، قال : كُنَّا عِنْدَ [ابن] (٢٣) الأعرابي ، فقال : أيما أحسن عندكم قول أبي نواس (٢٤) .

• ودأوني بالتي كانت هي الداء •

أو الذي أخذه منه ، وهو قول الأعشى (٢٥) :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَيَّ لَذَّةً وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
فَسَكْتْنَا . فقال : الأول السابق أجود .

(٢٠) في نقد الشعر : أو كشبهه .

(٢١) ديوانه ٣٠٧ ، وطبقات ابن المعتز ٢١٢ .

(٢٢) في الديوان وابن المعتز : يقارضني .

(٢٣) ساقط في الأصل .

(٢٤) ديوانه ٨٠ ، صدره :

• دع عنك لومي فإن اللوم إغراء •

(٢٥) ديوانه ١٧٣ .

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : كان أبو نواس لحانة . فن ذلك قوله (٢٦) :

فما ضرها ألا تكون لجرولٍ ولا المزني كعب ولا لزياد

لحن في تخفيفه باء النسب في قوله « المزني » في حشو الشعر ، وإنما يجوز هذا ونحوه في القوافي ، كما قالت امرأة تفخر بأخوالها من اليمن :

هؤذة خالي ولقيطٌ وعلي .

وقال آخر يوم الجمل :

قتلتُ علباءً وهندَ الجملي (٢٧) وابناً لصوحانَ علي دين علي

قال : وأنشد الأخفش :

جمعتُ قومي ، وجمعتُ معشري حتى إذا ما لم أجد غير السرى

كنتُ امرأةً من مالك بن جعفر

قال : ومما يُردُّ من شعره ، ويُسقط ويُطرح قوله (٢٨) :

بع صوتُ المال ممّا منك يدعو ، ويصبحُ
ما لهذا آخذٌ فرقَ يديه أو نصيحُ

قال : وله في قصيدة يمدح فيها العباس بن الفضل بن الربيع شيء يستملحه الأحداث ، ويألفه المُجَّان : وليس بذاك ، وهو قوله (٢٩) :

نديمُ كأس (٣٠) محدثُ ملك (٣١) نيهُ مغنٍ وظرفُ زنديق

(٢٦) ديوان ١٤٥ .

(٢٧) كذا في الأصل . وفي تاج العروس (مادة علب) : الجمل .

(٢٨) ديوانه ١٢٩ .

(٢٩) ديوانه ٢٥٧ .

(٣٠) في الديوان : وصيف كأس .

(٣١) في الأصل : محدث ملك . والمثبت في الديوان .

فهذا قول ملحون مرذول ردى الرصف بعيده . وأما قوله (٣٢) :

كأنما رجلها قفا يدها رجل غلام يلهو بدبوق (٣٣) [١٥٣]

فهذا كلام نحيس . وكذلك قوله (٣٤) :

إلى فتى (٣٥) أم ماله أبداً تسعى بجيب في الناس مشقوق

وفى آخرها ما جمع بين كُفْرٍ ولحن ، وأكره حكايته لضعته وبطلانه . والطبعي ربما أساء
وقرط ، ثم يبعثه طبعه على الشيء الجيد .

قال : ومن شعره الذى يذم قوله فى الرشيد (٣٦) :

لقد اتقيت الله حتى تُقَاتِه وجهدت نفسك فوق جهد المتقى

وليس هذا البيت أردت ، ولكن ذكرته للذى بعده ؛ لأنه معطوف عليه متصل به ،
وهو (٣٦) :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تُخلق

هذا البيت بآدى العوار جداً ، وقد رده فى مكان آخر ، فقال (٣٧) :

هارون ألفنا ائتلاف مودة مات لها الأحقاد والأضغان

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة لغزاده من خوفه خفقان

وما لم يك صورة فكيف يكون له قواد؟ فقد أحال ، وأسرف ، وتجاوز . وإنما ذكرنا
مساوته ؛ لأن المنشيد إذا ذكر شاعراً فوصفه ومدحه وقرظه فليس يكاد يعدم مدافعاً عن
قوله ، ومعارضاً فيه ؛ فيأتيه بهذا وبشبهه احتجاجاً عليه ووضعاً من صاحبه ، فيكسفه بما

(٣٢) ديوانه ٢٥٨ . والشعر والشعراء ٧٧٦ .

(٣٣) الدبوق : لعبة يلعب بها الصبيان (اللسان - دبق) . وفى الشعر والشعراء ، والديوان : رجل وليد . . .

(٣٤) ديوانه ٢٥٨ . (٣٥) فى الديوان : إلى امرئ

(٣٦) ديوانه ٢٥٧ ، والوساطة ٦٠ ، وقد سبق .

(٣٧) ديوانه ٣٠٧ .

لا يعرف ، ويردّعه من حيث لا يشعر ؛ فإذا وقف على الإحسان والإساءة عرف قدر صاحبه ، فاحترس مما يخاف أن يعارض به .

قال : وقد قال أبو نواس شيئاً من الشعر في الأمين أنهم فيه ؛ لأنه قال قولاً عظيماً لا يتكلم بمثله مسلم ، وهو قوله :

تنازع الأحمدان الشبة فاشتبا
اثنان لأفضل للمعقول بينها
خلقا وخلقا كما قد الشرا كان
معناها واحد والعدة اثنان

قال : وله في الأمين أشعار منها شيء مقبول ، ومنها شيء ساقط . وما أنكروا من قوله قوله (٣٨) :

يا أحمد المرتجى في كل نائبة
لأن هذه أعظم جراءة ، وأقبح مجاهرة ، وأشدّ تبغض إلى العزيز الجبار عز وجل أن يقول : « نعص جبار السموات » ؛ فذكر المعصية مع ذكر الجبار - عز اسمه [١٥٥] - وأنه إياه يقصد بالعصيان .

قال : وحدثت عن أحمد بن أبي دؤاد أنه ذكر هذا البيت ، فتفرع له وجعل يقول : لعنه الله ، لعنه الله ! وأحسن ابن أبي دؤاد في لعنه إياه على هذا الكلام . قال : وله في الأمين ، وليس بشيء (٣٩) :

ورث الخلافة خمسة
ونحير سادسهم سدس

قال : وما لم يجد فيه قوله (٤٠) :

قهوة تذكر نوحاً
حين شاد الفلك نوح

قال : وأما قوله :

يامن له في عينه عقرب
ومن له شمس على خده
فكل من مر به تضرب
طالعة بالحسن ما تغرب

(٣٨) ديوانه ١١٧ ، والصناعتين ١١٦ ، وأخبار أبي نواس ١٠٧ ، وزهر الآداب ٣٧ ، والشعر والشعراء ٧٨٢ .

(٣٩) طبقات ابن المعتز ٢١١ .

(٤٠) ديوانه ١٢٩ .

فقد استملحه قوم ، وليس عندي بحيث وضعوه . قال : وقوله (٤١) :
لا تُعْرَجُ (٤٢) بدارس الأطلالِ واسقنيها رقيقة السربال
هذا المصراع فائق في جودته جداً ، رقة ولطافة ، وسلاً وسهولة ، وتامة غير مرضى ؛
وهو قوله (٤٣) :

مات أربابها ، وبادت قراها وبرأها الزمانُ برى الخلالِ
قال : وأما قوله :
لا تُخَدَعَنَّ عن التي جعلتُ سُقْمَ الصحيح وصحة السقمِ
فأوهى كلامٍ وأزدؤه .

قال : وفي قصيدة أبي نواس التي أولها :
لستُ لدارٍ عفتُ وغيرها ضربانٍ من قَطْرِها وحاصِبها
لحنٌ في غير موضع . قال : وقوله فيها (٤٤) :

هـ اهجُ نزارا وأفرِ جلدتها هـ

خطأ عند الأصمعي . زعم الأصمعي أنه يقول في الفساد : فَرَيْتُ ، وفي الإصلاح :
أفريت . وكان يقول : فَرَيْتُ أوداجه . وغيره يقول في الخير والشر جميعاً : فَرَيْتُ
وأفريت .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحسين بن إسحاق ، قال : حدثني أحمد بن
الحارث ، قال : ذكر العتابي أبا نواس فقال : هو والله شاعر ظريف ، مليح الألفاظ ، إلا
أنه أفرط في طلب البديع حتى قال :

لما بدأ تُعَلَّبُ الصدودُ لنا أرسلتُ كلبَ الوصالِ في طلبه

قال الصولي : وقد روى في خبرٍ قد تقدّم أن مسلم بن الوليد قال : إن أبا نواس بجيل ،
ويصف المخلوقين بصفة الخالق عز وجل ؛ فما أحال فيه قوله :

وأخفتُ أهلَ الشُّركِ حتى إنَّهُ لتخافُكَ النُّطفُ التي لم تخلُق [١٥٦]

(٤١) ديوانه ٢٨٢ .

(٤٢) في الديوان : لاتعرج .

(٤٣) ديوانه ٢٨٣ .

(٤٤) معاهد التنصيص ١ - ٩٧ ، وتامة : وهتك السر عن مثاليها .

فهذا مستحيل . وقوله (٤٥) :

تَكَلُّ عَنْ إِدْرَاكَ تَحْصِيلِهِ عَيْونُ أوهام الضماير
تَتَسَبَّبُ الألسنُ مِنْ وَصْفِهِ إِلَى مَدَى عَجْزٍ وَتَقْصِيرِ

وقوله :

• برىء من الأشباه ليس له مثل •

قال : وِبُرُوى أَن العَتَّابى قال : لو كشف أبو نواس استه بين الناس كان أحسن من
قوله :

وَجَّةُ جنانِ أُسْرَوى بستانِ جُمِعَ فيه من كل ألوان

قال : ورُوى عن مسلم بن الوليد أنه قال لأبى نواس : كيف يستوى قولك (٤٦) :

ذَكَرَ الصُّبُوحِ بِسُحْرَةٍ فارتاحا وأمله ديكُ الصباحِ صِيَاحا

فكيف يكون ارتياحٌ ومكَلٌ ؟ فقال له أبو نواس : هذا لا عيب فيه ، ولكن ما معنى
قولك :

عاصى الشابَ فراحَ غير مُفْتَدٍ وَأقامَ بين عزيمةٍ ونجْدٍ

وهذه مناقضةٌ ؛ قلتَ « فراح » ثم قلتَ « فأقام » ؛ فكيف يكون راح وأقام ؟
قال : وعابوا قوله :

• رَشَأُ توأصَيْنَ القِيَانُ به •

وعابوا قوله :

• حتى عقَدَنُ بأذنه شُنفا •

وقالوا : إنما هو شَنَفٌ ، وهذا لا يجوز (٤٧) مِنْ جهات .

قال : وعابوا قوله للأمين :

ياخير مَنْ كان وَمَنْ يكونُ إِلا النَبىُّ الطاهرُ الميمونُ

ولعمري إنَّ حقَّ الكلامِ النصبُ : « إِلا النَبىُّ الطاهرُ الميمونُ » ؛ وقول النحويين في
ذلك هو الصوابُ .

(٤٥) أسبق .

(٤٦) ديوانه ١٣٢ .

(٤٧) فى اللسان : الشَّنَفُ : الذى يلبس فى أعلى الأذن - يفتح الشين . ولانقل شنف - بضمها .

قال : وذكروا قوله في أعايشه :

نَحْرُكَ الْهَجْرُ فَقَالَ الْهَوَى
فَجِيءَ بِالْهَجْرِ يَجْرُونَهُ ،
ماهذه الضوضاء في عسكري ؟
فلم يزل يُصْفَعُ حَتَّى خَرَى

قال : وعيب على أبي نواس قوله :

• ذُخِرَتْ لآدَمَ قَبْلَ خَلْقَتِهِ •

قال : وقول أبي نواس (٤٨) :

ياشقيقَ النفسِ من حَكَمَ نِمْتَ عن ليلي ولم أتم

من قول والبة بن الحباب (٤٩) :

ياشقيقَ النفسِ من أسدٍ نِمْتَ عن ليلي ولم أكد

قال : وقول والبة أجود ، لأنه زعم أنه لم يكذب ينام ، وهذا قال : لم أتم ، ويجوز أن يريد يكاد ويقارب النوم.

قال : وقول أبي نواس :

وجدنا الفضل أبعدهم من رفاش يريد علوم من ابن الأتن من ولد القيول

قول زديء ضعيف ، مسروق زديء السرقة ، لأنه أراد قول يزيد بن مفرغ يخاطب

معاوية من البيت الثالث [١٥٧] :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُغَلَّغَةً (٥٠) من الرجل اليماني

أَتَغَضَبُ أَنْ يُقَالَ : أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال : أبوك زانٍ

فأشهد أن رَحِمَكَ من زياد كَرَحِمِ الفيل من ولدِ الأتان

قال أحمد بن محمد الحلواني : وجدت بخط ابن شاهين : حدثني محمد بن عبد الله

(٤٨) ديوانه ٣٠٣ ، أخبار أبي نواس ٨٢ .

(٤٩) أخبار أبي نواس .

(٥٠) المغلغلة - الرسالة . ورسالة مغلغلة : محمولة من بلد إلى بلد ، (اللسان - غلغلة) .

الغنى الكوفي النحوي ، قال : أخذ علي بن المبارك الأحمر على أبي نواس في شعره
حرفين : قوله :

« أسرع من قول قطاة قطاً » .

كان ينبغي أن يقول « قطاً » بالتخفيف .

وقوله (٥١) :

كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجْرِهِ

وانما ينبغي أن يقول : « في حجرها » .

حدثني المظفر بن يحيى ، قال : غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب :

كَأَنَّمَا الْأُظْفُورُ مِنْ قِنَابِهِ (٥٢) مُوسَى صَنَاعِ رُدِّ فِي نِصَابِهِ

لأنه ظنَّ أنَّ مِخْلَبَ الكلب كَمِخْلَبِ الأسدِ وَالسَّنُورَ الَّذِي يَنْسْتَرُ إِذَا أَرَادَ حَتَّى
لَا يَبْتِيئًا ، وَعِنْدَ حَاجَتِهَا تَخْرُجُ الْمَخَالِبُ حُجْنًا (٥٣) مَحْدَدَةٌ يَفْتَرَسَانِ بِهَا ، وَالْكَلبُ مَبْسُوطُ الْيَدِ
أَبْدًا غَيْرَ مُتَقَبِضٍ .

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٥٤) : ينبغي للشاعر أن يتحرز في أشعاره
ومفتتح أقواله مما يُتطيرُ منه ، أو يُستجنى من الكلام والمحادثات ؛ كقول أبي نواس
للفضل بن يحيى ؛ فإنه أنكِر عليه ؛ وهو (٥٥) :

أَرْبَعُ الْبَلِي إِنْ الْحُشُوعَ لِبَادِي عَلَيْكَ وَإِنِّي لَمْ أَخْنُكَ وَدَادِي

فتطيرُ منه الفضل ، فلما انتهى إلى قوله :

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُتِقْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ حَاضِرِينَ وَبَادٍ (٥٦)

(٥١) ديوانه ١٧٥ .

(٥٢) المقنب - كمنبر : مخلب الأسد ، وكذلك القناب . (القاموس) .

(٥٣) حجتا : معوجة (اللسان) .

(٥٤) عيار الشعر ١٢٢ .

(٥٥) ديوانه ١٤٤ ، عيار الشعر ١٢٢ . (٥٦) وفي رواية : « رانحين وغاد » . (هامش الأصل) .

استحکم تطيرُهُ ، فيقال : إنه لم يمض إلا أسبوع حتى نزلت بهم النازلةُ .

أخبرني الصولي ، قال : حدثني بنو نبيخت أن أبا نواس كان يقول :

حرصت على أن يقع لي في الشعر « عين أباغ^(٥٧) » ، فامتنعت عليّ ، فقلت : « عيني أباغ » ليستوي الشعر - يعني في قوله^(٥٨) :

رَحَلْنَ بنا من عَقْرُوفَ وقد بدأ من الصبح مفتوقُ الأديم نَهْرُ
فما نَجِدَتْ بالماء حتى رأيتها مع الشمس في عيني أباغ تَغُورُ [١٥٨]

قال : وعين أباغ موحدة لامثناة ؛ وليست بعين ، إنما هي وادٍ وراء الأنبار على طريقِ
الفرات ، قال : وهذان البيتان من قصيدته التي قالها لما قصد الحصيبَ بمصر ؛ وأولها :

« أجارة بيتينا أبوكِ غيورُ^(٥٩) » .

يريد أنها جارةٌ في البيت والنسب .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحسن بن موسى ، قال : حدثني يعقوب بن
إسحاق بن إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت ، عن جده إسماعيل ، قال : لما عمل أبو
نواس في الفضل بن يحيى قصيدته التي أولها^(٦٠) :

« طرّحتم^(٦١) من الترحالِ أمراً فغمنا^(٦٢) » .

فلما سمع الفضل^(٦٣) :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواكم^(٦٤) ، لعلَّ الفضل يجمعُ بيننا

قال : ما زاد علي أن جعلني قواداً!

(٥٧) قال أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب : أباغ بضم الهمة وفتحها وكسرهما ، والغين مفتوحة ، ورواية : أباغ
مثل قطام وحدام . (هامش الأصل) .

(٥٨) القصيدة في ديوانه ١٨٥ ، وليس فيها هذان البيتان

(٥٩) تمامه : « وميسور ما يرجي لديك عسير » .

(٦٠) أخبار أبي نواس ١٣٥ .

(٦١) في الأخبار وطبقات ابن المعتز ٢١٦ : ذكرتم . (٦٢) تمامه :

« ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا » .

(٦٣) الأخبار ١٣٦ ، وابن المعتز ٢١٦ .

(٦٤) في الأخبار ، وطبقات ابن المعتز : هوالك .

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : حدثني يحيى بن صالح بن بيهس الدمشقي ، قال : حدثني أخي محمد بن صالح ، قال : لما دخلت العراق وصرت إلى مدينة السلام سألتُ عمن بها من الشعراء المُحْسِنِينَ - وذلك في خلافة الأمين أو عند قتله ؛ فقليل لي : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يُعرفُ بأبي نُوَاس ، وقد كنت سمعتُ بشيء من شعره ، أتاني به فتى كان يألُفني من أهل الأدب ، فقلت له : هل تروى لأبي نواسكم هذا شيئاً ؟ قال : نعم : أروى له أحياناً في الزهد ، وليس هو من طريقتة ، أنشدنيها آنفاً ، قلت : وما هي ؟ قال (٦٥) :

• أخي ما بال قلبك ليس ينقى (٦٦) •

قلت : أحسن والله : فقال : أولاً أنشدك أحسن من هذا ؟ قلت : بلى : فأنشدني (٦٧) :

سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَلَمَّا سَرَّكَ أَكْثَرَ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُوَ اللَّهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرَ

قلت : وقد والله أحسن وأجاد ؛ وما ظننته إذا سلك غير طريقه يحسن هذا الإحسان فيه ! قال : أفما سمعت مرثيته للأمين ؟ قلت لا ! فأنشدني (٦٨) :

طَوَى المَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَليْسَ لِمَا تَطَوَّى المِنيَةُ نَاشِرُ [١٥٩]

فقلت : بحق ما غلب هذا على أهل الأدب ، وقدّموه على غيره من الشعراء.

قال (٦٩) أبو الوليد يحيى بن صالح بن بيهس : فحدثت هذا الحديث أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ، فقال : لو كان أخوك تصفح جملة شعره لعلم أن فيه من الإساءة ما يعفَى على المحاسن ، وأى الناس إذا تحيرت كلامه لم تجد له البيت والبيتين ! .

(٦٥) ديوانه ٢٦٤ .

(٦٦) تمامه : • كأنك لا تظن الموت حقاً .

(٦٧) الأخبار ٧٥ .

(٦٨) ديوانه ١٩٠ .

(٦٩) الأخبار ٥٣ .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن سعيد ، عن الزبير بن بكار ، قال :
قال رجل بمكة لأبي نواس : أنت القائل :

يا بني حمالة الحطب حرى من ظيكم حرى

قال : نعم ! قال : قبحك الله ! نجمشه بشتم أمه ؟ قال : نعم ! لأسكن نخوته ،
وأخذ ثأر الحق منه .

وأخبرني الصولي قال : وجدت بخط محمد بن القاسم : حدثني محمد بن علي الكوفي ،
قال : لقي مدني أبا نواس ، فقال له : أنت قائل هذا البيت ؟ وذكر باقيه .

أخبرني الصولي ، قال : حدثني عبد الله بن المعتر ، قال : حدثني الحسن بن علي
العترى ، قال : حدثني بعض الرواة عن مطيع - خادم كان للبرامكة - قال : كنت
واقفاً على رأس الرشيد إذ دخل أبو نواس ، فقال له الرشيد : أنشدني قولك في
الخصيب (٧٠) :

• محضتكم (٧١) يا أهل بصر مودتي (٧٢) •

فأنشده إياه ، فلما بلغ قوله :

فإن يك باقى إفك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب
فقال له الرشيد : ألا قلت :

• فباقى عصا موسى بكف خصيب •

فقال له : هذا أحسن ، ولم يقع لي .

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثني ميمون بن هارون الكاتب ، عن
أحمد بن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : جلس الرشيد مجلساً فأفاض من حضره في

(٧٠) ديوانه ٩٣ .

(٧١) في الديوان : منحتكم .

(٧٢) تمامه :

• ألا فخذوا من ناصح بنصيب •

ذَكَرَ الْمُطْبُوعِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى أَنْ اتَّصَلَ الدُّكْرُ بِأَبِي نَوَاسٍ : فَغَمَزَ عَلَيْهِ سَلِيمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَافِرٌ بِاللَّهِ ، لَا يَبْرَعُونَ مِنْ سَكْرَةٍ ، وَلَا يَأْنِفُ مِنْ فَاحِشَةٍ ! وَقَدْ كَانَ نَمَى إِلَى الرَّشِيدِ مِنْ خَبْرِهِ شَيْءٌ ، فَقَالَ : يَا عَمَّ ، هَلْ تَأْتُرُ^(٧٣) عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ؟ قَالَ قَوْلُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٧٤) [١٦٠] :

يَانَاظِرًا فِي الدِّينِ مَا الْأَمْرُ ! لَا قَدَّرَ صَحَّ ، وَلَا جَبَّرَ !
مَا صَعَّ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ الَّذِي تَذَكَّرُ إِلَّا الْمَوْتَ وَالْقَبْرَ
ثم أنشده قوله^(٧٥) :

بَاحَ لِسَانِي بِمُضْمَرِ السَّرِّ وَذَاكَ أَنِّي أَقُولُ بِالدهْرِ
وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَمَاتِ مُرْتَجِعٌ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ بَيِّضَةُ الْعُقْرِ^(٧٦)

فَاسْتَشَاطَ الرَّشِيدُ غَضَبًا ، وَطَارَ شِقَاقًا ، وَقَالَ : عَلِيٌّ بَابِنِ الْفَاعِلَةِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ الرَّشِيدِ : إِنَّ أُذُنَ لِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدْتَهُ مِنْ قَوْلِ هَذَا الْفَاسِقِ مَا هُوَ أَشْنَعُ وَأَفْظَعُ مِمَّا أَنْشَدَهُ أَبُو أَيُّوبٍ ! قَالَ : هَاتِ ! قَالَ : قَوْلُهُ فِي غِلَامِ نَصْرَانِي :

تَمْرٌ فَاسْتَحْيَيْكَ أَنْ أَتَكَلَّمَا وَيَشْنِيكَ زَهْوُ الْحَسَنِ عَنْ أَنْ تُسَلَّمَا
حتى انتهى إلى قوله :

أَلَيْسَ عَظِيمًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ غَزَالٌ مَسِيحِي يَعْدُبُ مَسَلِمًا
فَلَوْلَا دَخُولُ النَّارِ بَعْدَ بَصِيرَةِ عِبْدَتِ مَكَانَ . . . عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا^(٧٧)

وَأَنْشَدَهُ أَيْبَاتًا لَهُ فِي نَصْرَانِي آخَرَ أَوْلَاهَا :

وَمِلْحَةٍ بِالْعَدْلِ ذَاتِ نَصِيحَةٍ تَرْجُو إِنَابَةَ ذِي مُجُونٍ سَارِقِ

(٧٣) تروى ونحكي .

(٧٤) الأخبار ٣٧ .

(٧٥) الأخبار ٢١ ، والوساطة ٦١ .

(٧٦) بيضة العقر : بيضة الديك . ويقال : كان ذلك بيضة العقر : أي كان ذلك مرة واحدة لاثنية لها .

(اللسان - عقر) .

(٧٧) بياض في الأصل . وفوقه : عز وجل .

بكرت تخوفني المعاد ، وشيئتي غير المعاد ، ومذهبي وخلاتي
فأجبتها كفى ملامك إنني مختار دين أقيمت وجثاتي
والله لولا أنني متخوف أن أتلى

ثم قطع الإنشاد فقال الرشيد : بماذا وبئلك ؟ فقال :

« يا مام جور فاسق »

قال : فضاق المجلس بأهله ، وأنكر الرشيد نفسه . ثم قال : امض فيها ! فقال :

لَتَبِعْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدَخَلْتُهُ بِبَصِيرَةٍ مِنِّي دُخُولَ الْوَامِقِ (٧٨)
إني لأعلم أن ربي لم يكن ليخصهم إلا بدين صادق

فقال الرشيد للفضل : برئت من التصور إن لم يبت هذا الكلب في المطبق ؛ لتكررتي
فعلاً وقولاً ! فوجه الفضل من ساعته من أخذ بأقواه السكك ، فوجد ، فأودع المطبق .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا ميمون بن هارون الكاتب ، عن
الجمّاز ، قال : كنت عند أبي نواس ، قال : اسمع أبياتاً حضرت ، قلت : هات !
فأنشدني [١٦١] (٧٩) :

ومليحة باللوم (٨٠) نحسب أنني بالجهل أوتر صحة الشطار
بكرت على تلومني ، فأجبتها إني لأعرف مذهب الأبرار
فدعى الملام ، فقد اطعت غوايتي ، وصرفت معرفتي إلى الإنكار
ورأيت إثباتي (٨١) اللذادة والهوى وتمجلاً (٨١) من طيب هذي الدار
أحرى وأحزم من تنظر أجل علمي به رجم من الأخبار
ما جاءنا (٨٢) أحد يجبر أنه في جنه من مات أو في نار

(٧٨) الوامق : الحب .

(٧٩) أخبار أبي نواس ٤٥ ، والوساطة ٦٢ . (٨٠) في الأخبار : بالعدل .

(٨١) في الأخبار : إثاري وتعجلى .

(٨٢) في الأخبار : ما جاءني .

فلما بلغ إلى هذا البيت قلت له : يا هذا ، إنَّ لك أعداء وهم ينتظرون مثل هذه السقاط [فينتهزونها ليجدوا السبيل بها إلى الطعن عليك والقدرح فيك إلى السلطان] (٨٣) ، فاتق الله في نفسك ، ودع الإفراط في المجون ، واكتمها . قال : لا ، والله لا أكتمها خوفاً ! وإن قُضِيَ شيء كان ! فسمى الخبر إلى الفضل بن الربيع ثم إلى الرشيد ، فما كان بعد هذا إلا أسبوع حتى حُبس .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني محمد بن سعيد ، قال : حدثني أبو هفان عن ابن الداية ، قال : كان الرشيدُ أمر بحبس أبي نواس حتى يدع الخمر ، فقال في الحبس (٨٤) :

قسل للخليفة إني حتى أراك بكلِّ باسٍ (٨٥)
 مَنْ ذا يكونُ أبا نوا سكَّ إنَّ حسبت أبا نواس
 إنَّ أنت لم ترفع به رأساً هُديت فنصف راس

فقال له العتّابي : ما أحسن نصف رأس خليفة يُرْفَع ! فقال له : جعلني الله فداءك يا أبا عمرو ! لا تبهم لهذا فتُهلكني !

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا محمد بن يزيد ، قال : حدثنا أحمد بن طيفور ، عن أبي علي الأصغر ، وحدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : حدثني أبو علي الأصغر الضرير ؛ وكان من رُوَاة أبي نواس ، قال : أنشدني أبو نواس في العباس بن عبيد الله مديحه الذي يقول فيه (٨٦) :

كيف لا يُدْنِك من أملٍ من رسول الله من نَفَرِه

فعلمت أنه كلام رديء مستهجنٌ موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يُعَاب به ؛ لأنَّ من حقِّ الرسول ﷺ أن يضاف إليه ، وألَّا يضاف إلى أحد . فرأى ذلك في وجهي ، فقال

(٨٤) من الأخبار . ١٤٠

(٨٣) من الأخبار

(٨٥) في الأخبار : ناس .

(٨٦) ديوانه ١٧٥ .

لى : ويلك ! إنما أردت [١٦٢] أن رسول الله ﷺ من القبيل الذى هو منه ؛ كما قال حبان (٨٧) :

وما زال (٨٨) فى الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بهايل (٨٩) منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير

فقال : « منهم » كما قلت « من نقره » ؛ أى من النفر الذين العباس منهم ، فأتعيب
من هذا ؟ قال أبو على : فعلمت أن هذا ضرب من الاحتيال .

قال : فقلت له : رأيت قولك (٩٠) :

وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غمره
كمن الشنان فيه لنا ككمن النار فى حجره

كمن : استتر . والشنان : الغمر (٩١) . فقال : رددت التذكير إلى النور ، ومثل
هذا فى أشعارهم كثير إن فتشته .

قال ابن أبي طاهر : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا يقول : قال الكسائى ،
وسئل عن هذا البيت : إنما أراد فى حجرها ، فغلط .

أخبرنى محمد بن العباس ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد ، قال : حدثنا
محمد بن هاشم السدرى ، قال : لقيت أبا نواس بمدينة السلام ، فقلت له : فررت من
بلدنا ، ورغبت عن مضرنا ؛ والله ما فعلت ذلك إلا لتخفى سركك للشعر ! فقال لى :
اسمع ما أنشدك ، فإن وقفت على حرف مأخوذ ، وزعمت أنك سمعته لأحد أو علمت أن
أحداً يقول مثله فدمى لك رهن به وأنت فى الدنيا وراوية البصرة ! قال : وأنشدنى
شعره :

(٨٧) ديوان حبان ١٨٠ .

(٨٨) فى الديوان : فازال .

(٨٩) بهايل : جمع بهلول ، وهو الكرم ، أو الجامع لكل خير .

(٩٠) ديوانه ١٧٥ .

(٩١) والغمر - بسكون الميم ، والغمر - مركة : الخقد والغل .

وذى حلفٍ في الراح قلتُ له اصطبَحُ فليس على أمثال تلك يمينُ
 كميتا تخطَّأها الزمانُ فقد آتتُ سينون لها في دنَّها وسينونُ
 كأن سطوراً فوقها فارسيةً تكاد وإن طال الزمانُ تبينُ
 لدى نرجيس غصُّ القِطَافِ كأنه إذا منحناه العيونَ عيونُ
 مخالفةً في شكلهنَّ فصفرةُ مكانَ بياض ، والبياضُ جفونُ
 فصدق ظني صدق الله ظنُّه إذا ظنَّ خيراً والظنونُ فنونُ

قال : فقلت له : أحسنت والله وأجدت ، وأنت والله أشعر أهل مصرك . قال : إى
 والله وأشعر الجنِّ والإنس ! قلت : نعم ! لولا أنك لحنْتَ ، فأجريت نون الجمع ، وهى
 منصوبة ، وهذا لا يحسنُ بمثلِكَ من أهل العلم . فقال : إنَّ القوافى تحتل هذا ، ومثله
 كثير . أما سمعت قول سُحيم بن وثيل الرياحي (٩٢) [١٦٣] :

أخو خمسين مُجْتَمِعٌ أشدى وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قال يوسف بن المغيرة اليشكري لأبي نواس : أنت
 منقطع القرين في البيت ، وليس لشعرك أتساق ، وأنت كثير الإحالة . فقال له : فى أى
 شيء ؟ فقال له : فى قولك تمدح الوزير ، وإنما يمدح الوزير بمثل ما يمدح به
 القاضى (٩٣) :

أمشى إلى جنبها أراجمها عمداً وما بالطريق من ضيق
 كقول كبرى فيما تمثله : من فُرْصَةٍ (٩٤) اللصُّ ضجَّةُ السوقِ

(٩٢) فى هامش الأصل : قلت : هذا خطأ مركب من صدر بيت وعجز آخر ، وصوابها :

أخو خمسين مجتمع أشدى ويجذنى مـداورة الشون
 وماذا يدري الشعراء منى وقد جاوزت حد الأربعين

وكتبه محققه محمد محمود (هامش الأصل) . وقد تقدم البيت الثانى صفحة ١٥ .

(٩٣) ديوانه ٢٥٧ .

(٩٤) فى الأصل : فرص . والمثبت فى الديوان .

وقلت في قصيدتك اللامية (٩٥) :

وَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِحَقْوِي (٩٦) مُسَاعِدٍ وَإِنْ كَانَ أَدْنَى صَاحِبٍ وَدَخِيلٍ
وَأَصْبَحْتُ أَلْحَى السُّكْرِ ، وَالسُّكْرُ مُحْسِنٌ أَلَّا رَبُّ إِحْسَانٍ عَلَيْكَ (٩٧) ثَقِيلٍ
فَاعْتَرَفَتْ فِي تِلْكَ الْقَصِيدَةِ بِتَجْمِيشِ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ ، وَفِي هَذِهِ بِأَنَّكَ تَدْبُّ إِلَى
مُنَادِمِكَ ؛ وَعَدَّدَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ قَدْ ذَكَرَهَا .

وقد أغفل اليشكري أشياء عيبت على أبي نواس في هذا الشعر الذي على القاف ؛ وفي
غيره مما هو أشنع وأفحش مما نعاه عليه ، وهو من الناس ، كما قال العباس بن
الأحنف (٩٨) :

مَنْ عَابَكُمْ (٩٩) فَهُوَ لَكُمْ ظَالِمٌ مَا أَنْتُمْ إِلَّا مِنَ النَّاسِ

قال : وتأمل ابن الرومي قول أبي نواس للعباس بن عبيد الله الهاشمي (١٠٠) :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

وسمع طعن الرواة عليه في أن جعل الرسول ﷺ مضافاً إلى العباس بن عبيد الله وهو -

ﷺ أولى بأن يضاف إليه العباس ، فقال ابن الرومي يمدح إسماعيل بن بلبل :

قَالُوا أَبُو الصَّقْرِ مِنْ شِيَانٍ قَلْتُ لَهُمْ كَلَّا لِعَمْرِي ، وَلَكِنْ مِنْهُ شِيَانٌ
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِأَبْنِ ذُرِّي شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدَنَانٌ
تَسْمُو الرِّجَالُ بِآبَاءِ ، وَأَوْنَةٌ تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءِ وَتَرْدَانٌ

المعنى هو الذي أراده أبو نواس فأخطأه . و [ابن (١٠١)] الرومي حيث قلب معنى أبي

(٩٥) ديوانه ٢٨١ .

(٩٦) الحقو : الكشع والازار - تفتح الحاء وتكسر . (القاموس) .

(٩٧) في الديوان : على .

(٩٨) ديوان ابن الأحنف ٩٢ .

(٩٩) في الديوان : من لامكم .

(١٠٠) سبق .

(١٠١) ساقط من الأصل .

نواس ، وفضل الممدوح على آبائه لم يهمل مدح سلفه ؛ وذلك أنه أتبع هذا القول بأن قال :

ولم أقصر بشيان التي بلغت بها المبالغ أعراقاً وأغصان [١٦٣]

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : ناظرت أبا علي البصير - وكان لا يرضى أبا نواس ، ولا مسلم بن الوليد ، ولا من كان في طريقهما من الشعراء - في شعر أبي نواس ، وقلت له : والله لو كان لأبيجد في كل فن قال فيه إلا في بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفنين في الإجابة ، فن أين تدفعه عن الإحسان ! فقال لي : الشعر بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما ، وأجود شعره في الخمر والطرد ، وأحسن ما فيها مأخوذ مسروق ، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه ، فلا يحسن أن يعنى عليه ؛ ولا ينقله حتى يجيء به نسخاً ؛ فمن ذلك قوله (١٠٢) :

• ودأوني بالتي كانت هي الداء •

أخذه من قول الأعشى (١٠٣) :

• وأخرى تدأيت منها بها •

والذي أخذه منه أحسن مما قاله .

ومنه قوله (١٠٤) :

• كان الشباب مطية الجهل (١٠٥) •

أخذه من قول النابغة (١٠٦) :

(١٠٢) سبق .

(١٠٣) سبق .

(١٠٤) ديوانه ٢٨١ .

(١٠٥) تمامه :

• ومحسن الضحكات والمزل •

(١٠٦) ديوانه ١٨ .

فإن بكُ عامراً قد قال جهلاً فإن مطيئة^(١٠٧) الجهل الشبابُ
ومنه قوله :

لما تبدى الصبحُ من حجابهِ كطلعةِ الأشمطِ من جلبابهِ
أخذه من قول أبي النجم :

« كطلعةِ الأشمطِ من كسانهِ »

وقوله :

« تعدُّ عينَ الوحشِ من أقواتها »

أخذه من قول أبي النجم أيضاً.

هذا إلى ما لا يوصف من أخذه واغاراته فيما تقدمه الناس فيه ، لما ظنك بما يتأخر فيه
عن أصحابه . ولكنه رزق في شعره أن سار ، وحمله الناس ، وقدمه أهلُ مضره مع كثرة
لحن وإحالة ، لو كشفتها لرميت بأكثر شعره . وإنه مع ذلك ليحسن كثيراً ، فأما علي
ما يفرط فيه الجهال فلا .

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثني ميمون بن هارون الكاتب ، عن أحمد
بن الحارث ، قال : لقي أبا نواس مسلم بن الوليد ، فقال له : يا حسن ، حدثني عن
قولك^(١٠٨) :

جريتُ مع الصبا طلق الجموح وهانَ عليَّ مأثورُ القبيح

لِمَ جعلتَ فرسكَ جموحاً ، ولم سميتَ لهوكَ قبيحاً ؟ فقال : يا مسلم ، الجموح أبعدُ
الأفراس شأواً ، وأبطؤها فتوراً ، وسميتُ لهوى قبيحاً إيثارة للعقل لا اتباعاً للجهل .

قال ميمون : وقال لى غيره : اجتمع أبو نواس ومسلم يوماً ، فقال له مسلم : ما أعلم
لك بيتاً إلا مدخولاً معيياً ساقطاً ، فأنشدنى أى بيت أحببت . فأنشد أبو نواس إنشاد المدلِّ
[١٦٥] (١٠٩) :

(١٠٧) فى الديوان : مظنة . . .

(١٠٨) ديوانه ١٣٥ .

(١٠٩) ديوانه ١٣٢ : وقد سبق .

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاخًا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاحًا

فقال له مسلم : قِفْ عِنْدَ حُجَّتِكَ ، لِمَ أَمَلَهُ صِيَاحًا وَهُوَ يَبْشُرُهُ بِالصُّبُوحِ الَّذِي ارْتَاخَ لَهُ ؟ فَانْقَطَعَ أَبُو نُوَاسٍ انْقِطَاعًا بَيْنًا ، فَجَعَلَ الْجَوَابَ لَهُ مَعَارِضَةً ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشُدْ أَنْتَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ شِعْرِكَ ! فأنشد مسلم :

عَاَصَى الشَّبَابُ فَرَاخَ غَيْرِ مُفْنِدٍ وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلُّدٍ

فقال له أبو نواس : حسبك حيث بلغت ! ذكرت أنه راح ، والرواح لا يكون إلا بانتقالٍ من مكانٍ إلى مكانٍ ، ثم قلت :

• وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلُّدٍ •

فجعلته منتقلا مقبلا . فانقطع مسلم . ونشأ غبا وافترقا . قال ميمون : والبيتان جيدان ، ولكن قل من طلب عيباً إلا وجده .

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : حدثني أبو عبد الرحمن الضرير عبد الله بن يوسف السمرقندي الخارج مع سيّار بن رافع على المأمون - وكان راويةً أدبياً - قال : رأيت مسلم بن الوليد بجرّجان ، وهو يتولّاها مقدّمى من مدينة السلام ، فسألني عن خلفت بها من الشعراء ، فقلت له : خلفت بها كوفياً وبصرياً قد غلبا على الشعراء ؛ أمّا من الكوفيين فأبو العتاهية ، وهو مقدّم عندهم . فقال : ومن أين يتقدم عندهم ، وهو يقول :

• رُوَيْدَكَ يَا إِنْسَانَ لَا أَنْتَ تَقْفِرُ •

أرأيت قوله : « تقفر » ! هل سكنت بين فكّي وعن قط . قلت : وأما من البصريين فالحسن بن هاني ؛ فإنه يتقدم عندهم جميع نظرائه في فنون الشعر . فقال : ويحك ! وكيف يكون كذلك ، وهو يحيل في كثير مما يقول ، ويتمخطى صفة المخلوق إلى صفة الخالق عز وجل ؟ قلت : مثل ماذا من قوله ؟ قال : أمّا ما أحال فيه فقوله (١١٠) :

وأخفتَ أهلَ الشُّركِ حتى إنه لتخافكُ النُّطفُ التي لم تُخلَقْ
فهذا مستحيل .

وقوله :

اسقنيها سلافةً سبقتُ خلقَ آدمَ ما
فهي كانت إذ لم يكن ما خلا الأرض والسما

وأما ما تحطّاه من وصف المخلوق إلى صفة الخالق عز وجل فقوله :

يجلُّ أن تلحقَ الصفاتُ به فكلُّ خلقٍ لخلقه مثلُ

فهذا من الإغراق المستحيل في العقول .^{١١٠} وما ليس على مذهب العرب [١٦٦] وما

لا يستحسنه إلا جاهل قوله :

• برىء من الأشباه ليس له مثلُ •

وقوله (١١١) :

تكلُّ عن إدراك تحصيله عيونُ أوهم الضماير
تنسبُ الألسُن من وصفه إلى مدى عجزٍ وتقصير

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : قد تقدم هذا الخبر من غير هذا

الوجه ، وفيه ههنا زيادة .

حدثني بعض أصحابنا ، عن محمد بن القاسم بن مهرويه ، عن إسماعيل بن أبي محمد
اليزيدي ، قال : اختلف أخى إبراهيم بن أبي محمد وابن أخى أحمد بن محمد بن أبي
محمد في بيت أبي نواس ، ونحن بمرو ، وكان أحمد مقارباً لعمه إبراهيم في السن ،
وهو (١١٢) :

رسم (١١٣) الكرى بين الجفون مُحيل عفى عليه بُكاً عليك طويل

(١١١) سبق . (١١٢) ديوانه ٢٩٤ .

(١١٣) في الديوان : ربع الكرى .

فقال إبراهيم : والله ما هذا بكلام مطبوع ولا محسن ! وقال أحمد : لقد أجاد في المعنى وأحسن ! فراضيا بمن يحكم بينهما ، وانفقاً على مسلم بن الوليد - وكان يمرّو - فسألاه ، فقال مسلم : إن كان قول أبي العذافر العمى :

بأضّ الهوى في فؤادي وفسرّخ التذكارُ
حسناً فإنّ هذا حسن . فحكم لأخي .

وأنشد أبو العنبر في معنى بيت أبي العذافر :

ضرام الحبّ عشش في فؤادي وحضن فوقه طيرُ البعاد
وأنبذ للهوى في دَنّ قلبي فعربدت الهمومُ على فؤادي

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الحسين بن إسحاق ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، قال : لقي العتّابي أبا نواس : فقال له : يا أبا علي ؛ أما خفتَ اللهَ حيث تقول :

وأخفتَ أهلَ الشُّركِ حتى إنه لتخافك النُّطفُ التي لم تخلق

فقال له أبو نواس : فما خفتَ أنتَ اللهَ حيث تقول (١١٤) :

مازلتُ في غمرات الموت مُطرحاً يضيّقُ عني وِسعُ الرأى (١١٥) من حيلى
فلم تزل دائماً تَسعى بلُطفك لي حتى اختلست حياتي من يدى أجلي

فقال العتّابي : قد علم اللهُ وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ؛ ولكنك أعددت لكلّ ناصح جواباً .

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، عن أحمد بن خلاد ، عن أبيه ، قال : قال لى العتّابي - وتجارئناً البديع من شعره قول أبي نواس (١١٦) :

لما بدا ثعلب الصدود لنا أرسلت كلبَ الوصال في طلبه [١٦٧]

(١١٤) تجريد الأغاني : ١٤٧٥ .

(١١٥) في التجريد : قد ضاق عني فسيح الأرض .

(١١٦) سبق .

جاء به ، والجليل بعثه^(١١٧) مُنقلِباً رأسه على ذنبه

فقال : والله إنه لشاعر ، ولكن تمادى به حبُّ البديع حتى أغرق فيه .

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : أخبرونا عن عبد الله بن سلمة بن عياش ، قال : بينا أنا أسير في طريق أصبهان فإذا أنا برجل عليه فروّ جالس إلى العين في المنزل ، فقال لي : ممن الرجل ؟ فقلت : من أهل البصرة . قال : أنشدني لأبي نواسكم شيئاً ، فإنه لو كشف استه كان أحسن من قوله^(١١٨) :

وجهُ جنانِ أسرايُ بُستانِ جُمع فيه من كلِّ ألوان

قال : فأنشدته له ، وسألته عن اسمه ، فقال : كلثوم بن عمرو العتّابي .

حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثني يموت بن المزروع بن يموت ، قال : حدثني أبي ، قال : إني لني يوم من أيامي بالعربد إذ أقبل رجل على راحلة ، فتشوّف له الناس . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : محمد بن مناذر . فعدلتُ إليه فقلت : سلام عليك أبا عبد الله ! قال : ومن أنت ؟ قلت : أنا ابن يموت العبدى . قال : كيف حالك ؟ قلت : بخير ! قال : من شاعر العراق اليوم ؟ قلت : الحسن بن هاني ، قال : أف لك ؟ هو الذي يقول :

فلو قد زُرْتنا بين سماعٍ وقواقيزِ
شربنا أبداً صرفاً على وجهك بالكوزِ

أف لكم ! قلت : أبا عبد الله إن في الحسنِ دُعاةً ، وهو الذي يقول^(١١٩) :

فقلت لها ، واستعجلتها بوادِر
ذريتي^(١٢٠) أكثر حاسديك برحلةٍ
جرت فجرى في جزيهن عيرُ
إلى بلدٍ فيه الخصبُ أميرُ

فقال لي : خيرٌ هذا بشرٌ ذاك

(١١٧) بعثه - بكسر التاء وضمها : يجره .

(١١٨) سبق .

(١١٩) ديوانه ١٨٥ . (١٢٠) في الديوان : دعيني .

أخبرني الحسين بن محمد القزويني ، قال : أخبرنا محمد يزيد النحوي ، قال : قد استظرف الناس قول أبي نواس في قدر الرقاشي - ولا أراه حلواً لإفراطه ، وهو (١٢١) :

ودهاء تُرسيها رقاش إذا شتتُ مُركنة (١٢٢) الأذان أم عيال
يغص بحيزوم البعوضة (١٢٣) صدرها وينضج ما فيها يعود (١٢٤) خلال
وتغلي بذكر النار من غير حرها وتزلها عفواً بغير (١٢٥) جعال
هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ربيع اليتامى عام كل هزال
وقال : ومثله قوله (١٢٦) :

عُتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحت في القوم مائلة ثم قصت قصة الأمم [١٦٨]

ويستجيده خلق كثير ، وليس عندي بالمحمود لما فيه من الإفراط .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني أبو نبيخت ، قالوا : كان أبو نواس يعابث أحمد بن روح بن أبي بحر ، وكان أحمد شاعراً مليحاً ، فهجاه أبو نواس بأبيات يقول فيها :

لا رعى الله ابن روح وشخ يوم اسمى بلعابه
لعنة الله عليه وعلى فرج رمى به
فأزبروه وانهره وتواصوا باجتماعه
واقعدوا منه بعيداً وبعيداً من ثيابه
إنها عامرة الإض طبل من شهب دوابه

(١٢١) ديوانه ٢٧٨ ، يهجو الفضل بن الربيع الرقاشي .

(١٢٢) في الديوان : مركبة .

(١٢٣) في الديوان : الجراد .

(١٢٤) في الديوان : انقاد زبال .

(١٢٥) في الديوان :

• ويتزها الطاهي بغير جبال •

(١٢٦) ديوانه ٤٣٠٣ والشعر والشعراء ٧٧١ .

فأجابه أحمد بن رَوْح بأبيات منها :

ودعيتُ عَزَّ قحطاً نَ جميعاً بانتسابه
لو تحدتُ الكلب بالشعر ر تعالى عن جوابه
أورثته أمه اللك ناء جهلاً في خطابه
فقد العيوقُ من كفيهِ أدنى من صوابه

ف قيل لابن رَوْح : ما معنى قولك فيه :

« أورثته أمه اللكناء . . . » البيت ؛ فقال : لقوله :

إنها عامرة الإصد طبل من شهب دوابه

فخفف الدواب .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثني ميمون بن هارون الكاتب ، عن ابن أبي طاهر ، عن يحيى بن حسان البصرى ، قال : رأى أبو نواس غلاماً حسناً ، فأنشدني بديهاً :

ومستطيل به الجمالُ على كلِّ جميلٍ عديمٍ أشباه
لو كان للشمس حسنٌ صورتهِ لاستنكفتُ عن عبادة الله

فقلتُ : كفرتَ ويحك ! قال : إنَّ الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً . فقلتُ : إنَّ الله لا يغفرُ
أنَّ يُشركَ به ! قال : أنت لا تعرفُ الشرك !

أخبرني محمد بن يحيى الصولى ، قال : قال لنا المكتفى بالله : أىُّ أبيات الشعر هناك وأفجر قائلاً ؟ فقال له يحيى بن على : لأعرف مثل قول أبي نواس (١٢٧) :

الأَسقنى خمرأ ، وقل لى : هى الخمر ! ولا تسقنى سراً إذا أمكن الجهرُ
قال . فقلت له : إنَّ المأمون أمر ، وهو بخراسان ، أن يخطب بهذا البيت على المنابر ، ويقول الخاطب : يستحسن محمد قول من يقول مثل هذا .

٥ - مسلم بن الوليد الأنصاري^(١)

أخبرني محمد بن عبد الله البصرى ، قال : حدثنا الحسين بن إسحاق ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن محمد بن عمر ، قال : قال مسلم بن الوليد لأبي نواس - وقد اجتمعوا في مجلس ، فتلحياً على نبيذ : والله ما تحسن الأوصاف ! فقال : لا والله ما أحسن أن أقول^(٢) :

سَلْتُ فَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَنَّ سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولًا [١٦٩]

والله لو رميت الناس في الطرق لكان أحسن من هذا^(٣)

حدثني أبو عبد الله الحكيمى ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، عن الحسين ابن بنت مسلم بن الوليد الأنصاري ، قال : حدثني أبي ، قال : كنا عند مسلم في المسجد وهو يُملئ على وعلى عدَّةٍ معي القصيدة الدالية :

• لا تدعُ بي الشوق إنى غير معمود •

إذ أقبل أبو نواس ، فاستشرف له القوم ، فدنا فسلم ، فرفعه مسلم في المجلس ، فلم يفعل أبو نواس . وقطع مسلم الإملاء ، ثم أقبل عليه يسأله أن ينشده من شعره ، وأبو نواس يأبى ذلك ، ثم سأله أبو نواس أن يبتدىء القصيدة من أولها ، ففعل إلى أن انتهى إلى قوله :

• رأى المهلب أو بأُس الأيازيد •

فقال مسلم : ما سبقني إلى جمع يزيد أحد . فقال له أبو نواس : من هاهنا وهمت ! فاستشاط مسلم لذلك .

(١) هو مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار . وكان مداحا محسنا ، وجل مدائمه في يزيد بن يزيد ، وداود المهلبى ، والبرامكة . وولى في خلافة المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات . وكان يلقب « صريع القواني » لقوله في قصيدة له :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

وترجمته في الشعر والشعراء ٨٠٨ ، وطبقات ابن المعتز ٢٣٥ ، وتاريخ بغداد ١٣ - ٩٦ .

(٢) الشعر والشعراء ٨١٤ .

(٣) يقول : رقت بطول القدم ثم رقت رقيقها فأنى رقيق رقيقها مرققا ، أى مسلولا (شرح ديوانه ٤٧) .

٦ - العباس بن الأحنف*

حدثني محمد بن يحيى الصولى ، قال : حدثنا الحسين بن فهم ، قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، قال : تذاكروا بحضرة الأصمعي شعر العباس بن الأحنف ، فتسخطه ؛ وقال : ما يؤتى من جودة المعنى ، ولكنه سخييف اللفظ ؛ ألا ترى قوله (٤) :

اليومُ مثلُ الحولِ حتى أرى وجهك والساعةُ كالشهرِ
إنَّ الذي أضمرُ عند الذي أظهرُ كالقطرة في البحرِ
لو شقَّ عن قلبي قسري وسطه ذكرك والتوحيدُ في سطر
ثم قال (٥) :

يامنُ تمادى قلبه في الهوى سال بك السيلُ وما تدرى
أبعدَ أن قد صرتَ أحدوثَةً في الناس مثل الحسن البصرى
لعمرى إنَّ الحسن البصرى مشهور ، ولكن ليس هذا موضع ذكره .

أخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة ، عن محمد بن يزيد النحوى ، قال : فكا عابوا على العباس بن الأحنف إدخاله في الغزل هذا البيت (٦) :

فإن تفتلوني لاتفتوتوا بمهجتي مصاليت قومي من حنيفة أو عجل
كما عيب على الفرزدق قوله (٧) :

ياأخت ناجية بن سامة إننى أخشى عليك بنى إن طلبوا دمي

* هو من بني حنيفة ، ويكنى أبا الفضل ، وكان مشوه بغداد ، وكان صاحب غزل ، ويشبه من المتقدمين عمر بن أبي ربيعة ولم يكن يمدح أو يهجو ، وكان جوادا لا يجس ما يملك .
وترجمته في الشعر والشعراء ٨٠٣ ، وطبقات ابن المعتز ٢٥٤ .
(٤) ديوانه ٧٠ .

(٥) ديوانه ١١٩ ، وطبقات ابن المعتز ٢٥٤ ، الشعر والشعراء ٨٠٣ والأغاني ٨ - ١٤ .

(٦) ديوانه ١١٩ ، ورواية الشطر الأول في الديوان : « ولو كنتم ممن يقاد لما ونت » .

(٧) قد سبق .

وقالوا . مالم تنزل وذكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات ! هلا قال كما قال جرير^(٨) :

• قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِن قَتْلَانَا •

وكما يروى عن ابن عباس رحمه الله تعالى [١٧٠] - فإنه وإن كان في باب الجد أشكل بمذهب الغزل - وهو قوله :

• هَذَا قَتِيلُ الْحَبِّ لَا عَقْلُ وَلَا قُوْد •

ولقد ملَّح الحارثي في قوله :

لَمَّا رَأَتْ مَقْتَلِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا : لَقَدْ قَتَلْتُ قَتِيلًا مَالَهُ خَطَرٌ
قَتَلْتُ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِذَا مُضَرٍّ

فهذا على حال أقرب .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني أحمد بن إساعيل ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن المدائني - أنه قال : العباس بن الأحنف في الغزل مثل أبي العتاهية في الزهد : يكثران الحزَّ ولا يصيبان المفصل .

حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن سنين ، قال : حدثنا محمد بن حبيب ، قال : سمع ابن الأعرابي قول ابن الأحنف^(٩) :

وَمَا رَأَتْ حَرْصِي عَلَيْهَا تَعْجِبْتِ وَحُقَّ عَلَى الْمَعشُوقِ أَنْ يَتَعْجَبَا

فقال : سبحان الله ! إن خالق هذا وخالق رؤية لواحد حين يقول^(١٠) :

• وَقَامَ الْأَعْمَاقُ خَاوِي الْمَهْتَرِق •

(٨) ديوانه ٥٩٥ ، صدره :

• إن العيون التي في طرفها حور •

(٩) ليس في ديوانه .

(١٠) سبق .

حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن الفضل ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : رآني محمد بن بشار بن برد ، وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لأقرأنك شعر أبي ، وأنت تكتب هذا ! قلت : فإني أتركه .

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى ، قال : حدثني أحمد بن حمدون ، قال : أنشدت غصين بن براق الأسدى بيتي العباس بن الأحنف (١١) :

نَزَفَ البِكَاءُ دَموعَ عَيْنِكَ فاستعر عَيْنًا لغيرِكَ دَمْعُهَا مِدرارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بها أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلبُكَاءِ تُعارُ

فحلف أن البيت الأول لرجل عندهم ، وأنه لا يعرف الثاني .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : يروى أن العباس بن الأحنف دخل على الدلفاء جارية ابن طرخان ، فقال : أجزى هذا البيت (١٢) :

أهدى له أحبابه أترجةً فبكى وأشفق من عياقةٍ زاجر
فقال (١٣) :

خاف التلُّونَ إذ أتته لأنها لوانان باطنها خلافُ الظاهر

فقال : لئن ظهر هذا البيت لا دخلتُ لكم منزلاً أبداً . ثم ضمَّه إلى بيته .

أخبرني الصولي ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن فهم ، قال : سمعت العطوى يقول [١٧١] : كان العباس بن الأحنف شاعراً مجيداً غزلاً ، وكان أبو الهذيل يبغضه ويلعنه لقوله (١٤) :

إذا أردتُ سلِّوا (١٥) كان ناصركم قلبي ، وما أنا من قلبي بمنتصر
فأكثروا (١٦) وأقلوا من إساءتكم فكل ذلك محمول على القدر

(١١) ديوانه ٦٨ . وغصين بن براق ، هو أبو هلال الأحمدي (طبقات ابن المعتز ٣٢٩) .

(١٢) ديوانه ٧٤ .

(١٣) هذا البيت في ديوانه أيضاً بعد البيت السابق باختلاف يسير في روايته :

متطيراً لما أتته لأنها لوانان باطنها خلاف الظاهر

(١٤) ديوانه ٦٩ . (١٥) في الديوان : انتصاراً .

(١٦) في الديوان : أو أقلوا .

فكان أبو الهذيل يلغنه لهذا ، ويقول : يعتقد الكذب والفجور في شعره .

قال الصولي : فأنشدني محمد بن العباس اليزيدي ، قال : سمعت أحمد بن عبد الله

يقول : ما يروى للعباس بن الأحنف هجاء إلا هذا ، وكان يستضعفه^(١٧) :

يامن يكذب أخبار الرسول لقد أخطأت في كل ماتأني وماتذر

كذبت بالقدّر الجارى عليك ، فقد أتاك مني بما لا تشتهي القدر

قال الصولي : ولعل هذا في أبي الهذيل .

٧ - كلثوم بن عمرو العتّابي °

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : كان أبو أحمد يحيى بن علي المنجم قد ناظر رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الأحنف والعتّابي ، فعمل يحيى في ذلك رسالة ، وأنفذها إلى علي بن عيسى ، لأنّ الكلام كان بحضرة . قال الصولي : وقد حضرت أنا ذلك المجلس ، فكان مما خاطبه به أن قال : ما أهل نفسه العتّابي قط لتقدّمها على العباس بن الأحنف في الشعر ، ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعه وأنكره ، لأنه كان عالما لا يؤتى من معرفة بالشعر ، ولم أر أحدا من العلماء بالشعر قط مثل بين العباس والعتّابي فضلا عن تقديم العتّابي عليه لتباينها في المذهب ، وذلك أن العتّابي متكلف والعباس يتدفق طبعاً ، وكلام هذا سهل عذب ، وكلام ذلك متعقد كثر . ولشعر هذا ماء ورقة وحلاوة ، وفي شعر ذلك غلظ وجساوة . وشعر هذا في فن واحد - وهو الغزل - فأكثر فيه وأحسن ، وقد افتن العتّابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه به . وإنّ من أشعر شعر العتّابي لقصيدته التي يمدح فيها الرشيد وأولها^(١٨) :

(١٧) ليسان في ديوانه .

هو كلثوم بن عمرو ، من بني نعلب ، من بني عتاب ، ويكنى أبا عمرو ، من أهل قنسرين . وكان شاعراً محسناً وكاتباً في الرسائل مجيداً ، ولم يجتمع هذان لغيره . وشخص إلى المأمون ، ولما قال له سلني ، قال : يدك بالعطاء أطلق من لسان .

وترجمته في الشعر ٨٥٩ ، وطبقات ابن المعتز ٢٦٦ ، والأغاني ١٢ - ٢ ، وتاريخ بغداد ١٢ - ٤٤٨ ، معجم الأدباء ١٧ - ٢٦ .

(١٨) معجم ياقوت .

ياليلةً لي بحوارين ساهرةً حتى تكلم في الصبح العصافير
فقال فيها^(١٩) :

في مآقي انقباض عن جفونها وفي الجفون عن الآماق تقصير
وهذا بيتٌ أخذه من قول بشار الذي أحسن فيه غاية الإحسان وهو قوله^(٢٠) :
جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
فسخه العتابي . على أن بشاراً قد أخذه من قول جميل^(٢١) [١٧٢] :

كأن الحب قصير الجفون لطول السهاد ولم تقصر
إلا أن بشاراً قد أحسن في أخذه ، ولم يبلغ جميلاً ، وجاء هذا إلى المعنى قد تعاورة
شاعران محسان مقدمان وأحسنا فيه ، فنازعها إياه فأساء ، وحق من أخذ معنى وقد سبق
إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه ، فأما إذا قصر
عنه فإنه مسيء معيب بالسرقة مذموم في التقصير.

ولقد هاجى أبا قابوس النصراني ، فغلب عليه في كثير مما جرى بينها على ضعف منه
أبي قابوس في الشعر ، ثم قال في هذه القصيدة^(٢٢) :

ماذا عسى مادح^(٢٣) يثنى عليك وقد ناداك في الوحي تقديس وتطهير
فت المادح^(٢٤) إلا أن السنن مستنطقات بما تخفي الضمائر

فقال : « المادح » ، والمدائح أحسن منها وأخف على السمع ، وأشبه بألفاظ الحدائق
والمطبوعين ، وقال : « مستنطقات » ، ونواطق أحسن وأطبع ، ثم قال « الضمائر » فحتم
البيت منها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته ، وهي صحيحة ، ولكنها غير مألوفة ،

(١٩) زهر الآداب ٧٤٧ ، المختار من شعر بشار ٢٣ .

(٢٠) سبق .

(٢١) ديوانه ٣٦ .

(٢٢) طبقات ابن المعتز ٢٦٣ ، والشعر والشعراء ٨٣٩ .

(٢٣) في الشعر والشعراء ، وابن المعتز : قائل .

(٢٤) في الشعر والشعراء ، وابن المعتز : المدائح .

ولامستعذبة ، وماشيء أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن اللفظ ، وهذا عمل التكلف وسوء الطبع . وللعباس إحسان كثير .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني أحمد بن إبراهيم الغنوي ، قال : كنا عند هلال بن العلاء فذكروا العتابي ، فقال له رجل : هو كثر لارقة له . فقال هلال : أتقول هذا لمن يقول :

رُسل الضمير إليك تترى بالشوق متعبة وحسرى
وهي أبيات .

٨ - أشجع السلمي °

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني عبد الله بن الحسين ، قال : قال لي البحرى : دعاني علي بن الجهم ، فضيت إليه ، وأفضنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع السلمي ، فقال لي : إنه يخلى ، وأعادها مرات ولم أفهما ، وأنيقت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت أفكرت في الكلمة ونظرت في شعر أشجع فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع ، وإذا هو يريد هذا بعينه أنه يعمل الأبيات ولأنصيب فيها بيتا نادرا : [١٧٣] كما أن الرامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشيء قيل : أخلى . وكان علي بن الجهم عالما بالشعر .

وأخبرني الصولي ، قال : حدثني علي بن العباس النونحي ، قال : حدثني البحرى : قال : كنت في مجلس فيه علي بن الجهم ، فتذاكرنا الشعراء المحدثين ، فر ذكر أشجع . فقال علي : ربما أخلى . فلم أدر ماقال ، وأنيقت من سؤاله عن معناه ، وانصرفت ، فنظرت في شعر أشجع فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من معنى ولفظ ، فعلمت أنه أراد ذلك ، وأن معناه أن الرامي إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشيء قيل « أخلى » ؛ فجعل ذلك قياساً .

° هو أشجع بن عمرو - من بني سلم - وكان متصلا بالبرامية . وله فيهم أشعار كثيرة . وكان علي قلب الرشيد ثقيلاً من بين الشعراء . ثم دخل عليه ومدحه فارتاح له ، وقال له : بأشجع لقد دخلت إلى وأنت أثقل الناس على قلبي . وإنك لتخرج من عندي وأنت أحب الناس إلى .

وترجمته في طبقات ابن المعتز ٢٥١ . والشعر والشعراء ٨٥٧ . والأغاني ١٧ - ٣٠ - وتاريخ بغداد ٧ - ٤٥ .

٩ - محمد بن مناذر*

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع ، قال : حدثنا ابن عائشة ، قال أبو العتاهية لابن مناذر : إن كنت أردت بشعرك العجاج ورؤية فما صنعت شيئاً ، وإن كنت أردت أهل زمانك فما أخذت مآخذنا ، أخبرني عن قولك :

« ومن عاداك لآق المرمريسا »

أى شيء المرمريس ؟

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه ، حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني النضر بن عمرو ، عن المازني ، قال : حدثنا حيان ، قال : دفع إليّ ابن مناذر قصيدته الطويلة ، وقال : عرضها عليّ أبي عبيدة . قال : فأتيته عليّ باب أبي عمرو بن العلاء ، فقرأت عليه قدر خمسة أبيات منها ، فلم تعجبه ، وقال : دعني من هذا ؛ فإني قد تشاغلْتُ بحفظ القرآن عن ذا .

ووجدت بخط ابن مهرويه ، قال : حدثني العباس بن ميمون ، قال : سمعت الأصمعي يقول : حضرنا مأدبة وأبو محرز خلف الأحمر وابن مناذر معنا ؛ فقال له ابن مناذر : يا أبا محرز ، إن يكن امرؤ القيس والنابعة وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مخلّدة ، فقيس شعري إلى شعرهم . قال : فأخذ صفحة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه .

وجدت بخط ابن مهرويه : حدثني أبو محمد ، قال : حدثني حماد ، قال : قال ابن مناذر : قلت (٢٥) :

« يقدح الدهر في شماريخ رضى »

* محمد بن مناذر ، مولى لبني يربوع ، ويكنى أبا ذريح . وكان من أهل عدن . وكان وقع إلى البصرة لكثرة العلماء والأدباء بها ، فإزال يلزم أهل الفقه وأصحاب الحديث والأدب حتى بلغ من ذلك أقصى مبلغ ، وخرج إلى مكة ولم يزل بها مجاوراً ، وكان يسأله سفيان بن عيينة . عن غريب الحديث ومعانيه فيجيبه عن ذلك وترجمته في طبقات ابن المعتز ١١٩ ، والشعر والشعراء ٨٤٥ ، والأغني ١٧ - ٩ وميزان الاعتدال (٤ - ٤٧) .

(٢٥) طبقات ابن المعتز ١٢٣

[١٧٤] ثم مكثت حَوْلًا ، فسمعتُ قائلاً يقول : « هُبُودٌ » ، فقلت : ما هُبُودٌ ؟ قال :
جَبِيلٌ في بلادنا . فانفتح لي الشعر فقلت :

« ويحطُّ الصخُور من هُبُودٍ » .

١٠ - المؤمِّل بن أميل المحاربي °

حدثني علي بن هارون المنجَم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : دخل المؤمِّل بن أميل
مسجد الكوفة في يوم جمعة ، وقد نعى إلى الناس نعيَّ وفاة المهدي ، وهم يتوقعون قراءة
الكتاب عليهم بذلك . فقال - رافعاً صوته :

« مات الخليفةُ أيها الثَّقَلانِ » .

قال : فقال جماعة من الأدباء : هذا أشعر الناس ؛ نعى الخليفة إلى الجن والإنس في
نصفِ بيت ، وأمدَّهُ الناسُ أبصارهم وأسماعهم متوقعين لما يُتمُّ به البيت ، فقال :

« فكأنني أفطرتُ في رمضانِ » .

قال : فضحك الناسُ به وصار شهرةً .

مركز تحقيق كتاب مآثر علوم إمامي

١١ - العمانى الراجز °

أخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا أبو الحسن الأسدي ، قال : حدثنا حماد بن
إسحاق ، قال : سمعتُ أبي يقول : ما رأيتُ أحداً قط أعلم بالشعر من الأصمعي ،
ولأحفظ لجيده ، ولأحضر جواباً منه ! ولو قلت : إنه لم يك مثله ما خفتُ كذبا ! لقد

° المؤمِّل بن أميل المحاربي الشاعر - كوفي قدم بغداد . ومدح أمير المؤمنين المهدي وترجمته في تاريخ بغداد
(١٣ - ١٧٧) .

° هو محمد بن ذؤيب الفقيمي - وهو من بني نَهشل بن دارم من بني فقيم . قال ابن قتيبة : ولم يكن من أهل
عمان ، وإنما قيل له عمانى لأن دكينا الراجز نظر إليه وهو يسئ الإبل ويرتجز فرأه غليماً مصفر الوجه ضريراً مطحولاً ،
فقال : من هذا العمانى ؟ فلزمه الاسم ، وإنما نُسب إلى عمان لأن عمان وبيته ، وأهلها مصفرة وجوههم مضحلون .
وكذلك البحرين . ودخل على الرشيد لينشده . ومدحه فأعظم له الجائز . وكان جيد الراجز والقصيد ، غير أن
الأغلب عليه الراجز ، وكان يوزن بالعجاج ورؤية ، بل كان أطبع منها .

وترجمته في الشعر والشعراء ٧٣١ . وطبقات ابن المعتز ١٠٩ .

استأذن عليّ يوماً وعندى أخٌ للعماني الراجز حافظٌ راوية . فلما دخل عيَّث به أخو العماني ، فقال : مَنْ هذا ؟ أهو الباهلي الذي يقول :

فما صحفةٌ مَادومةٌ بإهالةٍ^(٢٦) بأطيبٍ مِنْ فيها ولا أقطُ رَطْبُ

فقال له قبل أن يستتمَّ كلامه : هو علي كل حال أصلح من قول أخيك العماني :

يأربُّ جاريةٍ حوراءَ ناعمةَ كأنها عومةٌ في جوفِ راقودٍ^(٢٧)

قال : فقلت له : أكنتَ أعددتَ هذا الجواب ؟ قال : لا ! ولكن ما مرَّني شيء قطُّ إلا وأنا أعرف منه طرفاً .

أخبرنا محمد بن العباس . قال : حدثنا المبرد ، قال : دخل العماني الراجز علي الرشيد . فأنشده أرجوزة يصف فيها فرسا . فقال :

كأن أذنيه إذا تشوقاً قادمة أو قلما مُحرفاً

فقال له الرشيد : قل « نخال » حتى يستوى الإعراب .

١٢ - بكر بن النطاح

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : في المحدثين إسرافٌ وتجاوزٌ وغلوٌ وخروج عن المقدار ؛ من ذلك قول [١٧٥] بكر بن النطاح :

تمشي على الحزِّ مِنْ تَنعيمِها فيشتكي رجلها من النَّزفِ

لو مرَّ هارون في عساكره مارفعت طرفها من السَّجفِ

١٣ - الفضل الرقاشي

حدثني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العتري ، قال :

(٢٦) الإهالة : الشحم ، أو ما أذيب منه ، أو الزيت ، وكل ما اتدم به .

(٢٧) العومة : دوية . والراقود : دن كبير ، أو طويل الأسفل يسبح داخله بالقار (القاموس) .

• بكر بن النطاح يكنى أبا وائل ، وقد مدح أبا دلف بشعر جيد . وأخرجه يزيد بن مزيد إلى الجزيرة ، ولم يزل مستترا بها حتى مات الرشيد ، فردّه وزاد في عطائه .

وترجمته في طبقات ابن المعتز ٢١٧ - ٢٢٦ .

• هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، مولى ربيعة ، وهو من أهل الرأي من العجم ، وهو كثير الشعر ، قليل =

حدثنا محمد بن زياد ، قال : حدثنا ابن عائشة عن بعض رجاله ، قال : مرُّ أعرابي بالفضل الرقاشي يوماً وهو يتكلم ، قال : فوقف عليه يستمع ، فظنَّ فضلُ أنه قد أعجب بكلامه ، فقال له : يا أعرابي ؛ ما البلاغةُ فيكم ؟ قال : الإيجاز ! قال : فما تعدُّون العبي فيكم ؟ قال : ما كنتُ فيه منذ اليوم !

قال أحمد بن محمد الحلواني : وجدت بخط ابن شاهين : حدثني أحمد بن معدان الكوفي ، قال : حدثني أخي محمد بن معدان ، قال : كنت في مسجد الرصافة ، فاختلف قوم في أبي نواس والفضل الرقاشي أيهما أشعر ، فتراضوا بأبي علي الهباري ، وكان من أهل الأدب ، فتحا كموا إليه ؛ فقالوا : إن بعضنا قدّم أبا نواس ، وبعضنا قدم الفضل الرقاشي ، فا تقول أنت ؟ قال : أقول إن ضراط أبي نواس في سجين أكثر من حسنات الرقاشي في عليين !

١٤ - محمد بن يسير الحميري

أخبرنا إبراهيم بن عرفة النحوي ، عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : أخطأ محمد بن يسير في قوله :

ولو قنعتُ أتاني الرزقُ في دعةٍ ؛ **إِنَّ الْقُنُوعَ الْغَنَى** لاكثرُ المال

لأنَّ القُنُوعَ إنما هو السؤال ، والقانع السائل ؛ قال الله تبارك وتعالى (٢٨) : « فكلوا منها وأطعموا القانعَ والمُعْتَرَّ » ، فالمعترُّ الذي يتعرض ولايسأل ؛ يقال : قنِعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً ؛ إذا سأل ؛ فهو قانع لاغير ؛ وإذا رضى قيل : قنِعَ يَقْنَعُ قِنَاعَةً (٢٩) فهو قنِعَ وقانع جميعاً .

١٥ - محمد بن وهيب الحميري

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري ، عن أبي إسحاق الطلحي ، قال : أنشدني

الحيد . وكان منقطعاً إلى البرامكة بمدحهم ويعيش بهم ، فلما زال أمرهم خرج إلى خراسان ، واتصل بطاهرين الحسين . وما زال بها حتى مات .

وترجمته في طبقات ابن المعتز ٢٢٦ .

هو من أسد ، وكان في عصر أبي نواس ، وعمر بعده حيناً . وكان ينمُّل بكثير من شعره .

وترجمته في طبقات ابن المعتز ٢٨٠ ، والشعر والشعراء ٨٥٤ .

(٢٨) سورة الحج ، آية ٣٦ . (٢٩) اللسان - قنِع .

في طبقات ابن المعتز شيء من أخباره وشعره (٣١٠) .

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل لمحمد بن وهيب إليه ، قال أحمد : وأخطأ فيه :
تفديك نفسى بطول يوم على فى اليوم لأراكا
وهى أبيات لأحمد عنها جواب .

١٦ - دِعبِل بن علي الخزاعى °

أخبرنى محمد بن يحيى ، قال (٣٠) : حدثنى هارون بن عبد الله المهلبى ، قال : كنا فى
حلقة دِعبِل ، فجرى ذكر أبى تمام ، فقال دِعبِل : كان يتبع معانى فأخذها [١٧٦] ،
فقال له رجل فى مجلسه : مامن ذلك أعزك الله ؟ قال : قلت (٣١) :

إنَّ امرأ أسدى إلى بشافع إليه ويرجو الشكر منى لأحمق
شفيحك فاشكر فى الحوائج إنه يصونك عن مكروها وهو يُخلق

فقال له رجل (٣٢) : فكيف قال أبو تمام ؟ قال : قال (٣٣) :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَىَّ مَرَّ سِوَالِهِ
وَإِذَا امْرُؤُ اسْدَى إِلَى (٣٤) صَنِيعَةٍ مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّمَا مِنْ مَالِهِ

فقال الرجل : أحسن والله ! قال : كذبت ، قبحك الله ! قال : والله لئن كان
ابتداء (٣٥) هذا المعنى وتبعته فما أحسنت ، ولئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به
منك . قال : فغضب دِعبِل .

• هو دِعبِل بن علي بن رزين ، من خزاعة ، ويكنى أبا علي ، وكان يخرج إلى خراسان والمأمون بها والرضا معه
منك فيمدحها فيجزلان له العطاء ، وكان يمتاز بقم فيقيم عند شيعتها فيمسطون له كل سنة خمسين ألف درهم .
وأرجع إلى ترجمته وشيء من شعره فى طبقات ابن المعتز ٢٦٤ ، والشعر والشعراء ٨٣٥ ، والأغانى ١٨ - ٢٩ ،
ومعاهد التنصيص ١ - ٢٠٢ .

(٣٠) الخبر كله فى أخبار أبى تمام ٦٣ .

(٣١) أخبار أبى تمام ٦٤ ، ٦٥ .

(٣٢) فى أخبار أبى تمام : الرجل .

(٣٣) أخبار أبى تمام ٦٤ ، والموازنة ٢٨ ، ديوانه ١٨١ .

(٣٤) فى الديوان : إليك .

(٣٥) فى أخبار أبى تمام : لئن كان أخذ هذا المعنى وتبعته .

قال محمد^(٣٦) : وشعر أبي تمام أجدد مبتدأ ومتبعا ، وهو أحق بالمعنى^(٣٧) .
وقد تبع البحري شعر أبي تمام ، فقال في هذا المعنى^(٣٨) :

وعطاء غيرك إن بذلت عناية فيه عطاؤك

١٧ - إسحاق بن إبراهيم الموصلي *

أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال : أنشد إسحاق الموصلي الأصمى قوله في غضب المأمون عليه :

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود
لحام حام حتى لا حيام به محلا عن طريق الماء مطرود

فقال الأصمى : أحسنت في الشعر ، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابها .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني محمد بن موسى البربري ، عن حماد بن إسحاق الموصلي ، قال : عيب على أبي قوله :

وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار

فعاابوا قوله : « يوماً » ، فقال لهم : لعمرى إنه حشولا زيادة فيه ، ولكن ضعوا مكانه مثله أو أجدد منه ؛ فاجتمع جماعة ونظروا فلم يجدوا للبيت حشوا أصح من قوله يوماً ، إلا أن إسحاق غيره بعد ذلك فقال :

• وكل مسافر يزداد شوقا •

(٣٦) أخبار أبي تمام ٦٤ .

(٣٧) في أخبار أبي تمام : فهو مبتدأ ومتبعا أحق بالمعنى .

(٣٨) ديوانه (١ - ١٥٠) ، وأخبار أبي تمام ٦٥ .

• كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقيرا ، ثم إنه كثر ماله ، واشترى بالبصرة شيئا كثيرا من أرض النخل ، ونحو إليها ، وخدم خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته . وكان حسن المعركة حلو النادرة ، مليح المحاضرة جيد الشعر مذكورا بالسخاء معظما عند الخلفاء . ويرع في علم الغناء وغلب عليه فنب إليه . ومات إسحاق سنة خمس وثلاثين ومائتين .

وترجمته في الأغاني ٥ - ٥٢ ، وشذرت الذهب ٢ - ٨٢ ، ونهاية الأرب : ٥ وتاريخ بغداد ٦ - ٣٣٨ .

أخبرني أبو الحسن علي بن هارون ، قال : ابتداء إسحاق في قصيدته التي امتدح فيها
الواثق بقوله :

ضنّت سعادُ غداةَ اليّنِ بالزادِ وأخلفتكَ فما تُوفى بميعادِ [١٧٧]

وما أعجب أمر إسحاق في هذا الابتداء واستجازته أخذه إياه نقلاً ، مع علمه بقبیح
ما في السرق الذي هذه سيله . قال الأحوص :

ضنّت سعادُ غداةَ اليّنِ بالزادِ وآثرت حاجةَ الثاوى على الغادِی

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : هكذا قال أبو الحسن ، والرواية
المشهورة الصحيحة في بيت الأحوص :

ه ضنّت عقیلة لما جئت بالزاد ه

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثني
عمي ، عن أخيه أحمد بن محمد اليزيدي ، قال : لما فرغ المعتصم من بناء قصره
بالميدان - وهو القصر الذي كان للعباسة - جلس فيه ، وجمع أهل بيته وأصحابه ، وأمر
أن يلبس الناس كلهم الديباج ، وجعل سريرته في الإيوان المنقوش بالفسافسا^(٣٩) الذي
كان في صدره صورة عنقاء ، فجلس على سرير مرصع بأنواع الجواهر ، على رأسه التاج
الذي فيه الدرة اليتيمة ، وفي الإيوان أسرة ابنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذي
عليه المعتصم إلى باب الإيوان ؛ فكلم دخل رجل رثبه هو بنفسه في الموضع الذي يراه . فما رأى
الناس أحسن من ذلك اليوم . فاستأذنه إسحاق بن إبراهيم الموصلي في النشيد ، فأذن له ؛
فأنشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه في صفته وصفة المجلس ، إلا أن أوله نسيب بالديار
القديمة وبقيّة آثارها ، فكان أول بيت منها :

يا دارُ غيركِ البلى فحالكِ يا ليت شعري ما الذي أبلاكِ

فتطير المعتصم ، وتغامز الناس ، وعجبوا كيف ذهب هذا على إسحاق مع فهمه وعلمه
وطول خدمته للملوك . فأقننا يوماً وانصرفنا ، فما عاد منا اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج
المعتصم إلى سر من رأى وخرّب القصر .

(٣٩) هكذا في الأصل .

وحدثني عبد الله بن مالك النحوي ، قال : حدثني حماد بن إسحاق بن إبراهيم أن أول هذه القصيدة :

يا دار هندی ما الذي لآقالك^(٤٠) بعدَ الجميع وما الذي أبلاكِ
 إن كان أهلكِ ودعوك فأصبحوا فرقا وأصبح دارسا مغناك
 فلقد نراك ونحن فيك بغيطة لو دام ماكننا عليه نراك [١٧٨]

١٨ - مروان بن أبي الجنوب^٥

حدثنا محمد بن يحيى الصولى ، قال : سمعت المكنى بالله يقول لمتوج بن محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن أبي حفصة : يقول جدك مروان الأصغر لعنه الله^(٤١) :

وحكمٌ فيها حاكِمينِ أبوكُم هما خلعاها خلَع ذى النعل للنعل

فقال : وما على من وزرهم ! قال : أنت على مذهبيم ! وما أحسن ما قال البحرى في أبيك ، أنشده يا صولى ! فقلت : إن هذا يشكونى ، وما أحب كلامه ، وسيدنا أحفظ للأبيات منى . فقال : أنشده ، وزد فى صوتك . فأنشدت^(٤٢) :

يا عجباً من حِلْمك العازب^(٤٣) وعقلك المستهلك^(٤٤) الذاهب
 ومن وصيف^(٤٥) وهو مستقدم ييصق^(٤٦) فى شعر استك الشائب
 إن أكسدت سوقك أو أخلقت^(٤٧) بضاعة من شعرك الخائب

(٤٠) فى رواية : عنك (هامش الأصل) .

• فى طبقات ابن المعتز (٣٩٢) ولطائف المعارف ٧٢ : شىء من أخباره .

(٤١) لطائف المعارف ٧٣ .

(٤٢) فى ديوان البحرى ٢ - ١٠٧ يهجو على بن الجهم .

(٤٣) فى الديوان :

• ياسوانا من رأيك العازب •

(٤٤) فى الديوان : المَسْر .

(٤٥) فى الديوان : ومن رشيق .

(٤٦) فى الديوان : ييزق .

(٤٧) فى الديوان :

• إن وقعت سوقك أو أكسدت •

أُنشأتَ كى تُنفقها مُزرياً^(٤٨) علىَّ علىَّ بنِ أبى طالب
قد آن^(٤٩) أن يبرُد معناكم لولا لجاجُ القَدْرِ الغالب

قال : قال المكتفى : قد برد معنهم ، والحمد لله الذى جعل ذلك فى أوانى .
وحدثنا محمد بن يحيى^(٥٠) ، قال : كُنَّا يوماً عند عبد الله بن المعتز ، فقرأ شعراً
لمتوج بن محمد بن مروان الأصغر بن أبى الجنوب بن مروان الأكبر ، وكان شعراً ردثياً
جداً ، فقال : أشبه لكم شعر آل أبى حفصة وتناقضه حالا بعد حال . فقلنا : إن شاء
الأمير . فقال : كأنه ماء أسخن لعليل فى قدح ثم استغنى عنه ، فكان أيام مروان الأكبر
على حرارته ، ثم انتهى إلى عبد الله بن السمط ، وقد برد قليلاً ، ثم إلى إدريس بن أبى
حفصة ، وقد زاد برده ، وإلى أبى الجنوب كذلك ، وإلى مروان الأصغر ، وقد اشتدَّ
برده ، وإلى أبى هذا متوج ، وقد ثخن لبرده ، وإلى متوج هذا ، وقد جمد فلم يبق بعد
الجمود شيء .

أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم ، عن أبيه ، قال : أنشد نحلى أبو
العباس أحمد بن أبى كامل يوماً شعر مروان الأصغر الذى يقول فى أوله :

ألا ياليت أنَّ الين باناً وقيل فلانة عشقت فلانا [١٧٩]

قال : فلان أنا ، وفلانة امرأته .

أخبرنى على بن هارون ، قال : أخبرنى عبيد الله بن أحمد بن أبى طاهر ، عن أبيه ،
قال : أنشد مروان بن أبى الجنوب أبا هفان شعراً له فى المتوكل يقول فيه :

الشعر أخرهم ، والشعر قدمنى والشعر أبعدهم ، وقال لى ادخل

فقال أبو هفان : فى الحريم .

(٤٨) فى الديوان :

• أنحيت كى تنفقها زارياً •

(٤٩) رواية : حان . (هامش الأصل) .

(٥٠) الخبر كله فى الطائف المعارف ٧٤ .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني محمد بن الحسن اليشكري ، قال : أنشد أبو حاتم السجستاني شعراً لأبي تمام ، فاستحسن بعضه ، واستقبح بعضاً ، وجعل الذي يقرأ عليه يسأله عن معانيه ، فلا يعرفها أبو حاتم ؛ فلما فرغ قال : ما أشبه شعر هذا الرجل إلا بخلقها روعة ، وليس لها مُفتش .

أخبرني عبيد الله بن أحمد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد ، عن علي بن مهدي الكسروي ، قال : حدثني البحري الوليد بن عبيد ، وأخبرني الصولي ، قال : قال محمد بن داود : حدثني البحري ، قال : سمعت ابن الأعرابي يقول - وقد أنشد شعراً لأبي تمام : إن كان هذا شعراً فإفكك العرب باطل !

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : قال محمد بن داود : حدثني ابن مهرويه ، قال حدثني أبو هفان ، قال : قلت لأبي تمام : تعمد إلى درة فتلقها في بحر خمر ، فمن يغوص عليها حتى يخرجها غيرك !

أخبرني عبيد الله بن أحمد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد ، عن علي بن المهدي ، قال : سمعت حذيفة بن محمد الطائي الكوفي - وكان من العلماء - يقول : أبو تمام يريد البديع فيخرج إلى المحال . وروى هذا الحديث محمد بن داود ، عن ابن مهرويه ، قال : سمعت حذيفة بن محمد يقوله .

أخبرني الصولي ، قال : قال محمد بن داود : حدثني أحمد بن أبي خيشمة ، قال : سمعت دِعْبَل بن علي يقول (١) : لم يكن أبو تمام شاعراً ، إنما كان خطيباً ، وشعره بالكلام أشبه منه بالشعر ؛ قال : وكان يميل عليه ، ولم يدخله في كتابه كتابي الشعراء .

° أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي ، وهو شاعر فحل ، وكان حاضر البديهة يفهم خصومه .
وارجع إلى مقدمة ديوانه ، وأخبار أبي تمام ، وطبقات ابن المعتز ٢٨٣ ، وغيرها من كتب الأدب فقل أن نجد منها ما يفضل ذكره

(١) أخبار أبي تمام ٢٤٤

وأخبرني محمد بن يحيى ، قال (١) : حدثني هارون بن عبد الله المهلبى ، قال : سئل دَعْبِلُ عن أبي تمام ، فقال : نلت شعره سرقة . وثلثه غثاً - أو قال غُثَاءً ، وثلثه صالح . وروى هذا الحديث محمد بن داود عن ابن مهرويه ، عن الهيثم بن داود ، قال (٢) : سئل دعبل . وذكره .

وقال محمد بن داود [١٨٠] : سمعتُ عبيد الله بن سليمان يستغثُ شعرَ أبي تمام ويكرهه ، فقلت له : أنت أحقُّ الناس بألاً تقول فيه هذا ، لأنه مادِحك ومادِحُ أهلِكَ ! فقال : لا يشبه الحقُّ شيء .

قال محمد : وكانت ابتداءات شعره بِشِعَّةٍ ؛ منها قوله (٣) :

« قَدَكَ أَتَّيَّبُ أُرَيْبَتَ فِي الْغُلُوَاءِ (٤) »

قدك : حَيْكٌ ، واتَّيَّبُ : استَحْيَى يا هذا ، وأُرَيْبَتُ : زدت . في الْغُلُوَاءِ : في الارتفاع في عَدْلِي ، والغالى في الشيء : الزائد فيه . ومنها قوله (٥) :

« نَحْشِنْتُ عَلَيْهِ أُخْتَ بِنِي خُشَيْنِ (٦) »

وقوله (٧) :

« هَكَذَا فَلْيَجِلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ (٨) »

قال : وكان بعضهم يقول : يلزم أبا تمام أن يأتي بمحمد بن حُمَيْدٍ مقتولاً ثم يقول :

« كَذَا فَلْيَجِلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ (٩) »

(١) أخبار أبي تمام ٢٤٤ .

(٢) أخبار أبي تمام ٢٤٥ . (٣) ديوانه ٣ .

(٤) وتامه : « كم تعذلون وأنتم سجراني = وسجراني : أصدقائي .

(٥) ديوانه ٢٤٣ .

(٦) وتامه : « وأنجح فيك قول العاذلين »

(٧) ديوانه ٣١٩ . أخبار أبي تمام ٢٦٥ .

(٨) وتامه : « وليس لعين لم يفض ماؤها عذر .

(٩) قال الصولي في معني البيت : عابوا عليه قوله : كذا . فقالوا : لا يكون « كذا » إلا في تعظيم السرور .

وما علمت أن شيئاً قيل في تعظيم الفرح إلا قيل في تعظيم الحزن مثله . وقد جرت البشارة في كلام العرب بما يسوء . قال الله تعالى : فبشرهم بعذاب أليم . وقوله : فلْيَجِلِ الْخَطْبُ بِكسر اللام وفتحها ، والكسر أجود .

فأخبرنا الصولى قال (١٠) : حدثني أحمد بن موسى ، قال : أخبرني أبو الغمر الأنصارى ، عن عمر بن أبى قطيفة ، قال : رأيت أبا تمام فى النوم ، فقلت : لِمَ ابتدأت بقولك :

• كذا فليجل الخطبُ وليفدح الأمرُ .

فقال لى : ترك الناس بيتاً قبل هذا ، إنما قلت :

حرامٌ لعين أن يجف لها شفرٌ وأن تطعم التغميض ما أمتع الدهرُ
كذا فليجل الخطب . . .

أخبرني الصولى ، قال (١١) : حدثنا جماعة عن أبى الدقاق ، قال : قرأتُ على أبى تمام أرجوزة أبى نواس التى مدح بها الفضل بن الربيع (١٢) . وبلدة فيها زور (١٣) . فاستحسنها وقال : سأروض نفسى فى عمل مثلها (١٤) . فجعل يخرج إلى الجنية ، ويشغل بما يعمل ، ويجلس على ماء جار ، ثم ينصرف بالعشى ، حتى فعل ذلك ثلاثة أيام ، ثم خرّق ما عمل ، وقال : لم أرض ما جاعنى .

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى ، عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : مما يُعاب به أبو تمام قوله (١٥) :

تَشَفَّى (١٦) الحربُ منه حين تغلبي مَراجِلها بشيطانٍ رجم

فجعل المدوح هو الشيطان الرجم .

(١٠) الخبر كله فى أخبار أبى تمام ٢٦٤ .

(١١) أخبار أبى تمام ٢٤٦ .

(١٢) ديوانه ١٧٠ . وأخبار أبى تمام ٢٤٧ . والعمدة ١ - ١٥٦ .

(١٣) تمامه : صغراء تقطى فى صعر .

(١٤) فى أخبار أبى تمام : على عمل نحوها .

(١٥) ديوانه ٢١٨ . والوساطة ٦٧ .

(١٦) أنقبت القدر وتقيتها : إذا وضعتها على الأنانى .

ومن سخيف شعره قوله (١٧) :

أَفِيشَتْ حَتَّى عَيْتَهُمْ قَل لِي مَتَى فَرَزْتِ سُرْعَةَ مَا أَرَى يَا بِيْدُقُ (١٨)
قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ فَعُوْدِرٌ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

قال أحمد بن محمد الحلواني : ذكر أحمد بن عبيد بن ناصح أنه قال لأبي تمام -
وكان يجيء إلى المسجد الجامع ينشد أشعاره - فأنشد وهو يصول به (١٩) :

لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعَبُوقِ (٢٠) مُنْصَلِّتًا مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ [١٨١] (٢١)
فَقَلْنَا : مَا فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ هَؤُلَاءِ ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ سَيْفَهُ إِلَّا قَتَلَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَضْرِبَ بِهِ إِنْسَانًا ! فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ : قَالَ زَهْرٌ (٢٢) :

وَأَنْ (٢٣) يُقْتَلُوا فَيَشْتَقَى بِدَمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَابِهِمُ الْقَتْلُ (٢٤)

فقلت : إنما وصف أنهم لا يموتون إلا تحت السيوف ، وأنت قلت : لو خر سيف لم
يقع إلا على هاماتهم .

قال : وقلت للطائي يوماً - وقد أنشدنا مرثيته محمد بن حميد (٢٥) :

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلِيَفْدَحِ الْأَمْرُ (٢٦) لَعِينٍ لَمْ يَفِضْ مَاءَهَا عُدْرُ

(١٧) ديوانه ٢٨٩ .

(١٨) في الديوان : ساعة ما أرى ، والبيدق - بالذال في الأصل ، وفي الديوان . وفي العرب : وكلمة بيدق -
بالذال المعجمة . وجمعه يياذق ، وهم الرجال في الحرب (٨٢) . وفي اللسان (بيدق) : البياذق : الرجال ومنه
بيدق الشطرنج .

(١٩) ديوانه ٣٢٢ . أخبار أبي تمام ١٣٨ .

(٢٠) العبوق : كوكب مضيء يعيال التريا في ناحية الشمال وبطلع قبل الجوزاء . سمي بذلك لأنه يعوق الديوان
عن لقاء التريا .

(٢١) في الموازنة (٣٤) : سئل أبو تمام عن هذا المعنى - فقال : أخذته من قول نادبة : لو سقط حجر من السماء
على رأس بنم ما أخطأ . وأراد أبو تمام أن كل حرب عليهم ومعهم . وأن كل سيف يقاتلهم ليسلمهم عزهم .
(٢٢) ديوان ١٠٢ .

(٢٣) في الديوان : فإن يقتلوا . . .

(٢٤) يريد أنهم أشرف إذا قتلوا رضئ بهم من قتلهم ، وأدرك بهم ثأره . ومن منابهم القتل : أي لا يموتون
على فرشهم . (شرح الديوان) .

(٢٥) ديوانه ٣١٩ . أخبار أبي تمام ٢٦٥ .

(٢٦) في الديوان : فليس .

فقلت : عَجْزُهُ لَا يُشْبِهُ صَدْرَهُ ؛ إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَذَكَّرَهُ بِمَدْحٍ وَرِقَّةٍ ثُمَّ تَقُولَ :
« وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرًا »

ولا يقال : « كَذَا فَلْيَقْتُلْنَا اللَّهَ » ، إِنَّمَا يُقَالُ : « كَذَا فَلْيُصِبْنَا أَبَدًا » .
قال : وقلت لأبي تمام : أخبرني عن قولك (٢٧) :

كَأَنَّ بَنِي نَبَّهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومٌ سِوَاهُ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

أردت أن تصف حسن حالهم بعده أو سوء حالهم ؟ قال : لا والله إلا سوء حالهم ،
لأن قمرهم قد ذهب (٢٨) . فقلت : والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون إلا إذا لم
يكون معها قمر ؛ ألا قلت كما قال أبو يعقوب إسحاق بن حسان الحريرمي (٢٩) :

بَقِيَّةُ أَقْصَارٍ مِنَ الْعِزِّ لَوْ نَحَبْتُ لَظَلْتُ مَعَدَّةً فِي الدُّجَى تَسْكَعُ
إِذَا قَمَرٌ مِنْهَا تَفَوَّرَ أَوْ نَجَا بَدَا قَمَرٌ مِنْ جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَعُ

قال : فوجم وسكت .

قال عبد الله بن المعتز في رسالة نبه [فيها (٣٠)] على محاسن شعر أبي تمام ومساويه :
ربما رأيت في تقديم بعض أهل الأدب الطائي على غيره من الشعراء إفراطاً بيناً ، فاعلم أنه
أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن مترنته في الشعر لما يدعوه إليه اللجاج ؛ فأما قولنا فيه
فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان ، فكأن شعره قوله (٣١) :

إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لِي تَتَرَى مَحَاسِنَهُ فَإِنَّ فَعْلَكَ بِي تَتَرَى مَسَاوِيَهُ

فما أنكر عليه قوله في قصيدة (٣٢) :

تَكَادَ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونَهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ

ولم يجن جنون عطاياه انتظاراً للطلب ؟ يتدنى بالجوذ ويستريح ! وفيها يقول (٣٣) :

(٢٧) ديوان ٣٢٠ . أخبار أبي تمام ١٢٥ . عيون الأخبار (٣ - ٦٦) .

(٢٨) في أخبار أبي تمام : عابوا هذا البيت فقالوا : أراد أن يمدحه فهجاه . كأن أهله كانوا خاملين بحياته فلما

مات أضاءوا بموته .

(٢٩) أخبار أبي تمام ١٢٦ . أمالي المرتضى (١ - ١٨٦) .

(٣٠) زيادة ليست في الأصل . (٣١) ديوانه ٣٩٦ .

(٣٢) ديوانه ٣٤ . (٣٣) ديوانه ٣٤ .

يقود نواصيها جُذَيْلٌ مَشَارِقِ إِذَا آبَهُ هُمُّ عُدَيْقُ مَغَارِبِ [١٨٢]
عنى أنه كثير الأسفار ، فأراد بذلك قول القائل : أنا جُذَيْلُهَا المَحْكُوكُ وَعُدَيْقُهَا
المرجَب .

وقوله فى قصيدته التى أولها (٣٥) :

سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِي وَعَادَ قَتَاداً (٣٥) عِنْدَهَا كُلُّ مَرَقِدِ
لَعَمْرَى لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ لَوْ أَنَّ القَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرِدِ
فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجاً حسناً ؛ ولا تحسن فى كل شيء .
وقوله (٣٦) :

لَوْ لَمْ تَدَارِكْ مُسِنَّةَ المَجْدِ مَدَى زَمْنٍ بِالْجُودِ وَالبُؤْسِ كَانَ المَجْدُ قَدْ خَرَفَا
فقوله : « مُسِنَّةُ المَجْدِ » من البديع المقيت .
وقال يصف المطايا (٣٧) :

إِرْقَالَهَا يَعْضِيذُهَا وَوَسِيحُهَا سَعْدَانُهَا وَذَمِيلُهَا تَنُومُهَا
الإرقال : ضرب من السير ، وكذلك الوسيج ، والذميل ، واليعضيد : نبت ،
وكذلك السعدان والتنوم ، يعنى أنه لا علف لها إلا السير .
وقد سبق إلى هذا المعنى ، وكسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه الكسوة .
وقال (٣٨) :

تسعين (٣٩) أَلْفَا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التَّيْنِ وَالْعَنْبِ

(٣٤) ديوانه ٧٦ . أخبار أبى تمام ٦٠ . الوساطة ٦٨ .
(٣٥) القناد : شجر له شوك أمثال الإبر . (اللسان - قند) .
(٣٦) ديوانه ١٥٣ . (٣٧) ديوانه ٢٣٦ .
(٣٨) ديوانه ١٠ . أخبار أبى تمام ٣٠ .
(٣٩) فى الديوان . وأخبار أبى تمام : تسعون .

وقد سبق الناس^(٤٠) إلى عيب هذا البيت قبلي ، وهو من خسيس الكلام .
وقال^(٤١) :

شاب رأسي ، وما رأيتُ مشيبَ الرأسِ إلا من فضلِ شيبِ الفؤاد^(٤٢)
فيا سبحان الله ! ما أقبح مشيب الفؤاد ! وما كان أجراه على الأسماع في هذا وأمثاله .
وقال^(٤٣) :

كان في الأَجْفَلَى وفي النَّقْرَى عُرٌّ فَك نَضَرَ العموم نَضَرَ الوِحَادِ

يقال : « دعاهم الجفلى » : إذا دعاهم كلهم فأجفلوا . ويقال : « دعاهم النقري »
إذا دعاهم واحداً واحداً ، وهذا من الكلام البغيض والغريب المستكره من البدوي ؛
فكيف به إذا جاء من ابن قرية متأدب ؟

وقال في وقعة لبأبك انهزم فيها ومدح الإفشين^(٤٤) :

وَلِي وَلَمْ يُظْلَمَ وَمَا ظَلَمَ امْرُؤٌ حَتَّى النَّجَاءَ وَخَلَفَهُ التَّنِينُ

فلو كان أجهد نفسه في هجاء الإفشين هل كان يزيد على أن يسميه التنين ؟ وما سمعت
أحداً من الشعراء شبه به ممدوحاً بشجاعة ولا غيرها .
وقال في مثل ذلك^(٤٥) :

عَلَّوْا بِجَنُوبٍ مَوْجِدَاتٍ كَأَنَّهَا جُنُوبٌ فَيُولُ مَا لَهْنٌ مُضَاجِعُ

(٤٠) في أخبار أبي تمام (٣٠) : فإن كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وأنه مسهجن فقد قال
ابن قيس الرقيات :

سَقِيَا لِحُلُوانِ ذِي الكَرُومِ وَمَا صَنَفَ مِنْ تِينِهِ وَمِنْ عَنَبِهِ

وإن كان العيب : لم خصها دون غيرها . فقد كان يجب أن يتعلم هؤلاء أولاً ويطلبوا ثم يتكلمون ويعيرون .
(٤١) ديوانه ٥٨ . أخبار أبي تمام ١٤٨ - ٢٣٢ .

(٤٢) في أخبار أبي تمام : معنى البيت : شاب رأسي لا لكبر سني . بل لمعوم شملت فؤادي . فكل ألم يحدث
بالجسد من حادث ويظهر فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولاً .

(٤٣) ديوانه ٥٩ .

(٤٤) ديوانه ٢٤٨ . الوساطة ٦٧ .

(٤٥) ديوانه ٤٠٤ .

أراد أنهم لا يُغلبون ولا يُصرعون ، كما أن القبيلة لا تضطجع . وهذا بعيد جداً [١٨٣]
من الإحسان .
وقال (٤٦) :

ذهبتُ بمذهبه السباحةُ فالتوتُ فيه الظنونُ أمْذهبُ أمْ مذهبُ
يريد غلبت على مذهبه السباحة ؛ فكأن فيها مذهباً يظنه بعضُ الناس .
وقال (٤٧) :

لو لم يمّت بين أطرافِ الرّماح إذاً لَمات إذ لم يمّت من شدّة الحزن
فكأنه لو نُصر أيضاً وظفر كان يموت من الغمّ حيث لم ينصر ويُقتل ؛ فهذا معنى لم
يسبقه أحد إلى الخطأ في مثله .
وقال (٤٨) :

إذا فقد المفقودُ من آلِ مالك تقطّع قلبي رحمةً للمكارم
وهذا قد عيب قبلنا . وقالوا : تقطّع رحمةً للمكارم - من كلام المخثين .
وقد كان الناس قبلنا ينكرون على الشاعر أقلّ من هذه المعايير ، حتى هجّنا شعراً
الأخطل ، وقدّموا عليه بثلاثة أبيات لم يُصب فيها ، وهو شاعرُ زمانه ، وسابقُ ميدانه . من
ذلك قوله (٤٩) :

لقد أوقع الجحافُ بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المُشْتكى والمُعولُ
فأنكروا عليه في هذا البيت ما أظهر من الجزع . وعظّم من فعلِ عدوه به .
وقوله (٤٩) :

بني أُميّة إني ناصح لكم فلا يبيتنّ فيكم آمناً زُفرُ
فمُعظّم قدرِ عدوّه ، ومنُ يهجوّه ، حتى خوّف الخليفة منه .
وقوله (٤٩) :

(٤٦) ديوانه ٣٢ .

(٤٧) ديوانه ٣٣٥ .

(٤٨) ديوانه ٣٣٢ . (٤٩) سبق .

قد كنت أحسبه فينا وأنبؤه فاليوم طير عن أثوابه الشرر
فاراد أن يمدحه فهجاه . فكيف نجيز للمحدثين مع تصفحهم لأشعار الأوائل وعلمهم
بها مثل هذا الجنون .

نرجع الآن إلى ما ابتدأنا به . فن ابتدأته المذمومة قوله (٥٠) :

خشنت عليه أخت بني خُشين (٥١) .

وهذا الكلام لا يُشبه خطاب النساء في مغازلتهم ، وإنما أوقعه في ذلك محبته هاهنا
للتجنيس ، وهو بهجاء النساء أولى .

وقال (٥٢) :

لما تفرقت الخطوبُ سوادها بياضها غيّت (٥٣) به فتفرقا (٥٤)

فسرقه من قول الآخر :

قصر الليالي خطوه فداني وثنين قائم صلبه فتحاني
ما بال شيخ قد تحدد لحمه أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجية وسحق مفوف وأجد لونا بعد ذلك هجانا [١٨٤]

ومن استعماله الغريب الذي يُتبع مثله من العجاج ورؤية قوله - وهو يعصف
ظبية (٥٥) :

تقرو بأسفله ربولا غضة وتقبل أعلاه كناساً قولفاً

أراد ملتفاً . ويقال الإنسان يقرو الأرض ، إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها . والرُّبُول :

(٥٠) ديوانه ٢٤٣ . الوساطة ١٩ .

(٥١) تمامه : . وأنجح فيك قول العاذلين .

(٥٢) ديوانه ٣٤٥ .

(٥٣) في الديوان : عشت .

(٥٤) برد مفوف - كمعظم : رقيق أرفيه خطوط بيض .

(٥٥) ديوانه ٣٤٥ .

جمع رَّبَل ، وهو نبات يُصيّبه برد الليل ونداه فينبت بالمطر^(٥٦). والكناس : مَوْلج للوحش من البقر والظباء تستظل فيه .
وقوله^(٥٧) :

أَدْنَيْتُ رَحْلِي إِلَى مَدَنٍ مَكَارِمِهِ إِلَى يَهْتَبِلُ اللَّذَّ جِئْتُ أَهْتَبِلُ^(٥٨)
« اللذ » بمعنى الذي .

وقال^(٥٩) :

إِذَا^(٦٠) مَشَى بِمَشَى الدَّفْقِيِّ أَوْ سَرَى وَصَلَ السَّرَى أَوْ سَارَ سَارَ وَجِيفًا^(٦١)
الدَّفْقِيُّ : مشية سريعة . قال الشاعر :

مِنَ الْخَفْرَاتِ لَا تَمْشِي الدَّفْقِيُّ^(٦٢) وَلَا تَخْتَالُ فِي الثُّوبِ الْمَعَارِ
وقال الطائي في مثل ذلك :

وَقَدْ سَدَّ مَنَدُوْحَةَ الْقَاصِعَا ، مَهْمٌ وَأَمْسَكَ بِالنَّافِقَاءِ

القاصعاء : جحر اليربوع الأول الذي يدخل فيه ، والنافقاء : موضع يرققه من جحره
فَإِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ الْقَاعِصَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ فَفَتَحَهُ .

ولم نعب من هذه الألفاظ شيئاً ، غير أنها من الغريب المصدود عنه ، وليس يحسن من
المحدثين استعمالها ؛ لأنها لا تجاورُ بأمثالها ، ولا تتبع أشكالها ؛ فكأنها تشكو الغربة في
كلامهم ؛ ألا ترون بعد قوله^(٦٣) :

(٥٦) في الهامش : صوابه بلا مطر . وفي القاموس : انربل : ضروب من الشجر يتفطر في آخر القيظ بعد الصبح
يبرد الليل من غير مطر . جمعه ربول .

(٥٧) ديوانه ١٧٢ .

(٥٨) في الديوان إلى مهتلاً ماجئت أهتبل . وأهتبل الصيد : بغاه . ولأهله : تكسب : واغتم .
(القاموس - هبل) .

(٥٩) ديوانه ١٢٥ . (٦٠) في الديوان : وإذا . . .

(٦١) الوجف والوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل . (القاموس) .

(٦٢) يمشى الدفقى : إذا أسرع وباعد خطوه ، وهي مشية يتدقق فيها ويسرع .

(٦٣) ديوانه ١٦٧ - يمدح أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر ويشكر له سعيه .

قُرْبَ الحبا وانهلَّ ذاك البارقُ والحاجةُ العُشْرَاءُ^(٦٤) بعدك فارقُ
ومن قوله في الغزل^(٦٥) :

أيا مَنْ شَفَى وصبرت حتى ظننتُ بأنَّ نفسي نفسُ كلب
ومن قوله :

به عاش السباحُ ، وكان دَهْرًا من الأموات ميثًا في لِفَاقُهُ
وما كان أحوجه إلى أن يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب - حيث يقول^(٦٦) :
لم يَتَّبِعْ شَيْعَ الكلام ولا مشى مَشَى^(٦٧) المقيد في حدود المنطق
وقال^(٦٨) :

ألا لا يمدُّ الدهرُ كفاً بسبيِّ
إلى مُجْتَلِيِ نصرٍ فتقطعُ من الزند^(٦٩)
فتجاوز حدَّ المدح ، ولم يجئ بشيء في ذكر زنديد الدهر .
وقال يصف المطايا^(٧٠) :

لو كان كلفها عبيدُ قاتلتي حاجتني يوم ردي
يوماً لزنِّي^(٧١) شدقماً وجدَيْلاً^(٧٢)
يعني عبيد الراعي . ما أحسن قوله : « لزنِّي شدقماً وجدَيْلاً » ! وما معنى تزنية^(٧٣)

(٦٤) في الديوان : الشعراء - تحريف .

(٦٥) الوساطة ٦٦ .

(٦٦) ديوانه ١٦٠ .

(٦٧) في الديوان : ... شيع اللغات ولا مشى سيف المقيد ...

(٦٨) ديوانه ٨٧ .

(٦٩) في الديوان : للزند .

(٧٠) ديوانه ١٨٣ - الوساطة ٦٥ .

(٧١) في الديوان : لأنسى .

(٧٢) البيت في وصف المطايا : وعبيد هو عبيد الراعي . قال شارح ديوان أبي تمام : شدقم وجديل : فحلان

من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بها المثل .

(٧٣) في الوساطة : وأظنه لو وجد لفظه أسقط من زنى . وأقل منايبة للمعنى لاستعملها .

ناقة أو جمل أو بهيمة؟ وما أشبه هذا بقول عبيد الراعي [١٨٥]:

إلى المصطفى بشر بن مروان ساورتُ بنا الليلَ حَوْلَ كالقِداحِ ولُقْحُ

الناقة الحائل: التي لم تحمل تلك السنة. واللُّحُّ: الحوامل.

تلها بنا رُوحَ زَواجِلٍ، وانتحتُ بأجوازاها أيدٍ تجدُّ، وتمزحُ

الأروح: الذي في صدر قدمه انبساط.

فظلَّتْ بمجهولِ الفلّاةِ كأنها قراقيرُ في آذَى دِجَلَةَ نَسِجُ^(٧٤)

لهاميمُ في الخرقِ البعيدِ نياطه^(٧٥) وراء الذي قال الأدلاء تصبِحُ

وللطاني سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها.

ولما نظرتُ في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحصان

الشعراء. وإنما سرق بعض ذلك، فطوى ذكره، وجعل بعضه عدّة يرجع إليها في وقت

حاجته، ورجاء أن يترك أكثر أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها، ويقنعوا

باختياره لهم؛ فتغنى عليهم سرقاته.

ولا يعذر الشاعر في سرقة حتى يزيد في إضاعة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول،

أو يسئح له بذلك معنى يفضح به ما تقدمه، ولا يفتضح به، وينظر إلى ما قصده نظر

مستغنى عنه لا فقير إليه.

وأراد امتداح عبد الحميد بن جبريل فجعله طيباً في قوله^(٧٦):

شكوتُ إلى الزمانِ نحولَ جسمي^(٧٧) فأرشدني إلى عبيد الحميد

وقال في هذه القصيدة:

ولا تجعل جوابك فيه لي^(٧٨) لا فأكتب ما رجوتُ على الجليد

(٧٤) القرقور: من أطول السفن. وجمعه قراقير (اللسان - قرر). الآذَى: المرج.

(٧٥) اللسان - هم. وإبل لهاميم: إذا كانت غزيرة. وكذلك إذا كانت كثيرة المشى.

(٧٦) ديوانه ١٠٢.

(٧٧) في الديوان: نحول حالي.

(٧٨) في الديوان: فلا تجعل جوابك في يدي لا

وإنما مضى المثلُ بالكتابة على الماء ، فلم يصنع في ذكر الجليد شيئاً .
وقال - وهو ينوص على المعاني ، ولا يريد أن يعطل بيتاً من كلام مستغلق - مثل هذا
الشعر :

لقد وهب الإمام المسالَ حتى لقد خِفْنَا بَأْنَ يهبَ الخِلافه
به عاش السباحُ ، وكان دهرأ مع الأمواتِ ميتاً في لفاقه

وقال (٧٩) :

فضربتَ الشتاءَ في أخذعِبِه . ضربةً غادرته عوداً ركوباً

يقال : عودُ البحرِ تعويداً ؛ وذلك بعد بزوله بأربع سنين ، والعود : الطريق القديم ؛
قال الراجز (٨٠) :

عودٌ على عودٍ (٨١) لأقوامٍ أولُ يموتُ بالترك ، وبِحيا بالعملُ

وقال (٨٢) :

سأشكر فرجة اللبب (٨٣) الرخسي ولين أخادع الزمنِ الأبي [١٨٦]

وقال (٨٤) :

ذلتُ بهم عنقُ الخليطِ ، وربما كان الممنعُ أخذعاً وصليفاً (٨٥)

فأكثر من ذكر الأخادع .

(٧٩) ديوانه ٢٤ .

(٨٠) اللسان - عود .

(٨١) يريد بالعود الأول الجمل المنس . وبالثاني الطريق ، أي على طريق قديم . وهكذا الطريق يموت إذا ترك
وبحيا إذا سلك . (اللسان - عود) .

(٨٢) ديوانه ٢٦١ . الوساطة ٦٨ .

(٨٣) اللبب : المنحر . وفي الديوان : اللبث . وهو صفحة العنق .

(٨٤) ديوانه ٥٥ . الوساطة ٦٨ .

(٨٥) والصليف - كأمير : عرض العنق . وهما صليقان . الخليط : الخالط . والأخذع : عرق في العنق .

(القاموس) .

وقال بعض أصحاب الهزل - وقد أنشدته هذه الأبيات - ما كان أحوجه إلى أن يعاقب في أخذه على هذا الشعر .

وبلغني أن إسحاق بن إبراهيم المعنى سمعه ينشد شعره ، فقال : يا هذا ؛ لقد شدت الشعر على نفسك .
وقال :

إذا الثلجُ في حرِّ الحجيرة لم يذب من الصنِّ والصنِّير ذابت فوائده

الصن : أول أيام العجوز ، والصنير : الثاني . والصنير أيضاً : بول الوبر^(٨٦) .
وسرق هذا المعنى من قول الآخر : ما أجمد في حق ، ولا أذوب في باطل ؛ فأساء السرقة وشوه المعنى .
وقال (٨٧) :

كانوا رداءً^(٨٨) زمانهم فتصدعوا ؛ فكأنما لبس الزمان الصوفا
وقد تقدم إنكار الناس هذا البيت قبلي لما بين نصفيه من التباين في الإساءة والإحسان .
وقال (٨٩) :

بيض إذا اسودَّ الزمان توضحوا^(٩٠) عروقيه ، فغودر ، وهو منهم أبلق
فهذا من عجائبه أيضاً .
وقال (٩٠) :

بنفسى حبيبٌ سوف يُثكلني نفسى ويجعل جسمي تحفة اللحد والرَّمس
أراد هنا أن يتدامث^(٩١) ، فازداد من البغض .
وقال في مثل ذلك (٩٢) :

ما زال قلبي منذ علَّته^(٩٣) أعمى من الحرقه ؛ ما يبصر

(٨٦) هذا في الأصل . والمعروف أن الوبر - يوم من أيام العجوز السبعة التي تكون في آخر الشتاء .
(٨٧) ديوانه ١٥٥ . الوساطة ٦٩ . (٨٨) في الديوان : كانوا يرود زمانهم .
(٨٩) ديوانه ٢٨٨ . (٩٠) ديوانه ٣٧٩ .
(٩١) يتدامث : يلين ويسهل .
(٩٢) ديوانه ٣٧٤ . (٩٣) في الديوان : مد تعلته . . . من المجران . . .

وقال في مثل ذلك (٩٤) :

وأنا الذي أعطيتُه مَحْضَ الهوى وصميمه فأخذت عُذْرَةَ أنسه

وقال (٩٥) :

لم تُسَقَ بعد الهوى ماءً على ظمًا كماءٍ قافيةٍ (٩٦) يسقيكهم فهمُ

فهذا وأمثاله يفضح نفسه ، ويستغنى عن وصفه .

وقال :

رقت جواهرُ أجناسِ الغزالِ فلو ملكتُهُ لشربتُ الخِشْفَ (٩٧) في الكاس

فانظر ما أبغض قوله ثم « الغزال » وقال هاهنا « الخِشْف » في بيت واحد ؛ وإنما سرق

المعنى من قول أبي العتاهية لمخارق ، وقد غنى :

« رقت حتى كدت أن أحسوك »

ومما ينسب إلى التكلف قوله (٩٨) :

قدك أثب (٩٩) أريبت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سُجْرَانِي [١٨٩]

السجير : الأنيس .

وقوله (١٠٠) :

مستسلم لله سائس أمةٍ بدوى تجهضنا له استسلام

يقال : تجهضم الفحل إذا علا أقرانه ، وبغير جهضم الجتين : أى رحبها ، ففى هذا

البيت - كما ترى - تبغض وتكلف .

وقال (١٠١) .

فإن (١٠٢) صريح الحزم والرأي لامرئ إذا بلغت الشمس أن يتحولاً

(٩٤) ديوانه ٣٧٩ . (٩٥) ديوانه ٣٥٠ .

(٩٦) فى الديوان : ماء كقافية . . .

(٩٧) الخشف - مثلكة : ولد الظلى أول ما يولد . أو أول مشيه ، أو التى نفرت من أولادها ونشردت .

(٩٨) ديوانه ٣ - وقد سبق .

(٩٩) أناب : غزى واستحيا (القاموس) .

(١٠٠) ديوانه ٢١١ .

(١٠١) ديوانه ١٩١ . (١٠٢) فى الديوان : وإن .

وليس هذا بشيء ؛ ربما استطاب الناس التحولَ إلى الشمس ، وإنما أخذهُ من كلام العامة : « إذا بلغتكَ الشمسُ فتحوَّل » .
وقال (١٠٣) :

لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكٌ وَإِنَّ بَكَاءَكَ اسْتِغْرَامٌ

يقال : نَشَجَ الباكى : إذا غَصَّ بالبكاء . والحمار ينشج . والطحنة تنشج عند خروج الدم مع نفخ . والقدر تنشج عند الغليان .
وسرق هذا المعنى من قول القائل (١٠٤) :

أَحَقًّا يَا حَامَةَ بَطْنِ قَلِجٍ (١٠٥) بهذا الوجودِ إنك تصدُقينا
غلبتُكَ في البكاءِ (١٠٦) بَأَنَّ لَيْلِي أوأصله وأنتك تهجعينا
وَأني إنْ بَكَيْتُ بَكَيْتُ حَقًّا ، وانك في بكائك تَنَدُّبِينَا (١٠٧)
وقال الطائي (١٠٨) :

يَوْمٌ أَفَاضَ جَوِيَّ أَغَاضٍ تَعَزِّيًّا خاض الهوى بحرى حجاجه المزبد
وهذا من الكلام الذي يستعاذ بالصمت من أمثاله .
وقال (١٠٩) :

مَنْ شَرَّدَ الإِعْدَامَ عَنِ أوطانِهِ بالبذل حتى استطرف الإعدامُ
وسرق هذا المعنى من الأعشى إذ يقول (١١٠) :

هَمْ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ (١١١) حتى يُرى كَالْغُصْنِ الناصِرِ

(١٠٣) ديوانه ٢١١ .

(١٠٤) ياقوت - وج ، ونسبها لعروة بن حزام .

(١٠٥) في ياقوت : بطن وج بهذا النوح . . .

(١٠٦) في ياقوت : بالبكاء لأن . . .

(١٠٧) في ياقوت : تكذبينا .

(١٠٨) أبو تمام : ديوانه ٨٤ .

(١٠٩) ديوانه ٢١١ .

(١١٠) ديوانه ١٤٥ .

(١١١) في الديوان : والشافعون الجوع عن جارهم . الشافعون : المدافعون . والشفع أصله الزوج . فهو يكون معه ويقف بجانبه ولا يتركه وحده . (شرح ديوان الأعشى) .

وقد أسقطنا من معاييب شعره شيئاً كثيراً لم نُثبته في رسالتنا هذه ، وقصدنا من ذلك ما يبرر الحجة ، وبفلّ حدّ النُصرة .
وقال (١١٢) :

كَانَ بِهِ غَدَاةَ الرَّوْعِ وَرِدَاً وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ
الْوَرْدِ : اسم (١١٣) من أسماء الحمى ، يقال : « رجل مورود » إذا كان مجموماً .
قال الشاعر :

إِذَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسَ ظَلْتُ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا مِنَ الْوَرْدِ التَّهَامِي أَفْكَلُ
الأفكل : الرعدة ، أراد كأنّ به حمى وقد وصفت له نفس الشجاع يتعالج بها .
ومن العجائب قوله [١٨٨] (١١٤) :

فِدَى لَه مَقْشَعِرٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ خَوْفَ السُّؤَالِ كَأَنَّ فِي خَدِّهِ وَبِرٌّ (١١٥)
وقوله (١١٦) :

مَازَالَ يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَجْمُومٌ (١١٧)

وقال في وصف الفرس (١١٨) :
إِمْلِسُهُ إِمْلِيدُهُ (١١٩) لَوْ عَلَّقْتُ فِي صَهْوَتِهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقْ

فسرقه من امرئ القيس حيث يقول (١٢٠) :

• مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقَلُ (١٢١) •

(١١٢) ديوانه ١٤٥ .

(١١٣) في اللسان : الورد يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت . أو من أسماء الحمى .

(١١٤) ديوانه ١١٣ .

(١١٥) في الديوان : في جلده إبر .

(١١٦) ديوانه ٢٢٧ . أخبار أبي تمام ٣٢ . والصناعتين ٣٦٧ .

(١١٧) في الصناعتين : أراد أن يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بذكر الجود . فقال : مازال يهذي . فجاء بلفظ مذموم .

(١١٨) ديوانه ١٥٩ .

(١١٩) في الديوان : أملوده . والأملود والإمليد : الناعم . كما في اللسان .

(١٢٠) ديوانه ٢٣ . وصدرة : ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه •

(١٢١) في الديوان : تسهل .

وبيتُ امرئ القيسُ أصحُّ معنى ؛ لأنه أراد أن العين إذا صعّدت فيه صوّبت إشفاقاً عليه من أن تُصيبه ؛ خبرني بذلك أبو سعيد . وأراد الطائي أن العين لا تتعلق به من انتقال لونه وأملاسه ؛ فأفرط ولم يصنع شيئاً .

الإمليد والأملد : الناعم . قال الراجز (١٢٢) :

« بعد التصاني والشباب الأملد (١٢٣) » .

ومن عجائبه أيضاً قوله :

ذعرثها النوى فأسلبت الدمع مع على الخدّ من تِلاعِ المآقي
وقوله (١٢٤) :

ولأرى ديمةً أكفَى لناثبةٍ منه على أن ذكراً طار للديم
مجدُ رعى تلعات الدهر ، وهو فنى حتى غدا الدهرُ بمشي مشية الهرم

وفي هذه يقول (١٢٥) :

كان الزمانُ بكم كلباً (١٢٦) فغادركم بالسيف والدمرُ فيكم أشهرُ الحرم
لا تجعلوا البغيَ ظهراً إنه جمل من القطيعة يرعى واديَ النعم (١٢٧)
نظرت في السيرِ الألى (١٢٨) خلّت فاذا أيامه أكلتُ باكورةَ الأمم
وقال (١٢٩) :

والحربُ تعلم حين تجهلُ غارةً تغلبي على حطب القنا المَحْطوم

وسرق هذا المعنى من شعرٍ لدرّة بنت أبي لُهب في يوم الفِجْجَار ، وهو :

ملمومةٌ . خرّساءُ بحسبها من رأمها موجاً من البحر

(١٢٢) اللسان - ملد .

(١٢٣) الشباب الأملد : الناعم .

(١٢٤) ديوانه ٢٠٣ .

(١٢٥) ديوانه ٢٠٤ .

(١٢٦) في الديوان : حرباً .

(١٢٧) في الديوان : النعم .

(١٢٨) في الديوان : اللاني .

(١٢٩) ديوان ٢٣٣ .

والجردُ كالعقبانِ كاسرةٌ تهوى أمامَ كتابِ خُضِرِ
فيهم دُعافُ الموتِ أبردهُ يغلى بهم وأحرهُ يجرى

وقال الطائي (١٣٠) :

أبا جعفر إنَّ الجهالةَ أمها ولودُ وأمُّ الحلمِ جداءُ حائل

الجداء : المنقطعة النسل . وسرق هذا المعنى من قول الشاعر (١٣١) :

بُعَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ نَزُورٌ [١٨٩]

قال الخليل : البُعَاثُ طير كالبواشيق لا تصيد شيئاً ، والواحدة بُعَاثَةٌ ، وتجمع أيضاً على البُعَاثَانِ . الإقْلَاتُ : أن تَضَعَ الناقةُ واحداً ، ثم يُقْلَتُ رحمها فلا تحمل . ويقال : امرأةٌ مِقْلَاتٌ : ونسوةٌ مِقَالِيَتٌ .

وقال (١٣٢) :

سَدِكُ الكَفِّ بالندى عائرُ السمِّ ح إلى حيث صرَّخَةٌ (١٣٣) المكروبِ
السَّدِكُ : المولع بالشئ في لغة طيِّب .

مركز تحقيق كتاب موير علوم عربي

قال شاعرهم (١٣٤) :

وَوَدَّعْتُ (١٣٥) القِدَاحَ وقد آراني بها سَدِكًا وإنَّ كانت حَرَامًا

ويقال : إنه سدك بالرمح ، أي رقيق (١٣٦) به سريع . فوجدناه قد سرق هذا من بيت

لبعض الشعراء مدح به يحيى بن خالد البرمكي ، وهو :

رَأَيْتُ يَحْيَى حِينَ نَادَيْتَهُ مَتَّصِلَ السَّمْعِ بِصَوْتِ المَنَادَى

(١٣٠) ديوانه ١٩٣ . وزهر الآداب ٧٥٥ .

(١٣١) هو لكثير عزة - كما في اللسان - قلت .

(١٣٢) ديوانه ٣١ .

(١٣٣) في الديوان : دعوة .

(١٣٤) اللسان - سدك . لبعض محرمي الحمر على نفسه في الجاهلية .

(١٣٥) في اللسان : ووزعت . . . وقال : أراد بالقِدَاحِ هنا جمع القِدَاحِ المشروب به .

(١٣٦) في اللسان : طعان به رقيق سريع .

وهو أجود من بيت الطائي ، وأسلم من التكلف ، وأمشى في الإحسان .
وقال (١٣٧) :

جعلت الجود لألاء المساعي ، وهل شمس تكون بلا شعاع
كاد البيت أن يكون جيداً لولا أن في « لألاء المساعي » بغضاً .
وقال (١٣٨) :

ما زال يبرمهن حتى إنه ليقال ما خلق الإله سحياً (١٣٩)
انظر كيف القول ، واضطرب . قبحه الله .
وقال يصف قصيدة : (١٤٠)

فجعلت قيمها الضمير ، ومكنت منه فصارت قيماً للقيم
هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحاق بن إبراهيم ، حتى قال له : لقد شددت على
نفسك .
وقال :

فهو غص الإباء والرأي والحزير علوم وغص النوال غص الشباب
ولا والله ما أدري مامعنى غص التأني ، ولا غص الرأي في المديح !
وقال في الغزل ؛ فلعن الله من وأصله من الأحباب على هذا وأمثاله (١٤١) :
ومن قد شقني فصبرت حتى ظننت بأن نفسي نفس كلب
وقال (١٤٢) :

جحدت الهوى أن كنت مذ جعل الهوى محاسنه شمس نظرت إلى الشمس

(١٣٧) ديوانه ١٤٦ . (١٣٨) ديوانه ١٨٣ .

(١٣٩) السحيل : ثوب لا يبرم غزله . أي لا يفتل طائنين . (اللسان) .

(١٤٠) ديوانه ٢٣٨ .

(١٤١) الوساطة ٦٦ . وقد سبق .

(١٤٢) ديوانه ٣٧٩ .

وقال :

كيف يصدُّ الدَّمعُ عن جَرِيهِ مَنْ عَيْنُهُ مِنْ جَرِيهِ مُنْخَلٌ

وقال :

لِيَالِينَا بِالرَّقَمَتَيْنِ وَأَرْضَهَا سَتَى الْعَهْدِ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

وقال (١٤٣) :

إِنَّ الْأَشْيَاءَ إِذَا أَصَابَ مَشْدَبٌ مِنْهُ أْتَمَهَلُ ذُرَى وَأَتْ أَسْفَلَا

الشَّدْبُ : قشر الشجر ، والشَّدْبُ : المصدر ، والفعل يشدُّب ، وهو القلع [١٩٠] ،

وكذلك تنحية الشيء عن الشيء ، والشوذب : الطويل من كل شيء .

قال رؤبة (١٤٤) :

• شَدْبُ (١٤٥) أَخْرَاهُنَّ عَنْ ذَاتِ النَّهْقِ (١٤٦) •

وذات النهق (١٤٦) : موضع . أتمهل ذرى : يريد طال ذرى . والأشياء : صغار

النخل ، والواحدة أشاءة . ويقال : أت بشتُ أئاثة ، وهو نعت يوصف به كثرة الشعر

والنبات ، وهذا من غريبه الشنع .

مركز تحقيق كالمؤثر علوم إسلامي

ومن ذلك قوله (١٤٧) :

طالَتْ يَدِي لَمَّا بَلَغْتِكَ سَالِمًا وَأَنْحَتُّ عَنْ خَدِّي ذَاكَ الْعِظْمُ

العظم : عصاره شجر رما دبت به الجلود ، أفترى لو قال هذا رؤبة والعجاج لم يكونا

فيه بغضين ثقيلين !

(١٤٣) ديوانه ٣٢٨ .

(١٤٤) أراجيز العرب ٢٨ . واللسان - نهق .

(١٤٥) في أراجيز العرب : يشدب . وفي اللسان : شذب أولاً هن .

(١٤٦) في الأصل : البيق . والمثبت في أراجيز العرب واللسان . قال في أراجيز العرب : وذات النهق : أرض

معروفة تبت النهق . وهو الجرجير .

(١٤٧) ديوانه ٢٠٧ .

وهجا دعياً عنده فقال (١٤٨) :

والله لو ألصقت نفسك بالفرّا في كلبٍ لاستيقنتُ ألاّ (١٤٩) تَلصقُ

فأى شيء هذا من هجاء الفحول ، ولو تهاجت به الحاكة لما أمضت .

وقال :

ورَكِبِ يُساقونُ الرُّكَّابَ زُجاجةٌ منَ السَّيرِ لم تقطِبْ لها كَفُّ قاطِبِ (١٥٠)

سرقه من قول أبي نواس (١٥١) :

ركبُ تساقوا على الأكوار بينهم كأس الكرى فاستوى (١٥٢) المسقى والساق

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى ، عن محمد بن يزيد المبرد أنه أنشد قصيدةً لأبي شراة القيسى ، ثم قال : وهذه القصيدة لم يأت فيها بمعنى مستغرب ، وإنما قصدنا

فيها الكلام الفصيح والمعاني الواضحة ، فهي وإن لم تكن كقول أبي نواس (١٥٣) :

أمام خميس أرجوان كأنه قيص محوك من قنأ وجياد
فما هو إلا الدهر يأتي بصرفه على كل من يشقى به ويعدى

في البراعة والنقاء وحسن الوصف واستقامة اللفظ ، فليست في السقوط كقوله (١٥٤) :

لقد اتقيت الله حق تقاته وجهدت نفسك فوق جهد المتى
وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

وكذلك قوله (١٥٤) :

هارون ألفنا ائتلاف مودة حتى الذى فى الرحم لم يك صورة
مات لها الأحقاد والأضغان لفؤاده من خوفه خفقان

(١٤٨) ديوانه ٢٨٩ .

(١٤٩) فى الديوان : أنك ملصق .

(١٥٠) قطب الشراب : مزجه . (القاموس) .

(١٥١) ديوانه ٢٦٠ .

(١٥٢) فى الديوان : فانشى . . .

(١٥٣) ديوانه ١٤٤ .

(١٥٤) سبق .

فقال : « لم يك صورة » ، ثم قال : « لفؤاده من خوفه خفقان » .

وإن لم يكن كقول الطائي [١٩١] (١٥٥) :

إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها حِفَاطاً على ماوطدتُ من مناسب (١٥٦)
فأنتم بذي قارٍ أمالتُ سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوسَ حاجب

في صحة المعنى وحسن الاستنباط ولطافة الغوص ، فليست كقوله (١٥٧) :

تتقى الحربُ منه حين تغلى مرآجلها بشيطانٍ رَجِيمِ

فجعل المدوح هو الشيطان الرجم .

ولافي سَخَفَ قوله (١٥٨) :

أفَعِشْتَ حَتَّى عَيْتَهُمْ ، قَل لِي مَنِي فَرَزْتَ سُرْعَةَ (١٥٩) مَا أَرَى بِأَيْدِقُ
قَوْمٌ (١٦٠) إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ ، فغَوِّدِرَ ، وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

وإنما ذكرنا اثنين قد أومئ إلى كل واحد منهما في وقته ، وأغرق في وصفه ؛ لتعلم ما في المخلوقين من النقص ، وأن لكل واحد المذهب والمذهبين ونحو ذلك ، ثم يجتذبه ما فيه من الضعف ، لتعرف مواقع الاختيار ؛ وموضع المطلوب من قول كل قائل ؛ إما لفصاحة وإما لإغراب في معنى ، وإما لسرق لطيف تبيّن به حذقة . كل ذلك وما أشبهه متبع مطلوب به .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني (١٦١) علي بن إسماعيل ، قال : حدثني علي بن العباس الرومي ، قال : حدثني مثقال (١٦٢) ، قال : دخلتُ على أبي تمام الطائي ، وقد

(١٥٥) ديوانه ٣٥ .

(١٥٦) في الديوان : مناقب .

(١٥٧) ديوانه ٢١٨ . وقد سبق .

(١٥٨) ديوانه ٢٨٩ . وقد سبق .

(١٥٩) في الديوان : ساعة . وقد سبق .

(١٦٠) في الديوان : بيض .

(١٦١) الخبر كله في أخبار أبي تمام ١١٤ .

(١٦٢) هو محمد بن يعقوب الواسطي . (معجم الشعراء ٤٤٨) .

عَمِلَ شعراً لم أسمع أَحْسَنَ منه ، وفي الأبيات بيتٌ واحد ليس كسائرهما ، فعلم أني قد وقفتُ على البيت . فقلت : لو أسقطتَ هذا البيت ، فضحك ، وقال لي : أترك أعلم بهذا مني ؛ إنما مثل هذا مثل رجل له بنونٌ جماعةٌ ، كلهم أديبٌ جميلٌ متقدم ، ومنهم^(١٦٣) واحد قبيحٌ متخلف ، فهو يعرف أمته ، ويرى مكانه ؛ ولا يشتهي أن يموت ؛ وهذه العلة ما وقع مثل هذا في أشعار الناس ؛ حدثني علي بن هارون ، عن علي بن العباس الكاتب ، قال : قال مثقال الشاعر : قلت لأنى تمام : تقول الشعر الجيد ، ثم تقول البيت الرديء ! فقال : مثل هذا مثل رجل له عشرة بنين واحد أعمى ، فلا يجب أن يموت .

قال الشيخ أبو عبيد الله تعالى : وهذه حجة ضعيفة جداً ؟

أخبرني الصولي ، قال : حدثني هارون بن عبد الله المهلبى ، قال : قال دِعْبَلُ : أبو تمام يُحيل في شعره ؛ من ذلك قوله^(١٦٤) :

أَفَى تَنْظِمُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْفَنَدِ^(١٦٥) وَأَنْتَ أَنْزَرُ مِنْ لَأَشَى فِي الْعَدَدِ [١٩٢]

قال أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم : حدثني أبو الغوث يحيى بن البحرى ، قال : سألتُ أبى عن دِعْبَلِ ، فقال : يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْجِرَابِ وَلَا يَخْرُجُ شَيْئاً .

قال : قلت : فأبو تمام ؟ قال : مغلق ، إلا أنه ما مات حتى أصنى من الشعر .

حدثني علي بن يحيى ، عن علي بن مهدي الكسروى ، قال : من أشهر ما عيب به أبو تمام قوله^(١٦٦) :

كَانُوا رِدَاءَ^(١٦٧) زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكَأَنَّمَا لَبَسَ الزَّمَانُ الصُّوفاً وَلِعَمْرَى إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ سَخِيفٌ .

قال : وما عيب به قوله^(١٦٨) :

وَلَقَدْ أَرَاكَ ، فَهَلْ أَرَاكَ بِغِبْطَةٍ وَالْعَيْشُ غَضٌّ ، وَالزَّمَانُ غَلَامٌ

(١٦٣) في الأخبار : منهم . (١٦٤) ديوانه ٢٧٨ .

(١٦٥) الفند : الكذب . (١٦٦) ديوانه ١١٥ ، وقد سبق .

(١٦٧) في الديوان : برود .

(١٦٨) ديوانه ١١ .

وقوله (١٦٩) :

خمسون (١٧٠) ألفاً كآسادِ الشرى نصّجتُ أعمارهم (١٧١) قبل نُضجِ التينِ والعنبِ

قال : وكان دعبل يزعم أنه غيره لما عيب عليه ، فقال :

... .. فقدتُ أعمارهم فهو واني لُجّة العطبِ

وأنّ الثاني شرٌّ من الأول ، وكان ينكر « لجة العطب » عليه .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : قال ابن (١٧٢) الخثعمي الشاعر : جنُّ أبو تمام في قوله (١٧٣) :

تروح علينا كلُّ يومٍ وتعتدي خطوبُ بكاد (١٧٤) الدهر منهن يُصرعُ
أيصرع الدهر؟

قال قدامة بن جعفر (١٧٥) : من عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة قد تكلف في طلبها ، فاشتغل معنى سائر البيت بها ، مثل ما قال أبو تمام الطائي (١٧٦) :

كالظبية الأدماء صافتُ فأرتعتُ زهرَ العرّارِ الغصّ والجنّجائا

فجميع هذا البيت مبنى لطلب هذه القافية ، والإفليس في وصف الظبية بأنها ترتعي الجنّجائا كبير فائدة ؛ لأنه إنما توصف الظبية إذا قصد لنعيتها بأحسن أحوالها أن يقال : إنها تعطو الشجر ، لأنها حينئذ رافعة رأسها ، وتوصف بأن ذُعرا يسيراً قد لحقها ؛ كما قال الطرماح (١٧٧) :

مثل ماعاينتَ مخروفةً نصّها ذاعيرُ روعٍ مؤامرٍ

(١٦٩) ديوانه ١٠ .

(١٧٠) في الديوان : نسعون ألفاً .

(١٧١) في الديوان : جلودهم .

(١٧٢) هو أحمد بن محمد الخثعمي الكوفي (أخبار أبي تمام ٢٦٤) .

(١٧٣) ديوانه ١٤٣ .

(١٧٤) في الديوان : كأن الدهر .

(١٧٥) نقد الشعر ٢٥٤ .

(١٧٦) ديوانه ٥٠ . ونقد الشعر ٢٥٤ .

(١٧٧) نقد الشعر ٢٢٥ . وقد سبق أنه في اللسان . كما قدمنا شرحه أيضاً .

فأما أن ترتعى الجثث فلا أعرف له معنى في زيادة الظبية من الحسن ، لاسيما والجثثات ليس من المراعى التى توصف بأن ما يرتعى يؤثره .

أخبرنى الصولى ، قال : عاب قوم على أبى تمام قوله [١٩٣] (١٧٨) :
كَانَ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءِ خَرٍّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
فَقَالُوا : أَرَادَ أَنْ يَمْدَحَهُ فَهَجَاهُ ، لِأَنَّ أَهْلَهُ كَانُوا خَامِلِينَ فَلَمَّا مَاتَ أَضَاءُوا بِمَوْتِهِ .
وَقَالُوا : كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ كَمَا قَالَ الْخُرَيْمِيُّ (١٧٩) :
إِذَا قَرُّ مِنْهُمْ تَغَوَّرَ أَوْ خَبَا بِدَاقِرٍ فِي جَانِبِ الْأَقْفِ يَلْمَعُ
قال : وشييه بهذا فى الشناعة عيبيهم قوله (١٨٠) :
لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعِيُوقِ (١٨١) مُنْصَلِتًا مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَانِهِمْ يَقَعُ
ويروى :

• ما كان إلا على أيمانهم يقع •

والرواية الأولى هى عندى التى قال أبو تمام (١٨٢) .

وعابوا أيضاً قوله (١٨٣) *مركز تحقيق كالمؤثر علوم راسدى*

سبعون (١٨٤) ألفاً من الآسادِ قد نصِجَتْ أعمارهم قبل نُضْجِ التين والعنب

(١٧٨) ديوانه ٣٦٠ .

(١٧٩) أخبار أبى تمام ١٣٤ . والخريمى هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهى المعروف بالخريمى من شعراء الدولة العباسية .

(١٨٠) ديوانه ٣٧١ . أخبار أبى تمام ١٣٨ . وقد سبق .

(١٨١) العيوق : كوكب أحمر مضى . بجمال الثريا فى ناحية الشمال وبطلع قبل الجوزاء . سمي بذلك لأنه يعوق

الدبران عن لقاء الثريا . وقد سبق .

(١٨٢) العبارة فى أخبار أبى تمام أوضح ، وهى : ولكننا نبين صوابه وخطأ عائبه على الرواية الأولى . وهى عندى

التى قال - إنما أراد أبو تمام : كل حرب عليهم ومعهم . وأن كل سيف يقاتلهم ليسلهم عزهم . وأراد مع ذلك

أنهم لا يموتون على الفرش - والعرب تعبر بذلك - وأن السيف تقع فى وجوههم ودموسهم لإقبالهم . ولانقع على

أقفاشهم وظهورهم . لأنهم لا ينهزمون .

(١٨٣) ديوانه ١٠ . وقد سبق .

(١٨٤) فى الديوان : تسعون ألفاً . وقد سبق خمسون ألفاً .

وقوله - وأسقطوه عند أنفسهم به (١٨٥) :

ما زال يَهْدِي بِالْمَوَاهِبِ دَائِباً حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ مَحْمُومٌ
وقوله (١٨٦) :

لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ فَبَنِي صَبُّ قَدْ اسْتَعَذَّبْتُ مَاءَ بُكَائِي

وقالوا : ماعنى ماء الملام؟

وعابوا قوله (١٨٧) :

لِيَا لِيْنَا بِالرَّقْمَتَيْنِ وَأَهْلَهَا سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

أراد سقى أيامنا التي عهدناك عليها عهد الوصال ، وعهد اليمين التي حلفنا ، والعهد الأخير هو المطر . وجمعه عهاد .

وعابوا قوله (١٨٨) :

فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ وَأَلْقَى (١٨٩) عَنْهُ مَنَاكِبَهُ الدُّنَارُ
لَعَدَلَّ قِسْمَةَ الْأَيَّامِ فِينَا وَلَكِنْ دَهْرُنَا هَذَا حِمَارُ

وعابوا قوله (١٩٠) :

كَانُوا بِرُودِ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكَأَنَّمَا لَبَسَ الزَّمَانَ الصُّوفَا

وقالوا : كيف يلبس الزمان الصوف؟

وقوله (١٩١) :

• خَشِنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ •

وخشين بن لأى بن عصم بن فرارة .

(١٨٥) ديوانه ٢٢٧ ، والصناعتين ٢٨٩ . أخبار أبي تمام ٣٢ .

(١٨٦) ديوانه ٣ . (١٨٧) ديوانه ٩١ .

(١٨٨) ديوانه ١٠٥ .

(١٨٩) في الديوان : من .

(١٩٠) سبق .

(١٩١) سبق وقامه .

وقوله (١٩٢) :

وَلِيٌّ وَلَمْ يَظْلَمْ وَهَلْ ظَلَمَ امْرُؤٌ حَتَّىٰ نَجَاءَ وَخَلَّفَهُ التَّنِينُ

وعابوا قوله :

خُلِقَ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرُضَابِ الْمَسْكَ أَوْ كَالعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ (١٩٣)

وقالوا : الناس يَقْعُونَ مِنَ الدُّونِ إِلَى الْأَعْلَى ، وَهَذَا مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الدُّونِ [١٩٤] ،
وَجَمَلُ خَلْقِهِ كَالْمُدَامِ أَوْ الْمَسْكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَوْ كَالعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ .

وقوله (١٩٤) :

• كَذَا فليجَلُ الخُطْبُ وَيُفدِحُ الأَمْرُ •

وقالوا : لا يُقَالُ « كَذَا فليكن » إلا في السُّرُورِ .

وقوله :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُمَهِّلُنِي حَتَّىٰ أَرَىٰ أَحَدًا يَهْجُوهُ لَا أَحَدٌ

وقالوا : كيف يَكُونُ لَا أَحَدٌ يَهْجُو؟ وَقَدْ قَالَ غَيْرُهُ :

وَجَاءَ بِلَحْمٍ لِأَشْيَاءٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ عَلَىٰ طَبَقِي كَلَامِ

فَهَذَا أَفحَشُ ؛ لِأَنَّهُ نَعَتْ مَا لَيْسَ بِشَيْءٍ .

وقال مسلم :

قَرَّاسٌ قَلَّ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ

وَلَا يَدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَدِهِمَا .

وقال عباس الخياط :

• لِأَشْيَاءٍ مِنْ دِينَارِهِ أَرْجَحُ •

(١٩٢) ديوانه ٢٤٨ .

(١٩٣) المَلَابِ : طيب . أَوْ الزعفران . (القاموس) .

(١٩٤) ديوانه ٣١٩ - وَقَدْ سَبَقَ . وَتَمَامُهُ : « فليس لعين لم يفض ماؤها عذر » .

أخبرني عبيد الله بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن أحمد بن الحارث الحراز ، عن العباس بن خالد البرمكي ، قال : أول مانبع أبو تمام الطائي أتاني بدمشق بمدح محمد بن الجهم ، فكلمته فيه فأذن له ، فدخل عليه ، وأنشده ، ثم خرج ، فأمر له بدراهم يسيرة . ثم قال : إن عاش هذا ليخرجن شاعراً ! فقلت : وماذاك ؟ قال : يفُوص على المعاني الدقاق ، وربما وقع من شدة غوصه على المحال .

أخبرني الصولي ، قال (١٩٥) : حدثني أبو الحسن الأنصاري ، قال : حدثني ابن الأعرابي المنجم ، قال : كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه ، كأنه قد علم مايقول فأعدَّ جوابه . فقال له رجل : ياأبا تمام ؛ لم لاتقول من الشعر مايعرف ، فقال : وأنت لم لاتعرف من الشعر مايقال ؟ فأفحمه .

قال الصولي (١٩٥) : وحدثني أبو الحسين الجرجاني ، قال : الذي قال له هذا أبو سعيد الضرير بخراسان ، وكان هذا من علماء الناس ، وكان متصلاً بالطاهرية .

وأخبرني عبيد الله بن سليمان الطاهري ، قال : حدثني عمي عيسى بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر ، عن مشايخ أهلنا ، قالوا : كان أبو العباس عبد الله بن طاهر قد رسم في أمر من يقصده من شعراء الأطراف أن يؤخذ المديح منه ، فيعرض على أبي سعيد المكفوف مؤدب ولده أولاً ، فما كان منه يلبق بمثله أن يسمعه من قائله في مجلسه أنفذه أبو سعيد إليه - والقائل له معه ؛ فأنشده إياه في مجلسه . ومالم يكن بالجيد [١٩٥] أو كان مهجناً لم يعرضه ولم يُنفذه أو تقدم بين القاصد به . فلما رحل إليه أبو تمام وامتدحه بالقصيدة التي أولها (١٩٦) :

هـ هن عوادي يوسف وصواحيبه (١٩٧)

(١٩٥) هذا الخبر كله في أخبار أبي تمام ٧٢ :

(١٩٦) ديوانه ٣٦ - أخبار أبي تمام ١١٥ - الأغاني ١٥ - ١٠٣ . هبة الأيام ١٢٦ ، الصناعتين ٣٤٧ .

والموازنة ٩ . والعقد ٢ - ٣٥ .

(١٩٧) يقول : النساء اللاتي عدلتني في سفرى ليس هن رأى . وهن عوادي يوسف . أى صوارف يوسف إلى

ماصار إليه . يقول : فاتركهن وامض على عزمك .

رفعت القصيدة إلى أبي سعيد ، وكان خبر أبي تمام عنده ؛ فلما قرأ الكاتب أول بيت منها ووجده :

هُنَّ عَوَادِيُ يَوْسُفِيٍّ وَصُوجِيَّةٌ فَعَزَّمَا فَعِدْمًا أَدْرَكَ الثَّارَ طَالِبِيَّةٌ

اغتاظ لذلك ، وقال للكاتب : ألقها ، أخرى الله حبيبا ، يمدح مثل هذا الملك الذي فاق أهل زمانه كمالاً بقصيدة يرحلُ بها من العراق إلى خراسان : فيكون أولها بيت نصفه محروم والنصف الثاني عويص ! وتمكّن له في نفس أبي سعيد كراهة ذلف .

ثم إن أبا سعيد لقي أبا تمام فقال له : يا أبا تمام ؛ لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ قال له : وأنت يا أبا سعيد ؛ لم لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ وذكر باقي الحديث .

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري ؛ قال حدثني أحمد بن الحسن ، قال : حدثني علي بن عبد الرحمن القنّاد قال : حضر أبو تمام عند الكندي ، فقال له : أنشدني أقرب ما قلت عهداً . فأنشده قصيدته التي يقول فيها (١٩٨) .

إِقْدَامُ عَمْرُو فِي سَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْتَفَ فِي ذِكَايَ إِيَّاسِ (١٩٩)

فقال له الكندي : ضربت (٢٠٠) الأقل مثلاً للأعلى . فأطرق أبو تمام ثم قال علي البديه :

لَاتُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِتُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمِشْكَاءِ وَالنَّبْرَاسِ

وأخبرني الصولي ، قال : حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد ، قال : حدثني أبي ، قال : شهدت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم قصيدة مدحه بها ، فلما بلغ إلى قوله : إقْدَامُ عَمْرُو فِي سَاحَةِ حَاتِمٍ . . . البيت . وقال - أراد إياس بن معاوية - فقال له الكندي ، وكان حاضرا وأراد الطعن عليه : الأمير فوق ما وصفت . فأطرق قليلاً ثم زاد في القصيدة

(١٩٨) ديوانه ١٣٠ . أخبار أبي تمام ٢٣١ . هبة الأباام ٢٢ .

(١٩٩) يريد عمرو بن معد يكرب ، وإياس يعني به إياس بن معاوية . قاضيا كان بالبصرة يوصف بالذكاء . وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك .

(٢٠٠) في أخبار أبي تمام : قال له الكندي - وكان حاضرا - وأراد الطعن عليه : الأمير فوق من وصفت فأطرق قليلا . . . وقد روى هذا الخبر على خلاف هذا . وليس بشيء . وهذا هو الصحيح . وستأتي هذه الرواية بعد .

بيتين لم يكونا فيه : • لَأَتْنِكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ • وذكرهما . قال : فعجبنا من سرعته وفطنته .

قال الصولي (٢٠١) : وروى أنه عيب عليه قوله ، وقد أنشد (٢٠٢) :
شاب رأسي وما رأيتُ مشيبَ الرأسِ إلا من فضلِ شيبِ الفؤادِ
فزاد فيه من لحظته :
وكذاك القلوبُ في كلِّ بُؤيسٍ ونعيمٍ طلائعُ الأجسادِ
[١٩٦] وحدثني علي بن يحيى ، عن علي بن مهدي الكسروي ، قال : لما قال أبو تمام في أحمد بن المعتصم بيته الذي أوله :

• إقدام عمروفي سباحة حاتم •

قيل له : أما تخزي ؛ تشبه أحمد بن المعتصم ، وهو في بيت الخلافة وبيت هاشم ، بهؤلاء الأعراب ؟ فزاد فيها بعد ذلك البيتين اللذين تقدما .

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العتري ، قال : حدثني علي بن يحيى المنجم ؛ وحدثني علي بن هارون ، قال : حدثني عمي أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى ، قال : أخبرني أبي ، قال : أخبرني محمد بن أبي كامل ، قال : شهدت أبا تمام الطائي في منزل الحسين بن الضحاك ، وهو ينشد شعره ، وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فقال له إسحاق : يا فتى ؛ ما أشد ما تنكئ على نفسك ! يعني أنه لا يسلك مسلك الشعراء قبله ، وإنما يستقي من نفسه .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : ونحو قول إسحاق هذا ما أخبرني به المظفر بن يحيى ، قال : نظر يعقوب الكندي في شعر أبي تمام ، فقال : هذا رجل يموت قبل حينه ، لأنه حمل على كيانه بالفكر . قال : ويقال : إن أبا تمام مات لتيف وثلاثين سنة .

أخبرني محمد بن يحيى ، قال (٢٠٣) : حدثني محمد بن موسى بن حماد ، قال : كنتُ

(٢٠١) أخبار أبي تمام ٢٣٢ .

(٢٠٢) ديوانه ٥٨ . وأخبار أبي تمام ٢٣٢ .

(٢٠٣) أخبار أبي تمام ١٩٩ . والأغاني ١٥ - ١٠٢ .

عند دِعبِل بن عليّ وأنا والعَمْرَاوِي (٢٠٤) في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قُدومه من الشام ، فذكرنا أبا تمام ، فجعل يثلبه ، ويزعمُ أنه كان يسرق الشعرَ ، ثم قال لغلامه : يانقنف (٢٠٥) ! هات تلك المخلاة ، فجاء بمخلاة فيها دفاتر ، فجعل يمرها على يديه حتى أخرج منها دفترًا ، فقال : اقرءوا هذا . فنظرنا فإذا في الدفتر : قال مكنف أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى ، وكان منزله قنسرين ، وكان هجاء ذفاقة العبسيّ بأبيات منها (٢٠٦) :

إِنَّ الضَّرَاطَ بِهِ تَعَاظَمَ (٢٠٧) جَدُّكُمْ
فَتَعَاظَمُوا ضَرِطًا بَنِي الْقَعْقَاعِ
قال : ثم رثاه بعد ذلك بقوله (٢٠٨) :

أَبْعَدَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَعْتَبُ (٢٠٩) الدَّهْرُ
وَلَوْ (٢١١) عَوَّبَ الْمَقْدَارُ وَالِدَهُ بَعْدَهُ
وَمَا بَعْدَهُ لِلدَّهْرِ عَتْبِي (٢١٠) وَلَا عُدْرُ
لَمَّا أَعْتَبَا مَا أَوْرَقَ السَّلْمَ النَّضْرُ
أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي ذُفَاقَةٌ ذَا (٢١٢) النَّدَى
أَتْنَعَى فَيَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ صَخْرَةَ (٢١٣)
إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَلَى مَكَانَهُ
وَلَا أَمْطَرَتْ أَرْضًا سِوَاءَ ، وَلَا جَرَّتْ نَجْمُ ،
كَانَ بَنِي الْقَعْقَاعِ يَوْمَ وَفَاتِهِ
تَوَفِّيَتْ الْأَمَالُ بَعْدَ ذُفَاقَةٍ (٢١٤)
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرِ
وَاللَّذَاتِ لِشَارِبِهَا الْخَمْرِ [١٩٧]

(٢٠٤) في أخبار أبي تمام : والعمرى . (٢٠٥) في الأغاني : نقيف .

(٢٠٦) أخبار أبي تمام ٢٠٠ . الموازنة ٣٠ . وقد سبق .

(٢٠٧) في الأخبار : تصاعد .

(٢٠٨) أخبار أبي تمام ٢٠٠ . الموازنة ٣٠ . الأغاني ١٥ - ١٠٧ .

(٢٠٩) في الأخبار : يستعذب .

(٢١٠) في الأخبار : حسن .

(٢١١) هذا البيت ليس في الأخبار . ولا في الموازنة .

(٢١٢) في الأخبار : والندى .

(٢١٣) في الأخبار :

• أتنعى لنا من قيس عيلان صخرة •

(٢١٤) في الأخبار والموازنة : بعد وفاته .

يَعْرُونَ عَنْ ثَاوٍ تُعْرَى بِهِ الْعُلَا وَيِيكِي . عَلَيْهِ الْمَجْدُ وَالْبَأْسُ وَالشَّعْرُ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذَخْرٌ
ثم قال : سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في شعره .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : يعني قصيدة أبي تمام التي على روى
هذه الأبيات ، ورثي فيها محمد بن حميد ؛ وأولها (٢١٥) :

• كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدحِ الأمرُ (٢١٦) •

قال محمد بن داود : أنشد أبو تمام أبا المغيث الرافقي شعراً له يقول فيه (٢١٧) :

وكن كريماً تجدُّ كريماً تحظى (٢١٨) به يا أبا المغيث

فقال له يوسف بن المغيرة القشيري ، وكان شاعراً عالماً : قد هجاك ! إنما قال لك :

كن كريماً ، وإنما يقال للثيم : كن كريماً .

أخبرني أحمد بن يحيى ، قال : حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال : كان ابنُ

الأعرابي يَمْضِي إلى إسحاق الموصلي . فقال له علي بن محمد المدائني (٢١٩) : إلى أين يا أبا

عبد الله ؟ قال : إلى هذا الذي نحن وهو كما قال الشاعر (٢٢٠) :

نرمي بأشباحنا (٢٢١) إلى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

قال محمد (٢٢٢) : وأظن أنه لو علم أن أبا تمام قاتل هذا البيت ما تمثل به ، ولم يكن أبو

العباس يرويه أيضاً لعصبتها عليه .

(٢١٥) وهي في ديوانه ٣١٩ .

(٢١٦) في أخبار أبي تمام ٢٠١ : وحدثني محمد بن موسى بهذا الحديث مرة أخرى . ثم قال : فحدثت

الحسن بن وهب بذلك . فقال : أما قصيدة مكثف هذه فأنا أعرفها . وشعر هذا الرجل عندي . وقد كان أبو تمام

ينشديه وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام . ولكن دعبلًا خلط القصيدتين إذ كانا على وزن واحد . وكانا

مرثيتين - ليكذب على أبي تمام .

(٢١٧) ديوانه ٥٣ .

(٢١٨) في الديوان : في مدحه .

(٢١٩) الخبر في أخبار أبي تمام ١٧٧ .

(٢٢٠) ديوانه أبي تمام ٤٢ . معجم الأدباء ٢ - ٢١٧ .

(٢٢١) في الأخبار : تحمل أشباحنا .

(٢٢٢) في الأخبار : قال أبو بكر .

حدثني علي بن هارون ، قال : ذكر علي بن مهدي الكسروي أن أبا تمام قال : وددت
أن لي بنصف شعري نصف بيت أبي سعد المخزومي :
• حَدَقُ الآجَالِ آجَالُ •

ولم يزل يَجُولُ في نفسه حتى قال :
ومَهَا مِنْ مَهَا الخُدُورِ وآجَا لُ ظِبَاءٍ يُسْرِعُنَ في الآجَالِ
قال علي بن هارون : وهذا مما غلط فيه أبو تمام ؛ لأنَّ الآجال جمع إجل وهو القطيع
من البقر ، يقال : سرب من قطا ، وسرب من نساء ، وسرب من ظباء ؛ وقال عمر :
فلم تر عيني مثل سربٍ رأيتُهُ خرجن علينا من زقاق ابن واقف

٢٠ - أبو عبادة البحرى*

حدثني أبو الحسن علي بن هارون ، قال : كان ابن عمي أبو الحسن أحمد بن يحيى
يقراً علي أبي الغوث يحيى بن [١٩٨] البحرى أشعار أبيه بحضرة عمي أبي أحمد يحيى بن
علي عند قدوم أبي الغوث علي العباس بن الحسن ومدحه إياه بقصيدة دالية أوصلها عمي
إلى العباس ، فأمر له بمائة دينار وثياب . فأقام مدة ؛ فلما عزم على الشخوص أمر له بألف
درهم تحمّل بها ؛ فكان مما قرئ عليه ؛ وأنا حاضر ، القصيدة التي مدح بها البحرى
الحسن بن سهل . وأولها (١) :

• ما بعينَيَّ هذا الغزال الغرير (٢)

* اسمه الوليد بن عبيد . ويكنى أبا عبادة . وقد ولد بمنج بين حلب والفرات . ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة
من الخلفاء أوظم المتوكل العباسي وتوفى بمنج .
وارجع إلى ترجمته في طبقات ابن المعتز ٣٩٤ . وصدر ديوانه .
(١) ديوانه ١ - ١٧٤ .
(٢) ونحوه :

• أمن فتون مستجلب من فتور •

إلى أن انتهى العرض إلى هذا البيت (٣) :

وكان الأيام أوتر بالحس من عليها يوم (٤) المهرجان الكبير

فقال له أبو الحسن ابن عمى - وقد اعتبرت النسخ الحاضرة فكانت متفقة على هذا البيت المكسور ، لأنه يزيد سيباً وهو الواو والياء من يوم - فقال أبو الحسن : يا أبا الغوث ، ألا ترى إلى هذا الغلط على أبي عبادة الذى لايتهم بمثله ، وقد أجمعت النسخ عليه . فقال : هكذا قال الشيخ . فأقبل عليه عمى بين له موضع الكسر ، ويقطعه له ، ويزنه بالبيت الذى قبله والبيت الذى بعده ، وهو غير مستنكر له بذوقه ، وسامه عمى تغييره ، فأبى ذلك ، وقال : أغير شعر الشيخ ؟ فقال عمى : هذا رجل قد وجب له علينا حق ، وسار له فينا مدح ، ويلزمنا تغيير هذا الكسر حتى لا يُعاب به . فغضب حتى ظهر فيه الغضب ظهوراً لم يستحسن عمى معه أن يزيد فى الكلام .

أخبرنى محمد بن يحيى (٥) ، قال : كنا يوماً عند أبي على الحسين بن فهم ، فجرى ذكر أبي تمام ، فسأله رجل : أيما أشعر أبو تمام أو البحرى ؟ فقال : سمعت بعض العلماء بالشعر - ولم يُسمه - وسئل عن هذا فقال : كيف يُقاس البحرى بأبى تمام ؟ وهو به ، وكلامه منه ؛ وليس أبو تمام بالبحرى ، ولا يلتفت إليه (٦).

أخبرنى الصولى ، قال : حدثنى الحسين بن إسحاق ، قال : قلت للبحرى : الناس يزعمون أنك أشعر من أبى تمام . فقال : والله ماينفعنى هذا القول ، ولا يضر أبى تمام ؛ والله ماأكلت الخبز إلا به ، ولوددت أن الأمر كما قالوه ، ولكنى والله تابع له ، لاأذبه ، آخذ منه ، نسيىمى يركد عند هوائه ، وأرضى تنخفض عند سائه .

قال الصولى : وهذا [١٩٩] من فضل البحرى أن يعرف الحق ، ويقرّ به ، ويدّعن له . وإنى لأراه يتبع أبى تمام فى معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه ، فلا يقع إلا دونه ، ويعود فى بعضها طبعه تكلفاً وسهله صعباً .

(٣) ديوانه ١ - ١٧٥ .

(٤) فى الديوان : ذو المهرجان . ويظهر أن هذا هو التغيير - كما سيحىء .

(٥) الخبر كله فى أخبار أبى تمام ١٠١ .

(٦) فى أخبار أبى تمام : ولايلتفت إلى كلامه .

من ذلك قول أبي تمام (٧) :

يَسْتَرُّ الأَمَلَ البَعِيدَ بِبِشْرِهِ (٨)
وَكَذَا السَّحَابُ قَلَّ مَا تَدْعُو إِلَى
بُشْرَى المَحِيلَةَ بالرَّيِّعِ المَغْدِقِ
مَعْرُوفَهَا الرُّوَادَ مَا لَمْ تَبْرُقْ
فَقَالَ البَحْرِيُّ (٩) :

كَانَتْ بِشَاشَتِكَ الأُولَى الَّتِي ابْتَدَأْتُ (١٠)
كَالْمُزَنَةِ اسْتَوْبَقْتُ (١١) أُولَى مَحِيلَتِهَا
بِالبِشْرِ ثُمَّ اقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا النَّعْمَا
ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ بِغُزْرِ تَابِعِ الدِّيَمَا
فَسَبْحَانَ الَّذِي حَوَّلَ تَكْلِفَ أَبِي تَمَامٍ إِلَى البَحْرِيِّ ، وَطَبَعَ البَحْرِيُّ إِلَى أَبِي تَمَامٍ !
وَالأَمْرُ فِي هَذَا أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يَجُوجُ إِلَى كَلَامٍ عَلَيْهِ أَوْ تَبَيَّنَ لَهُ (١٢).

قال : ومن ذلك قول أبي تمام (١٣) :

فَسَاءُ إِجَابَتِي غَيْرَ دَاعٍ وَدُعَايَ بِالقَاعِ (١٤) غَيْرَ مُجِيبٍ
فَقَالَ البَحْرِيُّ (١٥) :

وَسَأَلْتَ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ فَكُنْتُ فِي أَسَى تَخْبَاهُ كَمُجِيبٍ مَنْ لَا يَسْأَلُ
فَلَمْ يَبْلُغْهُ فِي حَسَنِ قِسْمَتِهِ ، وَلَا سَهُولَةَ لَفْظِهِ ؛ وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا.

(٧) ديوانه ١٦٠ - أخبار أبي تمام ٧٣ - الموازنة ٣٩ - ديوان المعاني ٣٠٧ .

(٨) أى كما تبشر السحابة التي قد أختالت بالمطر . فكذا بشر هذا يبشر بالنجاح والرييح : المطر الذي يجيء في الربيع . والمغدق : الذي يجيء بالغدق . وهو المال الكثير (شرح التبريزي) .
وفي ديوان أبي تمام . والموازنة : بشرى الحميلة .

(٩) ديوانه ٢ - ٨٥ . أخبار أبي تمام ٧٤ - ديوان المعاني ٢ - ٣٠٧ .

(١٠) في الديوان : بدئت .

(١١) في الأصل . والديوان : استؤنفت . وفي أخبار أبي تمام استوبقت ؛ ومعناه حبست ماءها .

(١٢) العبارة في أخبار أبي تمام أوضح وهي : فاحتذى معانيه . فجذبه المعاني . واضفرتة إلى أن حكى لفظه في هذا . فصار يشبه لفظ أبي تمام . ولفظ البحري في أكثر هذه أسهل .

(١٣) ديوانه ٣١ - وأخبار أبي تمام ٧٦ .

(١٤) في الديوان : بالفقر .

(١٥) ديوانه ١ - ١٥ . أخبار أبي تمام ٧٦ - الموازنة ١٢٩ . وفي أخبار أبي تمام : فقال البحري نسخا له .

فأما الذى أخذه البحرى نقلاً ، فأخذ اللفظ والمعنى ، فقول أبى تمام يصف شعره (١٦) :

مترهة عن السرق المورى مكرمة عن المعنى المعاد
فقال البحرى يصف بلاغة (١٧) :

لا يعمل المعنى المكرر فيه واللفظ (١٨) المررد

وقال أبو تمام (١٩) :

متوطئو عقيبك فى طلب العلا والمجد ثمت تستوى الأقدام
فقال البحرى (٢٠) :

حزت العلا سبقاً وصلى ثانياً ثم استوت من بعدى (٢١) الأقدام
وقال أبو تمام (٢٢) :

ولقد أردتم (٢٣) مجده وجهدتم فإذا أبان قد رسا ومتألم (٢٤)
فقله البحرى لفظاً ومعنى ، فقال (٢٥) :

ولن ينقل الحساد مجدك من بعد ما كما يظنون رضى واطماناً متألم

(١٦) ديوانه ٦٣ . أخبار أبى تمام ٨٢ .

(١٧) ديوانه ٢ - ١٢٢ .

(١٨) فى الديوان : القول المكرر فيه والرأى . . .

(١٩) ديوانه ٢١٣ . أخبار أبى تمام ٨٧ . الموازنة ١٤٩ .

(٢٠) ديوانه ٥٨ . أخبار أبى تمام ٨٨ . الموازنة ١٤٩ .

(٢١) فى الديوان وأخبار أبى تمام : من بعده .

(٢٢) أخبار أبى تمام ٨٤ ، والموازنة ١٥٢ . وديوانه ٢٠٧ .

(٢٣) فى الموازنة والديوان : ولقد جهدتم أن تربلوا عزه .

(٢٤) هذا فى الأصل . وفى الموازنة : وأخبار أبى تمام : ويلعلم . وقال فى هامشه : فى الأصل : ومتألم .

والبيت من قصيدة ميمية مطلقاً :

أرض مصردة وأخرى تشجم منها التى رزقت وأخرى تحرم

والقصيدة فى ديوانه ٢٠٥ وفيها البيت كما روى فى الموازنة وأخبار أبى تمام .

(٢٥) ديوان ١ - ٤٦ ، الموازنة ١٥٢ . أخبار أبى تمام ٨٥ .

[٢٠٠] ومما احتدَى فيه البحري أبا تمام ، وقدّر مثل كلامه ، فعمل معناه عليه ماأخذه من قوله (٢٦) :

هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدُّ آيْفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ
فقال البحري (٢٧) :

مُتَحِيرٌ يَغْدُو بِعِزْمٍ قَائِمٌ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَجَدُّ قَاعِدٌ

وسرقاتُ البحري من أبي تمام كثيرة .

حدثني علي بن هارون ، قال : حدثني أبو عثمان الناجم ، قال علي : وأحسب أن علي بن العباس النونخي قد حدثني به ، قال : سمعت البحري يقول : مكثت في لوحى : خضبت في لوحى : « خضبت بالمقراض » أربعين سنة حتى أتممتها ، فقلت (٢٨) :

لم يدعني (٢٩) كُرُّ الغُدِيَّاتِ وَالْآ صَالِ حَتَّى خَضَبْتُ بِالْمِقْرَاضِ

حدثني علي بن هارون : قال : أخبرنا أبو الغوث يحيى بن البحري ، عن أبيه ، أنه أجبل عشرين سنين ، فما كان يستطيع أن يقول بيتاً من الشعر . قال : ثم دعاني في وقتٍ من الأوقات ، فقال لي : تعال يا بني . فجئت إليه . فقال : اكتب . وأقبل يُعَلِّمُ عَلَيَّ ابْتِدَاءَ قَصِيدَةٍ قَدْ كَانَ قَالَ بَعْضُهَا ، وَوَسَطَ قَصِيدَةٍ ، وَقَطَعَهُ مِنْ مَدْحٍ مِنْ قَصِيدَةٍ ، وَتَشْبِيهٍ مِنْ أُخْرَى ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتِ ، مَا هَذَا ؟ وَظَنَنْتُهُ مِنْ أَشْعَارِ لَهُ قَدِيمَةٍ ، فَقَالَ لِي : يَا بَنِي ، قَدْ عَرَفْتَ الْمُدَّةَ الَّتِي قَطَعْتُ فِيهَا قَوْلَ الشَّعْرِ ، وَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَسْتَطِيعُ فِيهَا أَنْ أَنْظِمَ بَيْتَيْنِ ؛ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ أَطْلَعْتُ طَلْعَ بَحْرِ مِنَ الشَّعْرِ لَا يَلْحَقُ غَوْرَهُ .

وقال بعضهم : مما وجد في شعر البحري من اللحن قوله (٣٠) :

يَاعَلِيًّا (٣١) يَا أَبَا الْحَسَنِ الْمَا لَكَ رِقٌّ الظَّرِيفَةِ الْحَسَنَاءِ

(٢٦) ديوانه ١٣٦ . أخبار أبي تمام ٨٧ . الموازنة ١٤١ . الصناعين ١٧٠ . ديوان المعاني ١ - ١٠٩ .

(٢٧) ديوان ٢ - ٤١ . أخبار أبي تمام ٨٧ . الموازنة ١٤٢ . الصناعين ١٧٠ .

(٢٨) ديوانه ١ - ٢٥٢ .

(٢٩) في الديوان : وأبت تركي الغدييات .

(٣٠) ديوانه ٢ - ٨٨ .

(٣١) في الديوان . يا علي . وعلى رواية الديوان لا يكون لحن .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : أنشدني له أحمد بن محمد بن زياد ،
عن أبي الغوث وعلى بن هارون عن أبيه وغيرهما .

وقوله :

يامادحَ الفتحِ وبأَ آمِلُهُ لستَ امرءًا خابَ ولا مُثِرِي (٣٢) كَذَبَ

وقوله (٣٣) :

ولو أنصفَ الحُسادُ يوماً تأملوا مساعيك (٣٤) هل كانتَ بغيرك أليقا

وقالوا : لو تَبِعَ اللحنُ في شعره لوجدَ أكثرَ من هذا . وقد هُجِيَ بذلك ؛ وتقدم قول

ابن أبي طاهر فيه [٢٠١] :

فلما تصفحتُ أشعارَهُ إذا هو في شعره قد خرى

ففي بعضها لاجنُّ جاهل وفي بعضها سارقٌ مُفترٌ

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني أحمد بن يزيد المهلبى ، قال لى أحمد بن

خلاد : لأعرف أحداً أحبُّ أصلاً وفرعاً ، ولا أكفر لإحسانٍ من البحترى ؛ دخل إلى

المستعين بعد قتل أوتاميش ، وكاتبه شجاع . وإنما أذكرت به ، فأنشده (٣٥) :

لقد نُصِرَ الإمامُ على الأعادى وأضحى الملكُ موطودَ العبادِ

وعرّفتِ الليالى فى شجاعٍ وتاميشَ كيف عاقبةُ الفسادِ

بدارٍ فى اقتطاعِ النوى خاف (٣٦) وسعى فى فسادِ الملكِ بادِ

يهضمُ للخلافةِ وانتقاصِ وظلمٍ للرعيةِ واضطهادِ

أميرِ المؤمنينِ اسلمَ فقيداً نفيتِ الغىَّ عنَّا بالرُشادِ

تداركَ عدلكَ الدنيا فقرتْ وعمَّ نذاكَ آفاقَ البلادِ

فلم يأمر له المستعين بشيء ، فمازالتُ أصفه وأشهد له بتقديم الموالاتة حتى دفع إليه

(٣٢) هو معطوف على منصوب ، فحقه مثبأ .

(٣٣) ديوانه ١ - ١٧١ .

(٣٤) مفعول به ، وحقه النصب .

(٣٥) ديوانه ١ - ٦٤ .

(٣٦) فى الديوان : جم .

خريطة كانت في يده مملوءة دنانير ؛ فكانت ألف دينار . ودعا بغالية فنقله بيده . فلما خلع
المستعين وولى المعتز كان أول ما أنشده قصيدة أولها (٣٧) :

• بجانبنا في الحب من لانجانبة •

فقال فيها :

عجبت لهذا الدهر أعبت صروفه وما الدهر إلا صرفه وعجائبه
منى أمل الدياك أن تضطني له عرى التاج أو تثنى عليه عصابه
وكيف (٣٨) ادعى حق الخلافة غاصب حوى دونه إرث النبي أقاربه
بكي المنبر الشرقي إذ خار فوقه على الناس ثور قد تدلت غباغبه
ثقيل (٣٩) على جنب الثريد مراقب لشخص الخوان بيتدى فيوائبه
إذا ما احتشيتي من حاضر الزاد لم يبل أضاء شهاب الملك أم باخ (٤٠) ثاقبه
إذا بكر الفراش يثو حديثه تضائل مطريه وأطنب عائبه
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر وعرى من برد النبي مناكبه
وقد سرتني أن قيل وجه مسرعاً إلى الشرق تجرى سفنه ومراكبه
[٢٠٢] إلى كسكر خلف الدجاج ، ولم تكن

وما لحية القصار حين تنفشت (٤١) لتشب إلا في الدجاج محاليه
بجالية خيراً على من يناسبه

قال ابن خلاد : فهجاه فيها بأصناف الأهاجي ، ثم لم يرص حتى ذكرني فقال :

يجوز ابن خلاد على الشعر عنده
ويضحى شجاع وهو - للجهل - كاتبه

(٣٧) ديوانه : ١ - ٨٦ .

وتأمله : • ويبعد منا بالهوى من نقاربه •

(٣٨) في الديوان : فكيف . (٣٩) في الديوان : ثقيل .

(٤٠) في الديوان : أم كل .

(٤١) في الديوان : تنفت .

قال : فوالله ما حظي من المعتر في هذه القصيدة بطائل حتى رجع إلى بلده خائباً .
قال الصولي : وله يهجو المستعين من قصيدة (٤٢) :

أعاذلني ، على أسماء ظلماً وأجرأ الدموع لها الغزار
متى عاودتني فيها بلوم فبت ضجيرة للمستعار
لأسلح حين يمسي من حباري وأقضم حين يضح من حمار
إذا أهوى لمرقده بليل فياخزي البرادع (٤٣) والسراري
وبابؤس الضجيع وقد تظلي بحاظي (٤٤) جامد معه وجار
ولو أنا استطعنا لاقتدينا قطوع الرثم (٤٥) منه بالبواري
وما كانت ثياب الملك تخشى جريرة بائل فيهن خاري (٤٦)
يبيدُ الراح في يوم الندامي ويفني الزاد في يوم الخمار
يعبُ فيغدُ الصهباء جلفُ قريب العهد بالدببس (٤٧) المدار
رددناه برمته دميماً وقد عم البرية بالدمار
وكان أضر فيهم من سهيل إذا أوى ، وأشام من قدار (٤٨)

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهذه الأبيات من أقبح الهجاء وأضعفه لفظاً وأسمجه معني . ولا سيما بيت « البواري » ؛ وهي أيضاً خارجة عن طريقة هجاء الخلفاء والملوك المألوفة . وهي بهجاء سيفلة الناس ورعاعهم أشبه . مع ما جمعت من سخافة اللفظ ، وهلهة النسج ، والبعد من الصواب .

وكثير من أهل الأدب ينكر خبث لسان علي بن العباس ، ويطعن عليه بكثرة هجائه . حتى جعلوه في ذلك أوحد لانظير له ؛ ويضربون عن إضافة البحري إليه والحاقه

(٤٢) ديوانه ٢ - ٢٤٧ .

(٤٣) في الديوان : البراقع .

(٤٤) في الديوان : وبابؤساً لها وقد تظلي بغلطي . . .

(٤٥) في الديوان : الرقم . والرقم : ضرب من البرود . والرثم : الدق والكسر .

(٤٦) في الديوان : حار .

(٤٧) الدببس : عمل التمر . وعسل النحل (القاموس) .

(٤٨) قدار : عاقر ناقة صالح . ويقال له أحمر نمود .

به ، مع إحسان ابن الرومي في إساءته ، وقصور البحري عن مداه فيه ، وأنه لم يبلغه في دقة معانيه وجودة ألفاظه [٢٠٣] وبدائع اختراعاته ، أعنى الهجاء خاصة ؛ لأنَّ البحريَّ قد هجا نحواً من أربعين رئيساً ممن مدحه ؛ منهم خليفان . وهما المتصر والمستعين ؛ وساق بعدهما الوزراء ورؤساء القواد ، ومن جرى مجراهم من جلة الكتاب والعمال ووجوه القضاة والكبراء بعد أن مدحهم وأخذ جوائزهم ؛ وحاله في ذلك تُنبئ عن سوء العهد ، وخبث الطريقة .

ومما قُبِح فيه أيضاً . وعدل عن طريق الشعراء المحمودة - أني وجدته قد نقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة توفّر حفظه منهم عليها إلى مدح غيرهم ، وأما أسماء من مدحه أولاً ، مع سعة ذرعه بقول الشعر ، واقتداره على التوسّع فيه .

ولم أذكر حاله في ذلك على طريق التحامل مع اعتقادي فضله وتقديمه ؛ ولكنني أحببت أن أبين أمره لمن لعله انستر عنه . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومثل حديث البحري مع المستعين ما أخبرني محمد بن يحيى . قال : حدثني أبو الفياض سوار بن أبي شراعة . قال لي أحمد بن أبي طاهر : ما رأيت أقل وفاء من البحري ولا أسقط ؛ رأيتُه قائماً ينشد أحمد بن الحصب بن مدحا له فيه : فحلف عليه ليجلسن ، ثم وصله واسترضى له المتصر . وكان غضبان عليه . ثم أوصل له مديحا إليه ؛ وأخذ له منه مالا فدفعه إليه . ثم نكّب المستعين أحمد بن الحصب بعد فعله هذا بشهور ، فلعهدي به قائماً ينشده (٤٩) :

ما الغيث يهمي صوب إسماله واللبث يحمي خيس (٥٠) أشباله
كالمستعين المستعان الذي تمت لنا النعمى بأفضاله
فقال فيها :

لأبني الحصب الويل كيف انبرى يافكه المردى (٥١) وأبطاله
كاد أمين الله في نفسه وفي مواله وفي ماله (٥٢)

(٤٩) ديوانه ١ - ٦٥ من قصيدة بمدح المستعين ويهجو ابن الحصب .

(٥٠) الخيس : موضع الأسد (القاموس) .

(٥١) في الديوان : المردى .

(٥٢) في الديوان : وفي آله .

وَرَامَ فِي الْمَلِكِ الَّذِي رَامَهُ بَغِيْثَهُ فِيهِ وَإِدْغَالَهُ (٥٤)
فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ نِقْمَةً غَيَّرَتْ النِّعْمَةَ مِنْ حَالِهِ
وَسَاقَهُ الْبُغْيُ إِلَى صَرَعةٍ لِلْحَيِّينِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِهِ [٢٠٤]
دِينٍ بِمَا دَانَ وَعَادَتْ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَسْوَأَ أَعْمَالِهِ
قَدْ أَسْخَطَ اللَّهُ بِإِعْزَازِهِ الدُّنْيَا وَأَرْضَاهُ (٥٥) بِإِذْلَالِهِ
وَفَرَحَهُ (٥٥) النَّاسِ بِإِدْبَارِهِ كَحَزْنِهِمْ (٥٦) كَانَ بِإِقْبَالِهِ
بِإِنَّا صِرَ الدِّينَ انْتَصِرَ مُوشِكَا مِنْ كَائِدِ الدِّينِ وَمُغْتَالِهِ
فَهُوَ حَلَالُ الدَّمِ وَالْمَالِ إِنْ نَظَرْتَ فِي ظَاهِرِ (٥٧) أَحْوَالِهِ

ثم قال ابن أبي طاهر: كان ابن العليجة (٥٨) فقيهاً بفتى الخلفاء في قتل الناس ،
فترحه (٥٩) الله ! ثم نخم القصيدة بقوله :

والرأى (٦٠) كل الرأى في قتله بالسيف واستصفاً أمواله

ومما أنكر على البحتري قوله (٦١) :

« محلٌّ على القاطولِ أخلق دائرة (٦٢) »

وقالوا : إنما يقال دثر مخلقه ، ولا يقال أخلق دائره ؛ لأنَّ الدائرَ لابقية له فتخلق أو
تستجد .

(٥٣) أدخل به خانه . واغتاله . ووشى به ، وفي الأمر : أدخل ما يفسده (القاموس) .

(٥٤) في الديوان : وأرضاحا .

(٥٥) في الديوان : ففرحة .

(٥٦) في الديوان : كفيظهم . (٥٧) في الديوان : باطن .

(٥٨) العليج : الحمار . والحمار الوحشي . والرجل من كفار العجم . (القاموس) .

(٥٩) الترح : الحزن والحلم . وترحه تريحها : أحزنه (القاموس : واللسان) .

(٦٠) في الديوان : فالرأى .

(٦١) ديوانه ١ - ٢٨ .

(٦٢) تمامه :

« وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره »

والقاطول نهر . كأنه مقطوع من دجلة . وهو نهر كان في سامرا قيل أن تعمر . وكان الرشيد أول من حفر هذا
النهر ، وبنى على قوته قصراً . سباه أبا الجند لكثرة ما كان يسقى من الأرضين . وجعله لأرزاق جنده . (ياقوت) .

وسمعتُ أبا الحسن علي بن هارون يقول : خذل البحرى في هذا الابتداء من قصيدتي هذه .

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري : عن أبي عثمان سعيد بن الحسن الناجم . قال : قال لي البحرى : أشتهى أن أرى ابن الرومي فوعدهتُه ليومٍ بعينه ، وسألت ابن الرومي أن يصيرَ إليَّ فيه ، فأجابني إلى ذلك ؛ فلما حصل ابن الرومي عندي وجهتُ إلى البحرى ؛ فصار إلي ؛ فاجتمعا وتوانسا ؛ فقال له البحرى : قد أقرأني أبو عيسى بن صاعد قصيدة لك في أبيه ، وسألني عن الثواب عنها ، فقلت له : أعطوه لكل بيت ديناراً . ثم تحدّثنا ، فقال البحرى : عزمتُ على أن أعمل قصيدةً علي وزن قصيدة ابن الرومي الطائية في الهجاء . فقال له ابن الرومي : إياك والهجاء يا أبا عبادة ؛ فليس من عملك . وهو من عملي . فقال له : نتعاون . وعمل البحرى ثلاثة أبيات . وعمل ابن الرومي ثمانية . فلم يلحقه البحرى في الهجاء . وكان اجتماعهما عندي سبباً للمودة بينهما .

أخذ البحرى قوله وقصر وأفحش . وأسقط أحد القسمين (٦٣) :

أعطيتني حتى حسبتُ جزيلَ ما أعطيتيه ودبعةً لم توهب

من الفرزدق في قوله :

أعطاني المالَ حتى قلتُ أودعني أو قلتُ أودع (٦٤) مالا قدرأه لنا (٦٥)

[٢٠٥] أخبرني محمد بن يحيى . قال : قال المجنون (٦٦) :

تداويتُ من ليلتي بليلى وحبها (٦٧) كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

فكان هذا من أحسنِ المعاني بأحسنِ الألفاظ . وإن كان الأصلُ فيه قول الأعشى (٦٨) :

(٦٣) ديوان ٢ - ١٣٥ ، والموازنة ١٣٢ .

(٦٤) في الموازنة : قلتُ يودعني أو قلتُ أعطيت . . .

(٦٥) في الموازنة قال : وبيت البحرى أجود .

(٦٦) ديوانه ٣٣ .

(٦٧) في الديوان : بليلى من الهوى .

(٦٨) سبق .

وكأيس شربتُ على لذّةٍ وأخرى تداويتُ منها بها

فأخذه أبو نواس فوالله ما بلعه . وظهر في لفظه تكلف . فقال (٦٩) :

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

والكُلْفَةُ فِي قَوْلِهِ : « بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ » . فقال البحرى - سارقاً للفظ ومقصراً

عن الطبع والمعنى (٧٠) :

تداويتُ مِنْ لَيْلِي بَلِيلِي فَمَا اشْتَفَى بِمَاءِ الزُّنَى (٧١) مَنْ بَاتَ بِالْمَاءِ يَشْرِقُ

قال أحمد بن أبى طاهر وأبو ضياء بشر بن يحيى : قال أبو تمام (٧٢) :

فَكَادَ بَانَ يُرَى لِلشَّرْقِ شَرْقًا وَكَادَ بَانَ يُرَى لِلغَرْبِ غَرْبًا

وقال في موضع آخر (٧٣) :

فَغَرِبْتُ (٧٤) حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدِ نَسِيتُ المَغَارِبَا

فقال البحرى وأحال (٧٥) :

بِأَكُونِ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ الِأَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ

وقال أبو تمام (٧٦) :

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ مَفْصِلَةٍ كَمَا يُرِيدُ أَنْ تَأْتِيَ لَهَا لِسَانٌ حَسِيدٌ

فقال البحرى - وأخذه لفظاً ومعنى (٧٧) :

وَلَنْ تَسْبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِجَاهِدٍ

(٦٩) ديوانه ٨٠ . (٧٠) ديوانه ٢ - ٧٥ .

(٧١) في الديوان : الرّيا - جمع ربة . والزبية : الرابية لا يعلوها ماء . وجمعها الزنى .

(٧٢) ديوانه ٢٦٦ .

(٧٣) ديوانه ١٥ .

(٧٤) في الديوان : وغربت .

(٧٥) ديوانه ٢ - ١٣٤ .

(٧٦) ديوانه ٦٥ . الموازنة ٥٥ . حبة الأيام ٢٤١ . أخبار أبى تمام ٧٧ .

(٧٧) ديوانه ١ - ٣٤ . أخبار أبى تمام ٧٧ . ديوان المعاني ١ - ٦٤ . الموازنة ١٣٠ .

وقال أبو تمام - يصف فرساً (٧٨) :

عَوَّذَهُ الحَاسِدُ ضَنْاً بِهِ (٧٩) وَزَفَرَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ النَفُوسُ

فقال البحرى فى معناه - يصف فرساً - وليس بشيء (٨٠) :

أرسلته مِلاءَ العيون مسلماً منها لشهوتها (٨١) لَطُولِ دَوَامِهِ
وقال أبو تمام (٨٢) :

مَنْ لَمْ يُعَايِنِ أَبَا نَصْرِ وَقَاتَلَهُ فَمَا رَأَى ضَبْعاً فِي شِدْقِهَا سَبْعُ [٢٠٦]

وقد عيب هذا على أبى تمام ، لأنهم يجعلون القتال أعلى وأشهر شجاعةً ليقع عذرُ
المقتول - فتبعه البحرى فقال (٨٣) :

وَلَا عَجَبٌ لِلْأَسَدِ أَنْ ظَفَرَتْ بِهَا كِلَابُ الْأَعَادَى مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ

وقال أبو تمام - وهو من جنونه (٨٤) :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونَهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ (٨٥) طَالِبِ

فقال البحرى (٨٦) :

إِذَا مَعَشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ نَعَسَتْ بِهِمْ (٨٧) هَمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي ابْتِدَالِهِ

وهذا أجن من ذلك .

أخبرنى محمد بن العباس ، قال : حدثنى محمد بن السخى ، قال : وعد الحسن بن
مخلد البحرى إزالة ما طولب به من التقيط عنه . وجعل أمره إلى ابن داود السبى

(٧٨) ديوانه ١٣٤ (٧٩) فى الديوان : بجلا به .

(٨٠) ديوانه ٢ - ٢٢ .

(٨١) فى الديوان : بشهوها .

(٨٢) ديوانه ٣٢٢ . (٨٣) ديوانه ٢ - ٥٦ .

(٨٤) ديوانه ٣٤ .

(٨٥) هذا فى الأصل . وفى الديوان : بنعمة - بالغين المعجمة . وقد تقدم كذلك - بالغين .

(٨٦) ديوانه ١ - ١٢٧ . أخبار أبى تمام ٣٣ .

(٨٧) فى الديوان وأخبار أبى تمام : به .

كاتبه . قلم يفعل ما أمره به . قال : فلعهدي بالبحترى وهو ينشد الحسن . والحسن مُقْبِل عليه (٨٨) :

« طَيْفُ أَلَمٍ فَحَيًّا عِنْدَ مَشْهَدِهِ » (٨٩) .

حتى بلغ قوله :

لَسْرَيْنَ قَوَافِي الشَّعْرِ مُعْجَلَةً مَا يَنْ سِيرَهُ الْمُثَلَّى وَشُرْدَهُ

قال : وكان أحمد بن عبد الله طهاس حاضراً . فقال للبحترى بعض الكتاب : قد رددت « سيره » إلى القوافي . فقل : سيرها . فقال له طهاس : اسكت ؛ إنما رددته إلى الشعر . فقال البحترى : لا عدمتك عضداً وناصراً .

أخبرني الصولي . قال : حدثني علي بن محمد العباسي - أن بعض النخاسين احتال على البحترى في غلام له . فصار إليه . وأنكر البحترى بيّعه . وكان هذا في أول أيام المعتضد بالله . فجعل يستعين بالناس في أمره ؛ فقال له القاسم بن عبيد الله : إن أنشدتني هجاءك لأخذ غلامك رددته عليك . فأنشده (٩٠) :

أَخَذْتَ غُلَامِي فَقَنَعْتَهُ وَخَوَّلْتَ الْجَهْلُ أَهْلِي وَمَالِي

فضحك القاسم . وقال : يا أبا عبادة ، نعم ، هو مال ، أفهو أهل ؟ قال : لا ! ولكني حكيت قول الناس ! ثم غيره : « فخولك الجهل بالجاه مالي » .

أخبرني محمد بن يحيى . قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكجى . قال : قلت للبحترى : وبحك ! تقول في قصيدتك التي مدحت [٢٠٧] بها أبا سعيد (٩١) :

أَأَفَاقُ صَبُّ مِنْ هَوَى فَأَفِيقًا (٩٢)

(٨٨) ديوانه ٢ - ١٢١ .

(٨٩) تمامه :

« قد كاد بشئ المعنى من تلده » .

(٩٠) ديوانه - ١٨٠ .

(٩١) ديوانه ٢ - ٢١٢ .

(٩٢) تمامه :

« أم خان عهداً أم أطاع شقيقاً » .

يُرْمُونَ خَالِقَهُمْ بِأَبْحٍ فَعَلِمُوا وَيَحْرَفُونَ كَلَامَهُ المخلوقا (٩٣)

أصرت قدرياً معتزلياً ؟ فقال لي : كان هذا ديني في أيام الوائق . ثم نزعت عنه في أيام المتوكل . فقلت له : بأبأ عبادة . هذا دين سوء يدور مع الدول .

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى : وقد هجا ابن أبي دؤاد . فأنكر عليه قوله بخلق القرآن في آيات مخاطب فيها المتوكل .

قال أبو ضياء بشر بن يحيى : قال أبو تمام (٩٤) :
« وترى الكريم يعز حين يهون (٩٥) » .

فقال البحرى (٩٦) :

« وإذا عزَّ كريمُ القومِ (٩٧) ذلَّ (٩٨) » .

كلاهما غير محسن . وإنما أراد التواضع . فجعل مكانه الهوان والذل .
وقال أبو تمام (٩٩) :

لو لم نُفَتَّ مُسِنُ المجدِ مذَ زمنٍ بالبأسِ والجودِ كان المجدُ قد خرفاً
فقال البحرى (١٠٠) :

صَحِبُوا الزمانَ الفَرَطَ إلا أَنه هَرَمَ الزمانُ وعزَّهُم لم يهَرَمِ

وهذا شبيه بذلك في قبحه : قول حبيب : خرف الزمان . وقول هذا : هرم .
وقال أبو تمام (١٠١) :

إذا وعدَ انهلَّتْ يَدَاهُ فَأهدتَا لك النَّجْحَ محمولاً على كاهلِ الوعدِ

(٩٣) ديوانه ٢ - ٢١٤ . وفي الديوان : ويحرفون قرأه المنسباً .

(٩٤) ديوانه ٢٤٨ .

(٩٥) تمامه : « وترى اللثم يهون حين يهون » .

(٩٦) ديوانه ١ - ٢١٥ .

(٩٧) في الديوان : كريم الناس .

(٩٨) صدره : « ذللى الحلم لنا جاءه » .

(٩٩) ديوانه ١٥٣ . وقد سبق .

(١٠٠) ديوانه ١ - ٨١ .

(١٠١) ديوانه ٩٦ .

سَفُوحَانِ (١٠٢) تَفْتَرُ الْمَكَارِمَ عَلَيْهَا كَمَا الْغَيْثُ مَفْتَرٌ عَنِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
فَقَالَ الْبَحْرِيُّ (١٠٣) :

يُولِيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغَيْيِ بِمَوَاهِبِ (١٠٤) قَدْ كُنَّ أَمْسَ مَوَاعِدَا
سَوْمَ السَّحَابِ مَا بَدَأَ بِوَارِقَا فِي عَارِضِ إِلَّا اثْنَيْنِ (١٠٥) رَوَاعِدَا
لَمْ يَحْسُنْ أَخَذَ الْمَعْنَى . لِأَنَّ أَبَا تَمَامٍ جَعَلَ الْوَعْدَ مَكَانَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدَ اللَّذَيْنِ يَدُلُّانَ عَلَى
الْغَيْثِ . وَأَقَامَ النَّائِلَ مَقَامَ الْغَيْثِ . وَالْبَحْرِيُّ قَالَ : « إِلَّا اثْنَيْنِ » (١٠٦) رَوَاعِدَا .
وَقَدْ ذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . قَالَ أَبُو تَمَامٍ (١٠٧) :

يَسْتَتِرُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبِشْرِهِ بُشْرَى الْمَخِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْجَمْدِيقِ
وَكَذَا السَّحَابُ قَلَّ مَا تَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرَّوَادَ مَا لَمْ تَبْرُقِ
[٢٠٨] فَأَخَذَهُ الْبَحْرِيُّ أَخْذًا قَبِيحًا . وَأَنَّى بِسَحَابٍ وَاضْطِرَابٍ شَدِيدٍ . فَقَالَ (١٠٨) :
ضَحِكَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُجُوعِهِ
فَحَبِيبٌ إِنَّمَا شَبَّ الْبِشْرَ بِالْبَرْقِ الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْغَيْثِ . ثُمَّ أَقَامَ الْعَطَاءَ مِنْ بَعْدِ الْبِشْرِ
مَقَامَ الْغَيْثِ : فَأَمَّا الرَّعُودُ فَلَيْسَ لَذِكْرِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى : بَلِ الرَّعُودُ مَكْرُوهَةٌ لَا يُؤْمَنُ
مِنَ الْآفَاتِ فِيهَا بِالصَّوَاعِقِ وَالْبُرُوقِ وَمَا عَلَّمْنَا أَحَدًا وَصَفَهَا فَأَقَامَهَا مَقَامَ الْمَطَرِ غَيْرِهِ .
وَسَرَقَاتُ الْبَحْرِيِّ مِنْ أَبِي تَمَامٍ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ بَيْتٍ : وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
مَا قَصَّرَ فِيهِ الْبَحْرِيُّ عَنِ مَدَى أَبِي تَمَامٍ أَوْ شَارَكَهُ فِي عَيْبِهِ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْبَادٍ . قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَوْتِ عَنِ السَّبَبِ فِي خُرُوجِ أَبِيهِ
عَنِ بَغْدَادٍ ؛ فَقَالَ لِي : كَانَ أَبِي قَدْ قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي رَأَى فِيهَا أَبَا عَيْسَى بْنِ صَاعِدٍ -

(١٠٢) فِي الدِّيَّانِ : دَلُوحَانِ . وَفِي الْقَامُوسِ : سَحَابَةٌ دَلُوحٌ : كَثِيرَةُ الْمَاءِ .

(١٠٣) دِيَّانُهُ ٢ - ١٦٤ . أَخْبَارُ أَبِي تَمَامٍ ٧٥ . دِيَّانُ الْمَعَانِي ٢ - ٣٠٧ .

(١٠٤) فِي الدِّيَّانِ : بِعَوَائِدِ . وَفِي أَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ : بِفَوَائِدِ .

(١٠٥) فِي الْأَصْلِ اثْنَيْنِ . وَالْمَثْبُوتُ فِي الدِّيَّانِ وَأَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ ، وَسَيَأْتِي بَعْدَ سَطْرِ : وَاحِدَ اثْنَيْنِ .

(١٠٦) هَذَا بِالْأَصْلِ . وَانظُرْهُ مَعَ مَا سَبَقَ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ .

(١٠٧) دِيَّانُهُ ١٦٠ . وَقَدْ سَبَقَ .

(١٠٨) دِيَّانُهُ ٢ - ١١٨ . أَخْبَارُ أَبِي تَمَامٍ ٧٤ . دِيَّانُ الْمَعَانِي ٢ - ٣٠٧ . الْمَوَازِينُ ١٥٥ .

أبياتاً وجد بها بعض أعدائه عليه مقالاً . فشنع عليه أنه ثنوى . ودارت في الناس :
 وكانت العامة حينئذ غالباً ببغداد . فخافهم على نفسه . فقال لى : قم بنا يا بني حتى
 نطفئ عنا هذه الثائرة بخرجة نلّم فيها ببلدنا ونعود . قال : فخرجنا . وأقام فلم يعد .
 قال : والأبيات :

أخى متى خاصمت نفسك فاحتشيد	لها . ومتى حدثت نفسك فاصدق
أرى علل الأشياء شتى . ولا أرى التـ	جمع إلا علة للتفرق
أرى العيش ظلاً توشك الشمس نقله	فكس في ابتغاء العيش كيسك أومتى
أرى الدهر غولاً للنفوس : وإنما	بقى الله في بعض المواطن من بى
فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى ؟	وعرج على الباقي فسائله لم بى
ولم أر كالدنيا حليلة وامى	محب متى تحسن بعينه تطلق
تراها عياناً وهي صنعة واحد	فتحسبها صنعى حكم وأخرق

٢١ - يزيد بن محمد المهلبى

أخبرنى أبو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى . قال : قال يزيد بن محمد
 المهلبى يصف الزو^(١) من أرجوزة طويلة [٢٠٩] : روى

حتى إذا السرب انبرى فاجتهدا	حطت عليهن البزاة مددا
تجمع منها كل ما تبددا	تصيد بخرأ وتصيد جددا ^(٢)
من كل ما أحببت أن تصيدا	سمكة أو طائراً أو أسدا

قال محمد : أحال في هذا البيت . لأنه ذكر البزاة . وليس السمك من صيد البزاة .

١ من ولد المهلب بن أبى صفرة . وكان ينزل الشام . ثم انتقل إلى مدينة السلام . ونام المتوكل . وهو من
 فحولة المحدثين ومجيدهم . وشعره قليل جداً .

(طبقات ابن المعتز ٣١٣ . وتاريخ بغداد ١٤ - ٣٤٨) .

(١) الزو : سفينة عملها المتوكل . (القاموس) . وفى اللسان : الزو : القرينان من السفن وغيرها .

(زوى) . (٢) الجدد : وجه الأرض . (القاموس) .

٢٢ - أحمد بن المعدل

أخبرني محمد بن يحيى . قال : سمعت القاضي إسماعيل بن إسحاق يقول اعتل أحمد بن المعدل فلم يعده أبو حفص الرياحي ، وكان صديقه . ولزمه في علة سليمان بن حرب . وبسبب داود المهلي . فكتب إليه أبو الفضل أحمد بن المعدل :

سلامٌ أبا حفص عليك ورحمةُ
كفالك سليمان بن حربٍ عيادتي
وما منها إلا تراخيت دونها
وقد قال بعض المنصفين مقالةً
وإني لاستحيي أخي أن أرى له
على من الحق الذي لا يرى ليا

قال محمد : وهذا بيت تأوله أحمد بن المعدل على غير وجهه . والبيت لجرير (٣) :
تأول أنه يستحيي أن يرى لصديقه حقاً . ولا يراه ذلك له . وهذا مما لا يستحي منه ؛ لأنه
تفضل ، ولو قال : وإني لأنف وما أشبه هذا كان له تأول ، فأما معنى البيت والذي أراده
جرير عند الحدائق فهو : وإني لأستحيي أن أرى لصديقي عندي حقاً وأبدي لا أكافئه
عليها ، ولا أرى لي عنده مثلها ؛ فهذا الذي يستحي منه .

٢٣ - علي بن الجهم

حدثني علي بن هارون وغيره أن علي بن الجهم لما ابتداء قصيدته التي مدح فيها المتوكل
بقوله :

الله أكبر . والنبي محمد .
والحق أبلغ . والخليفة جعفر

. تجد شيئاً من أخباره في طبقات ابن المعتز ٣٦٨ . والبيان والنبين (٢ - ١٦٣) وهو أخو عبد الصمد بن
المعدل .

(٣) بيت جرير (كافي ديوانه - ٦٠٥) :

وإني لأستحيك والخرق بيننا
من الأرض أن تلقى أخا لي قالبا

. هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود . . . بن سامة بن لؤي بن غالب . وقريش تدفعهم عن النسب
وتسميهم بني ناجية . ينسبون إلى أمهم ناجية . وهي امرأة سامة بن لؤي وكان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً
وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه . ثم أبغضه لأنه كثير السعاية بدمائه والذكر لهم بالقبيح عنده . وكان ينحو نحو
مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم وهجاء الشيعة .

وترجمته في الأغاني (١٠ - ٢٠٣) . وطبقات ابن المعتز ٣١٩ . ٣٩٢ .

فقال مروان بن أبي الجنوب :

أراد ابن جهم أن يقول قصيدةً بمدح أمير المؤمنين فأدنا [٢١٠] فقلت له لا تعجلن بإقامته ، فليست على طهر . فقال : ولا أنا !

حدثني محمد بن عبيد الله الكاتب . عن أبي دُعمى بن أحمد بن أبي دُواد - أن عليَّ بن الجهم لما أنشد المتوكل قصيدته التي مدحه فيها بقوله :

وصاح إبليس بأصحابه حلَّ بنا ما لم نزلْ نحذرُ
مالي وللغرِّ بني هاشم ، في كلِّ دهرٍ منهم مندرُ

عظم ذلك على أبي عبد الله أحمد بن أبي دُواد فأطرق . فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ، ما سمعت مدبجاً للخلفاء مثل هذا ! قال : لا ولا غيري . ولاتوهمت أن أحداً يحترى على مثله .

أخبرني الصولي قال : لما تُقى على بن الجهم إلى أسفيجاب^(٤) من أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها :

ونحن أناسُ أهل سَمْعٍ وطاعةٍ بصحِّ لكم إسرارها وعِلائها
أخطأ في قوله : « علائها » . مركز تحقيق كاميون علوم إسلامي

حدثنا محمد بن يحيى . قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، قال : كنَّا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب . ومعنا علي بن الجهم . فأراد الانصراف فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك . فقال له : إنه بلغني شيء . وأظنني مأزور في قعودي . قال أبو العباس : فنقص في عيني . وإنما هو مؤزور .

٢٤ - عبد الصمد بن المعدل

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة . عن محمد بن يزيد المبرد في قول عبد الصمد بن المعدل :

(٤) في معجم ياقوت : أسفيجاب - بالفاء بدل الباء الموحدة : اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ماوراء النهر في حدود تركستان .

هو أخو أحمد المعدل السابق . وبعض أخباره في طبقات ابن المعتز ٣٦٨ : وفوات الوفيات سنة ٢٤٠ . والكامل للمبرد (٢ - ٢٣٣) .

أَيْتُكَ مَنْظَرًا عَجَبًا غَدَاةَ النَّحْرِ بِالْبَصِيرَةِ

قال : أخطأ في قوله : البَصِيرَةِ .

قال : ولحن في قوله :

إِنْ أَبَا رُحْمَ فِي تَكْرُمِهِ بَلَّغَهُ اللَّهُ مُتَّهَى هِمَمِهِ

لأنه ترك صرف ما ينصرف . وهو رُحْم .

وبنو المنجم ينكرون على عبد الصمد قوله :

قُلْتُ إِذْ عَيَّتُ هَدَيْتُكُمْ إِنَّمَا أَهْدَى الَّذِي أَكَلَا

وغيروه فجعلوا مكان الذي « كما » . فقالوا : « إِنَّمَا أَهْدَى كَمَا أَكَلَا » [٢١١]

٢٥ - علي بن محمد العلوي الكوفي

أخبرني محمد بن يحيى . قال : كان شعر علي بن محمد أكبر من علمه . فحدثني
جبله بن محمد الكوفي بالبصرة سنة أربع وسبعين ومائتين وألف . قال : قال لي علي بن
محمد الكوفي : ربما جاءني المعنى المليح في اللفظ الحسن . فأشك في لغته وفي إعرابه فأعدل
عنه ، ولا أسأل عن ذلك من يعلمه كراهة أن أسأل - بعد ما كبرت وتركي لعلم ذلك -
حدثنا .

قال محمد : وقول علي :

وَجْهٌ هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنْ بَيْنَهُمَا فَضْلًا تَلَأُلَا فِي حَافَاتِهِ النُّورُ

فِي وَجْهِ ذَلِكَ أَخْطِيطُ مُسَوِّدَةٌ وَفِي مَضَاحِكِ هَذَا الدَّرُّ مَشُورٌ

قال : فالوجه أن يكون مشوراً . لأنه وصف^(٥) لمعرفة . ولكن « مشور » يجوز بمعنى :

هو مشور .

٢٦ - أبو سعد الخزومي

أخبرني الصولي ، قال : ما أحسنَ عندي أبو سعد الخزومي في قوله :

أَشِيبٌ وَلَمْ أَقْضِ الشَّبَابَ حَقَّقَهُ وَلَمْ يَمُضْ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ قَدِيمٌ

(٥) يريد أن حقه أن يكون حالاً .

لأنه ذَكَرَ الشبابَ في هذا البيت مرتين ، وكان يجب أن يغيرَ الأوَّلَ أو الثاني ، وتغييرُ الثاني أشبه ، لأنَّ قوله : « ولم يمض من عهدِ الشاب » قولٌ مَنْ لم يذكر الشاب في صدرِ بيته ، ولم يتكلم الحدائق في هذا إلا بردُ ضميرِ عليه ؛ فيقال : ولم يمضِ منه ، أوَّلُه ، أو عليه ، فلو قال : « من عهدِ عليه قديم » كان أشبه .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وللبحرى مثله ؛ وهو قوله (٦)

صُنَّتْ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي وَتَرْقَعْتُ عَنْ جَدًّا كُلِّ جَبْرِ (٧)

٢٧ - أحمد بن أبي فتن

حدثني بعض أصحابنا عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي ، قال : مما يُعاب على قيس بن الخطيم قوله (٨) :

« كأنها عودٌ (٩) بانهٍ قَصِفٌ (١٠) »

لأنَّ المرأة تُشَبَّهُ بِالْعُودِ الْمُشْتَمِلِ لِابْتِمَاصِهَا .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى [٢١٢] : فأخذَه ابنُ أبي فتن فقال في وَصِفِ الخادم الصغير :

أَيُّهَا الظَّبِيُّ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ الْمَلْبِغُ
أَنَا مِنْ مَيْلِكَ فِي مَشْدُوكَ مَرْعُوبٌ مُخَوِّفٌ
لَا تَمْلِينُ فَنِي خَائِفٌ أَنْ تَقْصِفَ

فحدثني المظفر بن يحيى ، قال : قال ابنُ الرومي في بيت ابن أبي فتن هذا : إنما أراد أنه يميل من لينه ونعمة أعضائه ، فأسرف حتى أخطأ ، وذلك أنه جعل اللين المفرط يتقصف ؛

(٥) في طبقات ابن المعتز (٢٩٥ - ٢٩٨) ، والمختار من شعر بشار - شيء من شعره .

وفي زهر الآداب ، والآلئ . والأمالئ : أبو سعيد . (٦) ديوانه ١ - ١٠٨ .

(٧) الجدا : العطاء . الجيس : الجامد الثقيل الروح ، واللميم ، والجبان . (القاموس) .

(٨) في المختار من شعر بشار (٢ ، ١٥٨ ، ١٨١) ، ومعاهد التنصيص ١ - ١٤٣ شيء من شعره .

(٩) ديوانه ٥٧ . واللسان (ين) . وصدرة :

« حوراء جيداء يستضاء بها »

(٩) في الديوان : حوط ؛ والحوط : القضب .

(١٠) البانة : شجرة لها ثمرة تربيب بأقاويه الطيب ثم يعصر دهنها طيبا . ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها

ونعمتها - شبه الشعراء الجارية الناعمة بها . (اللسان - ين) قصف : حوَّار ناعم بشئ .

وإنما كان ينبغي أن يقول: لو عُقِدَ لانعقد من لينة فضلا عن أن يميل، وهو سليم من التقصّف. وأنشد لنفسه يعارض ذلك:

أيها القائلُ إني خائفٌ أن تتقصّف
ليس هذا الوصف إلا وصفٌ مصلوبٍ مُجفّف

٢٨ - محمود الوراق

اشترك محمود وعليّ بن الجهم في معنى قولِ عليّ وأحسن فيه:

كم من عليلٍ قد تخطاه الردى فنجأ ومات طبيبه والعود
وقول محمود:

وكم من مريضٍ نعاه الطبيبُ إلى نفسه، وتولّى كثيـاً
فمات الطبيبُ، وعاش المريضُ، فأضحى إلى الناسِ ينعى العلياً
فأساء فيه. لأنه إن كان أخذه من عليّ وجاء به في بيتين، ومضغه (١١) وصيره قصصاً
بقوله: أضحى بنعاه إلى الناس - فقد أخطأ، وإن كان عليّ أخذه منه فقد جاء به في
بيت واحد وأحسن، فصار أحقّ بالمعنى منه. وأخذه جميعاً من قولِ عدى بن زيد:
وصحيحٌ أضحى يعودُ مريضاً وهو أدنى للموت ممن يعودُ

٢٩ - إسحاق بن خلف البصرى

أنكر على إسحاق قوله:

ولبس العجاجة والخافقات تريك المنا برءوس الأسل

هو محمود بن الحسين الوراق. شعره كثير. وأكثره أمثال وحكم ومواظف وأدب. وليس يقصر بهذا الفن عن صالح بن عبد القدوس.

وكانت له جارية اسمها سكن، شاعرة مجيدة. اختارت البقاء معه بعد تغير حاله.

وتوفي في حدود المائتين والثلاثين.

وتجدد بعض أخباره وشعره في طبقات ابن المعتز ٣٦٧. والمختار من شعره ٦٤. والنويرى (٣ - ٨٨). وزهر

الآداب ٩٧. ٩٨. ٢٢٤. ٤٧٦.

(١١) هذا الضبط في الأصل: وأمضغه الشيء ومضغه: ألاكه إياه.

كان إسحاق بن خلف أحد الشطار الذين يحملون السكاكين ويظهرون النجلد للضرب. ويقال: إنه وجأ

غلاماً من بني نهشل من ساكني مكة فقتله. وأنه حبس بذلك السبب. لما فارق الحبس حتى مات. وتجدد بعض

أخباره في طبقات ابن المعتز ٢٩٢.

يريد « المنايا » : فلم يستر له في هذا البيت .

وقد احتج له قومٌ وأجازوه .

٣٠ - أحمد بن المدبر الكاتب

أخبرني محمد بن يحيى الصولي [٢١٣] . قال : حدثنا محمد بن موسى مؤتى بنى هاشم بالبصرة . قال : كنت عند أحمد بن المدبر بدمشق - وهو يتقلدُها لابن طولون - فقدم عليه ديك الجن (١٢) . وكتب إليه أحياناً سألني أن أوصلها إليه . فأوصلها . فلما قرأها أحمد قال لي : أريد أن تولع به . فوقع في ظهر رقعته بخطه :

ما عندنا شيء فنعطيه ولا يفى بالشكر شكره
فإن رضى بالشعر عن شعره عارضت في حسن قوافيه
وإن يكن تقنعه دعوة دعوت ربي أن يعافيه
وإن رضى مسور ما عندنا أمرت نجحاً أن يغديه

وذكر باقي الخبر .

قال الصولي : هذه الأبيات مضطربة الإعراب في تركه فتح الفعل الماضي . وإن الحق في جواب الجحد (١٣) : « ما عندنا فنعطيه » . وكذلك « أن يعافيه » و « أن يغديه » .

٣١ - ابن أبي عون الكاتب

حدثني محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوي . قال : بعث ابن أبي عون حاجب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى محمد بأنوار من بستانه ورِيحان . وكتب معه :

قد بعثنا بطيب الرِّيحان خبير ما قد جنى من البستان

« في زهر الآداب ٤٩٢ شيء من أخباره .

(١٢) هو عبد السلام بن رعيان .

(١٣) يريد أن حق الفعل « نعطيه » النصب بعد فاء السببية . المسبوقة بالنفي .

« في طبقات ابن المعتز (٣٠٨) شيء من أخباره .

قد تَخَيَّرْتَهُ لَخَيْرِ أَمِيرٍ إِنَّهُ اللهُ بِالتَّقْضَى وَالْبَيَانِ
فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِ رَقْعَتِهِ :

عَوْنُ يَاعُونَ قَدْ ضَلَلْتَ عَنِ الْقَصْدِ مَدَّ وَعَمِيَتْ عَنِ دَقِيقِ الْمَعَانِي
حَسُوْ بَيْتِكَ « قَدْ وَقَدْ » فَأَلِي كَمْ قَدْكَ (١٤) اللهُ بِالْحُسَامِ الْيَمَانِي

٣٢ - أحمد بن علي المادرائي الكاتب

حدثني أحمد بن محمد الكاتب ، قال : حدثني علي بن عبد الله بن المسيب . قال :
" هجا أحمد بن علي المادرائي أبا العباس ابن ثوابة بقوله من قصيدة :

أما الكبيرُ فَمِنْ جَلَا لته يقال له لِبَابِهِ [٢١٤]
وَإِذَا خَلَا فَمُسَدَّدٌ فِي الْبَيْتِ قَدْ رَفَعُوا كِعَابَهُ
وَارْفَضُّ عَنْهُ زَهُوهُ وَتَقَشَعْتُ تَلُكَ الْمَهَابَهُ

أجابه علي بن العباس الرومي بقصيدة يقول فيها :

وَأَحَلَّتْ فِي بَيْتٍ وَمَا زَلَّتْ الْبَعِيدَ مِنَ الْإِصَابَةِ
أَنِّي يَكُونُ مَمْدُودًا وَقَدْ رَفَعُوا كِعَابَهُ
لَكِنَّهُ بَيْتٌ عَرَّاكَ لِذِكْرٍ مَعْنَاهُ صَابَهُ
فَعَمِيَتْ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيحِ وَظَلَّتْ تَرْكَبُ كُلَّ لَابِهِ (١٥)

٣٣ - محمود بن مروان بن أبي الجنوب

أخبرني الصولي . قال : أنشدنا أبو العباس المبرد محمود بن مروان بن أبي حفصة :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْمُ وَليْسُ فِي الْكُذَّابِ حِيلُهُ
مَنْ كَانَ يَكْذِبُ مَا يَرِي مَدُّ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلُهُ

(١٤) قد : قطع .

(١٥) اللابة : الأرض التي قد غطتها حجارة سود . وجمعها لابات . ولوب . ولاب .

سبقت الإشارة إليه في الحديث عن مروان بن حفصة .

قال المبرد : وقد ناقض هذا الشاعر ، لأنه قال : « وليس في الكذاب حيلة » . ثم قال : « فحيتي فيه قليلة »^(١٦) . ثم أنشدنا لنفسه :

إِنَّ النَّوْمَ أُعْطِيَ دُونَهُ خَيْرِي وليس لي حيلة في مُفْتَرِي الكَذِبِ

٣٤ - أحمد بن أبي طاهر

أخبرني الصولي . قال : قال دِعْبِلُ بن علي . وهو مما أبدع فيه وسبق إليه :

سرى طيفٌ ليلى حين بانَ هُبُوبٌ وقضيتُ شوقِي حين كاد يثوبُ
ولم أرَ مطروقاً يحلُّ بطارقٍ ولا طارقاً يقرى المني ويثيبُ

فأخذه أحمد بن أبي طاهر . فقال - وسقط لفظه ولم يقارب لفظ دعبيل ولا ملاحه

معناه - وخلط وزاد فقال :

سرى طيفٌ ليلى موهيناً فسرى صبري وجدد من وجدى وهيج من ذكري
تأوَّبتُ منها خيالٌ قرى المنى وماخلتها تسرى ولاخلته بقرى
فبتُّ بها ضيفاً مقبياً برحلة وبانت بنا ضيفاً يثيب ومايدري
فزارت ومازارت ، وجادت ولم تجد ، وواصل عنها الطيف وهي على هجر
لهوتُ بها من كاذب اللهب ليلة أرى باطلاً كالحق في النوم والفكر

ولابن أبي طاهر قصيدة حجا فيها البحرى . وعصّد عبيد الله [٢١٥] بن عبد الله بن

طاهر . عند تقاؤها ختمها أحمد بقوله :

وقد قتلناك بالهجاء ولكنك كلبٌ قد التوى ذنبه

(١٦) في هامش الأصل : قد يكنى بالقليل عن المعلوم . وهو كثير في استعمالهم . قال ذو الرمة :

أنيحت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها

فلم يناقض الشاعر .

وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميذ الركزى لطف الله به آمين .

• أحد الشعراء البلغاء الرواة من أهل الفهم المذكورين بالعلم . وهو صاحب كتاب تاريخ بغداد في أخبار

الخلفاء والأمراء وأيامهم وغيره من الكتب ، ومات سنة ثمانين ومائتين .

وترجمته في طبقات ابن المعتز ٤١٦ ، ومعجم الأدباء (٣ - ٧٨) .

٣٥ - جماعة من الشعراء

أخبرنا محمد بن محمد القصرى . قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل ، قال : ماتت أم سليمان بن وهب ، فجاءه أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير فعزاه ، وقال : لا بد من أن تسمع مرثيتي لها رحمها الله تعالى ، قال : هات ، أعزك الله ! فأنشده :

لأمّ سليمٍ نعمةٌ مستفادَةٌ علينا كسلٌ المرهفات البواتر^(١٧)
 عراقى همُّ آخذٌ بالخناجر لأمّ سليمٍ من كرام العناصر
 وكنتِ سراجَ البيتِ يأمُّ سالمٍ فسار سراجُ البيتِ وسطَ المقابر

فجزاه خيراً . وانصرف .

فأقبل سليمان بن وهب على الناس ، فقال : ما امتحن أحدٌ بمثلٍ مخنئى ؛ ماتت أمى ، وهى أعزُّ الناسِ علىّ ، ورثيتُ بمثلِ هذا الشعر ، وكنيتُ بكنيتين لا نعرفُ واحدةً منها ، وجعلتُ أنا مرةً سليماً - مصغراً ومرةً سالماً ، وترك اسمى الذى سألنى به أبواى ؛ فن مخن بمثل مخنئى !

أخبرنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنى عون بن محمد الكندى ، قال : حدثنى الجاحظ سنة ثلاثين ومائتين . قال : حدثنى أبو تواس أنه غاب عن بغداد ، فقدم إليه رجل ؛ فقال له : هل من خبر؟ فقال : نعم ، أنشد بعض الشعراء مدحاً فى زبيدة - وهى تسمع ، فقال (١٨) :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لثارك العُشاب
 تُعطين من رجليك ما تعطى الأكف من الرُغاب

فوثب إليه الخدم بضربونه . فنتعهم . وقالت : أراد خيراً فأخطأه ، ومن أراد خيراً فأخطأ أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب ؛ سمع قوضم : شمالك أندى من يمين غيرك ،

• سبق مثل هذا العنوان . وهنا الجماعة من الشعراء المحدثين .

(١٧) البواتر : القاطعة .

(١٨) زهر الآداب ٣٤٩ .

وقفاك أحسن من وجه غيرك ؛ وظنَّ أنه إذا قال هذا^(١٩) كان أبلغ في المديح . أعطوه مأملاً . وعرفوه ماجهلاً .

قال : فقلت له : والله لو ورد هذا على العباس جدِّها رضي الله تعالى عنه - فإنه النهايةُ في العَقْل [٢١٦] - ما كان عنده من الحلم والاحتمال أكثر من هذا !

قال : وقال الجاحظ بعقب هذا الحديث : كانت زبيدة أَعْقَلُ الناس . وأفصح الناس .

أخبرني عبد الله بن سليمان أنَّ أحمد بن سليمان بن وهب كتب إلى أبي أحمد عبيد الله بن طاهر كتاباً ضمَّه هذين البيتين لبعض الأعراب :

وعَهْدِي بِلَيْلى وهى ذاتُ ذُوأبِي تردُّ علينا بالعشى المَرَامِيَا
فشبُّ بنو لَيْلى وشبُّ بنوإبِنَا وهدي بقايا حبِّ لَيْلى كهايا

فأجابه أبو أحمد جواباً يقول فيه : وأما البيتان اللذان ذكرتهما وحثتَ بهما على الوفاء فقد استحسنتهما واحتجتُ إلى الاستثبات في قوله :

تردُّ علينا بالعشى المَرَامِيَا

وأى شيء أراد بالمرامى ؟ فإن الذي يُعرف أنَّ المرامى جمع مرمى . والمرمى المقذف . وهو مصدر رمى رمياً كما ترى . فإن كان أراد بالمرامى النبل فهو موجود في كلام العرب . وله شاهد . وكان قوله :

« شبُّ بنو لَيْلى وشبُّ بنوإبِنَا »

يقضى أن يكونَ قال : « شبُّ بنوإبِنَا منه . أو من غيره ! فإنه لم يقدم ذكرًا للملكة إياها . وأنها أمُّ ولده ؛ وإن كانوا يتكلمون على علم المخاطب - ويروى أنَّ البلاغة لمحَّة دالَّة . وكانَّ من سمع البيتين مع استحساننا جميعاً إياهما وقف على قوله : « بقايا حبِّ لَيْلى » وأراد منه ألا يكونَ ذكرُ البقايا . وأن يكونَ احتال حتى جعل مكانها أول الافتتاح .

(١٩) في زهر الآداب : هكذا .

وان كان لم يكذب في هذا خاصة . فرأى عند هذا ما لم يتبين لي فيه مَطْعَن . وهو قول بعضهم :

وعهد بنعم أول العهد أنها كعاب فزادتنى صبا وتصايا
فقد شاب منها نسلنا وتناسلوا وعادت بقايا حب نعم بواديا

[من عيوب الشعر]

حوشى الكلام

قال قدامة بن جعفر^(٢٠) : من عيوب الشعر أن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل إلا في الفرط ، ولا يتكلم به إلا شاذاً . وذلك هو الوحشى الذى مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته^(٢١) وتكبه [٢١٧] إياه . قال : كان لا يتبع حوشى الكلام .

وهذا الباب مجوز للقدماء . ليس من أجل أنه حسن ، لكن لأن من شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت عليه العجرفة ، وللحاجة أيضاً إلى الاستهاد بأشعارهم في الغريب ؛ ولأن من كان يأتي منهم بالوحشى لم يكن يأتي به على جهة التطلب له والتكلف لما يستعمله منه . لكن لعادته وعلى سجية لفظه .

فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع ، وينبوعن السمع . مثل شعر أبي حزام غالب بن الحارث العكلى ، وكان في زمن المهدي . وله في أبي عبيد الله كاتب المهدي قصيدة أولها^(٢٢) :

تذكرت سلمى وإهلاسهما فلم أنس والشوق ذو مطرؤه^(٢٣)

وفيها يقول :

(٢٠) نقد الشعر ١٩٦ .
(٢١) في نقد الشعر : بمجانبته له .
(٢٢) الإهلاسه : ضحك في فتور . وإسرار الحديث وإخفاؤه (القاموس) . مطرؤه : مفعلة من طرأ عليه الأمر إذا جاءه من حيث لا يعلم .
(٢٣) الإرب : الدهاء والبصر بالأمر ، وهو من العقل . وحجى : بالشئ : جن به وتمسك ولزمه .

لَأَوْحَى وَزِيرُ إِمَامِ الْهُدَى لَنَا وَهُوَ بِالْإِرْبِ ذُو مَحْجُوَّةٍ (٢٤)
يَسُوسُ الْأُمُورَ فَتَأْتِي لَهُ وَمَا فِي عَزِيمَتِهِ مَنَّهُوَةٌ (٢٥)
وَفِي بِالْأَمَانَةِ صَفْوَةَ الثَّقَى وَمَا الصَّفْوُ بِالرَّتْقِ الْمَحْمُوءَةُ (٢٦)
وَعِنْدَ مَعَاوِيَةَ الْمُصْطَفَى حَيًّا غَيْرُ مَاجٍ وَلَا مَطْرُوءَةٌ (٢٧)
فَقَالَ الْوَزِيرُ الْأَمِينُ : انْظَمُوا قَرِيضًا عَوِيصًا عَلَى لُؤْلُؤِهِ
فَعَبَّرَتْ مَرْتَفَقًا وَحْيِيهِ لَغَيْرِ انْصَابٍ إِلَى الْمَشْكُوءَةِ (٢٨)
سَيْدُنِي مِنَ الْحَقِّ ذُو فَطْنَةٍ مَعِي فِي الْعَوَاقِبِ وَالْمَبْدُوءِ
بِيُونًا عَلَى ظَا وَجْهَةٌ بَغَيْرِ السِّنَادِ وَلَا الْمَكْفُوءَةِ (٢٩)

ومثل (٣٠) شعر أحمد بن جحدَر الخراساني [الغريبي . وله] (٣١) في مالك بن طوق قصيدة أولها - ويقال : إنها لمحمد بن عبد الرحمن الغريبي الكوفي . في عيسى الأشعري :

هِيَ (٣٢) مَثَلُ الْحَيِّ جَنْبَ الْغَضَا سَلَامَكَ إِنَّ النَّوَى تَصْرُمُ (٣٣)
وَيَا طَلَلًا أَيَّةُ مَا ارْتَمَتْ بَلِيلًا كَ غَرَبَتْهَا الْمِرْجَمُ (٣٤)

وفيه يقول (٣٥) :

- (٢٤) نهيء اللحم : لم ينضج فهو نهيء . وأنهاه : لم ينضجه . والأمر : لم يرمه .
(٢٥) الرتق - بالسكون : تراب في الماء . وقد ضبط في الأصل بفتح النون . حمىء الماء : خالطه الحمأة : الطين الأسود . فكدرته .
(٢٦) في قدامة : الحيا : وهو الخوض الذي يجي فيه الماء للابل .
(٢٧) المأج : الماء الأجاج . وطرأة السيل : دفعته والثبت في الأصل : الحيا . وهو المطر .
(٢٨) الوحي : الإشارة . وفي قدامة : انصبار . وهو الميل والانجذاب . وفيه المتكوة مفعلة من الاتكاء يقول : لم أنخلد إلى راحة حتى امتثلت ما أمر به .
(٢٩) السناد والإكفاء من عيوب الشعر . وقد سبق في هذا الكتاب كلام فيها .
(٣٠) قدامة أيضاً ١٩٨ .
(٣١) ليس في نقد الشعر .
(٣٢) يريد أيا . (هامش الأصل) .
(٣٣) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبق زماناً طويلاً لا ينطفئ . الواحدة غضاة .
النوى : البعد : تصرم : تقطع .
(٣٤) الطلل : الشاخص من الآثار . الغرب والغرة : الحدة والنشاط . والمرجم : الشديد كأنه يرمم الأرض بجوافره .
(٣٥) قدامة صفحة ١٩٩ .

حَلَفْتُ بِمَا أَرَقَلْتُ نَحْوَهُ هَمْرَجَلَةٌ خَلَقَهَا شَيْطَانٌ (٣٦)
 وَمَا شَبَّرَقْتُ مِنْ تَنْوَفِيَّةٍ بِهَا مِنْ وَحَى الْجِنِّ زَبْرَمٌ (٣٧)

فلنخني أنه أنشد هذه القصيدة ابن الأعرابي . فلما بلغ ها هنا قال له ابن الأعرابي : إن كنت جاداً فحسيك الله [٢١٨].

[ومنها] (٣٨) :

لَأَمِّ لَكُمْ نَجَلَتْ مَالِكًا مِنْ الشَّمْسِ لَوْ نَجَلَتْ أَمْكُومٌ (٣٩)
 وَمَنْ أَيْنَ مِثْلِكَ ؟ أَيْنَ هُوَ ! إِذَا الرِّيقُ أَقْفَرَ مِنْهُ الفَمُّ

قال (٤٠) : ومن الأعراب من شعره أيضاً فظيع التوحش ؛ مثل ما أنشدناه أحمد بن يحيى عن الأعرابي محمد بن علفة (٤١) التيمى يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفشخ ورد عليه فلم يسقه عليه فلم يسقه :

أَفْرَخُ أَحَا كَلْبِ . وَأَفْرَخُ أَفْرَخِ أَخْضَاتِ وَجَهَ الْحَقِّ فِي التَّطَخْطُخِ (٤٢)
 أَمَا وَرَبُّ الرَاقِصَاتِ الزَّمْعِ يَخْرُجْنَ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ الشَّمْعِ (٤٣)
 يَزُرُّنَ بَيْتَ اللَّهِ عِنْدَ الْمَضْرُخِ لَتَمَطَّحُنَّ بِرِشَاءِ مِمَطَّخِ (٤٤)
 مَاءٌ سَوَى مَائِي يَابِنَ الْفَنَشَخِ أَوْ لَتَجِيئُنَّ بِوَشْيِ بَخِ بَخِ

(٣٦) أرقل : أسرع . وهمرجلة : الناقة السريعة . الشيطان : الطويل الجسم الفنى من الإبل والخيول والناس .
 (٣٧) الشبرقة : عدو الدابة وخذأ . التنوية : المقازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . أو القفلة لأماء بها
 ولأنيس . الوحى : الصوت يكون في الناس وغيرهم (القاموس) والعرب تحكى عريف الجن بالليل في القلوات
 بزرم ، قال رؤبة :

« نسمع للجن به زبرما »

(اللسان - زم) .

(٣٨) من نقد الشعر ١٩٩ .

(٣٩) نجلت : ولدت .

(٤٠) قدامة ١٩٩ .

(٤١) في قدامة : علفة . والمثبت في الإكمال أيضاً (٢ - ١٤٥) .

(٤٢) أفرخ : سكن . التطخطخ : السواد والظلمة .

(٤٣) الزمخ : الشامخ والمنكبر .

(٤٤) مطخ الماء : أخرجه من البئر بالدلو .

مِنْ كَيْسٍ ذِي كَيْسٍ مِثْنٌ مُنْفَخٌ قَدْ ضَمَّهُ حَوْلَيْنِ لَمْ يُسْنَخْ (٤٥)
ضَمَّ الصَّالِحِ صَمَاحَ الْأَصْلِحِ (٤٦)

٣٦ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

حدثني أبو عبد الله الحكيمي . قال : أنشدني الحسن بن نصير موشجيراً لأبي أحمد
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

وقائلةٍ والسَّكْبُ منها مُبادِرُ . وقد قَرِحَتْ بالدمعِ منها المهاجرُ
وقد أَبْصَرَتْ بَغْدَادَ مِنْ بَعْدِ أَنْسِهَا . وَهِيَ مِنْهَا مَقْفَرَاتُ دَوَائِرُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصَّفَا . وَأَنْسِ . وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
فَقُلْتُ لَهَا . وَالْقَلْبُ مِنْي كَأَنَّمَا . تَحَلَّبَهُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ :
بَلَى ! نَحْنُ كُنَّا أَهْلُهَا فَآزَلْنَا . صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودِ الْعَوَائِرُ
وَلَمْ تُبْقِ مِنْهَا ظَاهِرِيًّا مُؤَمَّرًا . رِئِيسًا . وَأَعْلَى سَاسَةِ الْمَلِكِ ظَاهِرُ
أَرَقْتُ وَمَالِيلُ الْمُضَامِ بِنَانِمِ . وَقَدْ تَرَقَّدَ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ سَاهِرُ
كَذَا عِنْدَهُ . وَالصَّوَابُ الْمَضْمِ . لَا يُقَالُ أَضْمَتَهُ . وَإِنَّمَا يُقَالُ ضَمَّتَهُ (٤٧) .

فِيانْفَسَ لَا تَقْنَى أَسَى . وَادْكُرَى الْأَسَى . فَيُشَكُّ يَوْمًا أَنْ تَدُورَ الدَّوَائِرُ
الْأَسَى : الْحَزَنُ . وَالْأَسَى : التَّأْسَى - جَمْعُ أُسْوَةٍ . يُقَالُ : تَأَسَّ . وَلَا تَحْزَنْ .

قال الحكيمي : وقال لي ميمون بن هارون الكاتب : أصبت هذه الأبيات في شعر
علي بن محمد الكوفي العلوي كهيشتها لأنقصان ولازيادة غير هذا البيت [٢١٩]:

« وَلَمْ تُبْقِ مِنْهَا ظَاهِرِيًّا مُؤَمَّرًا » .

ومكان « أَبْصَرَتْ بَغْدَادَ » : « أَبْصَرَتْ حِمَّانَ » .

(٤٥) الكيس : العقل والظرف . المثنى : الغادر على احتمال المثنوية . والسنخ : الطلب .

(٤٦) الصملاخ : داخل خرق الأذن ووسخه . الصملاخ : خرق الأذن . والأذن نفسها . الأصلح : الأضم .

: تجد شيئاً من شعره في المختار من شعر بشار ٨٢ .

(٤٧) في اللسان : ضامه خقه : نقصه إياه .

قال : والشعر صحيحٌ للعلوي . فشدُّ عليه عبيد الله . وزاد فيه هذا البيت الذي ذكرناه .

وأشدُّ الصولي هذا الشعر . قال : أنشدناه أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني عن علي بن محمد العلوي لنفسه على مارواه ميمون . وهو موجودٌ في ديوانه .

أخبرني الصولي . قال : أنشدني عبيد الله بن طاهر لنفسه :

ربما جئتُه فأسلفته العُدَّ رَزمانَ الوصالِ خَوْفَ التَّجَنِّي
فأنا أسهرٌ في اعتذارٍ إليه وإذا مارضى فليس يهنى

قال الصولي : كذا أنشدني بتسكين ياء « رضى » . ويجب أن تكون متحركة .

٣٧ - سليمان بن عبد الله بن طاهر

قال الأخفش : أخبرني المبرد . قال : أنشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

وقد مضت لي عشرونانِ ثثنانِ

فقلت له : أيها الأمير . هذا يحزن . لأن إعراباً لا يدخل على إعراب .

٣٨ - علي بن العباس الرومي

أخبرني محمد بن يحيى . قال : كنت يوماً عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . فذكرنا قصيدة ابن الرومي في أبي الصقر التي أولها (٤٨) :

أجنتُ لك الوجدَ أغصانُ وكثبانُ

فقال عبيد الله : هي دار البطيخ . فضحك الجماعة . فقال : اقرءوا تشبيهاً فانظروا :

هي كما قلت !

٤ شاعر . رومي الأصل . كان جده من موالي العباس . ولد ونشأ ببغداد . وهو أحد الشعراء المكثرين المحدثين في الغزل والمدح والهجاء والأوصاف . توفي سنة ٢٨٣ هـ وقيل في سنة أربع وثمانين ومائتين . وترجمته في تاريخ بغداد في الجزء الرابع عشر (٢٣ - ٢٦) .

(٤٨) ديوانه ٢٠ .

قال محمد : وقد ملح عبيد الله وظرف . وهذه القصيدة أكثر من مائتي بيت مر له فيها إحسان كبير . ومن نسيبها مما يدل على قول عبيد الله :

أَجْتِ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَكُثْبَانُ فَيَهِنُ نَوْعَانُ تَفَّاحُ وَرَمَانُ
وَفَوْقَ ذَيْبِكَ أَعْنَابٌ مَهْدَلَةٌ سُودٌ لَهْنٌ مِنَ الظُّلْمَاءِ الْوَانُ
وَتَحْتَ هَاتِيكَ عَنَابٌ يَلْوَعُ بِهِ أَطْرَافُهُنَّ قُلُوبَ الْقَوْمِ قِنْوَانُ (٤٩)
غُصُونُ بَانٍ عَلَيْهَا الدَّهْرُ فَكَهَةٌ . وَمَا الْفَوَاكِهُ مِمَّا يَحْمَلُ الْبَانُ
وَنَرَجِسُ بَاتِ سَارَى الظَّلِّ بِضْرِبِهِ . وَأَقْحَوَانُ مُنِيرِ النُّورِ رَيَّانُ [٢٢٠]
أَلْفَنَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ حَسَنٍ . فَهِنَّ فَكَهَةٌ شَتَّى وَرَبَّحَانُ

فلما سمع أبو الصقر قوله :

هذا الذي حكمت قديماً بسودده عدناناً ثم أجازت ذلك قحطاناً
قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم كلاً لعمرى . ولكن منه شيان

قال : هجاني والله ! قيل له : هذا من أحسن المديح . اسمع ما بعده :

وكم أب قد علاً بآبٍ ذرى شرفٍ كما علا برسول الله عدناناً

فقال : أنا بشيان ، ليس بشيان بنى . قيل له : فقد قال :

ولم أقصر بشيان التي بلغت بها المبالغ أعراقاً وأغصاناً
لله شيان قوم لا يشيهم روع إذا الروع شابت منه ولداناً

فقال : والله لأتبعه على هذا الشعر . وقد هجاني فيه .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى . وهذا ظلم من أبي الصقر لابن الرومي . وقلة علم منه بالفرق بين الهجاء والمديح .

(٤٩) القنو : الكفاة . وجمعها قنوان (القاموس) . ولاعه الحب : أمره .

[رابعا] - ما جاء في ذم الشعر الرديء

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد . قال : أخبرنا أبو حاتم . عن أبي زيد . قال : سمعتُ المفضل يقول : ما لم يكن من الشعر حسناً عينا فبطون الصحف أحمل لثوته من صدور عقلاء الرجال .

حدثني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه . قال : ليس كل من عقد وزناً بقافية فقد قال شعراً ؛ الشعرُ أبعدُ من ذلك مرأماً . وأعزُّ انتظاماً ؛ قال الشاعر :

ما يتساوى من الكلام على الـ آذانِ مصنوعه وسادجُه
وانما الشعرُ كالدرهم لا يجوزُ عند النقاد زابجُه (١)

أخبرنا أبو بكر الجرجاني . قال : حدثنا أحمد بن خيثمة . قال : أنشدنا يحيى بن معين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

يزينُ الشعرُ أفواهاً إذا نطقتُ بالشعر يوماً . وقد يزرى بأفواه

حدثني يوسف بن يحيى بن علي المنجم . عن أبيه . عن جده علي بن يحيى . عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي . قال : قال لي المفضل [٢٢١] بن الربيع : يا أبا محمد . إن من الشعر لأبياتاً ملّس المتون . قليلة العيون . إن سمعتها لم تفكها لها . وإن فقدتها لم تبالها . وحدثني إبراهيم بن العطار . عن الحسن بن علي . قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلب . قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : أنشدنا شداد بن عقبة شعراً . وقال : كيف ترى ؟ فقال له الفضل بن الربيع : إن من بيوت الشعر بيوتاً ملّس المتون . قليلة العيون . إن سمعتها لم تفكها إليها . وإن لم تسمعها لم تحتج إليها .

حدثني يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه . عن جده . عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : أنشدتُ أبا عبيدة أبياتاً لبعض القدماء . فقال : أترى فيها مثلاً أو معنى حسناً . فقلت : لا ! فقال : من جعلك حاملاً أسفار !

(١) في اللسان : أخذ الشعر بزأجه وزأجه أي بجمعه ، أي أخذ كله

حدثنا أحمد بن سليمان الطُّوسِي . قال : حدثنا الزبير بن بكار . قال : حدثني إبراهيم بن المنذر . قال : حدثني أبو بكر بن أبي أُويس . عن عبد الرحمن بن أبي الزناد . عن هشام بن عروة . قال : سمع عروة بن الزبير من ابن له شعراً . وكان ابنه ذلك يقول الشعر . فقال له : يا بني . أنشدني . فأنشده حتى بلغ ما يريد من ذلك . فقال له : يا بني . إنه كان شيء في الجاهلية يقال له الهزروف بين الشعر والكلام . وهو شعرك ! قال الزبير : وحدثني عمي مصعب بن عبد الله مثله إلا أنه لم يُسنده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد إلا أن عمي قال : فقال له عروة بن الزبير : يا بني . إنه كان يقال في الجاهلية للناقص قائمة : الهزروف . وهو شعرك هذا .

حدثني محمد بن أحمد الكاتب . قال : حدثنا أحمد بن أبي خيشمة . قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري . قال : بلغ عروة بن الزبير أن ابنه عبد الله يقول الشعر . فدعاه يوماً . فقال : أنشدني . فأنشده . فقال له : إن العرب تسمى الناقص القائمة من الدواب التي تمشي على ثلاث قوائم : الهزروف . فشعرك هذا من الهزروف .

حدثنا أحمد بن سليمان الطُّوسِي . قال : حدثنا الزبير بن بكار . قال : حدثني عثمان بن عبد الرحمن [٢٢٢] . قال : حضرت مجلس أبيك أبي بكر بن عبد الله بن مصعب . وعنده عبد العزيز بن عمران الزهري . وكان عبد العزيز يقول شعراً ضعيفاً . فقال له أبو بكر : عجب لك يا أبا عبد الرحمن مع عقلك ! كيف تقول ضعيف الشعر ! فقال له عبد العزيز : أصلحك الله ! إن كثيراً أنشد طلحة بن عبد الله بن عوف قوله :

واني على سقمي بأسماء والذى تراجع مني النفس بعد اندمالها
لأرتاح من أساء للذكر قد خلا وللربع من أسماء بعد احتمالها (٢)

فقال له طلحة : إنك لقائل هذا الشعر يا أبا صخر ! فقال كثير : كأنك عجبت لجودة شعري مع رأيي ! قال : نعم . قال كثير : إن عقلك نفذ لك في شعري . ولم يتفد لك في رأيي . ثم قال عبد العزيز لأبي بكر : وعقلك أصلحك الله نفذ لك في معرفة عقلي . ولم يتفد لك بصرك في شعري .

(٢) احتمالها : رحلها .

حدثني الحسن بن محمد المخزومي والصولي : قالوا : حدثنا محمد بن العباس . قال :
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله . قال : حدثنا عمي الأصمعي . قال : جاء رجل إلى أبي
عمرو بن العلاء فقال : إنَّ ابني هذا يقول الشعر . فأحبُّ أن تسمعَ شعره . قال : أنشد .
فلما أنشد وفرغ من إنشاده قال أبو عمرو لأبيه : الشعراء ثلاثة : شاعر . وشعور .
وشويعر . قال : فأبني من هذين الثلاثة ؟ قال : ليس هو بواحدٍ منهم ! ابنك شعرة .
وحدثني أحمد بن محمد الجوهري . قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي . قال :
حدثنا نصر بن علي . قال : حدثنا الأصمعي . قال : كُنَّا عند أبي عمرو بن العلاء .
فجاءه شاعر . فعرض عليه شعراً له فإذا هو شعرٌ سوء . فقال أبو عمرو : كان يقال شاعر
وشويعر وشعور . قال : من أيهم أنا ؟ قال : لستَ منهم ! قال : فمن أنا ؟ قال : أنت
شعرة !

وحدثني علي بن عبد الرحمن الكاتب . قال : أخبرني يحيى بن علي . قال : حدثني
أبو هفان . قال : يروى في الحديث في مثل للعرب : الشعراء أربعة . شاعر وشويعر .
وشعور . والرابع عاصِرٌ بظُرٍّ أمه ! ويقال ابن شعرة .

أنشدنا محمد بن الحسن بن دريد . وأنشدني محمد بن أحمد الحكيمي ومحمد بن يحيى
الصولي . قالوا : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي . قال الحكيمي عن ابن الأعرابي . ولم
يذكره الصولي (٣) :

والشعراءُ فاعلمنَّ أربعةً : فشاعرٌ ينشدُ وسطَ المجمعِ (٤) [٢٢٣]
وشاعرٌ آخر لا يُجرى معه . وشاعرٌ يُقال خمر (٥) في دعه .
وشاعرٌ لا يُرنجى لمنفعة

(٣) العمدة ١ - ٩٤ . وتنسب فيه للحطبية .

(٤) المجمع : مجلس الاجتماع . (اللسان) .

(٥) هذا الشطر في اللسان (خمر) . وفيه : خامر الرجل بيته وخمره : لزمه فلم يبرحه . ويقال : خامر

المكان : أنشد ثعلب : وشاعر . . .

قال الصولي : فقال له إنسان : وفيها بيت آخر :
« وشاعر مستوجب أن تصفّه »

فضحك وقال : هذا مما زيد .

وحدثني علي بن عبد الرحمن . قال : أخبرني يحيى بن علي . قال : حدثني أبو هيفان ، قال : الشعراء عيونهم في كلِّ دهر أربعة . وفي الوصف أربعة . قال الراجز :
الشعراء فاعلمن أربعة . . وذكرها .

وأشدنا ابن دريد . وأنشدني علي بن عبد الرحمن . عن يحيى بن علي . عن أبي هيفان ، قال : أنشدني عدة من الشعراء (٧) :

يا رابع الشعراء فيم هجوتني أظنت أني عن هجائك مفتحم ؟

أخبرني محمد بن يحيى . قال : زعم المدائني أن ذا الرمة قال للفرزدق (٧) كيف ترى شعري هذا يا أبا فراس - لشعر أنشده ؟ قال : أرى شعراً مثل بعر الصيران (٨) . إن شممت شممت رائحة طيبة . وإن فنت فنت عن نتن .

وأخبرنا ابن دريد . قال : أخبرنا الرياشي . قال : حدثنا يزيد بن مرة . عن أبي عبيدة . قال : قيل لجرير (٩) : كيف ترى شعر ذي الرمة ؟ قال : نقط عروس وأبعار ظباء !

وحدثني محمد بن إبراهيم . قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة . عن محمد بن سلام ، قال (١٠) : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنما شعر ذي الرمة نطق عروس نضج عن قليل . وأبعار ظباء هاشم في أول شمها . ثم تعود إلى أرواح البعر .

(٦) العدة ١ - ٩٥ .

(٧) سبق في صفحة ٢٢٤ من هذا الكتاب .

(٨) الصيرة حظيرة للفم والبقر . كالصيارة . وجمعها صير . وصيران . (القاموس . واللسان) .

(٩) سبق صفحة ٢٢٣ . وجمهرة أشعار العرب ٤٦ .

(١٠) سبق صفحة ٢٢٣ .

أخبرني محمد بن أبي الأزهر . قال : أخبرت أن عمر بن لجأ قال لا بن عم له : أنا أشعر منك . قال له : وكيف ؟ قال : إني أقول البيت وأخاه . وتقول البيت وابن عمه ! قال : وأنشد عمرو بن بحر :

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعوى في القريض دحيل

قال محمد بن يزيد : وبعر الكبش يقع متفرقا . فمن ذلك قول بنت الحطيئة له لما نزل في بيت بني كليب بن يربوع : تركت الثروة والعدد . ونزلت في بني كليب بعر الكبش !

قال : والمعنى في ذلك أن قائل هذا البيت أراد أن شعر الذي هجاه مختلف المعاني غير جارٍ على نظم ولا مشاكلة .

أخبرنا ابن دُرَيْد . قال : أنشدنا أبو عثمان الأشنانداني سعيد بن هارون [٢٢٤] :

أرى كل ذي شعر أصاب بشعره ولكن عواماً بما قال عيلاً
فلا تنطقن شعراً بكون حويره كما شعر عوام أعام وأرجلاً (١١)

أعام : من العيمة . وهي شهدة اللبن . أراد أنه ردىء الشعر . وأن الشعراء يصيبون بأشعارهم الأموال . وهذا يفتقر بشعره !

أخبرني الصولي . قال : حدثنا الفضل بن الحباب . قال : حدثني التوزي . عن أبي عبيدة قال : أتى الفرزدق رجل من بني تمم . فقال : قد قلت شعراً فانظر فيه . وأنشده . فقال الفرزدق (١٢) : يا بن أخي . إن الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً . فأخذ امرؤ القيس رأسه . وعمرو بن كلثوم سنّامه . وعبيد بن الأبرص فخذه . والأعشى عجزه . وزهير كاهله . وطرفة كيركته . والنايفتان جنبيه . وأدركناه ولم يبق إلا المذارع (١٣) والبطون . فتوزعناه بيننا ! فقال الجزار : لم يبق إلا القرث والدم . وقد تعنتت . وقت لكم . فمروا

(١١) أعام القوم : هلكت إبلهم فلم يجدوا لبناً . الحوير : المضارة . والمرجع . (القاموس) .

(١٢) جمهرة أشعار العرب ٣٠ .

(١٣) في الجمهرة : إلا الذراع والبطون . والمذارع : قوائم الدابة (القاموس) .

به لى . قلنا : هولك ! فأخذ الفَرثَ والدمَ فطبخه وأكله . ثم خَرَّته . فشِعرك من خَرِّه
الجزار ! فقال : هذا رأيتك ! فوالله لا ذكرته لأحدٍ بعدك !

أخبرني عبيد الله بن الحسن بن شُقير النحوي . قال : حدثنا محمد بن موسى البربري .
قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ . قال : حدثني ابن مناذر . قال : أنشد رجلُ الفرزدقَ
شِعراً له . وقال : كيف تراه ؟ قال : أرى أن تردّه على شيطانك لا يمتنُّ به عليك !

وأخبرني محمد بن يحيى . قال : حدثنا محمد بن العباس . عن أبي حاتم
السجستاني . قال : أنشد رجلُ ابنَ مناذر قصيدةً . فجعل يقول : غفر الله لك ! غفر الله
لك ! فلما فرغ قال : رُدّها على شيطانك لا يمتنُّ بها عليك !

أخبرني الصولي . قال : كان للفرزدق صديق . فقال له : أحبُّ أن تسمع شعر ابني
هذا وتعرفني كيف هو . فلما أنشده قال له : أيسرُّك أن يكشف ابنك هذا سوءته على أهل
عرفة ويؤولَ عليهم ! قال : لا . والله ! قال : ففعلهُ والله لهذا عندى أحسنُ من أن يقول
مثل هذا الشعر !

أخبرني أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة . عن أبيه . قال : سمع أعرابيُّ رجلاً
ينشد شعراً لنفسه . فقال له : كيف تراه ؟ فقال : سكرٌ لا حلاوةَ له .

حدثني أحمد بن محمد المكي . قال : حدثنا أبو العيَّان محمد بن القاسم . قال : كان
زيادٌ يعطى الشعراء على قدرِ الشعر . فأتاه يوماً أبو الأهم . فأنشده [٢٢٥] :

معاويةُ التقى السَّرى أميرُ المؤمنين
أعطى ابنَ جعفر مالا فقضى عنه الديونا

فأجزل له العطاء . فقيل له : أتعطى على مثل هذا الشعر ؟ قال : نعم ! إنَّ الشعر
كذبٌ وهزلٌ ، وأحقُّه بالتفضيل أهزله .

أخبرني ابنُ دريد . قال : حدثنا أحمد بن عيسى العُكلى . عن الزبير عن مصعب بن
عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير - وكان من أعلم الناس بقريش - قال : قدم
جرير بن عطية على هشام بن عبد الملك . فسمع سهيل بن أبي كثير ينشد :

أبشر يا أمين الله أبشر بالدنانير

وَبُخْتِ عَرَبِيَّاتٍ (١٤) تَهَادَى فِي الْمَقَاصِيرِ

فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : شاعر أمير المؤمنين . فقال : شاعر أمير المؤمنين يقول بُخْتِ عَرَبِيَّاتٍ ! ليس لي ههنا رِزْق ! ووضع رجله في غَرَزِه ورجع . فلم يَعدْ إلى هشام .
حدثني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم . عن أبيه . قال : اجتمع أبو حية التميمي . وكان شاعراً فصيحاً . ويحيى بن نوفل الحميري ، فاستنشده أبو حية من شعره . فأنشده ملياً . وهو ساكتٌ يسمع . فلما فرغ يحيى من إنشاده قال له : ألم أقل لك أنشدني .

وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه ، حدثني محمد بن سعد . قال : حدثني أبو حاتم ، قال : حدثني العتي . قال : حدثني أبو معد . قال : مر بنا أبو حية النخعي ونحن عند ابن مناذر . فقال : علام اجتمعتم ؟ قلنا : هذا شاعر المِصْر ! قال : أنشدني . فأنشده . فلما فرغ قال : ألم أقل لك : أنشدني ؟ قالوا : فأنشدنا يا أبا حية ! فأنشدنا (١٥) :

أَلَا حَيٌّ مِنْ عَهْدِ (١٦) الْحَيْبِ الْمَغَانِبِ لَيْسَ الْبَلِيَّ مِمَّا لَيْسَ اللَّيَالِيَا

فلما فرغ قال : ما أرى في شعرك شيئاً ! قال : ما في شعري إلا استماعك له !

حدثني بعض أصحابنا ، عن أبي سعيد السكري ، قال : قال المغيرة ابن حنبل لأخيه صخر في كلمة :

أَلَا أَيْلَعَا صَخْرًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَقْدِفَ صَخْرًا بِالنَّفَاقِ وَلَا الْكُفْرِ
ولكن في صخر عيوباً كثيرة إذا ذُكِرَتْ نَقَبٌ (١٧) من حيث لا يدري
عيوباً . وفحشاً للصديق . وغيلة . وغشاً . وشعراً مثل شعر أبي الجبر

[٢٢٦] قال : أبو جبر مجنونٌ من بني ربيعة بن حنظلة ، كان يقول شعراً مُخَلَّطاً

مُحَالاً .

(١٤) البخت : الإبل الحراسانية ، ولذا عجب جرير من وصفها بالعربيات - كما سيجيء بعد .

(١٥) طبقات ابن المعتز ١٤٤ .

(١٦) في ابن المعتز : من بعد .

(١٧) نقب : كشفن (اللسان - نقب) .

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم . عن أبيه . قال . أكثر هذه الأشعار الساذجة الباردة تسقط وتبطل إلا أن تُرزق حَمَقِي . فيحملون ثقلها . فتكون أعمارها بمدة أعمارهم . ثم ينتهي بها الأمر إلى الذهاب . وذلك أن الرواة ينبذونها . وينفونها فتبطل . قال الشاعر (١٨) :

يموتُ ردىء الشعر من قبل أهله . وجيِّدُهُ يَبْقَى . وإن مات قائلُهُ

وقال رؤبة بن العجاج لعقبة ابنه . وقد أنشده شعراً له : يا بني . إنك ذهابُ الشعر ! فذهب شعره فما أحد يروى له بيتاً . ولا يعرف له جامع شعر . فإن هذا لعجيب من الحكم على الغيب . فيصح هذه الصحة . ولكنها كهانة عالم وفراسة أب في ابن . وما علمت أن عقبة هذا ذكر قط إلا في خبر واحد . فإنهم زعموا (١٩) أنه اجتمع وبشار بن برد في مجلس عقبة بن سلم . فأنشد عقبة بن رؤبة عقبة بن سلم مدحاً له فيه . فأحسن بشار محضره وأقبل يستحسنه . فلما فرغ من الشعر التفت إلى بشار . فقال : هذا طراز لا تحسنه . ففي مقابلة الجميل بخلافه دليل على حمقه . فزعموا أن بشاراً غضب وقال : ألى تقول هذا ؟ والله لآنا أرجز منك ومن أبيك وجدك . ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أوطأ (٢٠) :

يا ظللَ الحى بذاتِ الصمدِ باللهِ خيرٌ كيف كنتَ بعدي

فلما سمعها عقبة بن رؤبة هرب . فنقل الناس الخبر . وحملوا شعر بشار ولم يحملوا شعر عقبة . وسقط إلى الساعة . فما يعرف له منه بيت .

حدثنا محمد بن العباس . قال : حدثنا الحسين بن علي المهري . قال : حدثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي . قال : جاء رجل إلى خلف الأحمر . فقال : إني قد قلت شعراً أحبت أن أعرضه عليك لتصدقني عنه . قال : هات . فأنشده :

(١٨) العمدة ١ - ٩٥ . وفي هامش الأصل : وملت : هو دعبل بن علي وسياتي .

(١٩) الخيري طبقات ابن المعتز ٢٥ .

(٢٠) طبقات ابن المعتز ٢٥ .

رَقَدَ النَّوَى حَتَّى إِذَا انْتَبَهَ الْهَوَى بِعَثِ النَّوَى بِالْيَمِينِ وَالتَّرْحَالِ
مَا لِلنَّوَى جَدًّا (٢١) النَّوَى قُطِعَ النَّوَى بِالْوَصْلِ بَيْنَ مِيَامِنٍ وَشِمَالٍ
فَقَالَ لَهُ خَلْفٌ : دَعُ قَوْلِي . وَاحْذِرِ الشَّاةَ . فَوَاللَّهِ لَنْ ظَفَرْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ لِتَجْعَلَنِي
بِعَرَأ ! عَلَى أَنِّي مَا ظَنَنْتُ بِكَ هَذَا كُلَّهُ !

أَخْبَرَنِي الصَّوْلِيُّ . قَالَ [٢٢٧] : حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ . قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَازِنِيُّ . قَالَ :
أَنْشَدَ خَلْفًا الْأَحْمَرَ رَجُلٌ شِعْرًا لَهُ . فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَكَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا بِهَذَا الْبَلَدِ إِلَّا وَقَدْ
عَرَضَ عَلَيْهِ هَذَا الشَّعْرُ . فَمَا وَجَدَ أَحَدًا يَقْبَلُهُ غَيْرَكَ !
وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ .
قَالَ : عَرَضَ رَجُلٌ عَلَى أَبِيهِ شِعْرًا ، فَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي ، مَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ
الشَّيْطَانُ هَذَا الشَّعْرَ فَمَا قَبَلَهُ أَحَدٌ غَيْرَكَ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْكَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ . عَنْ ابْنِ سَلَامٍ .
قَالَ : أَنْشَدَ رَجُلٌ يُونُسَ النَّحْوِيَّ شِعْرًا لَهُ يَعْزُضُهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ يُونُسُ : أَيُّ مَا صَبَّرَ بَطْرُ
أُمِّهِ قَالَ هَذَا ؟

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَرْبَرِيُّ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ وَهْبُ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ : جَاشَتْ نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنْ
الشَّعْرِ . فَقُلْتُ لِيُونُسَ : إِنَّ رَجُلًا صَاحِبَ شَعْرٍ . وَقَدْ جَاشَتْ نَفْسُهُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . وَهُوَ يَكْرَهُ
أَنْ يُخْرِجَهُ حَتَّى تَسْمَعَهُ . قَالَ : هَاتِ ! فَأَنْشَدْتُهُ . فَقَالَ : مِنْ هَذَا الْعَاصِ بَطْرُ أُمِّهِ ؟
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَرْزِبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَوَهْبُ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ هُوَ أَبُو أَبِي
شَبَلٍ عَضْمُ بْنُ وَهْبٍ . وَاسْمُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عِصْمَةُ التَّمِيمِيِّ ثُمَّ الْبُرْجُمِيُّ الْبَصْرِيُّ الشَّاعِرُ .
حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ شِعْرًا رَدِيثًا
ضَعِيفًا . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ شِعْرًا ضَعِيفًا . وَهُوَ أَصْلَحُهَا شِعْرًا عَلَى خَسَاسَةِ شَعْرِهِ ؛ لِأَنَّ

ما يروى لأبي عبيدة يدخل في حَدِّ ما يُهزأ به ، ويُضحكُ منه ؛ من ذلك ما رواه
البصريون في خَرَكِ ابنِ أخِي يونس النحوي وكان يتعشقه :

ليتني ليتني وليت وليتي ليتني قد علوتُ ظَهْرَ خَرَكِ
فقرأنا كتابه وفككنا خانماً . كان قبلنا لم يُفكَّ

فهذان البيتان من أدل دليل على مقداره في الشعر .

ولقد حدثني العتري . قال : حدثني عمر بن شبة . قال : أنشد أبو عبيدة خلفاً
الأحمر شعراً له . فقال له خلف : يا أبا عبيدة . اخبأ هذا كما تخبأ السُّورَ خراًها !
وأخبرني الصولي . قال : أنشد رجل أحمد بن الوليد بن برد فقيه أنطاكية شعراً رديئاً .
فقال له [٢٢٨] :

قد جاءني لك شعرٌ لم يكن حسناً ولا صواباً ولا قصداً ولا سداً
وجدت فيه عيوباً غيرَ واحدة ولم أزلُ لعيوبِ الشعرِ منتقداً
كأنَّ ذا خبيرةٍ بالشعرِ جمعه ثم انتقى لك منه شرُّ ما وجدنا
إني نصحتك فيما قد أتيت به من الفضائح نُصحَ الوالدِ الوالداً
فعدُّ عن ذلك . وأدْفَنه كما دفنتُ هِرَّ خروءاً ولم^(٢٢) تعلم به أحداً

وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه : حدثني محمد بن يزيد . قال : عرض
رجلٌ عليّ بشار شعراً له فقال : يا هذا اخبأ هذا الشعر كما تخبأ سواتك .

حدثنا محمد بن مخلد العطار ، قال : حدثنا أبو حمزة أنس بن خالد الأنصاري ،
قال : حدثنا محمد بن عبيد الله العتبي أبو عبد الرحمن ، قال : حدثني أبو الجهم بن أبي
سفيان بن العلاء ، قال : حججتُ أنا وأبو عمرو بن العلاء فقلنا من الحجج : فمررنا
بالبستان ؛ فإذا راكبٌ قد أناخ بالرُّفقة يسأل عن أبي عمرو . فأرشد إليه . فقال : إنك قد
ذكرت لي وقد قلتُ شعراً . فأحب أن أعرضه عليك .

فقال أبو عمرو : هذا مُتَّصِرٌ من الحجج . ونحن في شغل عن الشعر . قال : فقلت
له : إليّ ؛ فإنك تُصيب عندي ما تُصيب عنده . فأنشدني :

(٢٢) في هامش الأصل : صوابه : « ولا تعلم » .

لَنْ قَدِمْتُ مِنْ دِمَشْقَ صَالِحًا وَقَدْ تَمَتُّتُ مَتَاعًا صَالِحًا
لَأَيِّسِنَ بِالْعِرَاقِ صَالِحًا إِنِّي وَجَدْتُ صَالِحًا لِي صَالِحًا

فقلت له : أنت أشعر الناس ! فقال لي أبو عمرو : يا عدو الله : أتغري الرجل ؟ أما تخشى الله !

حدثني أحمد بن عيسى الكرخي ، قال : حدثنا أبو العيَّاء ، قال : حدثنا محمد بن سلام قال : كان المهدي يقعد للشعراء ، فدخل عليه شاعر ضعيف الشعر طويل اللحية ، فأنشده مديحا له ، فقال فيه : « وجوار زفرات » . فقال المهدي : أي شيء زفرات ؟ فقال : ولا تعلمه أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ! قال : فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين [٢٢٩] وابن عم رسول رب العالمين ﷺ لا تعرفه ، أعرفه أنا ؟ كلاً والله ! فقال له المهدي : ينبغي أن تكون هذه الكلمة من لغة لحيتك !

أخبرني أبو بكر الجرجاني . قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال : جاء رجل إلى الرشيد ، فقال له : قد هجوت الرافضة . قال : هات ! فأنشد :
رَغْمًا وَشَمْسًا وَزَيْتُونًا وَمَظْلَمَةً مِنْ أَنْ تَنَالَا مِنَ الشَّيْخَيْنِ طُغْيَانًا
قال : فسره لي ! قال : لا ! ولكن أنت وجيشك اجهد أن تدري ما أقول : فإني والله ما أدري ما هو !

حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع : قال : حدثنا ابن عائشة ، قال : قال أبو العتاهية لابن منذر : إن كنت أردت بشعرك العجاج ورؤبة فما صنعت شيئا ، وإن كنت أردت شعر أهل زمانك فما أخذت ما أخذهم ، أرايت قولك (٢٣) :

« وَمَنْ عَادَاكَ لَأَقِي الْمَرْمِيسَا »

أى شيء المرميس ؟

أخبرني محمد بن يحيى . عن أبي العيَّاء قال : عرض رجل على الأصمعي ببغداد شعرا

رَدِيئًا . فبكى الأصمعي . فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : يبكيني أنه ليس لغريبٍ قدرٌ . لو كنتُ ببلدى بالبصرة ما جسر هذا الكشحان^(٢٤) أن يعرض على هذا الشعر وأسكت عنه .

أخبرني محمد بن العباس . قال : حدثني أبو الحسن الأنصاري . قال : حدثني الهيثم السمرى . قال : حدثني شاعر من موالى بني تمم كان يألفُ أبا نواس . وكان أديبا ظريفاً ، قال : دخلتُ على أبي نواس في عِلَّتِه التي مات فيها ، فسرَّ بدخولي عليه ، ونشط ؛ فقلت له : أعرضُ عليك شعراً لى ؟ فقال : أعلى هذه الحال ؟ فقلت له : أنت بحال خير ! وأنشدته إياه . فجعل يبكى . فقلت له : كم تبكى ؟ لك بسائر اليهود والنصارى والملوك أسوة . فقال لى : كم تظنُّ من شاعرٍ قد مدح بأحسن من شعرك هذا ؛ فكان ثوابه أن صُفِّح حتى عمي ! وأنا أسأل الله أن يرزقك ما رزقهم ! فقلت : مالك ! لا شفاك الله ! فمات بعد يومين .

قال الهيثم : فقلت له : تدرى في أى سنة كان هذا ؟ قال : نعم ! في سنة ثمان وتسعين ومائتين .

حدثني علي بن يحيى . قال : حدثنا محمد بن العباس . قال : حدثنا عيسى تينة . قال : سمعت الأصمعي يقول : قال رجل :
« ترافع العزُّ بنا فأرفنفا »

فقلت له : هذا لا يجوز ! قال : فكيف جاز للعجاج [٢٣٠] أن يقول^(٢٥) :
« تقاعس العزُّ بنا فاقعنسنا »

ولا يجوز لى أنا أن أقول « فارفنفا » .

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى . عن محمد بن يزيد المبرد . قال : لما ترأَّجَع الشعر بين عبد الله بن محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة وبين مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة قال مروان لعبد الله :

(٢٤) الكشع : داء يصيب الكشع : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

(٢٥) اللسان - فقس . وتقاعس العز بهم : تجنهم وظلمهم حقونهم .

وَارْبَعٌ عَلَيْكَ ؛ فَبَانِي شَاعِرٍ جَدُلُ
ضَاقَتْ عَلَيْكَ فَجَاجُ الْأَرْضِ وَالسُّبُلُ
وَأَنْتَ عَنِ حَوْكِهِ بِالغَزَلِ مُشْتَغِلُ
فِي جِرَاحِكَ عَنِ تَجْبِيرِهِ شُغْلُ

اَكْفَفُ لِسَانِكَ عَنِّي أَيُّهَا الرَّجُلُ
قَدْ عِبْتَ مِنْ شِعْرِنَا مَا لَوْ تَكَلَّفَهُ
وَالشَّعْرُ مَوْرَدُهُ فِينَا وَمَصْدَرُهُ
فَانزِعْ (٢٦) عَنِ الشَّعْرِ لَا تَلْهَجْ بِصَنْعَتِهِ
وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا .

فَرَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ أَيْبَاتٍ :

بِالْتَمَرِ خَسِرَانَ مَا تَهْوَى بِهِ الْإِبِلُ
مِنْهُ الْعَوِيلُ وَمِنْهُ الْوَيْلُ وَالْهَبْلُ

مَرَّتْ بِنَا إِبِلٌ تَهْوَى إِلَى هَجْرٍ
تَهْوَى بِمَا فِي غَدِي يَبْقَى لِصَاحِبِهِ

فَقَالَ مِرْوَانَ :

بَيْتًا ثِنْيًا وَبَيْتًا سَاقِطًا خَرَفًا
فَلِمَ يُجِدُ وَسَطًا مِنْهُ وَلَا طَرْفًا
فَاسْتَشِعْرَ الذَّلَّ بَعْدَ الْكِبَرِ وَالْتَحَفَا
تَسَاقَطَتْ حَسِرَاتِ نَفْسِهِ أَنْفَا
فَلَسْتَ مِنِّي ، وَإِنْ أَحْسَنْتَ . مَتَّصِفَا
لَكِنَّ شِعْرَكَ إِذْ جَارَيْتَنِي وَقَفَا
لَا تَحْبِطُنْ ظِلَامَ اللَّيْلِ مَعْتَسِفَا
فَإِنَّ فِي ذَاكَ مِنْ تَجْبِيرِهِ خَلْفَا

مَا بَالُ شِعْرِكَ مُلْتَأًا (٢٧) وَمُخْتَلَفًا
قَدْ حَاوَلَ الشَّعْرَ حَتَّى شَابَ حَاجِبُهُ
وَقَدْ مَلَأَتْ بِشِعْرِي قَلْبَهُ رَجَبًا
لَمَّا أَتَتْهُ قَوَافِينَا مُثَقَلَةً
لَا تَكَلَّفَنَّ جَوَابِي فِي مَنَاقِضَةٍ .
وَقَدْ رَأَيْتُكَ ذَا لُبٍّ وَذَا أَدَبٍ
فَانزِعْ عَنِ الشَّعْرِ إِذْ سُدَّتْ مَسَالِكُهُ ،
وَاعْمِدْ لِشِعْرِي فَكُنْ لِي فِيهِ رَاوِيَةً ،

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ :

تَكُونُ مِنِّي بِهَا أَوْ مِنْ أَخِي خَلْفَا
صَحِيحَةُ الْوَصْفِ قَلْنَا : جَادًا مَا وَصَفَا
وَحَمَلَهَا لَكَ . وَاسْتَوْدَعْتُهَا الصُّحُفَا
فَأَنْتَ تَجْمَعُ سُوءَ الْكَيْلِ وَالْحَشْفَا

لَقَدْ تَأَمَّلْتُ هَلْ تَأْتِي بِقَافِيَةٍ
لَوْ كُنْتَ تَهْجُو بِشِعْرِي فِيهِ قَافِيَةٌ
إِذَا لَأَعْمَلْتُ نَفْسِي فِي رَوَابِيهَا
لَكِنَّ شِعْرَكَ لَا صَفْوٌ وَلَا كَدْرٌ ؛

(٢٦) انزِعْ عَنِ الشَّعْرِ : كَفِّ عَنِ .

(٢٧) الْإِلْتِيَاثُ : الْإِخْتِلَاطُ .

فاجعل لشرك ماء ؛ إنه نَفِدَتْ
 واجعل لشرك نوراً يَسْتَضِيءُ به
 إنا إلى الله يا مروانُ يا بنِ أخِي !
 أفت حَوْلًا على بيتِ تَقَوْمِهِ ؛
 لو لم أزرُك لما كانت لتبلغني
 غرائرُ الشَّعْرِ تُبْدِي عن جواهرها
 إذا اللسانُ تَلَكَّا أنْ يقومَ بما
 عنه الميأه ؛ فقد أنفذته قَشِيفًا [٢٣١]
 فإنه مِنْ ظلامٍ مُلْبَسٍ سَدَفًا
 كم بين حاليك مستورًا ومُنكشِفًا ؟
 فلم تُصبْ وسطًا منه ولا طرفًا
 آياتُ شعرك حَوْلًا كاملاً عَجُفًا
 بالقصدِ تبتدر القرطاس والهدفا
 في القلب منه تَلَكَّا القلبُ أورجفًا

حدثني علي بن عبد الله الفارسي . قال : أخبرني أبي . قال : قال ابن الأعرابي : قيل
 للمفضل الضبي . وأنا حاضر في مجلسه : لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به ؟ قال :
 علمي به يمنعني من قوله . وأنشد بعقب هذا الكلام (٢٨) :

أبي الشعرُ إلا أنْ بضيء رديتهُ عليّ ، وبأبي منه ما كان مُحكما
 فيا ليتني إذ لم أجد حوكَ وشيهِ ولم أك من فرسانه كنتُ مُفحما

. حدثني إبراهيم بن محمد العطار . عن العنزى . قال : حدثني يزيد بن محمد المهلبى .

قال : حدثني إسحاق الموصلى . قال : جاء رجلٌ إلى بعض أصحاب الفضل بن يحيى
 بشعر قد ختم عليه بسأله أن يوصله إلى الفضل . فقال له : لا يجوز أن أوصل إلى الأمير كتابًا
 لا أدري ما فيه . ففضَّه فإذا فيه :

لمن الديار كأنها سَطْرُ إنَّ هذا لأمرٌ له زَمْرُ
 إنَّ الأميرَ من كسرمه يكا دُ ألا يكون لأمه بَطْرُ

فقال : اغرب ، غرَبَ اللهُ عليك !

أخبرني محمد بن يحيى . قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل ، قال : سمع أحمد بن
 يوسف الكاتب لأخيه شعراً قد كتب به إلى هوى له :

أيا باذلاً وداً لِمَنْ لا يشاكِلُهُ يساعده في حبه ويواصله
 عليك بمن يرضى لك الناسُ وده أواخره محمودة وأوائله

فكتب إليه أحمد : وفقك الله يا أخي للسداد . وهداك للرشاد ؛ قرأت لك شعراً
أنفذته إلى من تخطب مودته . وتستدعي عشرته ؛ فسرتني شغفك بالأدب . وساءني
اضطرابك في الشعر . وليس مثلك من أخرج من يده شيئاً يعود بعيب عليه . وأعيدك بالله
أن تلج لجة الشعر بلا [٢٣٢] عزم ينجيك منها وسباحة تصدرك عنها ؛ فتنسب إلى قبيح
أمر هويت النسبة إلى حسنه ؛ فاعرف الشعر قبل قوله ؛ واستعن على عمله بأهله ؛ ثم قل
منه ما أحيت إذا عرفت ما أوردت وأصدرت . وهذه أبيات على وزن أبياتك نظمتها بمثل
ما نثرته لك ؛ وهي :

أبا حسنٍ عانِ الدرايةَ قبل ما
تُريغ^(٢٩) من الشعر الذي أنتَ قائلُهُ
ففي الشعر آدابٌ كثيرٌ فنونها وباطلٌ هو إن تعناكَ باطلُهُ
وحسبك عجزاً بامرئٍ متغزلٍ إذا عى بالأمثال فيمن يواصلُهُ
... بامرئٍ ذى تواصلٍ إذا عى بالأشعار^(٣٠) ...
يهُونُ على معشوقه ما أعزّه فتقلبُ الأحوالُ فيما يحاوله
فدونك نصحاً من خبيرٍ مجربٍ قضى آخراً أفضت إليك أوائلُهُ
وما غيرُ الأيامِ إلا كسالفِ^(٣١) فيالسلفِ الماضي فقس ما تزاولُهُ

حدثنا محمد بن عبد الله البصرى ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابى ، قال :
حدثنا محمد بن أبى العتاهية ، قال : كان ابنُ التختاخ وكيلى إبراهيم بن المهدي يقول شعراً
رديئاً . وينشده الناس على أنه لغيره ؛ فن استرداه عاده . فقال له إبراهيم : شاور أبا
العتاهية . فشاوره وأنشده . فقال له : إياك أن تعاود . فغضب . فقال أبو العتاهية :
يا عجباً ما عجبتُ يا عجباً ممن إذا لم يُسخرْ به غضباً

أخبرني محمد بن يحيى الصولى . قال : حدثنا محمد بن يحيى بن عباد . قال : حدثني
هارون بن محمد . قال : حدثني يعقوب بن أحمد بن أسد . قال : حدثني
عبد الرحمن بن حمزة المكي ؛ قال : كان أبو العتاهية إذا حجج جلس عندنا بمكة . فجاءه

(٢٩) أراغ : أزد وطلب (القاموس) .

(٣٠) رواية أخرى لبيت السابق .

شاعرٌ كان عندنا ، فجعل ينشده وأبو العتاهية لا يُصغي إليه ، لأنه لم يستجد شعره . فقال له الشاعر : مالك لا تصبر حتى تسمع ؟ فقال :

سَأصبرُ جهدي لما أسمعُ فإنَّ عيلاً صَبِرِي فما أَصنعُ

أخبرني محمد بن العباس ، قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى البربري ، قال : حدثني محمد بن علي بن حمزة ، قال : حدثني عبد الله بن المديني أبو محمد . قال : كنا عند أبي العتاهية أنا وخالد بن محجن . فأنشد ابنه شعراً . فقال أبو [٢٣٣] العتاهية : إني والله قد نهيتك عن هذا . فليس يقبل فقال ابنه : أريد أن أتعوده وأنشأ عليه . فقال : يا بُني . هذا الأمر يحتاج إلى رقةٍ وطبعٍ فائض . وأنت ثقيل الجوانب . مُظلم الحركات ؛ فاذهب إلى سوقك سوق البر ، فإنه أعود عليك !

حدثني محمد بن إبراهيم . قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق . وحدثنا محمد بن القاسم بن محمد الأنباري . قال : حدثني أبي . قال : حدثنا ابن أبي سعد . قال : حدثني محمد بن الحسن السامي ، قال : حدثني عمرو مولى مزلاج الليثي . قال : حدثني أبو نواس الحسن بن هانئ . قال : جاء شاعرٌ من غنثاء الشعراء إلى زبيدة فامتدحها . فقال (٣١) :

أزبيدة ابنه جعفر طوي لسائلك المثناب
تُعطين من رجلك ما تُعطي الأكف من الرغاب

قال : فهم به الحشم والخدم . فقالت : لا تفعلوا ؛ فإنه إنما أراد الخير فأخطأ . ومن أراد الخير فأخطأ أحب إلينا ممن أراد الشر فأصاب ؛ وإنما أراد أن يقول علي قول الشاعر (٣٢) : « شمالك أجود من يمين غيرك . وفضلك أحسن من وجه غيرك ؛ فظن أنه إذا ذكر الرجلين أنه أبلغ في المدح ؛ وأمرت له بجائزة » .

قال عمرو مولى مزلاج : فقال لي أبو نواس : لقد ورد عليها شيء لو ورد على العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ما كان عنده من الحلم والاحتمال وتسهيل الأمر أكثر

(٣١) سبق .

(٣٢) حقه القائل . وقد سبق .

مما كان عند هذه المرأة . وهي من بناتِ أبنائه ؛ ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته .
قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وقد تقدم هذا الخبر بغير هذا
الإسناد (٣٣) .

حدثني أبو عبد الله الحكيمي وأبو بكر الصولي . قالوا : حدثنا محمد بن موسى البربري ،
قال : حدثني إبراهيم بن أبي الحسين . قال : رأيت محمد بن أبي العتاهية يجيء إلى
إسماعيل بن هشام بن أبي يوسف . فسمعتُه يقول : أنشدت أبي أبا العتاهية شعراً من
شِعْرِي . فقال لي : اخرج إلى الشام . قلت : لم ؟ قال : لأنك لستَ من شعراء العراق !
أنت ثقيلُ الظل ، مظلمُ الهواء . جامدُ النسيم !

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري . قال : حدثني أبي . قال : حدثنا الحسن بن
عبد الرحمن الرُّبَعي . قال : حدثنا أبو عثمان المازني ، قال : [٢٢٤] شهدت أبا زيد
النحوي ، وعنده أبو عدنان السلمي ، فقرأ عليه أبو عدنان قصيدة له أوطأ :

وبلدية ليس بها غير وركل قطعها مُحْبِنَطًا على جَمَلٍ (٣٤)

فقال له أبو زيد : يا أبا عدنان : إن كان شعرك كله هكذا فلا عليك أن [لا] (٣٥)
تستكثر منه !

مركز تحقيق كتاب مؤيد علوم عربي

وحدثني علي بن هارون . قال : أخبرني أبي ، قال : قال الجاحظ : أنشد أبو عدنان
عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي أبا زيد الأنصاري شعراً له . فقال له أبو زيد : يا أبا
عدنان : هذا شعراً لا عليك ألا تستكثر منه .

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه . عن أبي هيفان - أو غيره . قال :
أنشد رجل أبا الشمقمق شعراً له . وقال : كيف ترى ؟ قال : جيداً ! قال : أنا قتلته في
الخرج . قال : رائحةُ ذاك منه !

(٣٣) صفحة ٤٣٥

(٣٤) النورل - محرقة - دابة كالضرب . أو العظم من أشكال الوزغ طويل الذنب صغير الرأس . واحبطنى :
انتفخ بطنه . (القاموس) .

(٣٥) زيادة ليست في الأصل . وسيأتي كذلك بعد سطور .

أخبرني محمد بن عبد الله البصري . قال : حدثنا الغلابي . قال : كنا عند ابن عائشة . فجاءه رجل . فأنشده شعراً لنفسه أكثر فيه من الغريب . فقال له : ما أحسب أنك أفصح من امرئ القيس . ولا زمانك أرفع كلاماً من زمانه حين يقول (٣٦) :

تمتع من الدينا فإنك فان من النشوات والنساء الحسان
أمن أجل أعرابية حل (٣٧) أهلها بروض الشرا عينك تبندران
قدمها سح وسكب وديمة ورش وتوكاف وتهملان (٣٨)
ليالي يدعوني الصبا (٣٩) فأجيبه وأعين من أهوى إلى روان

روى محمد بن القاسم الأنباري . عن أبيه . عن محمد بن عبد الرحمن السلمى . قال : قال لي ابن عائشة : مدحني خالد النجار بشعر رديء . فقلت له : ويلك ! ما نحن أن تمدح ! إنما نحمد أن تهجو .

قال محمد بن عبد الرحمن : وخالد النجار هو القائل :

الحمد لله لا شريك له من شهوة التمر برسمت (٤٠) بنى

أخبرني الصولي . قال : حدثني غموت بن المزروع . قال : كان لمحمد بن الحسن الحصني ابن فقال له : إني قد قلت شعراً . وكان الحصني سيداً ظريفاً . فقال : أتشدنيه يا بني لثلا يلعب بك شيطان الشعر . قال : فإن أجذت أتهب لي جارية أو غلاماً ؟ قال : أجمعها لك . فأنشده :

(٣٦) ديبانه ٨٥ . ٨٧ .

(٣٧) في الديوان :

أمن ذكر نهانية حل أهلها بجزع الملا

ونيهان : قبيلة من طي كان امرؤ القيس نازلاً فيهم ثم ارتحل عنهم . والملا : الصحراء . وجزع الملا : منعطفه . ومعنى تبندران : تسبقان بالدموع .

(٣٨) السح : الصب الشديد والسكب نحوه . الديمة : مطر دائم في ليل . التوكاف : القليل من المطر . نهملان : تيبلان .

(٣٩) في الديوان : يدعوني الهوى . روان : دأمانات النظر في سكون . ويريد أمن كلفات به مائلات إليه .

(٤٠) الرسام : علة يهذى فيها . برسم - بالضم - فهو مبرسم . (القاموس) .

إِنَّ الدِّيارَ بِمِيفَا هَيَّجَنَ حُزْنًا قَدَ عَفَا
أَبْكَيْتَنِي لَشَقَاوَتِي وَجَعَلَنَ رَأْسِي كَالْقَفَا

[٢٣٥] فقال : يا بني . والله ما نتأهل بهذا جارية ولا غلاما . ولكن أمك مني طالق ثلاثا إذ ولدت مثلك !

أخبرني محمد بن العباس . قال : حدثنا محمد بن أحمد . قال : حدثنا عمر بن شبة . قال : حدثني أبو يحيى الزهري . قال : أخبرنا أبو نباتة . قال : قال رجل لأخ له : إني قد قلت شعراً . فقال : هذا شيء يجزع منه العقلاء . فأنشدنيه . فقال :
« هل تعرف الدار بالقفيننا »

قال : الدار قد ذكرتها الشعراء . والقفيننا لعله موضع . وانه على ذلك سمع رديء !
قال :

« أبكيتنا فأحزبتنا »

فقال : عتق ما يملك^(٤١) إن زدت آخر إن لم أطرحك في البئر !

حدثني يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه . عن جده . قال :
أنشدني إسحاق الموصلي لنفسه في محمد بن راشد الخنق . وقد كان إسحاق قال فيه :

إذا حرك الشرب الكرام رؤوسهم فأير حمار في حر ام ابن راشد
لقد بشرت منه القوابل أمه بالأم مولود للأم . والد

فجمع محمد بن راشد عدة من الشعراء المتخلفين . وسألهم أن يهجو إسحاق . فهجوه بشعر ساقط ترك لتخلفه . فقال إسحاق لما بلغه ذلك :

وأبيات شعر رائعات كأنها إذا أنشدت في القوم حسنها سيحتر
تحفر وأقلولي^(٤٢) لرد جوابها أبو جعفر يغلي كما غلت القدر
فلم يستطعها غير أن قد أعانه عليها أناس كي يكون لهم ذكر

(٤١) صوابه : ما أملك . (هامش الأصل) .

(٤٢) أقلولي : فلق . وانكش .

فياضِعةَ الأشعارِ إذ يفرضونها وأضيقَ منها مَنْ يرى أنها شِعْرٌ
 إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ يكفُّه عن الجهل لم يستحي وانتهك السر
 أخبرني الصولي . قال : حدثني يموت بن المزرع . قال عمرو بن زَعْبَل (٤٣) يهجو
 دِماداً :

إني رأيت دِماداً عَيْنَ الأحمقِ وكذلك سِما المعجَب المتحدلقِ
 لم يدِرْ ما علمُ الخليل فيقتدى ببيانِ ذاك ولا حدودُ المنطقِ
 ويقول أشعاراً تُشابه خِراءَهُ نَسِجُ الصَّنَاعِ خلاف نَسِجِ الأخرقِ

أخبرنا محمد بن محمد القصرى . قال : حدثنا أبو العيَنة . قال : دخلنا على العُنبى
 نعوده وقد مرض . فقال : ما أجزعُ من الموتِ كجزعى من أبى مسلم الخلقِ لأنى أخاف أن
 يرثينى كما رثى الأصمعى بقوله :

يَجُوبُ صِيَابَ معانى الجَوَابِ بِحَذْفِ الصَّوَابِ لدى المَجْمَعِ [٢٣٦]
 أخبرني أبو بكر الجرجاني . قال : قال حدثنا المبرد . قال : غنّت بُرهانُ جارية ابن
 الصباح بين يدي بُنان :

إن نفسى رَسُولُ نفسى إليها ونفسى جعلت نفسى رَسُولاً
 فقال بُنان : شُه (٤٤) . امتلاً البيت فُساءً .

أخبرني يوسف بن يحيى بن على المنجم . عن أبيه . قال : قال أبى أبو الحسين على بن
 يحيى يوماً لحالى أبى العباس أحمد بن أبى كامل : أنشدك أبو قدامة شعره ؟ وأبو قدامة
 إنسان من الكتاب كان يتعاطى قولَ الشعر فيكسره ويلحن فيه . فقال : ولم . فنى الصفعُ
 حتى يتشدنى شعره ؟ فأنشدنا الصولى لأحمد بن يوسف الكاتب :

(٤١) هداى الأصل . وفى الإكمال (١ - ٣٠٥) وعمرو بن زعل - بفتح الزاء . وسكون العين المهملة وفتح
 الباء المعجمة بواحدة - شاعر إسلامى . أنشد له أحمد بن يزيد المهلبى شعراً . ثم قال : ووجدته بخط الأرزنى -
 زعل - بالزى . وفى التبصير (١٠١) : وقيل هو بالزى .
 (٤٤) شاه وجهه يشوه : فبح .

إِنَّ كُنِيَ إِذَا التَّقِينَا أَرَاهَا تَتَنَدَّى إِلَى قَفَا حَيَّانٍ
 وَلَهَا عَطْفَةٌ وَلَا بَدُّ مِنْهَا بَعْدَهُ فِي قَفَا أَبِي عِمْرَانَ
 ذَهَبَتْ كُلُّ لَذَةٍ لِي إِلَّا لَدُنِّي فِي تَفْقُدِ الْإِخْوَانِ
 وَاشْتَعَانِي (٤٥) بِصَفْعٍ مَنْ يَدْعَى الشَّعْرَ سِرًّا بِلَا خَيْرَةٍ وَلَا إِحْسَانِ

حدثني بعض أصحابنا ، قال : كتب رجل إلى محمد بن داود الأصبهاني بشعرٍ رديء ، فأجابه محمد من قصيدة :

هَبْنِي أَطِيعَ مَلَامَ الْكَاشِحِينَ وَلَا أَعْصِي الْوَشَاةَ وَلَا أَرْعَى الَّذِي يَجِبُ
 أَكُنْتُ أَصْفَى لِشَعْرٍ وَزَنُهُ خَطَأُ وَقَدْ تَرَادَفَ فِيهِ اللَّحْنُ وَالْكَذِبُ
 فَالْوَزْنُ مَنْكَسِرٌ ، وَالْحَفْضُ مَنْتَصِبٌ ، وَاللَّفْظُ غَثٌّ ، وَمَعْنَى اللَّفْظِ مَنْقَلَبُ
 لَوْ كُنْتُ تَسْطِيعُ إِخْطَاءَ بِنَامِسَةٍ أَخْطَأْتُ ، لَكِنْ عَلَيْكَ الْجُهْدُ وَالطَّلَبُ
 هَذِي الْمَعَانِي الْكَتْمَجِيَّ ارْتِضَاكَ هَا قَلَّ لِي عَرُوضُكَ ذَا مِنْ أَيْنَ يَقْتَضِبُ
 أَسَخَنْتُ عَيْنَ مَعَانِي الشَّعْرِ فَاجْتَنِبْتُ لَمَّا شَعُرْتُ وَكَانَتْ قَبْلَ تُجْتَلِبُ
 هَبِ الْعَرُوضُ تَسَاهَلْنَا عَلَيْكَ بِهِ فَأَيُّ نَحْوٍ بِهَذَا الْعَقْلُ يُحْتَقَبُ
 تَطَهَّرَ الْآنَ مِنْ ذَا الشَّعْرِ مَغْتَسِلًا كَمَا تَطَهَّرَ مِنْ أَدْرَانِهِ الْجَنْبُ

أخبرني يوسف بن يحيى أَنَّ أَبَاهُ أَنْشِدَ شِعْرًا زِدِيًّا ، فَقَالَ :

رُبَّ شَعْرٍ كَأَنَّهُ لَعَقُ مَاءٍ مَشْبِهِ مَا حَنْتُ عَلَيْهِ الْحَشُوشُ
 قَدْ تَسَمَعْتُهُ فَجِئْتُهُ أُذُنِي فَتَمَنَيْتُ أَنِّي أُطْرُوشُ (٤٦)

بلغ علي بن العباس الرومي أَنَّ ابْنَ الْحَبَازَةَ الْمَغْبِرَ هَجَاهُ ، فَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

يَأْيَاهَا الْأَعْمَى الَّذِي سَبَّنِي مَحَلًّا مَا نِلْتِ مِنْ نَيْلِ [٢٣٧]
 شِعْرُكَ لَا تَثْبِتُ آثَارَهُ مِنْ غَرَّةِ الْيَوْمِ إِلَى اللَّيْلِ
 مَدَبُّ دَرٍّ فِي نَقَا (٤٧) هَائِلٍ مَرَّتْ بِهِ مَعْصِفَةُ الذَّبِيلِ
 عَفَا فَمَا يَسْطِيعُ يَقْتَاغُهُ نَاطِرُ لِقَانٍ وَلَا قَيْلِ

(٤٥) شغفي ، ورغبني .

(٤٦) الأطروش : الأسم (القاموس) .

(٤٧) النقا : القطعة من الرمل .

لو كان في شلوك لي مبطش لقد دعت أمك بالويل

أخبرني الصولي ، قال : قال أبو نواس لرجل كان يهاجيه :

سيبقى بقاء الدهر ما قلت فيكم وأما الذي قد قُلتُموه فريح

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن أبيه ، قال : كان أبو العباس محمد بن عمران الحلبي مليحاً متكلماً ينتحل في الإخبار مذهب الحسين النجار ، ويناضل عنه ، ويقول شعراً ضعيفاً سخيفاً ، فقلت فيه :

وفي الحلبي كل أنس ومُتعة ونعم أخو الإخوان عند الحقائق
ولكنه ممن يجورُ ربه ، ويتحلّه مذموم فعل الخلائق
ويُنشدك الشعر الغيث لنفسه ، فتحلفُ عنه أنه غير سارق
فما سرني لو أنه لي موافق ، ولا ضرني أن كان غير موافق

قال : فقد شهدت له لعمرى أنه لا يسرق الشعر ، ولكن الشهادة عليه بسرقة أحسن منها بتخلفه فيه ؛ لأنه لا يسرق الشعر إلا من عرفه . قال الأخطل : نحن معشر الشعراء أسرق من الصاغة .

قال : وكان بعض الزبيديين بصحيناً ، ويقول الشعر فيسيء فيه ، فقلت :

الزبيدي عليه درقة^(٤٨) جلدة الفيل لديها ورقة
إن يقل شعراً رديئاً فله أو يجد في الشعر يوجد سرقة

أخبرني محمد بن يحيى ، قال : احتج بعض الشعراء في قوله الشعر الرديء بأنه إنما أراد أن يذكر به ، فقال :

سوف أهجوك إن بقيتُ بشعري ليس إن قوموه فليس بسوى
ويقولون ذا رديء وحسى أن يقولوا له رديء ويروى

قال : ونحا فيه قولهم : « إذا فاتك الخير فارفع علما في الشر » .

• • •

(٤٨) الدرقة : ترس من جلود . والجمع درق . (اللسان - درق) .

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وقد أكثر الشعراء في وصف بقاء الشعر الجيد على تطاول الأيام ، وغابر الزمان ؛ ومن أحسن [٢٣٨] ما جاء فيه قول عروة بن أذينة :

نُبِّتُ أَنْ رِجَالًا خَافَ بَعْضُهُمْ
فَإِنْ يَكُونُوا بَرَاءً لَا تُطِيفُ بِهِمْ
وَإِنْ يَحِينُوا أَقْلُ قَوْلًا لَهُ أَثَرُ

شَتَمِي وَمَا كُنْتُ لِلْأَقْوَامِ شَتَامًا
مَنْ شَكَاهُ وَلَا أَسْمَعُهُمْ ذَامًا (٤٩)

بَاقِي يُعْنَى قَرَاتِيْسَا وَأَقْلَامَا

وقول دِعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ :

لَا تَعْرِضَنَّ بَمَرْحٍ لَامِرِي طَبِينٍ (٥٠)
فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ
إِنِّي إِذَا قَلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ

مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
مَشْتُومَةٌ لَمْ يَرِدْ إِغْمَاؤُهَا نَمَتِ
وَمَنْ يُقَالُ لَهُ ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتْ

وقول دِعْبَلِ أَيْضًا (٥١) :

يَقُولُونَ : إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ
سَاقِطِي بَيْتِ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
يَمُوتُ رَدَىءُ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ (٥٢)

وَهِيَّاتِ عَمُرُ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ
وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرَّوَابِيَةِ حَامِلُهُ
وَجِيْدُهُ يَبْقَى ، وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

(٤٩) الذام : العيب .

(٥٠) طبين : فطن .

(٥١) أمالي المرتضى (٢ - ٢٧٠) .

(٥٢) في أمالي المرتضى : ربه .

[فى آخر نسخة الأستاذ الشقيطى التى اعتمدنا عليها فى تحقيق هذا الكتاب مانعه :]

تم الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً .

وكتبه يمينه لنفسه العبد الفقير الضعيف الحقير الملتجئ إلى الله ورسوله إمام العلم
بالحرمين ، وخادمه بالمشرقين والمغربين ، محمد محمود بن التلاميذ التركى المدنى ثم المكى .
وذلك بعد رجوعى من رحلتى إلى الأندلس وباريس ولوندره أثناء رحلتى الخامسة من
المدينة المنورة إلى قسطنطينية العظمى لأجل رفع الظلم واكتساب كتب العلم .

وكان ابتدأى نسخه سَلَخَ رجب الفرد ، وفرغت منه غرة ذى الحجة سنة خمس
وثلاثمائة وألف .

وما كتب ورقة حتى قابلت التى قبلها فتمت كتابته ومقابلته فى ساعة واحدة .
ونقلته من نسخة الوزير محمد بن العلقمى ، وعليها خطه . وهى بخط الناسخ محمد بن
على يُعرف بالنقاش ، وهو نسخ من نسخة عبد السلام بن الحسين البصرى .
وهو كتب من أصل المؤلف أبى عبيد الله المرزبانى .
ووقف كاتبه مالكة على عصبته بعده وفقاً مؤبداً فمن بدله فإثمه عليه محمد محمود تاريخه
أعلاه .

وحق على من نظر فيه أن يدعولى ولتيف الدولة بحسن الخاتمة ، فإنه لولا الله ثم منيف
ما أمكننى نسخه :

تَصِيدُهَا خِرَاشٌ بَعْدَ حَوْلٍ وَلَوْلَا اللَّهُ مَا كَانَتْ تَصَادُ
عَلَى أَنْبَى حَرَّصْتُ عَلَى نَسْخِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْذُ خَمْسَةِ عَشْرَ حَوْلًا حَتَّى تَيْسَّرَتْ
الْأَسْبَابُ ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمُنَاقَبُ . وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ .

[وفى آخر الكتاب بخط النقاش ما صورته :]

وكتب (٥٣) محمد بن علي الناسخ يعرف بالنقاش . وفرغ منه في العشر الأوسط من
شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بمدينة السلام من خط الشيخ عبد السلام بن الحسين
البصرى رحمه الله . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[وفي آخر الكتاب بخط عبد السلام ما صورته :]

وكتب عبد السلام بن الحسين البصرى ، وفرغ منه في جمادى الأولى سنة ست وستين
وثلاثمائة بمدينة السلام من أصل الشيخ أبي عبيد الله ، أيده الله . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[ثم قال الأستاذ الشفيطي]

قلت :

والأصل المنقول منه في غاية الصحة والضبط إلا ما لا يكاد يخلو منه كتاب أصلته في
هامشه . ومن ينظره بعدى يجد أثرى فيه ، فجاءت نسختي بحمد الله أصح وأتم وأكمل
منه .

[تم الكتاب ، وتليه الفهارس]

مركز تحقيق كتاب تيريزيوم راسدي

(٥٣) أمامه في هامش الأصل :

كل هذا بخط النقاش في الكتاب المذكور .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الشعراء وقوالهم
- ٣ - فهرس أنصاف الأبيات
- ٤ - فهرس قوافي الشعر
- ٥ - فهرس الأعلام
- ٦ - فهرس الأمكنة والبلاد
- ٧ - فهرس المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية ، والنقدية .
- ٨ - فهرس مراجع الضبط والشرح والتحقيق .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی

١ - فهرس الموضوعات

- تقديم الكتاب :
- تعريف بالكتاب ، تعريف بالمؤلف ، عملنا فيه .
- المقدمة :
- ١ السناد والإقواء والإكفاء والإبطاء .
- ٤ الإقواء والإكفاء ، ٩ السناد . الإبطاء ٤ ، ١٥ الرمل ٢٠
- ٢٢ أولا : الشعراء الجاهليون :
- ١ - امرؤ القيس بن حجر :
- تنازع امرئ القيس وعلقمة ٢٤ ، امرؤ القيس والنايفة في وصف الليل ٢٧ ،
امرؤ القيس وطفيل الغنوى ٣١ ، كثير من شعر امرئ القيس ليس له ٣١ ،
ما عيب على امرئ القيس ٣٢
- ٢ - النايفة اللذيبي (زياد بن معاوية) :
- ٣٨ الإقواء في شعره ٣٨ ، بعض المأخذ في شعره ٤٠ ، التضمين في شعره
٤١ ، ما عيب على النايفة ٤٢ ، من أبياته المستكرهة ٤٤
- ٣ - زهير بن أبي سلمى :
- ٤٧ بعض المأخذ في شعره ٤٧ ، كعب بن زهير يجيز للنايفة ٤٩ ، زهير والنايفة
٤٩ ، زهير يدعى أبياتا ٤٩ ، لم قدم زهير ٥٠ ، ما عيب على زهير ٥٠
- ٤ - الأعشى (ميمون بن قيس) :
- ٥٣ شعر الأعشى ٥٣ ، بعض المأخذ في شعره ٥٤ ، جهنم والأعشى ٥٥ ،
الأعشى والنايفة ٥٥ ، ٥٦ ، أكذب بيت قالته العرب ٥٦ ، ٦٣ ، من شعره
الفت ٥٦ ، من شعره المتكلف ٥٨ ، من أبياته المستكرهة ٥٨ ، من ابتداءاته
التي يتطير منها ٥٩ ، عدم المشاكلة في شعره ٦٠ ، ما عيب على الأعشى
٦١ ، يونس يوازن بين شعر للأعشى وشعر لمروان بن أبي حفصة ٦٢ ،
٦٣ ، ما استضعف من معاني الأعشى ٦٣ ، الإبطاء في شعره ٦٣ ،
استعماله الألفاظ الأعجمية ٦٣
- ٥ - طرفة بن العبد :
- ٦٤ لم يكن يحسن أن يتعشق ٦٤ ، ما عيب من شعره ٦٥ ، موازنة بين شعر
لطرفة ، وشعر لعنترة العيسى ، وشعر لامرئ القيس ٦٥ ، موازنة بين شعر
لطرفة ، وشعر لحسان بن ثابت ، وشعر لزهير ٦٥ ، ٦٦
- ٦ - بشر بن أبي خازم :
- ٦٧ الإقواء في شعره ٦٧ ، ٦٨ ما أنكر عليه من شعره ٦٨

- ٦٩ - ٧ - حسان بن ثابت الأنصاري :
 إنشاده الشعر أمام النابغة ٦٩ ، نفذ النابغة شعر حسان ٦٩ ، ٧٠ رأى
 المزرباني في نقد حسان ٧٠ ، بعض المأخذ على شعره ٧١ ، الشعر في
 الجاهلية والإسلام ٧١ ، حسان بن ثابت يُجبل ٧٢ ، إجازة بنته ٧٢ ،
 موازنة بين شعر لامرئ القيس وشعر لحسان ٨٧ ، بعض ما عيب من شعره
 ٧٣
- ٧٤ - ٨ - أوس بن حجر :
 ما عيب عليه من شعره ٧٤
- ٧٥ - ٩ - النابغة الجعدي (عبد الله بن قيس) :
 صفة شعره ٧٥ ، وصف الفرزدق لشعره ٧٥ ، رأى الأصمعي في هذا
 الوصف ٧٥
 طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخبز ٧٦ ، رأى محمد بن سلام في شعره
 ٧٦ ، هجاء سوار ، والأخطل ٧٦ ، لم سمى النابغة ٧٧ ، النابغة الجعدي
 يحذر عقالا ٧٧ ، النابغة الجعدي وأوس بن مخزوم ٧٨ ، بعض ما عيب من
 شعره ٧٨ .
- ٧٩ - ١٠ - الشماخ بن ضرار :
 بعض ما عيب من شعره ٧٩ ، ذو الرمة يتبع الشماخ في شعره ٨٠ ، ٨١ ،
 رأى أبي نواس في شعر الشماخ ٨٠ ، أبو تمام يعيب قولاً للشماخ ٨١ ،
 ابن أبي العاصية ينحر ناقته على باب معن ٨٢ ، ٨٣ ما أنكر عليه من شعره
 ٨٣
- ٨٤ - ١١ - ليث بن ربيعة العامري :
 الأصمعي يصف شعره ٨٤ ، أبو عمرو بن العلاء يصف شعره ٨٤ ، ليث
 ينشد شعراً أمام أبي بكر أو عثمان ٨٤ ، ما أنكر على ليث من شعره ٨٥ .
- ٨٦ - ١٢ - عدى بن زيد العبدي :
 موضعه من الشعراء ٨٦ ، رأى الأصمعي في شعره ٨٦ ، أثر البيشة في
 شعره ٨٧
- ٨٨ - ١٣ - أبو دؤاد الإبادي :
 لماذا لا يروى شعره هو وعدى بن زيد ٨٨ ، رأى الأصمعي في شعره
 ٨٨ ، ما أنكر عليه في شعره ٨٨
- ٨٩ - ١٤ - مهلهل بن ربيعة :
 أول من قصد القصائد ٨٩ ، لماذا سمى مهلهلاً ٨٩ ، رأى الأصمعي في
 شعره ٨٩ ، أكذب الأبيات في شعره ٩٠ ، ٩٦

- ٩١ - ١٥ - عمرو بن الأهمم والزبرقان بن بدر :
تحاكم الزبرقان ، وعمرو ، وعبد بن الطيب ، والمخبل السعدي إلى ربيعة بن
حذار ٩١ ، اجتماعهم وإنشادهم الشعر ٩٢
- ٩٣ - ١٦ - المتلمس الضبعي :
أول من حث على البخل ٩٣
- ٩٣ - ١٧ - المسيب بن علي الضبعي :
إنشاده الشعر في مجلس بني قيس بن ثعلبة ٩٣ ، نقد طرفة لشعره ٩٣ ،
٩٤ ، طرفة وعمرو بن كلثوم ٩٤ ، ٩٥ السبب في قول عمرو بن كلثوم
معلقته ٩٥
- ٩٥ - ١٨ - أمية بن أبي الصلت :
بعض المأخذ على شعره ٩٥
- ٩٦ - ١٩ - النمر بن تولب :
بعض ما أنكر عليه من شعره ٩٦
- ٩٧ - ٢٠ - عمرو بن قميئة :
ما أنكر عليه من شعره ٩٧
- ٩٨ - ٢١ - قيس بن الخطيم :
إسحاق الموصلي يستنسخ بعض قوله ٩٨ ، رأى شعبة في شعره ٩٨ ، ما
يعاب عليه شعره ٩٩
- ١٠٠ - ٢٢ - عمرو بن أحرر الباهل :
الإقواء في شعره ١٠٠
- ١٠١ - ٢٣ - جماعة من الشعراء القدماء :
رأى الأصمعي في عمرو بن كلثوم ١٠١ ، رأى الأصمعي في الحويدرة
١٠١ ، الأصمعي يوازن بين الراعي وابن مقبل ١٠١ ، رأى الأصمعي في
بعض الشعراء ١٠١ ، ١٠٢
- ١٠٣ - من عيوب الشعر :
من عيوب الوزن - التخليع ، الزحاف ١٠٣ ، من عيوب المعاني فساد القسم ،
التكرير ، دخول أحد القسمين في الآخر ، ما لا يحتمل تركه ، فساد
المقابلات ١٠٥ ، من عيوب اختلاف اللفظ والوزن (التفصيل) ١٠٨ ، من
عيوب اختلاف المعنى والوزن معا (المقلوب ، المبتور) ١٠٩ ، التشبيهات
البعيدة - الغلو ١١٠ ، من التشبيهات البعيدة ١١٠ ، من الأبيات التي قصر
فيها أصحابها ١١١ ، من الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي ١١٨ ، الشعر
البعيد الغلق ١٢١ .

من ضرورات الشعر :
 ١٢٢
 ١٢٢ ، مد المقصور ١٢٢ ، ترك صرف مالا ينصرف ١٢٢ قصر الممدود
 منه بعض الكلام ١٢٤ ، تمكين بعض الحروف ١٢٤ ، مضاعفة مالا يجوز
 أن يضاعف من الكلام ١٢٥ ، رد الإعراب إلى أصله ١٢٥ . إلحاق نون
 الجمع مع الاسم المضمرة ١٢٦ ، حذف التنوين من الأسماء المنصرفة ١٢٦ ،
 حذف الإعراب ١٢٦ ، قطع ألف الوصل ١٢٧ ، مما حذف إعرابه ١٢٧ ،
 ما جاء في القوافي من الحذف ١٢٧ ، وضع الكلام في غير موضعه ١٢٨ ،
 التصغير ١٢٩ ، غد ، وغدو ١٢٩ ، انعم صباحا ، وعم صباحا ١٢٩ ،
 الترخيم في النداء ١٣٠ ، وضع حرف لا تجرى فيه الحركة مكان الحرف
 المتحرك ١٣٠ .

ثانيا : الشعراء الإسلاميون :

١٣٢

١ - الفرزدق :

ابن أبي إسحاق ينقد شعرا للفرزدق فيه إقواء ١٣٢ ، من كلامه الحسن ١٣٦ ،
 من أمهجن ألفاظه ١٣٧ ، في شعره افتخار بعيد المعنى ١٣٨ ، جرير
 يصفه بالكذب في شعره ١٣٨ ، كان يأتي بالإحالة في شعره ١٣٩ ، من
 قوله المذموم المستقبح ١٣٩ ، مما يعاب على الفرزدق في الغزل ١٣٩ ، بعض
 ما عيب عليه في شعره ١٤٠ ، الأصمعي يصفه بالسرقه في شعره ١٤١ ،
 انتحاله أشعار غيره ١٤١ ، امرأته النوار تحكم بينه وبين جرير ١٤٢ ،
 الفرزدق يضم قصيدة لذي الرمة إلى شعره ١٤٢ ، كان الفرزدق مهيبا تخافه
 الشعراء ١٤٤ ، أدخل بيتين لآين ميادة في شعره ١٤٤ ، وانتحل بيتين
 للراعي ١٤٥ ، وانتحل شعراً لجميل ١٤٥ ، وشعراً للأعظم العبدى ١٤٦ ،
 وأبياتا للمخبل ، وللمتلسم ١٤٧ ، شعر له وهو محبوس ١٤٩ ، جرير
 يتتصف من الفرزدق في مجلس للحجاج ١٤٩ . مذاهب الشعراء في الجاهلية
 ١٥٠ ، الفرزدق لا يتستر في فحشه ١٥١ ، جرير يعف عن ذكر النساء
 ١٥٢ ، شعر جرير والفرزدق والأخطل ١٥٣ ، أهل البادية بشعر جرير
 أعجب ١٥٤ ، رأى بشار في شعر جرير والفرزدق والأخطل ١٥٤ ،
 مقلدات جرير ومعابب الفرزدق ١٥٥ ، مسلمة بن عبد الملك يصف شعر
 الفرزدق ١٥٦ ، بعض ما عيب على الفرزدق في شعره ١٥٦ .

١٥٧

٢ - جرير بن عطية الخطمي :

بعض العلماء يقدم جريراً على الفرزدق وبعضهم يقدم الفرزدق ١٥٧ ، حكم
 على شعر جرير ١٥٨ ، من أفن شعر جرير ١٥٨ ، مما عيب عليه في شعره

١٧٣

١٥٩، مما يعد على جرير ١٦٠ ، المبرد كان يفضل الفرزدق على جرير
 ١٦١ ، رأى مروان بن أبي حفصة في شعر جرير والفرزدق ١٦١ ، رأى
 أبي عبيدة في شعرهما ، هجاء جرير للفرزدق بثلاثة أشياء كلها كذب
 ١٦١ ، ١٦٢ ، إبداع الفرزدق في الهجاء ١٦٤ ، أبو الغوث يحيى بن البختري
 يفضل الفرزدق ١٦٥ ، كردين المسمى يفضل الفرزدق والأخطل على جرير
 ١٦٥ ، خلف يقول : جرير كان قليل التنقيح لشعره ١٦٦ ، بعض ما أخذ
 عليه في شعره ١٦٦ ، ١٦٧ ، من أبياته التي زادت قريحته فيها على عقله
 ١٦٦ ، ١٦٨ ، سبب الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ التيمي ١٦٨ ، بعض
 ما عيب عليه في شعره ١٧٠ ، هجاء جرير التيم ١٧٢ ، جرير يفحم في
 مجلس الوليد بن عبد الملك ١٧٢ ، رأى جرير في الفرزدق ١٧٢ ، رأى
 جرير في الأخطل ١٧٣ ، ١٧٤ ، الإقواء في شعره ١٧٥
 الأخطل (غياث بن غوث) :

- ٣

١٧٦

الأخطل يسأل الفضبان بن القبصري في حمالة ١٧٦ ، سويد بن منجوف
 يهجو بكر بن وائل على الأخطل ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، هجاؤه سويد بن منجوف
 وقومه ١٧٧ ، ١٧٩ ، الأخطل يمدح سماك بن عمير ١٧٨ ، قال له سويد :
 ما يحسن أن تهجو ولا أن تمدح ١٧٨ ، ١٧٩ ، الأخطل يهجو قيسا ١٨٠ ،
 أخطأ الأخطل في أربعة ١٨١ ، خير الأخطل والجحاف بن حكيم ١٨١ ،
 أخطأ الأخطل في الجحاف ١٨٢ ، من أبياته التي نقدها عبد الملك بن مروان
 ١٨٣ ، رأى بشار في شعره ١٨٣ ، ابن بشر المديني يرمى الأخطل بالسرقة
 في شعره ١٨٣ ، ١٨٤ ، رجلان يختصمان في بيتين للأخطل والأعشى
 ١٨٤ ، رأى الشعبي في شعر الأخطل ، والأعشى ١٨٥ ، تذاكر الفرزدق
 والأخطل جريرا وقضاؤهما لجرير أنه أسير منها شعرا ١٨٦ ، هجاء الأخطل
 جريرا ١٨٦ ، رأى عباد بن الججاج في شعر الأخطل ١٨٦ ، الأخطل
 يقول : نحن أسرق من الصاغة ١٨٧ ، الأخطل بنشد عبد الملك مدحه ونقد
 عبد الملك ١٨٧ .

- ٤

١٨٩

كثير بن عبد الرحمن :
 بعض ما عيب عليه من شعره ١٨٩ ، رأى مروان بن أبي حفصة في بعض
 شعره ١٩٠ ، عبد الملك يفضي من شعره له ١٩٠ ، كثير والشيعمة ١٩١ ،
 عبد الملك يفضل شعرا للأعشى على شعر كثير ، ورأى المرزبان في ذلك
 ١٩٢ ، اللحن في شعره ١٩٣ ، رأى الأصمعي في شعره ١٩٣ ، رأى عبد
 الملك في أبيات من الشعر ١٩٣ ، بيت كثير يستحسنه بعض الناس
 ويستقبحه بعضهم ١٩٤ ، أنسب بيت قالته العرب ١٩٥ ، بعض ما أخذ

عليه في شعره ١٩٥ ، كثير بروى شعر جميل ١٩٦ ، كثير والأخطل في مجلس عبد الملك ١٩٦ ، عزة وكثير ١٩٦ ، رأى ابن أبي عتيق في شعر لكثير ١٩٧ ، ابن أبي عتيق يستشده بعض شعره ١٩٧ ، تفضيل عبيد الله بن قيس الرقيات ١٩٨ ، امرأة تعرض لكثير وتنقد شعره ١٩٨ ، ١٩٩ ، امرأة تقول لكثير لقد عرفت بامرأة وردّ كثير عليها ١٩٩ ، ٢٠٠ بين كثير وقطام ، وتفضيل قطام لشعر امرىء القيس ٢٠١ ، بعض ما قيل إنه سرقة ٢٠٢ ، رأى المرزباني فيما قيل عن سرقاته ٢٠٣ ، رأى سكينه بنت الحسين في بعض شعره ٢٠٤ ، بعض ما عيب من شعره ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، نقد بشار لبيت من شعره ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، امرأة تعيب بيتا لكثير ٢٠٦

٢٠٧ - ٥ راعى الإبل القمري :

عبد الملك بن مروان يعيب شعرا له ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، بين الراعي وعنه ٢٠٧ ، رأى أبي عمرو بن العلاء في شعره ٢٠٨ ، رأى الأصمعي في شعره ٢٠٨ ، بعض ما أنكر عليه في شعره ٢٠٨ .

٢٠٨ - ٦ القطامي :

القطامي يمدح زفر بن الحارث ٢٠٨ ، رأى زفر في شعره ٢٠٨

٢٠٩ - ٧ أخبار تشتعل على ذكر جماعة من شعراء الإسلام :

رواة الشعراء عند سكينه بنت الحسين ، ورأيها في شعر جرير ، وكثير ، وجميل ، ونصيب ، والأحوص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، تصحيح نسبة بيت ٢١٠ ، رأى عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب في شعر لجميل ، وكثير ، والأحوص ٢١١ ، ٢١٢ ، اجتماع شعراء عند كثير عزة ونقده لبعض شعرهم ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ أشعر العرب ٣١٥ ، نقد لشعر الفرزدق ، وجرير ، وابن رميلة ٢١٦ ، اجتماع الشعراء بياب الوليد بن عبد الملك وفهم الفرزدق ، وجرير ، والأخطل والبعيث وابن رميلة ٢١٦ ، رأى البعيث في شعرهم ٢١٦ ، وموافقة الوليد على رأيه ٢١٧ ، اجتماع الشعراء في ضيافة سكينه ونقدهما لشعرهم ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، من أخبار الشعراء والجان ، ٢٢٢

٢٢٣ - ٨ ذو الرمة :

ذو الرمة حجة ٢٢٣ ، كان ذو الرمة راوية الراعي ٢٢٣ ، رأى جرير في شعر ذي الرمة ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، رأى أبي عمرو بن العلاء في شعره ٢٢٣ ، رأى الفرزدق في شعره ٢٢٤ ، ٢٢٥ رأى جرير في شعره ، وشعر الأخطل والفرزدق ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، الأصمعي في شعر ذي الرمة ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، أركان الشعر ٢٢٥ ، رأى البطين في شعر ذي الرمة ٢٢٥ ، ذو

الرمة يسأل الفرزدق عن شعره ٢٢٦ ، لماذا لا يعد ذو الرمة من الفحول
 ٢٢٦ ، لماذا ترك ذو الرمة الرجز ٢٢٧ ، بعض ما أخذ عليه في شعره
 ٢٢٧ ، ما أجاد فيه ذو الرمة من الشعر ٢٣٠ ، بعض ما عيب عليه في
 شعره ٢٣٠ ، ذو الرمة كان يكتب ٢٣١ ، رجع إلى عيب بعض شعره
 ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

- ٢٤١ - ٩ عبيد الله بن قيس الرقيات :
 رأى الأصمعي فيه ٢٤١ ، بعض ما أخذ عليه في شعره ٢٤١ ، الأصمعي
 يرميه باللحن ٢٤٢
- ٢٤٣ - ١٠ الأحوص بن محمد :
 نقد بيت له ٢٤٣ ، اجتماع جرير ، والأحوص ٢٤٣ ، أعطى الأحوص في
 شعره عشرة آلاف دينار ٢٤٤ ، نقد كثير له ٢٤٤
- ٢٤٤ - ١١ أبو دعبل الجمعي :
 أرتج عليه ولم يكمل بيتا ٢٤٥
- ٢٤٥ - ١٢ نصيب الأسود :
 عبد الملك بن مروان ينقد بيتا له ٢٤٥ ، رأى بن أبي عتيق في بيت له ٢٤٦ .
- ٢٤٦ - ١٣ عدى بن الرقاع :
 نقد بعض شعره ٢٤٧
- ٢٤٧ - ١٤ أعشى همدان :
 هو من الفحول عند الأصمعي ٢٤٧ ، بعض أخطائه في شعره ٢٤٧
- ٢٤٨ - ١٥ الكميت بن زيد الأصمدي :
 الكميت ليس بحجة لأنه مولد ٢٤٨ ، الأصمعي يقول ، ذو الرمة أحسن
 حالا من الكميت ٢٤٨ ، الكميت والطرماح يسألان رؤبة عن الغريب
 ٢٤٨ ، المفضل يقول : الكميت لا يعتد به في الشعر ٢٤٩ ، الكميت
 يستعمل العويص ٢٤٩ ، اجتمع نصيب والكميت ٢٤٩ ، النصيب يحصى
 خطأ الكميت ٢٤٩ ، ٢٥١ ، بعض أخطاء الكميت ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، رأى
 المبرد في شعر الكميت ٢٥١ ، رأى الأصمعي في الكميت ٢٥١ ، بشار
 يقول : ما كان الكميت شاعراً ٢٥١ ، ذو الرمة والكميت ٢٥٢ ، رأى
 حماد في شعر الكميت ٢٥٢ ، بعض ما اخطأ فيه الكميت ٢٥٢ ، رأى
 خشاف في شعر الكميت ٢٥٤ ، بعض ما أنكر على الكميت ٢٥٤

- ٢٥٥ -١٦ جميل بن معمر العذري :
بيت نصفه أعرج ونصفه مخنث ٢٥٥ ، جميل أصدق في عشقه أم كثير
٢٥٦ ، المفضل الضبي يميل إلى كثير ٢٥٧ ، تفضيل شعر للعباس بن
الأحنف على شعر لجميل ٢٥٧ ، ٢٥٨
- ٢٥٨ -١٧ عمر بن أبي ربيعة :
رأى أبي عمرو بن العلاء في عمر ٢٥٨ ، بعض ما عيب عليه في شعره
٢٥٨ ، ٢٥٩ ، رأى جرير في شعر عمر ٢٦٠ ، عمر أطول قرهش صبوة
وأبطلوها توبة ٢٦٠ ، سليمان بن عبد الملك يأمر عمر ألا يجمع مع الناس
٢٦١ ، أبو عبيدة يعيب شعره ٢٦١ ، ابن أبي عتيق ينقد شعراً له ٢٦١ ،
المفضل يضع من شعر عمر في الغزل ٢٦٢ ، ويذكر سب ذلك ٢٦٢ ،
النصيب يصف شعره وشعر جميل ، وكثير ، وابن أبي ربيعة ٢٦٢ ، سعيد
ابن المسيب يعيب عليه بيتاً من شعره ٢٦٣ ، رأى الفرزدق في شعر ابن أبي
ربيعة ٢٦٣
- ٢٦٤ -١٨ قيس بن ذريح :
بعض ما أخذ عليه في شعره ٢٦٤
- ٢٦٥ -١٩ مجنون بن عامر :
قال بيتا فذهب بصره ٢٦٥ ، البلاء موكل بالمتنطق ٢٦٦
- ٢٦٦ -٢٠ الطرماح بن حكيم :
أبو عمرو بن العلاء رآه يكتب ألفاظ التبط ويتعلمها ليدخلها في شعره
٢٦٦ ، نشأته بالسواد ٢٦٦ ، الأصمعي يقول: إنه ليس بحجة لأنه مولد
٢٦٧ ، الطرماح والكميت يسألان رؤبة عن شيء من الغريب ٢٦٧
- ٢٦٨ -٢١ الحارث بن خالد الخزومي :
ابن أبي عتيق يصف شعر عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد الخزومي
٢٦٨
- ٢٦٩ -٢٢ عبد الله بن عمر العنلي :
هشام بن عبد الملك يضربه مائتي سوط بعد أن مدحه بشعر ٢٧٠ بعض ما
أنكر عليه في شعره ٢٧٠
- ٢٧١ -٢٣ عروة بن أذينة :
أبو السائب الخزومي يعيب بعض شعره ٢٧١ ، العرجي أولى بالصواب منه
٢٧١ ، بعض ما أنكر عليه من شعره ٢٧٢

- ٢٧٢ -٢٤- الأغلب العجلي :
رأى الأصمعي فيه ٢٧٢ ، ٢٧٣ كان ولده يزيدون في شعره ٢٧٢ ، ٢٧٣
كان الأصمعي أروى الناس للرجز ٢٧٣
- ٢٧٣ -٢٥- أبو النجم العجلي :
الأصمعي يستجيد بعض رجزه ٢٧٣ ، بعض ما أخذ عليه ٢٧٣ ، ٢٧٤
بعض ما أخطأ فيه ٢٧٤
- ٢٧٥ -٢٦- المعجاج :
المعجاج عند الوليد ٢٧٥ ، الوليد يقول له : ما صنعت شيئاً ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، السناد في رجز المعجاج ٢٧٨ ، رأى رؤبه في شعر أبيه ٢٧٨ ،
٢٧٩ ، رأى الأصمعي في بيت للمعجاج ٢٧٩
- ٢٧٩ -٢٧- رؤبة بن المعجاج :
بعض ما أخطأ فيه ٢٧٩ ، بعض ما أخذ عليه ٢٨٠
- ٢٨٠ -٢٨- أبو نخيلة السعدي :
كان ينتحل شعر رؤبة ٢٨٠ ، أبو نخيلة يمشد شعرا لرؤبة ، ويدعيه ، ورؤبة
يسمى ٢٨١
- ٢٨١ -٢٩- مالك بن أسماء :
رأى الأصمعي في شعره ، تفضيله امرأ القيس عليه ٢٨١
- ٢٨٢ -٣٠- القحيف العامري :
رأى الأصمعي في شعره ٢٨٢
- ٢٨٢ -٣١- الأقيشر الأسدي :
الأصمعي يطن على الأقيشر ٢٨٢
- ٢٨٢ -٣٢- أيمن بن خريم :
أفضل مدح الرجال
عبد الملك بن مروان يعجب على عبيد الله بن قيس الرقيات في مدحه
بالمفضائل الجسمية ٢٨٢ ، ٢٨٣ شعر لأيمن بن خريم في بشر بن مروان
٢٨٣ ، مثل لقب المدح ٢٨٤ .
- ٢٨٥ -٣٣- ابن هرمة :
بعض أهل العلم يستحسنون شعراً لعنترة ٢٨٥ ، بعض ما أخذ على ابن
هرمة في شعره ٢٨٥ ، ابن هرمة يقول شعراً لا يستطيع أن يجوزه ٢٨٥ ،
بعض ما أخطأ فيه ابن هرمة ٢٨٦
- ٢٨٧ -٣٤- عبد الرحمن القسي :
قدامة يذكر بعض ما استقل من كلامه ، وما استخشن منه ٢٨٧ ، قدامة

يذكر ما جاء من التناقض في شعره ٢٨٨ شعر ليزيد بن مالك متناقض
٢٨٨

- ٢٨٩ -٣٥- لوح بن جوير :
رجل من بني سعد يعيب جريرا ، وابنه ٢٨٩
- ٢٩٠ -٣٦- أبو حية الحميري :
بعض ما عيب من شعره ٢٩٠
- ٢٩٠ -٣٧- ابن ميادة المري :
رأى قاسم بن جندل في شعره ٢٩١ ، رد ابن ميادة عليه ٢٩١ ، نقد ابن
ميادة لشعر الحكم الحضري ٢٩١ ، الحكم ينقد شعرا لابن ميادة ٢٩٢
- ٢٩٣ -٣٨- عبد الله بن مسلم بن جندب الهلدي :
بعض ما أخذ عليه في شعره ٢٩٣
- ٢٩٣ -٣٩- الحسين بن مطير :
الحسين بن مطير بمدح معنا ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ نقد لشعره في مدح معن ٢٩٤
سكن الحسين ماحقه التحريك ٢٩٤
- ٢٩٤ -٤٠- جماعة من شعراء الإسلام :
عمر بن أبي ربيعة يلقي الأحوص مقيلا من عند عيلة ٢٩٤ ، نقد ابن أبي
ربيعة شعر الأحوص ٢٩٤ ، ٢٩٥
- ٢٩٥ من عيوب معاني الشعر :
مخالفة العرف ٢٩٥ ، وأن تنسب الشيء إلى ما ليس له ٢٩٦
- ٢٩٦ من عيوب التلافيف اللفظ والمعنى :
الإخلال ٢٩٦ ، عكسه ٢٩٧
- ٢٩٧ من عيوب التلافيف اللفظ والوزن :
الحشو ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، التثنية ٢٩٨ ، التذويب ٢٩٩ ، التغير ٢٩٩
- ٣٠٠ من العيوب العامة للمعالي :
فساد التفسير ٣٠٠ ، التناقض ٣٠٠
- ٣٠٠ من عيوب التلافيف المعنى والقافية :
أن تكون القافية مستدعاة قد تكلف في طلبها ٣٠٠ ، وأن يؤتى بالقافية
لتكون نظيرة لأخواتها في السجع ٣٠١ ، ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف
شعره وتنسيق أبياته ٣٠٢ ، وأن يحتز في أشعاره ومفتتح أقواله ٣٠٣ ، أمثلة
لابتداءات معيبة ٣٠٣ ، ٣٠٤ الفرزدق أشعر أهل زمانه ٣٠٥ ، ثم ذو الرمة
٣٠٥ ، ذو الرمة ينشد عبد الملك شعرا يفضب له ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، الأخطل
ينشد عبد الملك شعرا لا يرضيه ٣٠٦ ، شعر لثعم بن نويرة يكره سماعه

عبد الملك ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، عبد الملك ينقد شعرا لجرير ٣٠٦ ، هشام بن عبد الملك يعيب شعرا لأبي النجم ٣٠٧ ، أرتاة بن سهية ينشد شعرا لعبد الملك بن مروان ٣٠٨ ، عبد الملك يرتاع لسماعه هذا الشعر ٣٠٨ من شعراء الأعراب من سلك الزلل والخطأ في أشعارهم ٣٠٩ ، أحسن الشعر عند محمد بن يزيد النحوي ٣٠٩ ، ٣١٠ ، من الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها ٣١٠ ، ٣١١ ، جماعة من الشعراء المحدثين أغرقوا في المعاني ٣١٢ ، أحسن المدح ٣١٢

٣١٣

١٠ - الشعراء المحدثون :

صفة أشعار المحدثين عند ابن الأعرابي ٣١٣ ، القديم أحب إلى ابن الأعرابي ٣١٣

٣١٣

٩ - بشار بن برد العقيلي :

الأخفش يعيب بعض أبيات لبشار ٣١٣ ، ٣١٤ ، سيبويه يعيب شعرا لبشار وشعر بشار فيه ٣١٤ ، بعض المأخذ في شعر بشار ٣١٥ ، ٣١٦ ، بشار يأتي بالقوى من الشعر والمهجن منه ٣١٦ ، ٣١٧ ينفي للشاعر أن يتجنب الإشارات البعيدة ٣١٧ ، بشار أستاذ المحدثين ٣١٨ ، قيل إنه ينظم الشذرة ثم يجعل إلى جانبها بعة ٣١٨

٣١٨

٢ -

مروان بن أبي حفصة : كما هو مذكور في علوم العربية
رأى الأصمعي في شعره ٣١٩ ، مروان بن أبي حفصة لم يكن له علم باللغة ٣١٩ ، كان مروان ينقح الشعر ولم يكن مطبوعا ٣١٩ ، الأصمعي يقدم بشارا على مزوان ٣١٩ ، ٣٢٠ ، أبو زيد الأنصاري يقول : مروان أجد وبشار أهزل ، ورأى الأصمعي في هذا القول ٣٢٠ ، مروان كان يأخذ أكثر شعره من دعامة ابن عبد الله ٣٢٠ ، ٣٢١ مروان يشتري شعرا من باهلي ويمدح به معنا ٣٢١ ، أمدح بيت قيل في معن ٣٢١ ، ٣٢٢

٣٢٣

٣ -

أبو العتاهية :

بعض ما أخذ عليه في شعره ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، لو شاء أبو العتاهية أن يقول ألف بيت لقال ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، الرشيد ينكر على إسحاق الموصلي طعنه على أبي العتاهية في شعره ٣٢٦ ، رثاء أبي العتاهية لسعيد بن وهب ٣٢٦ رثاء له معيب ٣٢٧ ، مما أنكر عليه في النسيب ٣٢٧ ، لا يخلو شعره من الخطأ الفاحش والقول السخيف ٣٢٧ ، نقد لشعر أبي العتاهية وأبي نواس ٣٢٨ ، كان أبو العتاهية من سوقة الناس وعامتهم ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، بعض شعره ضعيف ٣٢٩ ، بعض ما استحسنت من شعره ٣٢٩ ، التضمين في شعر أبي

العتاهية ٣٣٠ ، خير الشعر ما قام بنفسه ٣٣٠ ، أبو العتاهية مع اقتداره
يكفر عثاره ٣٣٠ ، بعض ما أخطأ فيه ٣٣٠ ، ٣٣١ ، تعصب الرشيد لأبي
العتاهية ٣٣١

٣٣٢

أبو نواس :

- ٤

رأى أبي عبيدة في شعره ٣٣٢ ، إسحاق الموصلي يتعصب على أبي نواس
ويتصر الأوتل ٣٣٢ ، كان إسحاق الموصلي لا يعبه شيئاً ٣٣٣ ، الفرق بين
المتنع والمتناقض في رأى قدامة ٣٣٤ ، من التناقض في شعر أبي نواس
٣٣٤ ، ٣٣٥ من قول أبي نواس على طريق الإيجاب والسلب ٣٣٥ ، بعض
ما عيب من شعره ٣٣٦ ، ابن الأعرابي يفضل بيتاً للأعشى على آخر لأبي
نواس ٣٣٦ ، المبرد يقول : كان أبو نواس لحانة ٣٣٧ ، مما يرد من شعره
ويطرح ٣٣٧ ، من شعره الملحون المرذول ٣٣٨ ، من شعره الذى يذم
٣٣٨ ، بيت له بادي العوار ٣٣٨ ، قال شعرا لا يتكلم بمثله مسلم ٣٣٩ ،
مما أنكر من قوله ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، مما لم يجد فيه ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، بعض
اللحن والخطأ في شعره ٣٤٠ ، العتاي يقول : إنه أفرط في طلب الديدع
٣٤٠ مسلم بن الوليد يقول : إنه يحيل ٣٤٠ ، ٣٤١ نقد العتاي لبعض
شعره ٣٤١ ، بين مسلم بن الوليد وأبي نواس ٣٤١ ، مما عيب من شعره
٣٤١ ، ٣٤٢ ، بعض ما سرقه ٣٤٢ ، ما أخذ على بن المبارك الأحمر على
أبي نواس ٣٤٣ ، بعض ما غلط فيه ٣٤٣ ينبغي للشاعر أن يحتز في أشعاره
ومفتح أقواله مما يتطير منه ٣٤٣ ، بعض ما أنكر عليه ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، بعض
شعره في الزهد ٣٤٥ ، من مرثيته للأمين ٣٤٥ ، محمد بن زياد الأحرابي
يقول : في شعره من الإساءة ما يعنى على المحاسن ٣٤٥ ، بعض ما عيب من
شعره ٣٤٦ ، الرشيد يصلح بيتاً لأبي نواس ٣٤٦ ، إنشاد شعر لأبي نواس
في مجلس الرشيد وأمره بأن يودع المطبق ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، بعض سقطاته
٣٤٩ ، أمر الرشيد بحسه حتى يذع الخمر ٣٤٩ ، ونقد شعره قاله في
الحبس ٣٤٩ ، موازنة بين بيت له وآخر لحسان ٣٥٠ ، بعض ما غلط فيه
أبو نواس ٣٥٠ ، ٣٥١ بعض ما لحن فيه ٣٥١ ، أبو نواس كثير الإحالة
٣٥١ ، ٣٥٢ رأى أبي علي البصر في شعر أبي نواس ٣٥٣ ، بعض ما أخذ
من غيره ٣٥٣ ، ٣٥٤ مسلم بن الوليد يسأل أبا نواس عن بيت له ٣٥٤ ،
مسلم يقول لأبي نواس : ما أعلم لك بيتاً إلا مدخولاً معيباً ساقطاً ٣٥٤ ،
٣٥٥ ، نقد أبي نواس لبيت لمسلم بن الوليد ٣٥٥ ، مسلم بن الوليد ينكر
تقديم أبي العتاهية وأبي نواس ، ويذكر رأيه فيهما ٣٥٥ ، بعض ما أخذ عليه
في شعره ٣٥٧ ، تماديه في حب الديدع ٣٥٨ ، من سبى شعره ٣٥٨ رأى

- ابن مناذر في شعره ٣٥٨ ، شعر له فيه إفراط ٣٥٩ ، هجاء أبي نواس لأحمد
ابن روح وجواب أحمد ٣٥٩ ، أنشد شعرا فرمى بالكفر ٣٦٠ ، فجوره في
شعره ٣٦٠
- ٣٦١ - ٥ - مسلم بن الوليد :
مسلم بن الوليد يقول لأبي نواس : أنت لا تحسن الأوصاف ٣٦١ ، نقد أبي
نواس لبيت مسلم ٣٦١
- ٣٦٢ - ٦ - العباس بن الأحنف :
الأصمعي ينسخط شعره ، ويقول إنه سخييف اللفظ ٣٦٢ ، ما عيب عليه
في شعر الغزل ٣٦٢ ، ما عيب على الفرزدق وجوير في الغزل ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
رأى المدائني في شعره ، وشعر أبي العتاهية ٣٦٢ ، ابن الأعرابي يشبه برؤية
٣٦٣ ، غصين بن براق يخلف أن بيتا للعباس بن الأحنف ليس له ٣٦٤ ،
العباس بن الأحنف يضم بيتا للذلفاء إلى شعره ٣٦٤ أبو الهذيل يعتقد
الكذب والفجور في شعره ٣٦٥ ، ما يروى له من الهجاء ٣٦٥
- ٣٦٥ - ٧ - كلثوم بن عمرو العتاي :
وصف شعر العتاي والعباس بن الأحنف ٣٦٥ ، من أشعر شعر العتاي
٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ما أخذ من بشار ٣٦٦ ، بعض المأخذ على شعره ٣٦٦ ،
قال رجل عنه : إنه كثر لاوقة له ٣٦٧
- ٣٦٧ - ٨ - أشجع السلمي :
علي بن الجهم يقول إنه يخلى ٣٦٧ ، وتفسير هذا الكلام ٣٦٧
- ٣٦٨ - ٩ - محمد بن مناذر :
نقد أبي العتاهية شعرا لابن مناذر ٣٦٨ ، شعره لم يعجب أبا عبيدة ٣٦٨ ،
ابن مناذر يطلب من خلف أن يقيس شعره بشعر امرئ القيس وزهير
والنابغة ٣٦٨ ، خلف يرميه بصفحة مملوءة مرقا ٣٦٨ ، ابن مناذر يكمل
بيتا بعد حول ٣٦٨
- ٣٦٩ - ١٠ - المؤمل بن أميل :
رثاؤه للمهدي ، وضحك الناس منه ٣٦٩
- ٣٦٩ - ١١ - العماني الراجز :
إسحاق الموصلي يصف الأصمعي ٣٦٩ ، ٣٧٠ الأصمعي يعيب بيتا للعماني
٣٧٠ ، الرشيد يصلح خطأ للعماني ٣٧٠
- ٣٧٠ - ١٢ - بكر بن الطاح :
مثل الإسراف والتجاوز والغلو عند المحدثين ٣٧٠

- ١٣- الفضل الرقاشي : ٣٧٠
- سأل أعرابيا عن البلاغة والعنى : ٣٧١
- أبو علي الهباري يفضل أبا نواس عليه ٣٧١
- ١٤- محمد بن يسير الحميري : ٣٧١
- المبرد يذكر خطأ له في شعره ٣٧١
- ١٥- محمد بن وهيب الحميري : ٣٧١
- بعض ما أخطأ فيه ٣٧٢
- ١٦- دعلج بن علي الخزاعي : ٣٧٢
- دعلج يقول إن أبا تمام يتتبع معانيه فيأخذها ٣٧٢ ، ويرد رجل عليه ٣٧٢
- ١٧- إسحاق بن إبراهيم الموصلی : ٣٧٣
- الأصمعي ينقد شعرا له ٣٧٣ ، بعض ما عيب عليه في شعره ٣٧٣ سرق بيتا من الأحوص ٣٧٣ ، الابتداعات المستكرهه ٣٧٤
- ١٨- مروان بن أبي الجنوب : ٣٧٥
- المنكفي ينقد شعرا له ٣٧٥ ، مثل شعر آل حفصة وتناقضه حالا بعد حال ٣٧٦ ، بعض ما أخذ عليه في شعره ٣٧٦
- ١٩- أبو تمام الطائي : ٣٧٧
- أبو حاتم يصف شعره ٣٧٧ ، رأى ابن الأعرابي في شعره ٣٧٧ ، أبو هفان يشبه شعره ٣٧٧ ، أبو تمام يريد البديع فيخرج إلى المجال ٣٧٧ ، رأى دعلج في شعره ٣٧٨ عبيد الله بن سليمان يستغث شعره ويكرهه ٣٧٨ ، ابتداعات شعره بشعة ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، راض أبو تمام نفسه على عمل مثل أرجوزة لأبي نواس فلم يرض ما جاءه ٣٧٩ ، مما يعاب على أبي تمام ٣٧٩ ، من سخييف شعره ٣٨٠ ، بعض ما أخذ عليه في شعر ٣٨٠ ، ٣٨١ ، أبو تمام بلغ غايات الإساءة والإحسان ٣٨١ ، بعض ما عيب عليه في شعره ٣٨٢ - ٣٨٤ - ٣٨٥ ، من ابتداعاته المذمومة ٣٨٥ من استعماله الغريب ٣٨٥ - ٣٨٧ ، للطائي سرقات كثيرة ٣٨٨ ، كتابه الذي ألفه في اختيار الأشعار ٣٨٨ ، رجع إلى ما عيب من شعره ٣٨٩ - ٣٩١ ، مما ينسب إلى التكلف في شعره ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ومن عجائبه ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، مما أنكره عليه إسحاق الموصلی ٣٩٦ ، ومن تكلفه ٣٩٦ - ٣٩٩ ، دفاع أبي تمام عن بيت له ٣٩٩ ، أبو تمام يحيل في شعره ٤٠٠ ، رأى البحتري في دعلج وأبي تمام ٤٠٠ ، من أشهر ما عيب به أبو تمام ٤٠٠ - ٤٠١ ، من عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة ٤٠١ ، مثل لذلك من شعر أبي تمام ٤٠١ ، ومما عيب على أبي تمام ٤٠٢ - ٤٠٤ ، رأى علي بن الجهم في شعره ٤٠٥ كان

إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه ٤٠٥ ، مدحه لعبد الله بن طاهر بقصيدة أولها بيت نصفه مخروم والنصف الآخر عويص ٤٠٦ ، الكندي يعيب بيتا لأبي تمام فيقول شعرا على البديه ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، إسحاق الموصلي يقول له : ما أشد ما تتكيء على نفسك ٤٠٧ ، يعقوب الكندي يقول : هذا رجل يموت قبل حينه ٤٠٧ ، دعبل يزعم أنه كان يسرق الشعر ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، قصيدة أبي تمام في رثاء محمد حميد الطوسي مسروق أكثرها في رأي دعبل ٤٠٨ ، ٤٠٩ من أخطائه ٤٠٩ ، ٤١٠

٢٠- أبو عبادة البحرى : ٤١٠

بيت له غير موزون ٤١٠ ، شعر أبي تمام وشعر البحرى في رأي بعض العلماء بالشعر ٤١١ ، ٤١٢ ، البحرى يتبع معاني أبي تمام ٤١١ ، ٤١٢ البحرى يعرف الحق ويقر به ٤١٢ ، مما أخذ البحرى من شعر أبي تمام ٤١٢ - ٤١٣ ومما احتذى فيه البحرى أبا تمام ٤١٤ ، سرقات البحرى من أبي تمام كثيرة ٤١٤ ، أجبل البحرى عشر سنين ثم قال كثيراً ٤١٤ ، مما وجد في شعر البحرى من اللحن ٤١٤ ، ٤١٥ ابن أبي طاهر يقول - شعرا - إن نصف شعره ملحون ونصفه الآخر مسروق ٤١٥ ، البحرى كان يكفر بالإحسان ٤١٥ ، من هجائه الفبيح للمستعين ٤١٧ ، البحرى هجا نحواً من أربعين رئيساً ممن مدحهم ٤١٨ ، ونقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة إلى مدح غيرهم ٤١٨ ، من قلة وقاء البحرى ٤١٨ ، ٤١٩ ، مما أنكر على البحرى ٤١٩ ، ابن الرومى يقول للبحرى : إياك والهجاء ٤٢٠ ، من سرقات البحرى ٤٢١ - ٤٢٢ بعض ما غلط فيه البحرى ٤٢٣ ، مما أخذ البحرى من أبي تمام ٤٢٤ - ٤٢٥ ، سرقات البحرى من أبي تمام نحو بحسامة بيت ٤٢٥ ، أبيات له وجد فيها بعض أعدائه مقالا ٤٢٥ ، ٤٢٦

٢١- يزيد بن محمد المهلبى : ٤٢٦

بعض ما أخذ عليه في شعره ٤٢٦

٢٢- أحمد بن المعتدل : ٤٢٧

بيت تأوله على غير وجهه ٤٢٧

٢٣- علي بن الجهم : ٤٢٧

مروان بن أبي الجنوب يصف شعره ٤٢٨ ، مدح المتوكل فقال أحمد بن أبي

داود: ما سمعت مدحاً للخلفاء مثل هذا ٤٢٨ ، مما أخطأ فيه ٤٢٨

٢٤- عبد الصمد بن المعتدل : ٤٢٨

مما أخطأ فيه ، ولحن ٤٢٩

- ٤٢٩ -٢٥- علي بن محمد العلوي :
كان شعره أكبر من علمه ٤٢٩ ، مما أخطأ فيه ٤٢٩
- ٤٢٩ -٢٦- أبو سعد الشاذلي :
مما عيب عليه ٤٣٠ ، رأى المزرباني في نقده ٤٣٠
- ٤٣٠ -٢٧- أحمد بن أبي فتن :
مما يعاب على قيس بن الخطيم ٤٣٠ ، أحمد بن أبي فتن أخذ شعر قيس بن الخطيم فأسرف حتى أخطأ ٤٣٠
- ٤٣١ -٢٨- محمود الوراق :
مما أساء فيه ٤٣١
- ٤٣١ -٢٩- إسحاق بن خلف البصري :
مما أنكر عليه ٤٣١
- ٤٣٢ -٣٠- أحمد بن المدبر الكاتب :
آيات له مضطربة الإعراب ٤٣٢
- ٤٣٢ -٣١- ابن أبي عون الكاتب :
شعر له فيه حشو ٤٣٣
- ٤٣٢ -٣٢- أحمد بن علي المادرائي :
مما أحال فيه ٤٣٣
- ٤٣٤ -٣٣- محمود بن مروان بن أبي الجنوب :
مما ناقض فيه ٤٣٤
- ٤٣٤ -٣٤- أحمد بن أبي طاهر :
مما أخذ من دعبل وسقط لفظه فيه ٤٣٤
- ٤٣٥ -٣٥- جماعة من الشعراء :
أبو أيوب يرثي أم سليمان بن وهب ٤٣٥ ، نقد سليمان بن وهب للعرثية ٤٣٥ ، زبيدة بنت جعفر تمدح بشعر فيهم الخدم بضرب الشاعر ٤٣٥ ، ٤٣٦ بيتان من الشعر لبعض الأعراب ونقد جيد فما ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، من عيوب الشعر أن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل ٤٣٦ ، لم كان القدماء يأتون بالحوشي ٤٣٧ ، أبو حزام غالب العكلى يقول شعرا يغلب فيه الحوشي ٤٣٧ ، من الشعر المتكلف ٤٣٨ ، سمع ابن الأعرابي فقال لمنشئه : إن كنت جادا فحسيك الله ٤٣٩ ، من الأعراب من شعره فظيع التوحش مثل شعر محمد بن علقمة ٤٣٩
- ٤٤٠ -٣٦- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
بعض ما غلط فيه ٤٤١ ، لا يقال أضمام ٤٤٠ ، ما أخذ من شعر غيره ٤٤١

- ٣٧- سليمان بن عبد الله بن طاهر :
٤٤١ بعض ما لحن فيه ٤٤١
- ٣٨- علي بن العباس الرومي :
٤٤١ بعض ما أخذ عليه في شعره ٤٤١ ، رأى المرزباني في نقد لشعر ابن الرومي
٤٤٢
- ٤٤٣- ما جاء في ذم الشعر الرديء :
٤٤٣ ما لم يكن من الشعر حسناً ٤٤٣ ، الشعر كالدراهم ٤٤٣ ، من الشعر
أبيات إن سمعتها لم تفكها لها وإن فقدتها لم تبالها ٤٤٣ ، عروة بن الزبير
يصف شعر ابنه ٤٤٤ ، يعجب من ضعف شعره مع عقله ٤٤٤ ، الشعراء
أربعة ٤٤٥ ، الفرزدق يصف شعر ذي الرمة ٤٤٦ ، جرير يصف شعر ذي
الرمة ٤٤٦ ، شعر كبير الكيش ٤٤٧ ، يفتقر بشعره ٤٤٧ ، كان الشعر
جملاً بازلاً ٤٤٧ ، ٤٤٨ الفرزدق يقول لرجل أنشدته شعر : رده على
شيطانك ٤٤٨ ، الشعر كذب وهزل وحقه بالفضل أهزله ٤٤٨ ، جرير
يسمع شعراً في مجلس هشام . فيخرج ولا يعود إلى هشام ٤٤٩ ، شعر
رديء للمغيرة ابن حنبل ٤٤٩ أكثر الأشعار الباردة تسقط إلا أن ترزق
حمقى ٤٥٠ ، يموت رديء الشعر ٤٥٠ ، عقبة بن ربيعة ذهب شعره فما
يروى له منه بيت ٤٥٠ ، سبب قول بشار أرجوزة له ٤٥٠ ، رأى الخلف
الأحمر في شعر عرض عليه ٤٥٠ ، ٤٥١ ، كان أبو عبيدة والأصمعي
يقولان شعراً ضعيفاً ٤٥١ ، ٤٥٢ ، فقيه أنطاكية يقول شعر بعد ما سمع
رجلاً ينشده شعره ٤٥٢ ، رجل يعرض على بشار شعراً له ٤٥٢ ، رجل
يعرض شعره على أبي عمر بن العلاء ٤٥٢ ، شاعر ضعيف الشعر ينشد
المهدى شعره ٤٥٣ شاعر لا يستطيع أن يفسر شعره للرشيد ٤٥٣ ،
الأصمعي يبكي بعد ما سمع شعراً رديئاً ٤٥٤ ، أبو نواس ينشده رجل شعراً
رديئاً في موته ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، بين عبد الله بن محمد بن عيينة ،
ومروان بن سعيد ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، المفضل الضبي لا يقول علمه بالشعر يمنعه
من قوله ٤٥٦ ، شعر خلا من الذوق ٤٥٦ ، شعر لأخي أحمد بن يوسف
الكاتب ورأى ابن يوسف فيه ٤٥٦ ، ٤٥٧ رأى أبي العتاهية في شعر
٤٥٧ ، أبو العتاهية لا يصفى لقائل ٤٥٧ ، ٤٥٨ ابن أبي العتاهية ينشد أباه
شعره ٤٥٨ ، شاعر يمدح زبيدة فيهم به الخدم والحشم ٤٥٨ ، ابن أبي
العتاهية يبكي رأى أبيه في شعره ٤٥٩ ، أبو يزيد النحوي يقول رأيه في شعر
أبي عدنان السلمي ٤٥٩ ، أبو الشعمق يبدي رأياً في شعر رجل ٤٥٩ ،
ابن عائشة ينصح شاعراً بالبعد عن الغريب ٤٦٠ ، محمد بن الحسن الحصني

يقول لابنه بعد ما أنشده شعره : أمك طالق إذا ولدت مثلك ٤٦٠ ،
٤٦١ ، رجل بهم بطرح أخيه في البئر بعد ما سمع شعره ٤٦١ ، شعر
لإسحاق الموصلي في محمد بن راشد ٤٦١ ، العتبي يجزع من أن يرى بشعر
ردىء ٤٦٢ شعره مكسور ملحون ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، محمد بن داود الأصبهاني
يكتب شعرا يرد به على رجل أرسل إليه شعره ٤٦٣ ، يحيى المنجم يصف شعراً
ردياً ٤٦٣ ، ابن الرومي يرد على ابن الخبازة هجاءه ٤٦٣ ، ٤٦٤ شعر
ضعيف سخيف ٤٦٤ ، بعض الشعر يقول الشعر الردىء ليذكر به ٤٦٤ ،
بقاء الشعر الجيد على تطاول الأيام ٤٦٥ ، شعر لعرة بن أذينة في ذلك
٤٦٥ ، شعر لدعبل الخزاعي في ذلك ٤٦٥



مركز تحقيق كتاب مؤيد علوم إسلامي